

١١٤٩٤



أبو جعفر النحاس
وأشهره نسي الحبيب

أشرف على إعداد هذه الرسالة
الأستاذ الدكتور : مصطفى نهد

يقدم بها لنيل الماجستير في العلوم الإنسانية (شعبة)

محمد المجيد محمود عبد المجيد

المعيد بكلية دار العلوم



القاهرة : نى
جسدى الآخرة سنة ١٣٨١ هـ
أكتوبر سنة ١٩٦١ م

بارس لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعلم سلطانك . لا أحصى
 ثناء عليك . أنت كما أثنيت على نفسك . وأياك صلاة وسلاما على نبيك المصطفى
 محمد صلى الله عليه وسلم . وبعد ،

إن الإحكام منذ أعوت نمت على آفاق هذه الدنيا - كان موضع اهتمام
 الدارسين ، بدراسة من جوانب متعددة ، ولأغراض مختلفة .

ومن بين الدراسات الإسلامية . حظيت السنة بنصيب كبير من العناية ،
 فعملت المسلمين على حفظها ورعايتها ، ثم تدوينها ، وتمييزها من غيرها مما يدسه
 النفرسون عليها ؛ لأنها المصدر الثاني للتشريع ، والبيان الذي لا ينفي عنه
 المصدر الأول ، وهو القرآن الكريم .

وإذا ألقينا نظرة سريعة على القرن الثالث الهجري وهو أصل القرون
 في خدمة السنة - ، واستعرضنا أسما علماء هذا القرن الذين يذكروا مؤرخون
 أنهم اشتركوا في تدوين السنة وتجميعها - لاحظنا حقيقتين جديرتان بالانتباه ،
 أولاهما : أن معظم هؤلاء العلماء كانوا من البغداديين .
 والثانية : أن أغلبهم من غير المسلمين .

ولما كان أبو جعفر الطحاوي مهابا مهابا ، معاصرا لأئمة القرن الثالث
 الهجري ، شاعرا من روادهم ، مراقبا إنتاجهم ، متاركا لهم في هذا الإنتاج - كان
 من حقه أن نركز به . وأن ندرسه دراسة علمية ، تبين فيها ماله وما عليه ؛ اعترافا
 بما بذلته لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولاءا لمريئنا ، وإسهادا
 بوطننا مصر .

فإن هذا هو السبب الأول في اختياري لأبي جعفر الطحاوي موضوعا
 للدراسة .

والطحاوي يذكر كثيرا كإمام من أئمة الفقه ، ولمن أعلم البذرة الحقلى ،
 حتى كادت شهرته في الفقه تغمر على مكانته في الحديث . بل أنكر بعض العلماء
 أن يكون له معرفة بالحديث أو علم بمسأله .

وكان هذا عر السبب الثاني في اختيار الموضوع ، فإن الطحاوي المحدث لا يقل أبداً من الطحاوي القديم ، وفي انتهاء بالجهل بالحدث مغالاة وجاهلية للسبب . ويبدو أن العميقة الذميمة كانت من أسباب هذا الانتهام ، ثم كان ما أدركه أن الطحاوي كان ثنائياً ، وانتقل إلىذهب الحنفى .

وكان هذا الانتقال ثالث الأسباب التي دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع ، حيث درست ظاهرة الانتقال من مذهب إلى آخر ، هيئت الدوافع التي دفعت الطحاوي إلى هذا الانتقال ، مع أن مذهب الثنائى كان مذهب خالف المبنى ، ومع أن مذهب الأحطاف لم يكن له بصيرة من شعبية أو حلقا كان حيداً .

هذه هي أهم الأسباب التي دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع . وقد اتجهت صوب كتب التاريخ وتراجم الرجال - مطبوعة ومخطوطة - أسألتها عن حياة أبى جعفر ، وأسئلتها عن أحواله وأخباره . فأمدتني بالليل ولقمتها أنفلة الكثير ، أمدتني بأسمه ونسبه ونسبه وتلاميذه ، وكتبه وقد اراتتة بروايته . وأفقت ما رواه ذلك من حياته الخاصة وملوكه بين الناس ، إلى غير ذلك ما له أهميته في توضيح علاقته مع الحكام ، والخاصة وملوكه بين الناس ، إلى غير ذلك ما له أهميته في توضيح جوانب الشخصية ، وإبراز الدوافع الخفية في سلوكها . فإن المراجع لا تذكر من ذلك إلا نقلاً بسيرة متواترة ، تروى عرساً في غير مكانها .

وكان تصور هذه المراجع طيبة واجهتني في هذه الرسالة ، وخاصة أننا لانجد لعلنا بسرني هذه الفترة التي عاشها الطحاوي - تاريخاً ملوداً بالتأليف - مع أن ابن يونس ، وابن زولاى أرحا هذه الحقبة ، لكن كتابهما مخفودان ، وقد كانا - لوجودنا - غير مابين على هذه الدراسة ، ولم أياأس ، فمنيت أبحث من كل ما يكتشف جوانب الشخصية التي تصدقت لدراستها في كل كتاب أحس أنه يمدني بنس ، وكان أكثر الكتب عرساً لي أكثرها نقلاً من ابن يونس وابن زولاى ، وكان على أن أستكمل ما لم أشر عليه ، بالاستعانة ما عرس عليه .

أما الفصل الثالث فقد خصته لأنرا الطحاوى في الحديث كما يبدو في
كتبه . ودرسته فيه كتب الطحاوى في الحديث ، وقرئت بعده فيها ووازيته
بينه وبين الشافعي وابن قتيبة ، ثم بينته مكانة كتبه بين كتب الحديث .
مكانته بين المحدثين .

ثم كانت العناية تلخيصها لأهم نقاط البحث وما أحررته من نتائج .
وقد بذلت في هذا الموضوع من الجهد ما يجعلني على رجاء أن أكون
وفية فيه بفضل الله وحسنه ، وأنا مع ذلك لا أدعي الكمال ، فإن الكمال لله
وحده .

وأخيرا ، فاني أقدم بواقر الشكر لأستاذي الشريف على اعداد هذه
الرسالة لكثير من طلبة زهد ، فقد كان لتوجيهه وتوجيهاته أكبر الأثر في
اخراج الرسالة بهذه الصورة ، كما أن الأمانة العلمية تقتضي أن أعترف
بإستادتي كثيرا من كتاب (الحاوي في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوى) .
للمرحوم الأستاذ الكوثري ، فإن هذا الكتاب على صفوه قد فتح لي آفاقا كثيرة
في البحث .

والله أسأل أن يهدينا سبيل الرشاد ، وأن يوفقنا إلى العمل بما نعلم .

* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *

تمهيد

- أ- موجز لمقالة الخلافة العباسية في بغداد في عصر الطحاوي (٢٢٦ - ٣٢١ هـ)
 - ب- حالة مصر الساسية في عصر الطحاوي
 - ج- حالة مصر الاجتماعية في عصر الطحاوي
 - د- حالة مصر العلمية منذ الفتح إلى عصر الطحاوي
-

أ- موجز لحالة الخلافة العباسية في عصر الطحاوي

(٢٣١ - ٣٢١ هـ)

١- ولد الطحاوي في مصر ، وهاجر إليها . وقيل أن أوجز الكلام من أحوال مصر التي عاصرها الطحاوي يلزم أن أئتمرنس بإيجاز لحال الخلافة العباسية في هذه الحقبة التي عاشها الطحاوي ، لأن مصر كانت إحدى ولايات هذه الخلافة ، وكانت تتبعها تبعية مطلقة أحيانا ، وتبعينية صورية في أحيان أخرى . وقد شهد الطحاوي صوري هذه التبعية تتعاقبان على مصر .

٢- وقد تامة الخلافة العباسية على إكتاف الفرس . وإذا كان ميل العباسيين إلى الفرس ، وانحيازهم عن العرب هو أبرز مظاهر ولتتهم في عصرها الأول - فإن هذا الظاهر قد اتخذ صورة أخرى في عصر الطحاوي ، فكان أبرز سمات هذا العصر انحراف العباسيين عن العرب والفرس جميعا ، وجلبهم إلى عنصر جديد ، هو العنصر التركي ، ولذا يطلق على هذا العصر : (العصر التركي) أو عصر تغلب الأتراك . وكان الخليفة (المعتصم) أول من استكثر من الأتراك ، وأبعد العرب عن الجيوش والناصب الرئيسية ، وأسندها إليهم ، ثم أقطعهم الانطاقيات الكبيرة .

٣- وفي حياة الطحاوي تعاقب على الخلافة في بغداد عشرة خلفاء^(١) ، أولهم ، المتوكل (جعفر بن المعتصم بن الرشيد ، ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) ، وآخرهم ، القاهر (أبو محمد بن المعتصم بن المتوفى ، ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ) . ومعظم هؤلاء الخلفاء قتل أو غلب بيد الأتراك ، الذين تولى شأنهم ، وهضم استبدادهم ، وتسلطوا زمام الأمور . وكانت بداية ذلك في عهد المتوكل ، حيث

(١) هم ، المتوكل ، ثم المنتصر ، ثم المستعين ، ثم المعتز ، ثم المهتدي ، ثم المعتد ، ثم المعتضد ، ثم الكاظمي ، ثم القادر ، ثم القاهر . (انظر ، محاضرات الدول الإسلامية - الدولة العباسية للخضري ، الطبعة الخامسة ، ص ، ٢٥٤ - ٣٥٧) .

كان أول من قتلوه . وكان قتلهم يعني مصر الخلافة العباسية . وبدأ به
 مجد الأتراك . إذ قتلوا من بعده المستعين (أحمد بن محمد بن
 المعتصم ، ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ) ثم المعتز بن المتوكل (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ)
 ثم المعتز بن محمد بن هارون الواثق بن المعتصم ، ٢٥٥ - ٢٥٦ هـ) ثم
 أخذوا بعد ذلك يولون الصغار ويحولون بينهم وبين أن يتعلموا حتى
 ينشأوا جهلة ، فلولوا القدر (جعفر بن المعتز ، ٢٦٥ - ٢٦٥ هـ)
 وتركوا مبداء الله بن المعتز مع أنه كان أديباً قادراً^(١) .

١- وقد ترتب على احتداد الأتراك ، وضعف الخلفاء أن كثر
 الفتن ، وجم الفساد ، وانتشرت الرشوة ، والمصادرة للأموال والحرمان ، وانظم
 النصارى إلى طوائف متعصبين ، فترك منهم مرفق إلى أقصى درجات الترف والتعميم ،
 وترك بالآخرى أحط درجات البؤس ، وهو الكثرة من الشعب ، بما فيهم
 العلماء ، إلا من يميل منهم بالأمر ، أو يتولى مناصب القضاء أو الخطابة^(٢)
 أو غيرها .

٢- أما الحركة العلمية في هذا العصر فكانت نشطة ، مدفوعة بالقوة
 التي توفر لها في العصر الطائفي . وقد نشطت العديد من المحدثين ، وسادت
 مذاهب أهل السنة منذ عهد المتوكل - الذي ولد فيه الطحاوي - حيث
 رجع عنهم الإبلا ، ورد إليهم اعتبارهم ، وقرعهم بعد أن كانوا مضطهدين من
 عصر المأمون ، والسعتم ، والواثق ، بسبب محبة خلق القرآن ، واحتضان
 الخلفاء للمعتزلة وآرائهم .

طاهر الطحاوي إذن الخلافة العباسية وهي تبدأ طريق الهبوط ، كما
 حاصر تغلب الأتراك . وقد كان من عادة خلفاء هذا العصر أن يقطعوا
 الولايات إلى أمراء الأتراك ، وكان هذا سبباً في إنشاء الدولة الطولونية ،
 واستقلالها بمصر .

(١) انظر ، ظهرا لإحلام ج ١ ص ١١ - ٢٧ الطبعة الثالثة ١٣٧١ هـ
 ١١٥٢ م .

(٢) انظر ، الصدر السابق ج ١ ص ١١٥ .

ب - موجز لحالة مصر السياحية في عصر الطحاوي

٦- كان عهد الأميين والعباسيين في مصر قبل قيام الدولة الطولونية عهد لنشأة واضطرابات ، إذا ما قورن بعهدهم الخلفاء الراشدين في مصر ، وبخاصة فترة ولاية عمرو بن العاص .

وقد ولي بحرلند وفاة عمرو - رض الله عنه - في سنة ١٢ هـ إلى تكمال
الدولة الطولونية في سنة ٢٥١ هـ تسعة وتسعون وألها • ولي بعدهم الحكم
مربن • والبعث الآخر ثلاث مرات • وكان متوسط حكم الوالي منهم لا يزيد
على سنتين • بل لم يبلغ هذا القدر في كثير من الأحيان • اللهم إلا ولاية
ميد العزيزين مريان التي ظلت إحدى وعشرين سنة ^(١)

٧- ونفذ عهد المعتمد (٢١٨ - ٢٢٢ هـ) وصارت تحت حكم ولاية من الأتراك كانوا يلقبون هذه الولاية على أن يؤدوا خراجا معينة لـسـدار الخلافة العباسية ، وكان أمراء الأتراك يشعرون أن يذهبوا إلى ولاياتهم التي أنشروها ، ويشعرون أن يكونوا على مقربة من دار الخلافة ، ليعبدوا عن أنفسهم خطر التأثير عليهم ، وليرجعوا بدورهم مؤامرات أعدائهم في هذا العصر الذي بالغ فيه والموامرات ، ولذا كانوا يسيرون منهم بعض من يثقون به من عنصرهم لإدارة هذه الولايات ، واستمرت الحال على ذلك إلى شهر رمضان من عام ٢٥٤ هـ . حيث ولي مصر من قبل الملك (باكيك) أحمد بن طولون (٢٥٤)

(١) انظر استخدام المصادر وطرق البحث في الدكتور علي ابراهيم حسن، ص ١٨.

(٢) كان طولون - ومعناه في التركية ، البدر الكامل - سلوكا تركيا ،
أهداء نوح بن أحمد الساماني عامل بخارى وخراسان إلى الطغون سنة ٢٠٠ هـ ،
تكان من عداد الجنود التركية الكثافة ، يولد له (أحمد) بسامرا سنة ٢٠٠ هـ ،
نهر في حلبة أولئك الجنود ، وتلعب بالعصية ، وحفظ القرآن الكريم ، وكان ذا خلق
نهم بالنسبة لأهل جنسه في ذلك العصر ، وقيل ان (أحمد) له (أحمد) (طولون) ،
وإنما هو ابن (يحيى) التركي ، وتنبأه (طولون) ، وقد هجاء بهتري بقوله ،

لإبيح أو طولون بمصرى لقب حوت على اثنين : فوج شمس وشقيق
 (ياكاك) الذى عثرى من قبله (أحمد) يذكر البعثان اسم (ياكاك) (ياكاك) (ياكاك) (ياكاك)
 التبع الزاهر طدار الكتب ج ٣، ١-٦ وهو شمس و زيان طولون
 انظر : سيرة أحمد بن طولون : لأبي محمد عبدالله بن محمد الهوى : تحقيق
 محمد كرد على ط مطبعة التراثى بمصر سنة ١٣٥٨ هـ و غطط القريزى ١/٢٠٣

٨ - وقد استطاع أحمد بن طولون أن يستقل بصر + ويضم إليها الشام + ومرت + وجزء من العراق + وبلغ حكمه من القوة أن استعان به الخليفة (المعتمد) + وشكا اليه ما يلاقه من جبر عليه + واستبداد أخيه (السوفى أبى أحمد) بالأمر دونه + وقد دعا ابن طولون ليقم بصر^(١) + واستجاب المعتمد لهذه الدعوة + وسارنى طريقه إلى مصر + لولا أن عاقل الموصل شفع من ذلك بأمانة السوفى +
وكان ارتباط مصر بالخلافة في هذا العهد ارتباطاً صورياً + يستلزم بعض الظواهر الشكلية + كالدعاء للخليفة على النهر + وتعيين القضاة من قبله +

١ - وفي عام ٦٢٠ هـ تولى أحمد بن طولون + واستمر ملك مصر والشام إلى أقطابه إلى سنة ٦٩٦ هـ + فتكون مدة حكمهم زهاء ثمانية وثلاثين عاماً + ثم سقطت الدولة الطولونية على يد محمد بن سليمان الكاتب + قائد الخليفة^(٢)

(١) انظر رسالة ابن طولون للمعتمد في (سيرة أحمد بن طولون) لليلوى

ص ٢٨١ .

(٢) تولى من أسرة ابن طولون خمسة أمراء + هم :

أ - أحمد بن طولون (٦٢٠ - ٦٢٠ هـ)

ب - غياث بن أحمد (٦٢٠ - ٦٨٢ هـ)

ج - أبو العساكر جهن بن غياث (٦٨٢ - ٦٨٢ هـ)

د - هارون بن غياث (٦٨٢ - ٦٩٦ هـ)

هـ - سليمان بن أحمد بن طولون + وفى مصر لأحد عشرة بنتاً من عمر سنة ٦٩٦ هـ

وخلع يوم الأربعاء ٢٩ من صفر من نفس السنة (انظر : النجم الزاهر

أول الجزء الثالث) .

(٣) وكان محمد هذا قد دخل مصر وهو فقير في هيئة رثة فاحتضنته (قوله)

غلام أحمد بن طولون + وكان ابن طولون يرى أنه أن محمد بن سليمان يكس

داره (انظر بعض أخباره في كتاب (الفرج بعد الغمة) للناظر أبي علي الحسن

ابن أبي القاسم التنوخي + المتوفى سنة ٦٨٩ هـ ج ١ ص ١٨٨ - ١٨٩ . دار

الطباعة السمعية بالقاهرة ١٢٢٥ - ١٣٠٠ م + والنجم الزاهر ١١١٣ - ١١٢

ط دار الكتب المصرية + وسيرة ابن طولون لليلوى ١ من ص ٢٨٢) .

(المكتبي) ، فعادت مصر إلى عهد التنمية المطلقة للمبشرين ، واقتصر بذلك عودة الاضطرابات التي استمرت في هذه البلاد ، لعدم الخلق^١ ، وجبرم من المعاملة على سلطانهم فيها ، وأصبح البراءة أيضا من الدفع بحيث استبد به الجند ، إلى أن قامت الدولة الإغشدية في سنة ٢١٢ هـ^(١) .

ج - موجز لحالة مصر الاجتماعية في عصر الطحاوي .

١٠ - نعمت مصر في عهد الطولونيون باحترار وهدوء^٢ ، انعكاسا تجارتها وصناعاتها ، فكانت خزائن المال عامرة . ولا شك أن استقلال مصر في هذا العهد أنماها قاعدة كبرى ، من حيث إن ما يجبي منها كان يصرف فيها يعود عليها ، بدلا من أن يذهب إلى بغداد .

وقد قام الطولونيون بعدة إصلاحات ، وأنشأوا مدينة القطائع ، والجامع ، والبيمارستان ، وفروا أنواع الزهور في سائرهم التي اهتموا بتسويقها وتزويدها بوسائل الراحة والرعاية ، وكانوا على حذر من الترف والسفا^(٣) ، يعادل حظهم من الفسوة والانتقام وسلك الدماء^٤ لآلئ الأسباب .

وقد ازدادت مدينة القسطنطينية في عهدهم ، وكانوا يبخون مناعة بغداد . وقد أنشأ المقدس فيها بعد يذكر مدينة القسطنطينية بصره وقال عنها ، إنها " تاج بغداد ، وغفر الإسلام ، وشجر الأمان ، وأجل من مدينة السلام " .^(٣) وقد ظلت عاصمة مصر منذ ذلك الحين أكبر مدن الإسلام .

(١) انظر في أخبار الدولة الإغشدية ، النجم الزاهرة ٣ / ٢٥١ وما بعدها والإغشيد - بالذال أو بالذال - معناه في لغة ترقاة ، ملك الملوك ، كما في المصدر السابق ٣ / ٢٢٧ .

(٢) انظر أمثلة لذلك في غرر القريزي ٢ / ١٠٨ - ١٠٩ ، وظهر الإسلام ١٠٩ / ١ - ١١٠ .

(٣) انظر ، أحسن الظاهم في معرفة الأقاليم ص : ١١٧ ، والحفارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ١ / ١٤ .

١١ - وفي ذلك الوقت كان معظم أهل الطبقة الوسطى وسكان القريصين نصارى • يتكلمون النبطية • ولم يبدأ القبط في ترك لغتهم النبطية إلا أواخر القرن الرابع تقريباً • ولعل أحسن ما يشهد بهذا أن القديس - وقد كان في أواخر القرن الرابع - يقول عن أهل مصر: إن ناسهم يتحدثون بالنبطية ^(١) •

أما المسلمون فكانوا يقيمون بالفسطاط أو بالأماكن القريبة منها • ولم يكونوا يهيمون إلى القريصين إلا أيام الريح لربى الدياب • ولم يسكنوا القريصين وينتسبوا بها إلا بعد أن أوقع الباقون بالنبطية نتيجة لتزويجهم في سنة ٢١٦ هـ • فغلب المسلمون على القريصين ^(٢) وإن كان عددهم قد ظل قليلاً بها • حتى بعد عصر الطحاوي • فالقديس يعالج لعدم كثرة الباقين بمصر بأن " أكثر أهل البلاد نبط • ولا مدينة في نياس علينا هذا إلا بغير " ^(٣)

وهنا أحب أن أنه على أن معظم العرب الذين دخلوا مصر قبل الفتح كانوا من القبائل القحطانية وأن معظم الإجراءات العربية التي تلت الفتح جائرة كانت من قبائل اليمن • أما العدنانيون فلم يبدأ التفكير في تهجيرهم إلى مصر إلا زمن عبدالعزیز بن مروان • الذي خاطب الخليفة بطلبه: " يا أمير المؤمنين • كيف الظام يملك ليميه أحد من بني أبيس " ^(٤) • فأجابها بلاسة آتت منهم •

وإلى زمن العباسيين كان القحطانيون قوة لها خطرهما • وبلغ من قوتهم أن حاولوا الاحتلال بمصر عن الخلافة في بغداد • وذلك بقيادة وجههم

(١) انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ٢٠٢

(٢) انظر: خطط القريصين ١ / ١٢٨

(٣) انظر: أحسن التقاسيم ص: ١١٣ •

(٤) انظر: كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي ص: ٤٧ وفي عهد الخليفة

هشام هاجس الكثير من قبس إلى مصر (انظر: الكندي ص: ٧٦ - ٧٧ •

وخطط القريصين ١ / ١٢٨ •)

(عبد العزيز بن الوزير الجوى) • وكان لجد أبي جعفر الطحاوى دورى
 هذه الأحداث سببته عند الكلام على أسرة الطحاوى • وهى من أسرة
 الجنوب المنتمية إلى القحطانية ^(١) •

د - حالة مصر العلمية منذ الفتح إلى عصر الطحاوى •

أولاً : ما قبل عصر الطحاوى •

١٢ - كانت مراحل بين الإمام اللبى • والإمام مالك • وهى إحداها
 ناقرا للثب ما لا نهابه من أن إجماع أهل المدينة حجة • لأنها
 موطن الصحابة • قال ^(٢) : " • وأما ما ذكره من قول الله تعالى يا السابقين
 الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان • فإن كثيرا من
 أولئك السابقين المهاجرين خرجوا إلى الجهاد فى سبيل الله اختاروا مشادة
 الله • فمجدوا الأجداد • واجتمع إليهم الناس • فأظهروا بين شعرائهم
 كتاب الله وسنة نبيه • ولم يكتبوا عنهم شيئا علومه • وكان فى كل جند منهم
 طائفة يعلمون - لله - كتاب الله • وسنة نبيه • ويجهتدون برأيهم فيما
 لم يفسر لهم القرآن والسنة • ثم يذكر اللبى أن الصحابة قد
 غرقوا فى البلاد التى فتحوها • وشتم من نزل بمصر • وكان

(١) لأنه أنه كان من بين سكان مصر جالية أجنبية كثيرة • لعل
 أهمها جالية الرومانيين الذين استعمروا مصر قبل الفتح الاسلامى • كما
 لأنه أن الاسلام قد اجتذب إليه كثيرا من القبط حتى قبل ثورتهم أيام
 النعمان سنة ٢١٦ هـ • فمن نرى أن عثمان بن سعيد الحميرى • الذى
 لقبه بالغياح بوزراء • من أصل قبطى • وقد تولى وورش سنة ١١٢ هـ •

(٢) انظر : رسالة اللبى إلى مالك فى : إعلام الموقعين ٣ / ١١ - ١٠٠
 ط مطبعة السعادة بمصر سنة ١٢٧٤ هـ - ١٣٠٠ م • وقوله تعالى :
 " والسابقون الأولون • • • • • " من الآية رقم ١٠٠ من سورة التوبة •

١٢ - ولما كانت مصر ما فتحه الله على المسلمين في عصر الصحابة *

لما لا ريب فيه أنها قد نزلها كثير منهم ، ألم بها بعضهم ثم غادرها ، وظل
القام لآخرين منهم فاستقر بها * ثم سجع بعضهم عن خميسها ونفاها لها جر
إليها واستوطنها * ويروى أن ماة رجل من صحابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بايع تحته الهجرة قد دخلها مع عمرو بن العاص * وقد أورد بعض
العلماء * مختلفات لمن دخل مصر من الصحابة وشوان الله عليهم *^(١)

وطبهم ألا يكون الصحابة شاكرون في العلم والفقه ، وأن يكونوا في هذا
درجات ، تبعاً لطول الصحبة وقصرها ، ونتيجة للتفاوت القطريين بين
الإنسان * وقد نستنتج ذلك أيضاً من رسالة الليث حيث قال ، * * * وكان
في كل جند منهم طائفة يعلمون * * * فمعي من المعلمين من الصحابة
بـ * طائفة * ويعلم من هذا أن غير هذه الطائفة لم تتوفر لها وسائل
التعليم * ومن هذه الطائفة التي نزلت بمصر تكونت المدرسة المصرية الأولى
وقد بدأت بسيطة ساذجة ، ثم أخذت في النمو والتخصص العلى مسيرة
لسته الكون * وكانت مادة علمهم إنرا القرآن وتفسيره ، واحتياط الأحكام منه ،
ورواية الحديث ، وألفية الصحابة وفتاواهم ، ورواية أخبار العرب وأيام المسلمين *

(١) انظر: حسن المحاضرة ، ١ / ١٠٤

(٢) ألفها الإمام محمد بن الربيع الجبزي - ووالده الربيع هو صاحب
النافع - كتاباً فيه دخل مصر من الصحابة ، فأورد فيه ماة وثيقاً وأربعين
رجلاً ، وأورد فيه أحاديثهم وولادهم وأهل مصر * وألف الصيوط كتاباً سماه ،
"در الصحابة فيه دخل مصر من الصحابة " ، وأثبت في الجزء الأول من كتابه
"حسن المحاضرة " لغرضه كتاب محمد بن الربيع الجبزي * وفيه إليه طائفة
ما أوردته الكتب الأخرى ، كالطبقات لابن سعد * وثق مصر * لابن
عبد الحكم * وتاريخ مصر لابن يونس ، ووثقه على حروف المعجم * (انظر ،
حسن المحاضرة ، ١ / ٢٢) ، وأنظر أيضاً فيه شهد فتح مصر من الصحابة ،
خطب النخعي ، ٢ / ٢٤ - ٢٥) *

١٤ - ومن أشهر علماء الصحابة الذين نزلوا بصرى ، عبدالله بن عمرو
ابن العاص ، وروى أنه كان يكتب ما يسمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم .
كما يروى أنه كان يقرأ بالسريانية . وقد أخذ عنه كثير من الصحابة (١) .
أخذوا أيضا من عتبة بن الحارث الكلابى - أمير الغرب لعمامة (٢) -
نحو ما لا حديث . ومات عتبة بصرى سنة ٥٨ هـ .

وكان بعض الصحابة يذهب إلى بصرى يستفيد من أحاديث أهلها ،
كما يدل على أن الرحلة في طلب العلم بدأت في وقت مبكر . فقد
رحل جابر بن عبد الله الأنصاري إلى بصرى ليعلم عن عتبة بن عمرو ، أو عبدالله



(١) أورد ابن القيم في (التوسطين في القضا من أصحاب رسول
الله - ص - ١) . وخرج إلى بصرى أبيه عندما ولاه إياها معاوية . ولما
حضرت الوفاة مرة ، استعمل ابنه عبدالله عليها ، فأقره معاوية ثم
مزلوه . ومات ودفن بصرى على أحد الأقوال سنة ٧٧ هـ . وكان كثير
الحديث ، قدمه أبو هريرة على نفسه لأنه كان يكتب ما يسمع ، وأبو هريرة
لا يكتب . وكانت له صحيفة تسمى " المادقة " (انظر ترجمته
الطبقات لابن سعد . القسم الثاني من الجزء السابع ص : ١٨٩ - ١٩٠
ط . ليدن سنة ١٢٢٨ هـ . والمعارف لابن تقيي ص : ٢٨٦ - ٢٨٧ ط
دار الكتب سنة ١١٦٠ هـ . والاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٢٨٢ - ٢٨٣
ط الهند سنة ١٢١٨ هـ . وطبقات الفقهاء للذهبي ص : ٢٠ . وإسلام
الوقت ص ١ / ١٢) .

(٢) انظر : حن الحاضرة ، ١ / ١٢ .

ابن أبي الجهمي ، عن حديث في القمار ^(١) . كما جاء السائب لسأل عتبة
ابن عامر عن حديث ، " ومن ستر مسلما ستره الله " ^(٢) .

١٥ - ولم يذكر عصر الصحابة حتى كان غرضهم الذي يهدفون له ، بل
ان بعض الصحابة كان يحيل الفتوى على بعض التابعين . فقد روى عن رجل
سأل ابن عباس عن مسألة فقال : " تسألني وفيكم ابن حبيزة وولد " ^(٣)
والحق أن عصر التابعين من الناحية العلمية كان أغنى من عهد الصحابة
نتيجة لاستقرار البلاد الفتوحة ، ونشأة للرحلات التجارية بين بلاد الإسلام
فكثر الوارد والرواد التي غذت عصر التابعين .

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، الأنصاري ، يكنى أبا عبد الله
وأبا عبد الرحمن ، وأبا محمد . أحد الكثيرين عن النبي عليه الصلاة والسلام .
غزا مع النبي تسع عشرة غزوة ، وكان له حقة في المسجد النبوي أخذ منه
العلم . ولأهل مدينته نحو عشرة أحاديث . وهو آخر أصحاب النبي موطأ
بالمدينة (انظر : حسن المحاضرة ، ١ / ٧٨) .
وعقبه بن عامر بن عبد الجهمي ، يكنى أبا عمرو ، صاحب النبي صلى الله
عليه وسلم . وشهد فتح الشام ومصر ، وشهد مع معاوية صلح ، ثم تحول
الى مصر فنزلها ، وأبى بها دارا ، وتولى بها في آخر خلافة معاوية ودس
بالقطم (الطبقات لابن سعد ق ٢ ج ٢ ص ١١١) . وروى أن أبا أيوب
الأنصاري ~~هو~~ هو الذي روى الحديث عن عتبة بن عامر ، وأن جابرا روى
عبد الله بن أبي الجهمي (انظر : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ٨٦ - ٨٧)
أما عبد الله بن أبي الجهمي ، فهو أبو يحيى المدني ، حليف الأنصار . شهد
العقبة مع السبعين من الأنصار ، وشهد أحدا وما بعد ها ، وبعث النبي صلى
الله عليه وسلم حربة وحده . مات في خلافة معاوية سنة ٤٠ (حسن المحاضرة
١ / ٨٦) .

(٢) السائب بن خالد بن سويد الأنصاري . قال ابن الربيع : شهد فتح
مصر ، وقدم على عتبة ، فاستذكره حديث من " ستر عورة " ، ثم روى الى المدينة
انظر : حسن المحاضرة ، ١ / ٨٦ .

(٣) عبد الرحمن بن حبيزة الخزاعي ، أبو عبد الله ، المصري ، تابعي مصر
روى عن ابن مسعود وأبي ذر وأبي هريرة وكان عبد العزيز بن مروان يرضه في السنة
ألف دينار فلا يدخرها (انظر : حسن المحاضرة ، ١ / ١١٨) .

فلم يكن العلم في مصر مضموراً إذا علمنا ما رواه الصحابة المصريون * قبل
تجمع فيها كثير من علم الصحابة الذين لم يدخلوها * كعمر بن الخطاب *
وهو * وابن مسعود * وغيرهم * من طريق المصريين الذين رحلوا إلى
مكة والمدينة والنام والمراق * ومن طريق الرواة الذين علموا مصر من هذه
الأنظار * كنافع بن عبد الله بن عمر - وهو نقيب أهل المدينة - فقد بعثه عمر
أبى عبد العزيز إلى مصر ليحلم أهلها السن^(١) * ولم يكن نافع هو الذي حصل
وحد * إلى مصر السن * فإن أحاديث عبد الله بن مسعود * وأبى ذر *
وأبى هريرة - دخلت مصر من طريق عبد الرحمن بن حنبل * وأحاديث ثابت *
وابن عمر * وأبى أمامة - رواها أبو الخير مرثد بن عبد الله^(٢) * وأحاديث أبي
بكر وعمر وهلال رواها عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي^(٣) *

١٦ - تجمع في مصر هؤلاء وكثير غيرهم * وكان القرآن والسنة ورواية
التاريخ ههنا موضوعات دراستهم * ولم يكن التخصر في مادة من المواد
قد عرف بعد * كما لم توجد بعد مسائل الفقه * ولم يعرف أفرادها بالتأليف
فالقصاص مشغولون بالجمع والتحصيل * حتى إذا تفرغت لهم شئ كتبته
مألفة عكروا عليها فترثوها ومنفوها * واستنبطوا منها وجدوا فيها *

(١) انظر، حسن الساعية ١ / ١١٩

(٢) البزني والعميري * قال ابن يونس : كان خلق أهل مصر
في زمانه * وكان عبد العزيز بن مروان يحضره ليجلسه للفتيا * تلقاه
على عتبة بن عامر * وروى عنه يزيد بن أبي حبيب * وجعفر بن زبيدة وآخرون *
توفي سنة ٩٠ هـ * (انظر، حسن الساعية ١ / ١١٨) *

(٣) عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي * من حمير * يكنى أبا
عبد الله * كان ثقة قليل الحديث * (انظر، الطبقات لابن سعد
٢٠ ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠) *

وقد بدأ هذا الدور من الحياة العلمية في مصر يزيد بن أبي حبيب .
حيث كان أول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام ومسايل الفقه وكانوا
قبل ذلك انما يتحدثون في الفتن والترتيب ^(١) .

١٢ - ثم كان من تلاميذ (يزيد) من انشأ أثره وزاد عليه . ومن
أشهرهم : " الليث بن سعد " . وهو من طبقة مالك وأبي حنيفة في العصر
ويأتيهما - إن لم يلقهما - في الفقه والفن . والذي يطلع على رسالته
إلى مالك يرى فيها مسائل في الفقه . وأسلوباً جميلاً في العرض . وأدباً ليس
المتأنث . وهو من أصحاب المذهب التي لم يقدروا لها البقاء . وإن كانت
آراؤه ورواياته منتشرة في كثير من كتب الحديث والفقه . قال عنه النعماني :
كان الليث أفقه من مالك إلا أنه شيعه أصحابه . وحدث أن كان يقرأ على
ابن وهب مسائل الليث . فمرت به مسألة ^{سأله} فقال رجل من القضاة :
أحسن والله الليث . كأنه كان يسمع مالكا يجيب ليجيب . فقال ابن
وهب للرجل : بل كان مالكا يسمع الليث يجيب ليجيب . والله الذي

(١) يزيد بن أبي حبيب سجد الأزدى بالولاء . انتهى الأصل من
دقيقة . يكسأ بها رجلاً . كان فقيه مصر وشيخها وفقيهها . لقى عبد الله
ابن الحارث بن جزر الصحابي . وروى عن سالم ونافع وكثرة وعطاء . ورضاه .
ابن لهيعة والليث وآخرون . كان ثقة كثير الحديث . وهو أحد الأركان
الذين نقل عنهم الكتب كتابه " ولاية مصر وفتاها " . وكان أحد ثلاثة جعل
عمر بن عبد العزيز إياهم القنوقل أو الأقران هما جعفر بن ربيعة بن عبد الله
ابن نرحيل بن حسنة . وهو عربي من أزد . مات بمصر سنة ١٢٢ هـ . وكان ثقة .
وعبد الله بن جعفر أبو بكر . مولى بني أمية . وقد روى عن الشعبي وعطاء
ونافع وغيرهم . ومنه ابن لهيعة والليث . وكان ثقة فقيها زاهدا . توفي سنة
١٢٢ أو ١٢٥ أو ١٢٦ هـ . وقد مات يزيد سنة ١٢٨ هـ (انظر الطبقات
لابن سعد في ٢ ج ٧ ص ٢٠٢ . وحسن السحابة ١١٦ / ١ - ١٢٠ هـ
وحي الإسلام ٨٢ / ٢ الطبعة الخامسة سنة ١٩٥٦ م . لجنة التأليف
والترجمة والنشر) .

لا إله إلا هو . ما رأينا أحدا قط أنفقه من اللبس (١).

ومن تلاميذه (ينبه بن أبي حبيب) : حيوة بن شريح بن صفوان التجيب .
أبو نوح . مثل عنه أبو حاتم فقال : هو أحب إلي من اللبسين محمد بن المغفل
ابن فضالة . وقال ابن المبارك : ما وصف لي أحد روايته إلا كانت روايته دون صفته
إلا حيوة بن شريح فإن روايته كانت أكبر من صفته (٢).

ويضم أيضا عبد الله بن لهيعة بن عتبة بن نوحان بن ربيعة بن ثمان ، الحصري
الأندلسي . وقال القاضي : أبو عبد الرحمن المصري ، الفقيه النفاذ . كان
كثير الحديث . كثير الأخبار . من الجاهلين للحلم . الرحالين فيه . وكان يكثر
أما غيظه . وذلك أنه كانت له غيظة معلقة في عنقه . فكان يذو ويصم (٣)
لما قدم قريظ كان يذو وطيمهم . فكان إذا رأى شيئا سأل : من لقيت ؟ ومن كتبت ؟

(١) اللبث بن سعد بن عبد الرحمن الفهسي . أبو الطارشة الحصري . مجلس
تيس . رؤيته . والزمري وقائع وخلف . عنه : ابنه حبيب وابن المبارك وآخرون
قال ابن سعد في الطبقات : (كان ثقة كثير الحديث صحيحه . وكان قد استقل
بالفتوى في زمانه بمصر . وكان سريا من الرجال سخيا نبلا . مريئ الشان . يحسن
القرآن والتعويض . الحديث والفهم . مات سنة ١٢٥ هـ . وقال ابن سعد : سنة
١٦٥ هـ . انظر الطبقات لابن سعد ج ٢ ص ٢٠٤ . وحسن المطبوعة
١٢٠ / ١ . واندلس : الترجمة الذهبية بالترجمة الذهبية لابن حجر) .

(٢) كان (حيوة) أحد الزهاد المهاد . روى عن يزيد بن أبي حبيب
وهو اللبث وغيره . عرض عليه قتادة مرقا بن رضى سنة ١٥٨ هـ . (انظر :
حسن المطبوعة ١٢٠ / ١) .

والمغفل بن فضالة بن عبد الرحمن . أبو معاوية . الحصري الفقيه . تاضي
مصر روى عن يزيد بن أبي حبيب وغيره . وكان زاهدا زوا (اندلس : الولاة والتقصاء
المكدي س : ٣٢٢ . وابعدها وحسن المطبوعة ١٢١ / ١) .

(٣) وقد اختلف في توثيق عبد الله بن لهيعة . وثقة أحد وغيره . وضعفه
يحيى بن سعد . ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالا في روايته من سمع منه
بآخره أما أهل مصر فيذكرون أنه لم يخطئ . ولم يقل أول أمره وآخره واحدا . ولكن
كان يقرأ عليه ما ليس من حديثه . فيكتب عليه . فيقول له في ذلك فقال : وما ذنبني ؟
إنما يجتهدون بكتاب يقرأونه يقولون . ولو سألوني لأخبرتكم أنه ليس من حديثي .
مات بمصر سنة ١٢٤ هـ .

انظر : الطبقات ج ٢ ص ٢٠٤ . والمعروف س : ١٧٢ .
١٧٢ . وتذهيب التهذيب ج ٥ ص : ٢٧٢ - ٢٧١ ط الهففة سنة ١٣٦٦
وفي حسن المطبوعة ١٢٠ / ١ أنه مات سنة ١٦٤ هـ .

وظيفة اللث والمحمد ط من المصريين خرج أحاديثهم يرواها أصحاب
الكتبة بالسة . وكثير من أخبار مصر وثقتها وأحدثها رجالها تروى عن
طريق ابن لهيعة والليث عن يزيد بن أبي حبيب . ما يدل على أن التاريخ
لم يستقل من علم الدين حتى هذا الوقت . وحتى عصر الطحاوى . كما سيجس
في موضعه من هذا البحث .

١٨- وفي عصر " الليث بن سعد " رجل بعض المصريين إلى " مالك "

بالدينة . وثقفها عليه . ثم رجعا إلى مصر ينشرون مذمبه ويقتون به . وأول
من أدخل علم مالك إلى مصر " عثمان بن الحكم الجذاعي " ثم اشتهر من
المالكين عبد الله بن وهب . وعبد الرحمن بن القاسم . وأشعب بن عبد العزيز^(١)
^(٢) ^(٣) ^(٤)

(١) روى عن مالك وابن جريج وسعيد بن أبي مريم . مات سنة ١٦٣ هـ
(انظر : حسن المحاضرة / ١ / ١٢١) . وذكر القزويني أن أول من قدم بعلم
مالك إلى مصر " عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن يحيى " مولى جع . وكان
تقها رويته الليث وغيره . وتوفي سنة ١٦٣ هـ (الخطط / ٤ / ١٤٥) .
(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم القهرعولا م . أبو محمد . ولد نيس
في القعدة سنة ١٢٥ هـ وتوفي سنة ١٩٢ هـ . روى عن مالك والسليمان وغيرهم
قال ابن هدي . كان من أجلة العلم . وقاتهم . لا أعلم له حديثا منكرا . وقال
ابن يونس جمع بين الفقه والرواية والعبادة . وكانوا أرادوه على القضاة فتشبه
ولم يكتب مالك إلى أحد قط بالثقبة إلا إلى ابن وهب . وقال ابن صالح . ما رأيت
أكثر حديثا منه . حدث بها ألف (انظر : حسن المحاضرة / ١ / ١٢١) .

(٣) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العنقي غراوى لسان
من مالك . كان حبرا فاضلا . نقله على مذهب مالك وروى على أصوله . ولد سنة
١٢٨ هـ . ومات سنة ١٩١ هـ (انظر : حسن المحاضرة / ١ / ١٢١) .

(٤) أشعب بن عبد العزيز العامري . أبو عمرو . صاحب مالك . انتهت
إليه الرئاسة بحرمه ابن القاسم . قال الدانيس . ما أخرجت مصر أنفسه
من أشعب لولا طينته . وكان محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يفتل أشعب
على ابن القاسم . وقال ابن عبد الجبر . كان تقها حسن الرأي والنظر . ولم
سنة ١٤٠ هـ . ومات سنة ٢٠٤ هـ . قيل . اسمه (سكين) . وأشعب لقب .
(انظر : نفس المراجع / ١ / ١٢٢) .

وقد غلب مذهب مالك في مصر وساد منذ الربع الأخير من القرن التاسع .
 وبعد أن كان يشيع في مصر فتاوى (الليث) أو غيره من مجتهدى مصر
 وغير مصر ، لا يتمتع فيها لرأى بمهنة ، أصبح الناس في نهاية القرن
 الثاني يتعمقون لمذهب مالك ، حتى وجد من علمائهم من صاح في وجهه
 النافس ، ودعا عليه بأن يفرق الله بين روحه وجسده كما فرق بين
 النفس (١)

١١ - فقد استطاع الإمام النافس - رضي الله عنه - أن يستقر
 كثيرا من أنصار مالك ويحبهم إليه ، بما أوشى من نفاذة وقدرة على المناظرة
 وبما سلكه في الاستنباط من طريقة تجمع بين الرأى والحديث ، بعد أن استفاد
 من رحلاته إلى موطن المدرستين ، نال إليه كثير من العلماء ، وأمل عليهم
 وألف كتبها وأدعها مذهبه ، ثم تدرج له من تلاميذه من حافظ عليها ورواها
 وتعمق بها . ولم يخط القرن الثالث الهجرى خطوات الأولى حتى كان
 مدرسة النافس ندا لمدرسة مالك في مصر ، وتأستها الأنصار والأتباع
 شاملة . وهكذا أصبحت مصر في بداية القرن الثالث مركزا علميا هاما يؤمه
 كل من يفتنى زيادة معارفه ، ولا يستغنى عن الرحلة إليه من يهد دراسته
 مذهب النافس وبالك ، أو رواية الحديث والتاريخ ، واشتلات مساجدها
 بالعلماء وحلق الدرس .

(١) هذا الصانع هو يحيى بن التكر ، حدث الكندي بسنده قال ،
 " سمعت ابن التكر - وكان دخوله إلى مصر قديما - يصيح بالنافس :
 والنافس يصيح ، قائلا : دخلت هذه البلدة وأمرنا واحد ، ورأينا واحد ، ففرقت
 بيننا ، وألقيت بيننا الشر ، فرق الله بين روحك وجسك (انظر ، الولاة والقضاة
 ص ، ٤٢٨) وفي هامش ٢ من هذه الصفحة عن ربع الأصره ، يحلل ذلك بقوله ،
 (مخالفة شبيهة بمالك ، فإن الناس في مصر قبل وجود النافس
 لا يعرفون إلا رأى مالك) . ويحيى بن التكر هذا قد ولى قضاة مصر
 من سنة ٢١٢ إلى سنة ٢١٤ هـ .

وفي هذا القرن العصب • الغنى بالنتاج العلمية • من ذوى العقول
الذكىة والهم العالية • كانت ولادة أبي جعفر الطحاوى •

تأنيها • صير الطحاوى •

٢٠ - وقد ولد الطحاوى فى الفترة ما بين عامى ٢٢٨ و ٢٢٩ هـ - على
الغلاف فى تحديد عام ميلاده - • وسأى الكلام من هذا فى موضعه من
هذا البحث • وكان هذا القرن - كما قدنا - غنيا بما آل اليه من ثمرات
القرنين قبله • وما نبع فيه من العلماء الأفاضل • وكانت مصر فيه - وقد
قدنا هذا أيضا - مركزا علميا هاما يكاد يشار مركز بغداد • ولا يقل من
غيره من المراكز العلمية فى الجواز وفى الشام • وفى العراق ولارس • وفى
الأندلس • إن لم يقل بعضها •

ولعل الاستقلال الذاتى الذى عثر لى مصرى عهد الطولونيين كان من
أسباب نهضتها العلمية • فقد (كان وضع السلطة كلها فى يد الخليفة يجعل
بغداد المركز العلمى الوحيد • وأعلى الأقطار • المركز العلمى والأدبى
العام • ويضع المعادى فى مرتبة أقل • فكان من تلقى لى علم أو أدب •
فلا أمل لى ثمرته ونفوذه وديوع صيته وثروته إلا إذا رحل إلى بغداد •
وتقرب بعلمه وأدبه إلى خلفائهما وأرائها • فلما استقلت الأقطار
أصبحت كل عاصمة قطر مركزا هاما لحركة علمية وأدبية • فأمر القطر
يعطون عطا • خلفاء بغداد • ويحلون طاعتهم بالعلماء والأدباء • ويأخسون
أمر الأقطار الأخرى فى الثروة العلمية والأدبية • كما يتأخرون بحملة الجند
وحملة البانى • فبدل أن كان للعلم والأدب مركز واحد هلم • أصبحت لها
مراكز حاة متعددة • وأصبح علما • مصر - مثلا - يسجلون علما • بغداد (١) •
٢١ - ولم تكن مصر بمعزل عن مراكز الثقافة الأخرى فى أقطار العالم
الإسلامى • فالتحولات العلمية كانت تربط بين هذه الأقطار • وتوحد ما هجج
(١) شهر الإسلام ١ / ١٤ • الطبعة الثالثة • م • لجنة التأليف والترجمة
والنشر سنة ١٢٧١ هـ • ١٩٥٢ م • بصرف يسرى العبارة •

الدراسة لها • وكانت مبرتوج بالعلماء الوالدين إليها من الحجاز
والنماف وفارس والعراق • وفي بداية العمر الطولي جمعت الرحلة إلى
مصريين محمد بن جبر الطبري صاحب التفسير والتاريخ وأحد أصحاب
الذهب المدرسة • ومن محمد بن إسحاق صاحب السيرة • ومحمد بن
نعمان العوزي أحد أئمة سقند^(١) • كما جاء إليها البخاري وسلم والنسائي
وغيرهم من أصحاب الحديث • وشارك الطحاوي بهم بعضهم في شيوخهم
وأعزهم شأنها وكملها ونهضا^(٢) •

(١) انظر: حسن المحاضرة ١/ ١٢٤ - ١٢٥ والطرير على اقتصاد
الدكتور أحمد الحوي س، ٣١ (والعوزي) هذا كان أحد أئمة الانتهاء
نشأ بنسائير • وأقام بمصر مدة • ثم رجع فاستوطن سقند • وكان من أئمة
الناس بها اختلاف الصحابة والتابعين من بعدهم • وكان رأساً في الحديث
رأساً في اللغة • وأساساً في العقيدة • توفي سنة ٢١٤ هـ (١) وانظر: حسن
المحاضرة ١/ ١٢٤ •

(٢) وهذا جدول يبين من الطحاوي عند وفاة أصحاب الصحيحين
والسنن • مع الإشارة إلى الشيوخ المشتركة على وجه الإجمال •

سلسلة	الاسم	تاريخ الوفاة	من الطحاوي	شيوخ مشتركة
١	أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري	٢٥٦ هـ	١٧	-
٢	مسلم بن الحجاج القيساري	٢٦١ هـ	٢٢	هارون بن سعيد الأيلي ويونس بن عبد الأعلى
٣	أبو عبد الله محمد بن يزيد	٢٧٢ هـ	٢٤	هارون بن سعيد الأيلي
٤	أبو داود سليمان ابن الأشعث	٢٧٥ هـ	٢٦	هارون بن سعيد والبرقي أبو سليمان الجيزي وسيد السنن بن ربيعة •
٥	الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى	٢٧٩ هـ	٤٠	-
٦	النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب	٢٠٢ هـ	٦٤	هارون بن سعيد والبرقي الجيزي وأبو إمام بن مزور

٢١ - وكما حثى عنه الحديث بمناهة هذا المعرج حتى أرى مجلس
 الخاية وحش عنده أيضا بمثل هذه العناية ، وبخاصة علم (البحر والتعميد) ،
 (لبعد أن كان هذا العلم روايات تروى عن الأئمة ، وبثقلها السلف إلى
 الخلف مشاقفة - بدو في تدوينه على يد رجال كان في طلبهم يحرم
 ممن (٢٢٢ ع) ومحمد بن سعد صاحب الطبقات (٢٣٠ ع) وعلى بن
 الحسين شيخ البخاري (٢٢٤ ع) ثم تلازم البخاري (٢٥٦) ومسلم
 (٢٦١) ، وأبو زرعة الرازي (٢٦٤) ، وأبو حاتم الرازي (٢٧٧) ، وأبو داود
 السجستاني (٢٧٥) فكان الطحاوي من بين أئمة هذا العلم ، إذ ألف
 كتابا في (التقاء) ^(١) .

٢٢ - أما الله فقد استكشفته الأربعة أسباب وجودها
 في مطلع هذا القرن واستقرت ونجته - وإن تأخر من بينها الذي حسب
 التحليل قليلا - وأصبح من العسير على التأخر أن يأتي برأي لم يسبق
 إليه ، وإن أتى به عن العسير عليه أن يدعو إليه ويشره .
 ٢٣ - وقد سبق أن بينا أنذهب المذهب الثاني والثالث قد انتشر
 في عصر واستقر لها . أما المذهب الحنفي فلم يكن له شأن يذكر حتى
 ميلاد الطحاوي - ويبدو أن من أسباب ذلك ما أتبع من ذهب أهل العراق
 من انصرافهم عن الحديث ، وتقدم الرأي عليه ، مع أن عصر كانت دراسة
 للحديث ، وكان اتصالها بالدين من طريق الحج أكثر من اتصالها
 بالعراق ، ولم يجد لها الصريح في العراق ما يجذبهم إلى الرحلة
 إليه . فالعراق وإن كان مركزا لهذا المذهب والفتنة والرجة ، فإن
 في صرخة لقمية وحديثية ألقياها عن الأخذ بآراء فقهاء العراق ، وبخاصة
 بعد أن استقر لها ذهب مالك والثوري . فالتحويص الصرخة لا تلقى على
 الذين من عصر ولا يجد حاجة لا شكك هذه العلوم من بلد آخر ، على حين

(١) مطبوعات في علم السنة (علم البحر والتعميد) لأستاذنا

يتلقى النعم واللغة في مصر ، ثم لا يجد نجاحاً من استحصال دراسته في
العراق ، كما تردد ذلك في أبي جعفر النحاس وأبي العباس ساهن^(١) .
فلما أنقضا إلى ذلك أن بعض الأحناف من دخلوا مصر كانوا
معتزلة يذهبون إلى القول بخلق القرآن ، وأنهم لهذا سبوا كثيراً من
الأئم لبعض طوائفها - استطعنا أن نذكر حب رغبة المصريين من
الذهب العنقي .

٢٥- غير أن هذا الذهب لم يلبث أن تسال إلى مصر عن طريق
العراقين الذين سبوا لثقة عليها من قبل الخليفة في بغداد . وقد شهد
مصر سنة ١١٤ هـ أول قاض يري رأى أبي حنيفة - عندما قدم إليها (اسمايل
ابن البيع الكندي) وكان محموداً عند أهل مصر ، ولا يرون فيه غير إلا أنه
يذهب إلى قول أبي حنيفة . ولم يكن أهل مصر يعرفونه . وسروان ما كتب
الله بن سعد إلى الخليفة (أبي جعفر) يشكوه . فعزله الخليفة في
سنة ١١٢ هـ .^(٢)

(١) أبو جعفر النحاس هو أحمد بن محمد بن اسمايل بن يونس
المرادي . كان من أهل العلم بالقرآن واللغة . رحل إلى العراق وسبع من
الزجاج ، وأخذ عنه النعم وأكثر . له مصنفات في القرآن ، منها كتاب
(الإعراب) و (المعاني) و (تاسخ القرآن وشروعه) . توفي سنة ٢٢٧ أو
٢٢٨ هـ (انظر : إنباء الرياسة على أنها : النجاة ١ / ١٠١ - ١٠٢ ط دار
الكتاب المصرية سنة ١٣٦٦ هـ ١٩٥٠ م الهامان مراجع كثيرة لترجمته) .

وأبو العباس ساهن ولد هو أحمد بن محمد بن الوليد النسيب التميمي
المصري . أصله من البصرة ، وانتقل جده إلى مصر وهو نسوي بن نوح بن
نسوي بن نوح . خرج إلى العراق وسبع من أبي اسحاق والزجاج وطبقته ،
ورجع إلى مصر وأقام بها بنه وحلف إلى أن مات بها سنة ٢٢٢ هـ (المرجع
السابق ١ / ١٦ - ١٠١) . وقد استلم الطحاوي عن جده ولده كسا
سجس .

(٢) انظر : الولاة والقضاة للكندي ص : ٢٢١ . وساء السيوطي
(اسمايل بن سبع) انظر : حسن الساعرة ٢ / ٨٨ .

ولى سنة ١٧٧ هـ. ولى قنصا^(١) مصر (محمد بن مسروق الكندي) وكان
قاضيها حنفيًا ، ثم ولى قنصا^(٢) مصر من قبل الأيمن (هاشم بن أبي بكر
التهكري) ، من ولد أبي بكر السديني ، وكان يذهب إلى مذهب أبي حنيفة . وقد
ولى القنصا^(٣) سنة ١١٦ هـ. ، وذلك قاضيها حتى تولى أول يوم من المحرم سنة
١١٦ هـ. ولى سنة ٢٠٥ هـ. تولى قنصا^(٤) مصر (إبراهيم بن الجراح) ، وكان
حنفي المذهب . وقد عزل عن القنصا^(٥) في سنة ٢١٢ هـ. ، أبا (محمد بن
أبي الليث) قاضي مصر من سنة ٢٢٦ هـ. إلى سنة ٢٣٠ هـ. لقد كان
دعابة سيرة لذهب أبي حنيفة ، إذ انتهر محنة خلق القرآن ، وأوقع
بأسباب ماله والناس ، وبيع نفسه لهم من الجنود إلى المسجد . ولما
عزل حبه موزع وطهارة في الأسواق ، وكان قد قدم مصر في سنة ٢٠٥ هـ.
قبل ولايته القنصا^(٦) .

وهذا القنصا^(٧) لم يكرهوا بعد من طائفة تطلق حولهم ، ربه أروحية
أو إيجابا . ثم أخذون منهم وتأتون بهم . ويأمنون أصحاب ماله والناس
طائفة تستغل فيها السلطة أحيانا . كما سبق في محمد بن أبي الليث ،
وكما منع مثله (الحارث بن سكين) القاضي الثالث ، الذي ولى قنصا^(٨)
مصر من قبل الشوكل سنة ٢٢٧ هـ. وأمر بإخراج أصحاب أبي حنيفة من
المسجد ، وأصحاب النافس ، وأمر بمنح حصرهم^(٩) .

(١) انظر ، الولاة والقضاة ص : ٢٨٨ .

(٢) انظر ، الكندي ص : ٤١٤ - ٤١٥ ، وحسن المحاضرة ٨١ / ٢

(٣) انظر ، المرجعين السابقين ص : ٤٢٨ ، ٢ / ٢٨١ .

(٤) انظر ، الولاة والقضاة ص : ٤٤٩ - ٤٦٢ ، وذكر السويطي

في حسن المحاضرة ، ٨١ / ٢ أنه عزل قاضيها حتى نهبان سنة

٢٢٥ هـ .

(٥) انظر ، الولاة والقضاة ص : ٤٦١ .

غير أن الأثر الأكبر في الترويج لهذا ذهب أين حنيفة في مصر يرجع إلى رجلين عظميين كان لهما جهد عظيم في رعاية الذهب العربي في مصر . وساعد هذا على ذلك ما استأزاه من علم وخلق ودين . وكأما هذا ندلا ونفسرا أن أشهر جهودهما وتجاوزت في شخصية علمية عظيمة هي شخصية تلميذهما (أين جعفر الطحاوي) . هذان الرجلان هما : يكار بن ثنية القاسي . وأحمد بن أبي عمران . وسنلتقي معهما عند الكلام على حياة الطحاوي .

٢٦ - ونلاحظ ما تقدم أن جميع علماء الأحناف في مصر إلى عصر الطحاوي لم يكونوا مصريين . وإنما كانوا واندبن على مصر من العراق . تارة قذاة . وتارة تجارا أو راحلين لتجارة معارفهم . كعلى بن محمد ابن شداد . وعلى بن محمد بن لوح . وغيرهما . (١) (٢)

(١) على بن محمد بن شداد العبدي . أبو الحسن . وأبو محمد الرقي . تلميذ مصر . روى عن إسماعيل بن مليه . وإسماعيل بن عمار . وإسحاق . والثاقبي . ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم . وضعه سليمان بن شعيب الكهاسي . وأبو حاتم الرازي . وصحى بن معين . ويونس ابن عبد الأعلى . ومحمد بن العباس النخعي وغيرهم . وهو من أصحاب محمد بن الحسن وكان يذهب إلى الفقه ذهب أين حنيفة . قدم مصر مع أبيه محمد بن شداد . توفي سنة ٢١٨ هـ . (انظر : مشاهير الأخبار ٢ / ٧٤ . والديار المصرية ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠)

(٢) على بن محمد بن لوح . الصغير . الهجري . أبو الحسن البغدادي . تلميذ مصر . أحد مشايخ الطحاوي . روى عن أحمد بن حنبل . وروح بن عباد . وعلى بن محمد بن شداد . وغيرهم . وضعه : النساني . وأبراهيم بن منصور الصراف وغيرهما . قال العجلي : ثقة صاحب حقة . وقال الطحاوي : مات في رجب سنة ٢٥٧ هـ . وزاد ابن يونس في بعض النسخ لخصه بخلون منه . وكان ببغداد يأتمم مصر وحديث بها وكان فاجرا . (انظر : مشاهير الأخبار ٢ / ٧٤ أ . ب) .

أما أول عالم مصري تلقاه هذا هو أبو حنيفة فهو أبو جعفر الطحاوي، المؤسس لمدرسة الأحناف في مصر، والدافع من آرائهم، والتأييد لهم بالسنة والنظر، لا عن عصية، ولا عن تقليد، ولكن عن إيمان استقر في قلبه، بعد البحث وطول النظر، وبعد الدراسات الكارئة للذاهب، ولعل الحلقاء القليلة للأحناف في المسجد الجامع هي نتائج جهود الطحاوي. نحمد وثاته بنحو غرض سواء أرى في سنة ٢٢٦ هـ - ١٢٨ م كان للملكية في المسجد الجامع خمس عشرة حنيفة، وللشافعية مثلها، ولأصحاب أبي حنيفة ثلاث حلقاء (١) فقط.

وكان يناصر الطحاوي في العراق من علماء الأحناف أبو الحسن الكرخي القتيبي سنة ٢٤٠ هـ، والذي انتهكه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بالعراق، وأبو طاهر القنداسي زميل الطحاوي في التفقه على القاضي عبد الحميد ابن عبد العزيز، وأبو عمرو الطبري أحمد بن محمد بن عبد الرحمن (١).

٢٧ - ولم ينتشر المذهب الحنفي في مصر إلا آخر عهد الدولة الأيوبية، فقد كان السلطان الملك الناصر نور الدين محمود بن

(١) انظر: المغرب لابن محمد م، ٢٤، والفتاوى الاملاية ٢٥٠ - ٢٥١.

(٢) هو عبد الله بن الحسين بن دلال بن دهم، سكن بغداد ودرج بها في حنيفة (انظر: تاريخ بغداد ١٠/ ٣٥٣ - ٣٥٥ ط سنة ١٢٤٦ هـ ١١٢١ م).

(٣) هو محمد بن محمد بن سفيان، كان إمام أهل الرافضيا بالعراق، وكان صحيح المعتقد، أخذ عن القاضي أبي حنيفة عبد الحميد بن عيسى بن أبيان بن محمد، كان من أتباع عبد الله الكرخي، ولي لهما الشام وخرج إلى مكة لخاصة بها (انظر: التواتر البهية م، ١٨٢ ط القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ).

(٤) كان يدرس ببغداد في حياة الكرخي، وتوفي سنة ٢٤٠ هـ.

(انظر: الجواهر المصنوعة م، ١١ ط الهند سنة ١٣٢٢ هـ).

عماد الدين زنكي - حنبلية تعصب - فنشره هب أبي حنيفة ببلاد الشام - ومن هذا الطريق كثر الحنبلية بمصر - ثم جاءت الدولة العثمانية (١) لتأخذت الطه ب الحنبلية لها رسماً لها - وإن لم ينتج هذا عامة الشعب من تلبية الدائم وبالك -

٢٨ - بعد هذا العرض السريع لهذا هب أبي حنيفة في مصر - يبين لنا جالسة ابن السبكي - الدائم - حيث ذكر في طبقاته أنه من ظهره هب الدائم - ومصر لا يلى تشاها ولا غطاهما إلا ناعمى - (وقبل ظهوره هب الدائم بالديار المصرية لم يكن يلى الغطاة والدائم) إلا من هو على هب بالك - رضى الله عنه - ولم يكن للحنبلية مدخل في هذه البلاد في وقت من الأوقات - إلا القاضى بكار - فإنه ولى الديار المصرية سنة (٢) -

وهذا الكلام الذى ألاء التعصب لهذا هب الدائم - يفتنه بأقدمات عن الدائم الذين ولوا تشاها بمصر قبل (بكار) وكانوا يدهبون له هب أبي حنيفة - ويقتضيه ما ذكرنا من أن الحارث بن سكين قد أمر بإخراج أصحاب أبي حنيفة - من المسجد ونزع حصرهم - وكان ذلك قبل تسدوم بكار إلى مصر - (٣)

وبعد موت (بكار) بقيت مصر سبع سنين بغير قاضى - نظر فيها الحسن عده في النظام أهما - ثم ولى القضاة في سنة ٢٢٨ هـ - وأبن عده هذا كان حنبلية من الطائفة الثالثة (٤) -

(١) انظر، خطط القرطبي ١/ ١٦١

(٢) انظر، طبقات الشافعية الكبرى ١/ ١٢٤ طبعة أولى سنة ١٣٢٤ هـ

(٣) انظر، فقه، طبع سبكي -

(٤) انظر، الولاة والقضاة - وطبقته، ص ٤٢٦ - ٤٨٠ -

ويقتضي ما زعمه ابن السكيت أنها : قول القريظي ، (وما زال يذهب
مالك وذهب النافعي - رحمهما الله تعالى - يحمل بهذا أهل مصر ،
ويؤيد القضاة من كان يذهب إليهما أو إلى مذهب أبي حنيفة - رحمه
الله - إلى أن قدم القاسم ^(١) جوهر) ثم أئتمروا في ظهور الطحاوي
في مصر ما ينهض دليلا كائنا على أن الأحناف كان لهم شأن في هذه البلاد ؟
إن ألقبا لظن أنه لولا أن يثارا ظل فاضيا على مصر أكثر من ثلاثة وعشرين
عاما ، وأن تأثيره في أحداث البلاد وسياستها كان أعظم من أن ينكر
لدرجته ابن السكيت حقا كما ضرب عن غيره .

وأعجب من هذا أن يقتصر ابن القيم - وهو يتحدث عن الطنطين في
أهل مصر - على ذكر الطحاوي دون من خرجوا على التقليد ، ويورد
بطريقه توهم بأنه نافع أو مائل ، ولا يشير إلى مذهب الحنفية أدنى
إشارة ^(٢) .

٢٦ - أما المذهب الحنبلي فلم ينتشر كثيرا خارج العراق ، وقد ذكر
السيد الخليلي فقال : (هم بالديار المصرية قليل جدا ، ولم أسمع

(١) انظر، خطط القريظي ١ / ١٤٦ .

(٢) انظر، إعلام الموقعين ١ / ٢٧ . وهذا نس ما ذكره ابن القيم
تحت عنوان ، (تحمل في الطنطين من أهل مصر) ، يزيد بن أبي - ويذكر
ابن عبد الله بن الأريج ، ويحدثنا عمرو بن الحارث ، وقال ابن وهب ، (لو
خاض لنا عمرو بن الحارث ما احتجنا معه إلى مالك ولا إلى غيره ، والله
ابن سعد ، يعيد الله بن أبي جعفر ، ويحدثنا أصحاب مالك ، كعب الله
ابن وهب ، وشبان بن كتابه ، وأنس بن مالك ، وابن القاسم على غلبة تقليده ، لمالك
إلا في الأقل ، ثم أصحاب النافعي كالعزي ، واليويني ، وابن عبد الحكم
ثم قلب عليهم تقليد مالك وتقليد النافعي إلا قوما قليلا لهم اختيارات
كعبد بن علي بن يوسف ، وابن جعفر الطحاوي) ، ويلاحظ أنه ذكر ابن
عبد الحكم (محمد بن عبد الله بن عبد الحكم) ضمن النافعيين ، مع أنه
مالك ولم أخذه عن النافعي ، كما صرح بذلك ابن السكيت (انظر ، طبقات
النافعية له ١ / ٢٢٢ - ٢٢٤) .

يخبرهم فيها إلا في القرن السابع وما بعده ، وذلك أن الإمام أحمد - رضي
 الله عنه - كان في القرن الثالث ، ولم يعرض له خارج العراق إلا في
 القرن الرابع ، وفي هذا القرن ملك المسيحيون مصر ، وأتوا من كان بها من
 أئمة المذاهب الثلاثة قسلاً ونهباً ، وقتلوا ، وأقاموا مذاهب الزنادقة والشيعة
 ولم ينزلوا فيها إلا أواخر القرن السادس ، فتراجعت إليها الأئمة من سائر
 المذاهب . وأول إمام من المعتزلة علمت حلوه بمصر ، الحافظ عبد الغنى
القدس ، صاحب المعدة ^(١) ، ويعلل ابن عثيمين الحنبل تلك انتشار هذا
 المذهب فيقول : (هذا المذهب إنما ظله أصحابه ، لأن أصحاب أبي
 حنيفة والثقات إذا بين أحد منهم في العلم نزل القضاة ، ولزم من
 الولايات ، فكانت الولايات سبباً لتدريسه وانتشاره بالعلم ، فأما أصحاب
 أحمد فإنه قل منهم من تعلق بطرف من العلم إلا يخرج به ذلك السبب
 التعمد ، والزهد ، لغلبة الغيرة على القوم ، فينقطعون عن المنازل بالعلم ^(٢))
 وتقول السيوطي عن المعتزلة إنه لم يسجد بهم في مصر إلا في القرن السابع
 وما بعده ، وإنما هو على حسب علمه ، فإن القدس يذكر أنه رآهم في مصر
 كما رأى بعض الفرق الكلامية القدرية إلى مصر عن طريق الزنادقة إليها
 ولذا رأينا الطحاوي يؤلف في علم الكلام ، استجابة لحاجة المجتمع الإسلامي
 كان يعيش فيه - يقول القدس ، (وسائر المذاهب بالنسب لم توجد ظاهرة

(١) انظر: حسن المحاضرة / ١ / ٢٠٥ . والحافظ عبد الغنى حسن

عبد الواحد بن علي بن سريج ، نقل الدين ، أبو محمد . نزل مصر أخيراً
 حياته وتوفي بها في ٢٣ ربيع الأول سنة ٦٠٠ هـ وله سبع وخمسون سنة ، نفس
 المرجع / ١ / ١٤٩ .

(٢) انظر: أحمد بن حنبل ، للأستاذ أبي زهرة ، ٢٩٤ الطبعة

النموذجية سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٧ م . وما ذكره ابن عثيمين ليس السبب الوحيد
 لعدم انتشار المذهب الحنبل ، غير أن هذا الأمر يدل على إدراك السابقين
 لأهمية الدنيا كرسالة لانتشار المذهب ، وهو يؤيد ما قدمته من أن المذهب
 الحنبل دخل مصر عن طريق القضاة .

وَمَ حَسْبُ لِكُرَاهِيَةِ عَوَالِيَةِ لِدَعْوَتِهِ وَالْحَتِيبِيَةِ وَالتَّقْوِيَانِيَةِ عَلَى مَذْهَبِ
الْقَاضِي (١) وَأَيْضًا لَمَّا دَلَّ قَدْماً مَسْرُوعاً ٤٠٥ هـ أَنَّ الْحَتِيبِيَّةَ (٢)

٢٠ - أَمَّا الْقُرْآنُ ٤٠٦ هـ فَانْ أَوَّلَ مَنْ أَتَى الْقُرْآنَ بِمَصْرُوحٍ مِنْ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ ﷺ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَيْسَ عِيْدُ بَيْنَ مَعْرِ الْقَاضِي وَبَيْنَ أَمَّا أَمِيَّةَ (٣)
وَقَدْ غَلَبَ عَلَى أَهْلِ مَسْرُوعَاتٍ تَالِيَةٍ هـ وَأَوَّلَ مَنْ أَتَى بِهَا بِمَصْرُوحٍ مَسْرُوعاً
مِمَّا رَوَاهُ بَيْنَ مَسْرُوعَةٍ هـ مَوْلَى السَّلَامِ الْحَضَرِيِّ هـ يَقُولُ الْقَدْسِيُّ (٤) وَالْقُرْآنُ ٤٠٧ هـ
النَّبِيُّ فِيهِ مَسْرُوعَةٌ هـ فَيُرَ أَنْ لَرَأَى ابْنُ عَامِرٍ الْقَلْبَا (٥) ثُمَّ يَذْكُرُ أَنَّ (الْقَاضِي)
بَيْنَهُم وَالْمَخْطَرُ مَعَهُمْ قُرْآنٌ تَالِيَةٍ (٦)

٢١ - أَمَّا التَّارِيخُ فَالْمَلَا حَقُّ أَنْ مَعْلُومُ التَّوَلِّينِ فِيهِ فِي هَذَا

الْمَعْرُوفِ لِقَبْلِهِ مِنْ رِجَالِ الْحَدِيثِ لِقَبْلِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَدِيثِ مِنْ شَيْءٍ فِي طَرِيقَةِ
النُّظَرِ وَالرَّوَاةِ وَهَلْ حَاجَةُ الْحَدِيثِ إِلَيْهِ فِي نَقْدِ الثَّنِ وَالرِّجَالِ هـ وَفِي إِبْطَاحِ
هَذِهِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْحَدِيثِ وَالتَّارِيخِ يَقُولُ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ (٧) وَأَعْلَمُ
أَنْ إِخْطَارَ أَهْلِ الْأَثَرِ فِي مَعْرِةِ أَحْوَالِ الرِّوَاةِ يَحْتَمِلُ عَلَى الْبَحْثِ عَنْهَا

(١) انظر، أحسن النظام، ص، ٢٠٢

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد هـ القتيبي الحنبلي هـ
أبو الميماص هـ انظر، الولاة والقضاة، ٦١٢ هـ

(٣) هـ (٤) انظر غلط القريزي / ١٤٢ هـ وانظر، ترجمة
(عبد بن مخرم) هـ، أسد الغابة / ٢ / ٢٥٢ هـ والاستيعاب / ٢ / ١٠٥ هـ وترجمة
(أبي مسرة) هـ، تهذيب التهذيب / ٦ / ٢٨٤ هـ

(٥) أحسن النظام، ص، ٢٠٢ هـ

(٦) أحسن النظام، ص، ٢٠٣ هـ وقد قيل أن قدمه أن تابعاً
قدم إلى مصر هـ وأخذ عنه القُرْآنُ (ورس) - تقدمه ترجمته في ص، ٢٠٤ هـ -
وسلاطين شنيعة هـ أبو سعيد المصري هـ المتوفى سنة ١١١ هـ ثم أيسر
يعقوب الأثرى هـ يوسف بن عمرو بن يمار هـ لزم (ورس) هـ وأخذ عنه
وتوفى في حدود الأربعين ومائتين هـ (انظر في حسن الحاضرة

ليبرتها • ثم تدوين ما أمكنهم منها ليصرفها من قلوب منهم أو من يأتيهم
بعدهم • فلهذا من ذلك التأليف في تاريخ الرواة • وصار يذكر فيه بالعصر
ما يتعلق بخبرهم إذا دعا إليه داع • على أن الحديث شجون • وكثير مما
يحتاج إليه لا تتم معرفته إلا بمعرفته ما لا يحتاج إليه • وإن كان من هذا الوجه
صار محتاجا إليه • ثم توسعوا هم وغيرهم في التاريخ • فألقوا في أنواعه
المختلفة • فظهرت تلك الكتب البديعة المختلفة الأنواع (١) .

٢٢ - وعلى الجلسة • فإن مرشدنا في هذا العصر نهضة
علمية قوية • وكانت العلوم الدينية هي المركز الذي تدور حوله الدراسات
في ذلك العصر • حتى إن نينا "التحويين" فيه كانوا أيضا لعلها "محدثين
عسرين" - كما رأينا في أبي العباس ابن ولاد • وأين جعفر النحاس - وكان
هذه العلوم الدينية تشل وحدة شجاسة • يأخذها التعلم على أنها كل
كما كان يشق في عصر العلوم التي تخدم العلم الديني من نحو لغة وأدب
إلا أن أغلب أدبيها إذ ذاك كان نتاج الشعراء الذين يتدربون عليها مسن
الناس أو من العراق •

ولعل أبلغ ما يصور النهضة العلمية في مصر • في نهاية القرن الرابع
- وهو اعتداد لنا قبله - بأحكام (القدس) عن مجالس العلم في
مصر • قال (بين العناوين جامعهم مختصر يخلق القلما • وأنة القراء •
وأهل الأدب والحكمة • ودخلتها مع جماعة من القادة فيها جلسا
تحدثت فتمتج النداء من الوجهين • دوريا وجوهكم إلى المجلس فتنظروا
فإذا نحن بين مجلسين • على هذا جميع المساجد • وددنا فيه ما دونه
ومرة مجالس) (٢) •

(١) توجية النظر ص: ١١٢ •

(٢) أحسن التقاسيم ص: ٢٠٥ •

٢٢ - وكانت مدينة القسطنطينية هي المركز العلمي لمصر في هذا العصر ولم تكن بها مدارس لتأليف الدروس لأن المدارس ما حدثت في الإسلام ولم تكن تعرف في زين الصنعة ولا التأليف ، وإنما حدث عليها بعد الأرمينية من سفى الهجرة ^(١) ولكن كانت الدروس تلقى بجامع (صريون العاصم) وقد لاقى الشافعي الاشتغال بهذا الجامع منذ قدم إلى مصر ^(٢)

وعندما أنشأ أحمد بن طولون جامعة الكبير دعى إليه القاضي بكارا ليقيم فيه الصلاة ، ودعى الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي ، فليق فيه الحديث وكان أولاد أهل مصر يملكون الجمعة في جامع ابن طولون ثم يخرجون بعد الصلاة إلى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم مع كل واحد منهم ورق ^(٣) وعدة فلان) . واستمر التعليم موزعا بين الجامعين طوال حكم الطولونيين ويبدو أن المصريين قد ائتمروا عن المسجد الطولوني بعد زوال دولتهم وبخاصة أنهم كانوا قد امتنعوا عن الصلاة فيه عقب بنائه في عهد أحمد ابن طولون ، ولكنهم في مصدر الأموال التي صرفت عليه ، أو لعله كان تعبيرا عليها عن شوق الشعب بجهود ابن طولون ، واستمر جامع القسطنطينية جامع للمصريين ، يدل على هذا ما حدث في سنة ٢٢٦ هـ ، عندما أعاد أصحاب مالكة والشافعي إلى القتال في (المسجد الجامع العتيق) ، وكان في الجامع للفاكيين خمس عشرة حلقة ، وللشافعيين مثلها ، ولأصحاب أبي حنيفة ثلاث حلقات فقط . فلما زاد قتالهم ، أمرت الإخشيدية ونزع حصرهم وسألكم ، وأطلق الجامع وكان يفتح في أوقات الصلاة ثم سلك الإخشيدية منهم فردم ^(٤) وهذا يدل على أن مسجد صريون كان لا يزال المركز العلمي ، ودون الجامع الطولوني في هذا العصر .

(١) خطط القليوبي / ٤ / ١٦٢ (٢) حسن الحاضرة / ١ / ١٢٢

(٣) خطط القليوبي / ٤ / ١٢٢ وقد بدأ ابن طولون بتأليف هذا الجامع في سنة ٢٦٢ هـ ، وبلغ منه في رمضان سنة ٢٦٥ هـ كما في تفسير المصدر السابق نفسه .

(٤) انظر ، حسن الحاضرة / ٢ / ١٢٦ .

(٥) الحاضرات الأثرية - جامع صريون العاصم - المعاهد

بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩١٢ م .

أما حلقه الطحاوي المملية فكان مركزها جامع عمرو ، بدليل ما حدث
عندما ولي قنأ* مصر (إسماعيل بن عبد الواحد) فقد تحدث هذا القاضي
مع الأمير بكين ، فبحث معه صاحب الشرط ، فأقام من كان بالجامع العمري
من المالكيين والحنفيين إلا القليل منهم وهم خمسة ، منهم الطحاوي^(١)
وكان ذلك في صفر سنة ٢٢١ هـ .

(١) انظر ، ملحق الولاة والقضاة من ٥٤٤ . والأربعة الآخرون هم ،
١- ابن الحداد = أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر . ولد سنة ٢٦٤ هـ .
وتوفي سنة ٢٩٤ أو سنة ٢٩٥ هـ . انظر في ترجمته ، حسن المعاصرة ١/ ٢٦٦ .
والولاة والقضاة (٥٥١ - ٥٥٢) . ٢- محمد بن رمضان النيا ، أحد شيوخ
القاضي إسماعيل بن عبد الواحد (القضاة والولاة من ٥٤٥) . ٣- وأبو بكر
الرازي = أحمد بن محمد بن شبيب التتوي سنة ٢١٢ هـ (انظر فيه ، حسن
المعاصرة ١/ ٢٠٨) والرابع هو عبد الرحمن بن إسحاق . أما القاضي
إسماعيل بن عبد الواحد لمؤلف تأني ترجمته .

الباب الأول

أبو جعفر الطحاوي

الفصل الأول

حياته • وطفه •

٢٤- كان لشكرار (السبن واللام والسم) في أساطير أجداد الطحاوي أثر ظاهر في اختلاف العلماء في سؤله • كما كان لشكرار انشاع أهدا دور في هذا الاختلاف •

✓ فهو (أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة ابن سلم بن سليمان بن جواب) • ويكنى أبا جعفر •

ويكاد من ترجوا للطحاوي يثقلون على إيراد نسبه إلى جد • (عبد الملك) بالصورة المتقدمة • إلا أن صاحب (وفياء الأمان) ^(١) أحبط (سلمة) وليس (الفهرست) تقدم وتأخير (... سلمة بن سلامة بن عبد الملك) • ^(٢) وفي طبقات الحفاظ للسيوطي تحريف (... سالم بن سلمة) بدليل أنه مذكور في (حسن الصحابة) للسيوطي أهدا (... سلامة بن سلمة) • ^(٣) وفي (الأنساب) للسمعاني • مثال واضح لهذا التحريف • حيث ذكر فيه الجند الأول للطحاوي خمسة مواضع • ترد فيها اسمه بـ (سلام • وسلمة • وسلامة) •

فتحت كلمة (أزد شوى) ترجم للطحاوي بأنه (أحمد بن محمد بن سلام) •

وتحت كلمة (الحجر) • يذكر (سلامة) بدلا من (سلام) •
وتحت كلمة (طحا) • يذكر الاسم هكذا (أحمد بن محمد بن سلمة)
أحيه بن سلمة بن عبد الملك (...) • ويلاحظ أنه ذكر الجند الأول وساء

(١) انظر، ج ١، ص ٥٣، ٢٤

(٢) انظر، المقالة السادسة • الفن الثاني، ص ٢٠٢

(٣) انظر، طبقات الحفاظ للسيوطي • نسخة مخطوطة بدار الكتب
المصرية تحت رقم (ب / ٢٢٦٦) الطبقة السادسة عشرة ظمرا لرقم ١١٢ •

(٤) انظر، حسن الصحابة ١ / ١٤٧ •

(حله) • وحده (ألف وسموها*) • ويدون هذه الأحرف كانت
تصحيحا للاسم ، لينطق (ملالة) إلا أن النسخ لم يفلح إلى ذلك
ونقلها بهذه الصورة • أما النوع الرابع فقد ذكره عند ترجمته لا يسم
الطحاوي بأنه (علي بن أحمد بن محمد بن سالم •) وأخيرا عند ترجمته
لحفده • يسميه (ملالة) بدلا من (سلم)^(١) •

فإذا حدث هذا في مواضع من كتاب واحد • توقعنا أن تكون كتب
الزواجر المتعددين • التي تعارفتها أبدى النسخ أقرب إلى كسرة
الاختلاف وازدياد التحريف • وهو ما حدث في سوق كتب الطحاوي
نينا روا* جده (عبد الملك) •

نفي (الجواهر النقية) نقلنا (عدة تاريخ البخاري) سلسلة
ابن التمام الأندلس • ساق النسب بالصورة المتقدمة • إلا أنه ذكر الجده
الأخير باسم (حيان)^(٢) •

وبع أن المعنى ينقل عن المصدر نفسه • إلا أنه ذكر الجده الأخير
باسم (جواب)^(٣) •

ويتفق صاحب (تاج التراجم) معها في سلسلة النسب هذه • ففسر
أنه يخالف في الاسم الأخير أيضا • فيذكر أنه (جناب)^(٤) •

وتقارب الأحرار في كل من (حيان وجواب وجناب) أمر شاهر يسهل
معه التحريف • وقد سعى ابن حجر هذا الجده الأخير به • (حامد)
وأسقط (حليم) كما أسقط السمعاني أيضا في (الأنساب) • ووقف
عند (سليمان) • أما ابن مساكين فاقوت • فقد وقفنا في سوق النسب عند
(حليم) •

-
- (١) انظر: الأنساب: الروايات ٢٧ • ١٥٧ • أ • ب • ٦٨ • ٦٩ • ٦٦ •
(٢) انظر: الجواهر النقية • مخطوط بدار الكتب رقم ١٥٦ تاريخ ٤٥٠
(٣) انظر: مغاني الأخبار • مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٧٢ مخطوط
المدية الورقة ٢ • والطحاوي في سيرة الطحاوي للكوثريري • ٣ • ٤ •
(٤) انظر: تاج التراجم في طبقات الحنفية ص ١٦ سنة ١٨٦٢ • ليزن
(٥) انظر: لسان البزاة ١ / ٢٧٤ ط الهند سنة ١٢٢٩ هـ
(٦) انظر: التاريخ الكبير لابن مساكين ٢ / ٤ • ومعجم البلدان
٢٠ / ٦ • السعادة سنة ١٢١٤ هـ ١٦٠٦ م •

٢٥ - ولما نسب ينسبون النخس إلى القبيلة * ثم إلى النخس
الفرع منها * وإلى البلد ثم إلى القرية التي ولد فيها * فيبدأون بالعام * ثم
بمخيمون * وأبو جعفر، أزد يحجرى * مصري طحاوى * وقد نسب إليها النخس
الجزيرة ويقال جيزى *

نحو من قبيلة (الأزد) ويقال فيها (الأسد) هالسون الصلة بدلا
عن الزاى * و (الأزد) من أعظم قبائل العرب وأشهرها * وأكثرها بطونساء
وأندما نزلوا * وهي من القبائل القحطانية * وتنسب إلى (الأزد بن الفوث
ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان - زاد ابن حزم - ابن سبأ) * وقد
تنسب أولاد (الأزد) ونفرتوا إلى البلاد موزعة كل طائفة منهم باسم الكنان
الذي ينزل فيه * كأزد شنوءة * وأزد السراة * وأزد عمان * وأزد غسان ^(١) *

(١) انظر، نهاية الأرب، للعلفندي * تحقيق إبراهيم الإيجارى، ١١
طبعة أولى بمصر سنة ١١٥٦ * ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة
لمعمر رضا كحالة / ١ - ١٥ - ١٦ * الطبعة الخامسة بدمشق سنة ١٣٦٨ هـ
١٦٤١ م * وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، ٣١١ *
و(شنوءة) لقب (لنصر بن الأزد) قلب على أولاده * كما في نهاية الأرب
أو هو (مخلاف) بالهين * ينسب إليه هذا الفرع من الأزد * كما في ٣ - من
ص ١٥ ج ١ معجم قبائل العرب * و(المخلاف) لأهل الهين واحد المخاليف
وهي (كبرها) * ولكل مخلاف منها اسم يعرف به * انظر، الصلاح * تنج
اللغة وصلاح العربية / ٨ (١٣٥٥) *

وفي (الأنساب) البرقة ٢٧ ب * ينسب السعاني الأزد إلى ثلاثة أقسام،
أ - أزد شنوءة * وهو أزد بن الفوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن
سبأ * ب - الأزد بن مران بن عمرو بن عامر - وهو الذي ذكره ابن حزم في
جمهرته أنساب العرب ص ٢٥١ باسم (الحمر بن مران بن عمرو منقلا) -
ج - أزد الحجر * وهو النسب إليه الطحاوى *

وعون حَبْر الأزد * وهو (حبر بن جنيلة بن لخم) * تميز لها عسـ
(حَبْر القِد) * بفتح القاف وكسر الواو - وهي بطن من كندة ^(١) * و (لخم) هذا
أخو (جَذام) وم (كندة) * وتكلم من (كهلان) * وذكر القناني في غلط صر
أنهم حنرًا فتح صر * واختلطوا بها هم ومن غلطهم من (جذام) ^(٢).

وقد كان للأزد شأن كبير في صر * ولخم من نفوذهم وثقة الخلفاء * بهم
أن (معاوية بن أبي سفيان) كتب إلى (سَلَمَة بن مُخَلَّد) أمير صر * (لا تول علك
إلا أزدًا أو حنريًا) فإنهم أصل الأمانة ^(٣).

٢٦ - حسب الطحاوي إلى صر * لأنه مولود بها * وفيها كانت رئاسة
حسب إلى الجزيرة لسكانها * وسوف يأتي أن ابنه (عليًا) أُرِفَ على بَناء جامع

(١) انظر نهاية الأرب ص ٢٢٢ * وذكر السمعاني أن (الحجوري)
نسبة إلى ثلاث قبائل عام كل واحد منها حجر * أحدها حجر حمر * والثانية
حجر رعين * والثالثة حجر الأزد * نسبة أبي جعفر الطحاوي * ولا حد أنه ذكر
من قبل أنه ينسب إلى (أزد الحجر) انظر الأساب ١٥٧ (أ و ب) *
(٢) انظر نهاية الأرب ص ٤١١ *
(٣) انظر كتاب الولاء وكتاب القضاء للكندي ص ٤٢٦ *

(٤) انظر صفاني الأخبار - المجلد الأول - البرقة ٢ * يقول فيها
من الجزيرة في الصفحة السابقة نفسها * وهي بلدة لطيفة قبالة صر * بينهما النيل
فاصل * خرج منها طائفتان كثير من أهل الحديث وغيره * وأنا نسب أبو جعفر
إليها لسكانها * يقول ابن دُقاق عن الجزيرة * (مذ المدينة مدينته
أحلامه * مدينته في سنة ٢١ هـ * وقيل فرغ منها في سنة ٢٢ هـ * وحسب بناتها *
أن صروين العامري رجع من الإسكندرية في جيشه * ونزل القسطنطينية * وجعل
طائفة من جيشه بالجزيرة عونًا من عدو بني تميم من تلك الناحية * وجعل بها
آل ذي أصبح * من حمير * وهم كثير * وتابع بن يزيد بن رعين * وجعل فيها
عبدان * وجعل فيها طائفة من الحجريين * من الأزد * وطائفة من الحنريين
وديوانهم في الأزد * فلما استقر صروين العامري القسطنطينية أمر القيس
خلقه أن ينضموا إليه * ففعلوا ذلك * فكتب صروين العامري عمر بن
الخطاب بذلك * وخبّره أن عبدان وآل ذي أصبح وتابعًا ومن كان معهم أحبوا
القيام بالجزيرة * فكتب صر * كيف رزيت أن تغرق تلك أملاكك * وجعل بينك
وبينهم بحرًا لا تدرى ما ينجوهم * ففعلك لا تقدر على شيئا * فاجتمعهم
إليك ولا تغرقهم * فان أبوا * وأحبوا بكانهم فابن عليهم حصان من بني المسلمين
فجمعهم صر فأخبرهم بكتاب صر فاستمعوا من الغزو من الجزيرة * فأمر صرو
ببناء الحصن عليهم * ففعلوا ذلك وقالوا * لا حصن أحسن لنا من سوارتنا
وكرهت ذلك عبدان وتابع * فأمر صروين العامريهم * فبنيت القربة على
تابع * فبنيت فيها في سنة ٢١ هـ * وفرغ من بنائها سنة ٢٢ هـ انظر الانتصار لواقع
عقد الامصار ١٢٥ - ١٢٦ *

الجيزة • ثم ترك الصلاة فيه ^(١) ثم بدأ يبدل على أن الجيزة كانت
محل إقامة الأسرة •

٣٧ - (الطحاوي) نسبة إلى (طحا) • وفي مصر خمسة بلدان
بهذا الاسم •

إحداها ، طحا نوب • يقسم قلوب في شمال (نوب) بنحو ألف متر •
الثانية ، طحا العرج • وهي تابعة لمركز (ميه غبر) شرق (أسيوط) • بنحو
ألفين وثلاثمائة متر •

الثالثة والرابعة ، في مديرية بني سويف • وهما ، (طحا بون) • في الجنوب
الغربي لقرية (بون) بنحو ثلاثة آلاف وثلاثمائة متر • و (طحا البها)
يقسم بها • على الشاطئ الغربي للنيل في جنوب قرية (البرانقة)
بنحو ألف متر • وفي شمال (بها) بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر •
الخامسة ، طحا المصويدين • أو الأصد • بمديرية الشيا • مركز سالوط ^(٢) •
٣٨ - نأى (طحا) من هؤلا • أنجبت أبا جعفر الطحاوي •

يكتفى بعض المؤرخين - في التوثيق بها - بأنها قرية من قرى مصر •
أومن أعمال مصر • أو من ديار مصر • أما الذين نسبوا (طحا) إلى أي
أعمال مصر • فكادون يتفقون على أن (أبا جعفر) من (طحا) الواقعة في
المعيد • ولم أر من نسب أبا جعفر إلى الوجه البحري إلا صاحب (التجميع ^(٣)
الزاهرة) فإنه قال ، (طحا قرية من قرى مصر من نواحي القاهرة
بالوجه البحري) ^(٤) •

(١) انظر الانتصار ، ١٢٧ وقصص ، ٤٧ وطحاها من هذا البحث •
(٢) انظر ، الخطط الجديدة ١٢ / ٢١ - ٣١ الطبعة الأخيرة يوليو سنة
١٣٠٥ هـ • ودائرة المعارف للبهتان مجلد ١١ ، ص ١٢٢ - ١٢٣ الهلال ، ١٩٠٠ •
(٣) انظر ، ونهاية الأمان ١ / ٥٣ • البداية والنهاية ١٦٤ / ١١ • واللباب
في تعذيب الانساب لابن الأثير الجزي ٢ / ٨٢ •
(٤) انظر ، النجم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٣ / ٢٢١ - ٢٤٠ طدار
الكتاب المصرية سنة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م •

هادى* ذى يد* مستبعد أن يكون (أبو جعفر) من الوجه البحرى نظرا لانفراد صاحب (النجم الزاهرة) بذلك * ومخالفته للثقة من الذين كانوا أقرب إلى عصر الطحاوى منه * ولعله لم يعلم بأن فى بحر (طحا) غير الذى فى الوجه البحرى * فلفته منها * بل تدلىح بأن (أبا جعفر) كان من الصعيد * لأن جده (سلافة) انضم بالصعيد عندما غر على الحكم (١) ولأن الطحاوى حكى عن نفسه أنه كانت له شعبة بالصعيد من تركته جده (٢) (سلافة) .

٢٩ - وقد تقدم أن الصعيد يحوى على ثلاث قرى يحمل كل منها اسم (طحا) : اثنتان فى مدينة بنى سويف * والثالثة فى مدينة الحيا * وكلها يقع غرب النيل * فالى أيها ينسب الطحاوى ؟ يذكر القديسى - الذى وازر فى القرن الرابع - أن (طحا) قرية بصعيد بحر ميممىل بها ثياب الصوف الزليخة ومنها كان اللقه الامام أبو جعفر . (٣)

والسماعى يذكر أن (طحا) يحمل بها كيزان حرقا لى لها الطححة (٤) لطحا إذن كانت مشهورة بثياب الصوف * وهذه الكيزان * غير أن شهرة البلاد بها تنتج لايحددها تحديدا وثيقا بعد هذا الزمن الطويل * لأن هذا الإنتاج قد ينتقل إلى بلاد أخرى * وقد تنبع فيه هذه البلاد الأخرى كذلك * ومجتمعه * وقد وجدت فى كتاب (صورة الأرض) لابن حوقل - المتوفى فى القرن الرابع الهجرى - لوحة بها صورة بحر * وذكر المؤلف من بين بلاد الصعيد بلدة (طحا) غرب النيل وقرية منه ومعداها بقليل (الأمشوزين) * وقلها قريبا من مكان بنى سويف الآن بلدة (إهناش) وبنى (طحا) مائة بلدة (البهنسا) * ومع أن الصورة ينقصها الكثير من الدقة - تستطيع أن تلخ من

(١) الولاية والقضاء للكدى ص : ١٦٧ - ١٧١ .

(٢) سيرة أحمد بن طولون للبلى * تحقيق محمد كرد على م الترقى بدمشق سنة ١٣٥٨ هـ . ٢٠٠ من ص : ٢١٦ - ٢١٧ .

(٣) انظر : أحسن التلخيص ص : ٢٠٢ .

(٤) انظر : الأنساب ص : ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٥) انظر : صورة الأرض صورة من نسخة كتبت سنة ١٢٩٦ هـ باستاجيل * وانظر : اللوحة رقم ٩٣ من كتاب : الكتاب العربى المخطوط إلى القرن العاشر الهجرى ج ١ جمعها وطبعها الدكتور صلاح الدين النجد ١٦٦٠ ط القاهرة .

انتشار المؤلف على ذكر بلد واحد باسم (طحا) في كل إقليم بحر ، وتحديد
 موقعه في الصعيد مع قرب المؤلف من مصر الطحاوي - أن (طحا) كانت
 قديما مدينة أو قرية كبيرة ، يدلل أنها كانت أحيانا تضاف إلى المدينة ،
 يقال : (طحا المدينة) وعلم لم يكن يوجد في العصر القديم ما يسمى
 (طحا) غيرها ، ثم أطلق الاسم على السهول المنخفضة من الأراضي
 الزراعية . وما لا شك فيه أن الأراضي الزراعية قديما كانت قليلة ، بحيث بها
 أنعام ومرتعات استلحت فيها بعد للزراعة . فالمعنى اللغوي للاسم ملاحظ
 ولهذا أشار في (معجم البلدان) إلى هذا المعنى اللغوي قول حديثه عن
 البلد . فقال : (طحا) بالفتح والقصر . الملح والدحو بمعنى ، وحسو
 البعد وفيه لغتان : طحا يملحو ، صلحا . ومنه قوله تعالى : " والأرض وما
 عليها (طحاها) . ونحا : كورة بمصر شمال الصعيد على غربي النيل ... وإليها
 ينسب أبو جعفر ... (١)

وقد أطلق هذا الاسم على عدة بلدان ، أشاروا إليه شيئا تعرف به
 البلدة صورها من غيرها ، فإذا أطلقت (طحا) فهم منها عرفهم أنها (طحا)
 المدينة الكبيرة ، كما يلهم من كتاب (تحفة الأوفياء) . وما يؤكد أن (طحا)
 كانت مدينة ، ما وبالضديد كانت تسمى (مركزا) بتسميتها - أن السمعاني
 قال : (طحا مدينة من ديار مصر) ، وتقدم أنها ذكرت في معجم البلدان
 على أنها (كورة) ، وذكرها القزويني ضمن أحوال الصعيد بعد كورة الفشن ،
 فقال : (كورة طحا سبع وثلاثون فرساج) (٢) . يضاف إلى هذا أن صاحب (الخطط
 الجديدة) ذكر أن طحا هذه لها تاريخ في القبط ، وأنها كانت مدينة كبيرة

(١) انظر معجم البلدان ٢٠/٦ ، وانظر : القاموس المحيد ٣١٦/٢
 الطبعة الأخيرة سنة ١٣٠١ هـ وفيه أن (الطحا) المنخفض من الأرض ، ولا لام
 بعد : أربع نوى بمصر . والآية هي : رقم ٦ . الشمس .

(٢) انظر : خطط القزويني ١١٦/١ .

كل أهلها من القبط * وأنهم كلهم و أحد عمال بني أمية * وأن ذلك كان سببا
 في حريقهم وفي كثير منهم * يقول صاحب الخطط الجديدة : (طوط المودين
 - يقال لها طوط الأندلس - وهي بلدة كانت قديما من مدن الأقاليم القبطية
 متوسطة بين البحر الأحمر واليهودي * وتذكر كثيرا في كتب القبط وفي بعضها
 صحت (كليوت) و (نيجوليس) * وفي بعضها كانت تعني (طوطو) وسميت
 في أحد دفاتر التعداد من بلاد (البهنسا) * وفي آخر من بلاد الأسموثيين *
 وهي غير مدينة (طوط) من أقاليم الأسموثيين أيضا ٠٠٠ وكان مكان (طوط)
 في صدر الاسلام خمسة عشر ألف نفس * كلهم نصارى ليس فيهم مسلم ولا يهود *
 وكانت تحوي على ثلثمائة وستين كنيسة * وقد مات في خلافة (مروان) أحد
 خلفاء بني أمية غلاة أرسل من مسسوفة عاملا لجمع الخراج فطرد الأهل
 ولم يدعهو يقيم عندهم فخرج إلى الخليفة وقص عليه ما صار من أهالي طوط فغضب
 وأرسل أحد أمرائه إليها * فقتل وفي كثيرا من أهلها فهدم جميع الكنائس
 إلا كنيسة (ماري مريم) * كان أهلها عائدوه أن يدعوا له في تلبيز بقائهم
 ثلاثة آلاف دينار ثم دعوا له فيها ألفين * وجزوا عن الباقي فجعل ثلثها
 مسجدا مشرفا على السوق * وهي الآن قرية واقعة على طول البلدة القديمة *
 بها جامعان بخارتين * ورواية * وهي جهتها الشرقية كنيسة للأقباط * وبها
 نصارى نحو الربع - وهي من أعمال المنية - وإليها ينسب كذا في ابن خلكان *
 الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك ٠٠٠) * وجميع
 ما تقدم يفتتح بأن الطوطي كان من الصميد * هرجج - في نظري - أنه من
 (طوط الأندلس) التي تتبع مركز (سالوط) من مدينة المنيا *

وقد حدد صاحب (تقويم البلدان) موقع (طوط الأندلس) هذه بصورة فاطمة
 حيث قال : (بين صعيد مصر طوط محطوب أسيرط وهي قرية خرج منها النصارى
 القبط الحنفي المشهور) هو (طوط) القرية من (أسيرط) هي (طوط الأندلس) .
 (٢)

(١) انظر : الخطط الجديدة ٢٩/١٣

(٢) انظر : تقويم البلدان ص : ١٠٥

وكان المعنى أكثر تحديدا لهذه اللفظة عندما قال : (والبلحاوى نسبة
إلى قرية تسمى (طحا) من أعمال الأشمونين بالصعيد الأدنى . وفي بلاد
مصر أيضا ثلاثة قرى تسمى طحا ^(١)) .

٢٠ - صدد (يانوت) نى (مجسم البلدان) موقع (طحسا)
الذى يتتبع إليها (أبو جعفر) بط يتلصق على مائة مائة من أنها (طحا -
الأعمدة) ، إذ يذكر أنها (كورة مصر) شمالى الصعيد نى غرب النيل
غير أنه يذكر أن (أبا جعفر) ليس من نفس (طحا) ، وإنما هو من قرية
قريبة منها يقال لها (ملحوط) ، فذكره أن يقال (ملحوطى) ، فيقال أنسه
منسوب إلى الفسراط . ويذكر أن (ملحوط) هذه قرية صغيرة مقدار عشرة
أهات ^(٢) ، غير أنه يوجد بعد قليل فيذكر أن (ملحوط -) يقال إنها ملحوط
الحجارة - قرية كبيرة بصعيد مصر على شاطئ النيل ، قرية من الفسراط
بالصعيد الأدنى . ومن هذه القرية البلحاوى القليلة ، وإنما انتسب إلى طحسا
كما ذكرنا ^(٣) ، ثم يذكر هذا ويكرر نى كتابه (مراد الاطلاع) ، وقد ذكر
السيوطى مثل ذلك نى كتابه (لب اللباب) ^(٤) .

٤١ - ولم تذكر الكتب التى فيها يذكر أسماء البلاد الصعيد
قرية بهذا الاسم نى أقاليم الصعيد ، ولعل الكلمة قد نالها شىء من التحريف
فتغيرت صورتها إلى (ملحوط) ، وقد ذكر (ابن دقاق) تبيين بهذا
الاسم ضمن أعمال (الإطحيحة) ، ودعا : (ملحوط) وتكررها وو (ملحوط

(١) انظر: طائى الأخبار ٣ / ١ ب

(٢) انظر: مجسم البلدان ٦ / ٣٠

(٣) انظر: الصدر السابق ٦ / ٢١ ، ومراد الاطلاع ٢ / ١٦٦

(٤) انظر: لب اللباب نى تحرير الأنساب ، ط . ليدن سنة

(١) الحجارة . تم تغييرت صورة الكلمة الى (دحطوط) ، وهذا هو الآن

ناحية لمركز (بها) في (بنى سويح) ^{أمر حطوط}

وسواءً أكانت البلدة (دحطوط) أم (دحطوط) فإن النسبة إليها لا تهم

أنتهني من معاني (الفخرط) كما زعم بالوقت .

(١) وذكرهما (ابن الجيهان) أنها هوسى الأولى (دحطوط الحرجة) وجعلها تحت أمال (الهنساوية) انظر، الانتصار لواقعة عقد الأمصار ج ٥ ص ٢ ، والتلعة السنية بأسماء البلاد المصرية ١٦٥ - ١٦٦ .

و (الإطلمية) من الأقاليم القديمة من أيام الفراعنة ، وكانت في العهد العثماني ، تشمل البلاد الواقعة شرق النيل من ناحية (البساتين) التي تقع قبل مصر القديمة إلى آخر حدود ناحية (الشيخ فضل) التي يتركز بها سزار من مدينة المنيا . ثم صدر قرار في سنة ١٢٥٢ هـ بالإنشاء مديرية شرق إطفج وإضافتها إلى مديرية (البحيرة) وتسميتها (مديرية البحيرة وإطفج) . ومن أول يناير سنة ١٨٨٩ م حذف اسم (إطفج) من اسم المديرية ، وذلك لانتزاع اسم (إطفج) من أسماء المديريات ، كما انتزاع اسمها من أسماء المراكز في سنة ١٨٩٨ م . حيث نقل المركز الذي كان بها إلى ناحية (البساتين) ومنعها من ذلك التاريخ .

أما (الهنساوية) فكانت تشمل البلاد التي يتكون منها في الوقت الحاضر مديرية بنى سويح بأسمائها ومضافه ، وهي سزار ، والنصف الشمالي من مركز سلاوط بمديرية المنيا . وكان ذلك في سنة ١١٢٠ هـ أو ١٨٠٥ م . ثم قسمت إلى نصفين ، بحرى وقبلى ، ثم ضمت بقسمها إلى الجزء الشمالي من مأشوية (الأنصوتين) . وكان يشمل في ذلك الوقت البلاد التي يتكون منها اليوم مركزا المنيا وأبو قرقاس ، وجعلت هذه المأشويات الثلاث مأشوية واحدة وتسميتها باسم (مأشوية الأقاليم الوسطى) . وهذا انتزاع اسم (الهنساوية) من أسماء الأقسام الإدارية بمرور ، ثم لم يلبث أن حل محلها مديرية بنى سويح والمنيا . (انظر ، التأريخ الجغرافى للبلاد المصرية ، لحدود رمزي ، القسم الثاني من الجزء الثالث ص ١٦٥٢ ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥) .

(٢) انظر ، التأريخ الجغرافى ج ٢ ص ١٢٨ .

وقد ذكر (ابن الجيعان) ضمن أعمال (الهندسارية) بلدة تسمى (درووط^(١))
 بلهاجة^(١) وإذا بحثت الدال من (درووط) أصبحت العلانية واضحة بينهما
 وبين (الضراط^(٢)) ، فربما كانت هذه البلدة هي المقصود (باتوة) ، وإذا كان
 ذلك كذلك فإن هذا يؤيد ما ذهبنا إليه من (المقصود (بطحا) هي (طحا
 الأندلس) بالنداء ، لأن (بلهاجة) تابعة لمركز (مناخنة) بمدينة النخلة^(٣) .
 وكون الطحاوي قديم^{لبن} (طحا) ، بل من قرية أخرى أمر لا يخرج عن حيز
 الاحتمال ، إلا أن من ذكر ذلك لم يقدم لنا دليلا على ما ذهب إليه ، ولم يذكر
 لنا المصدر الذي استقى منه هذا الحكم ، مع أن من تقدمه لم ينقل عنهم أنهم
 ذهبوا إلى ما ذهب إليه . وهل يمكن أن أقول أن (الأسوط) ليس من
 (أسوط) بل من قرية أخرى ، ليكون مجرد هذا القول مبعدا للسير على
 بلدة موحكا عليه بأنه ليس منها ؟

هذا إلى التناقض الظاهر في قول (باتوة) فقد ذكر أن (طحطوط) ،
 قرية صغيرة مقدار عشرة أبيات ، ثم ذكر أنها قرية كبيرة شرق النيل وقرية
 من القضاة وهي في نفس الوقت قرية من (طحا) مع أن المسافة بين (طحا)
 الواقعة في غرب النيل ، وبين البلاد القريبة من القضاة تمتد إلى نحو مائتي
 كيلو متر .

(١) التتحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص. ١٦٥ - ١٦٦ في بولاق
 سنة ١٢١٦ هـ ١٨٦٨ م .

(٢) في القاموس المحيط ، الضراط - محرك - خلعة اللحية ، وركبة
 الحاجب هو هو أضرط هو هو ضراط وكفراب ، صوة القبح ، غرط يغرط غرطا
 وخرط لكشف ، وخرط وخرطا بالضم ، فهو ضراط (وشرط كصير) وسنوره
 والمعلقة واضحة بين (درووط) وشرط (القاموس المحيط ٢ / ٢٦٨) .

(٣) انظر ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء
 المصريين إلى سنة ١٩٤٥ ج ٢ ق ٢ ص ٤٧ .

وطى كل منهما أن تذكر أنه لم يحط بحط من قبل الرجل أن يكون من
أشربة مما كان اسما فهو من يشرف بالقرية مهتدرا تشرف به القرية ويكون
لها الذكر الخالد وكل الدلائل تشير إلى أن الطحاوي كان من تفرس طحا الأعداء
بديرية الضياء فلا يحق أن يقال إنه من غيرها حتى يوجد الدليل القاطع^(١).

١٢ - وقد ولد (الطحاوي) في سنة ١٢١ هـ تسع وثلاثين ومائتين.
وهذا التاريخ لم يحوئ اتفاق بين المؤرخين - ولما يتفقون على تحديده
ميلاد عالم قديم - فمما لا شك فيه أن قال في تعيين السنة التي شهد ولادته الطحاوي
وإذا استبعدنا الروايات المترتبة على أخطاء الشيخ والروايات التي
يتألفها المؤرخون دون التأكد من المصدر الأول لها - آل الأحرار في تونس
اتين وانحصر الخلاف في ولادته بين سنتي ثمان وثلاثين ومائتين من الهجرة^{وتسع وتسعون ومائتين}
فإنه عثان^٢ يذكر أنه ولد سنة ثمان وثلاثين ومائتين ثم يطلق السمعاني
أنه ولد سنة ٢٢٦ تسع وثمانين ومائتين ويصح الرواية الأخيرة بقوله وهو الصحيح^(٢).

(١) وقد تمهيدنا (طحا الأعداء) في اليوم الذي تتعقد فيه سوقها وهو
يوم السبت - فوجدتها بلدة كبيرة تتبع مركز (سالموط) على مسافة نصف ساعة
بالسيارة من الشيا ولما عدت للمسلمين - وعدة للقباط والذهب النحاس
هو الغالب على المسلمين من أهلها - وقد طس أنه غالب على معظم قري المعبد
وسوقها كبيرة تكثر بها القديس الحمراء التي تشمل لتبريد الماء ولا تزال تعمر
في بعض القرى المجاورة لها باسم (الطحاوي). كما أشار إلى ذلك السمعي
وتوجد بها كنيسة أثرية وجوارها مباشرة مكان خال يطلق عليه أنه (حصنة
المسلمين) وفي جنوبها الشرق حيز يضم عدة قبور لبعض أفراد عائلة الشيخ وجوار
قبور العائلة قبور أخرى يبيع بين الناس لها لصحابة استشهدوا في هذا المكان
ولا يعرف الناحية إلا الأسماء الأولى لهم - مثل - سيد يوسف - وسيد عبد الله
والسيد غولة - كما يوجد جامع قديم صغير - يعرف بالعقري نسبة إلى عمرو بن
العاص - وبها بئر يستقي بها - وأكوام أثرية أبرزها بعضها.

(٢) ولما الأسمان ١ / ٤٤ = ٢٤.

وفى (الجواهر المحفلة) نقلوا من السمعاني بأنها أنه ولد سنة سبع وعشرين ومائتين سنة ٢٢٢ هـ ولم يذكر مثل ذلك في غير الجواهر ^(١)

وفى (البداية والنهاية) بعد أن يذكر أن الطحاوى تولى من تتبهن وثلاثين سنة - وهو ما يلقى وتعيد ميلاده في سنة ٢٢١ - يقول (١) وذكر أبو سعيد السمعاني أنه ولد سنة ٢٢٩ سبع وعشرين ومائتين فعلى هذا يكون قد جاوز التسعين والله أعلم ^(٢)

هـ* - وكثير غيرهم - نقلوا من السمعاني تعدد السنة بأنها سنة سبع وعشرين ومائتين هـ والسمعاني يرى ما نسب إليه - ويبدو أن أحد هم - ولعله ابن خلكان - أخطأ في نقله عن السمعاني - ثم أن من بعده نقلوا هذا الخطأ دون الرجوع إلى الأصل وهو كتاب السمعاني

فالسمعاني في كتابه (الأنساب) ترجم للطحاوى في ثلاثة مواضع ^(٣) هـ وفي الموضع الأول لم يبين السنة التي ولد فيها الطحاوى - ولكن بأن ذكر أن وفاته كانت سنة ثمان وثلاثمائة هـ

وفي الموضع الثاني ذكر أن الطحاوى ولد سنة ٢٢٩ سبع وثلاثين ومائتين وفي الموضع الثالث ذكر كذلك هـ أنه ولد سنة ٢٢٩ هـ فالسمعاني يحدد في موضعين من كتابه السنة التي ولد فيها الطحاوى بأنها سنة ٢٢٩ هـ - لمن أين نقل هؤلاء عن السمعاني ؟

وفى (تاريخ أبي القدا*) ذكر أنه ولد سنة ٢٢٢ ثلاث وثلاثين ومائتين ^(٤) ولم أر من يشايحه على ذلك هـ ما يدل على أنه من أخطأ النسخ هـ وأنه

(١) الجواهر المحفلة في طبقات النحاة - مخطوط بدار الكتب برقم

١٥٩ تاريخ - البرقة ١٦

(٢) البداية والنهاية ١٧٤ / ١١

(٣) انظر اسم الطحاوى فيها ص ٥٠ ف ٢١

(٤) ٢٨٠ / ٢٢ ~~في تاريخ أبي القدا* ذكر أنه ولد سنة ٢٢٢ ثلاث وثلاثين ومائتين~~

~~وفى من السمعاني أنه ولد سنة ٢٢٩ سبع وعشرين ومائتين~~

بشبه ما قبل من أن الطحاوي ولد سنة ٢٨٨ ثمان وثلاثين واثنتين (١) أو سنة ٢٢١ إحدى وثلاثين وثلاثمائة (٢) وهو خطأ ظاهر. وكذلك ما ذكر في (تذكرة الحفاظ) نقلا عن ابن يونس أنه ولد سنة ٢٢٧ سبع وثلاثين واثنتين (٣) وهو تحريف. بدليل أن الذي نقل عن ابن يونس في سير أعلام النبلاء أنه ولد سنة ٢٢١ سبع وثلاثين واثنتين (٤) وهو الذي يؤخذ ما نقل غير الذي عن ابن يونس.

واقصر الشيرازي في طبقات الفقهاء على ذكر سنة ٢٢٨ هـ تاريخا لبطول الطحاوي (٥) وكذلك (السخاوي) في (تحفة الأحياء) وزاد عليه ليلة الأحد لعشر خلوص من شهر ربيع الأول (٦).

وأما رجحنا أن ولادة (الطحاوي) كانت في سنة ٢٢١ هـ سبع وثلاثين واثنتين؛ لأنها رواية ابن يونس تلميذ الطحاوي عن أبي جعفر نفسه (٧) ولأن القاضي (أبا علي الجوهري) كان يتألم مع الطحاوي جدا بحيث لا يركب حتى يركب. وكان يقول: هو أم من متى بإحدى عشرة سنة. ولو كانت إحدى عشرة ساعة لكان القضاء أقل من أن افتخر به على أبي جعفر (٨) وأبو علي الجوهري ولد سنة ٢٥٠ هـ خمسين واثنتين كما يقول ابن زولاق. وهو ما يتناسب مع عمر الطحاوي - ٧٠ سنة ٢٥١ هـ إحدى وخمسين واثنتين كما قال ابن يونس (٩).

- (١) هامر على ظهر الورقة ٧٢ من طبقات الحنفية لطا شكري زاد.
- (٢) طبقات الحفاظ للسبوطي، مخطوط بدار الكتب رقم ٢٢٢٦٢ ب، الورقة ١٢٢ ب. وفي حاشية المحاضرة له أنه ولد سنة ٢٢١ هـ.
- (٣) ٢٨/٣ الطبقة ١١ - طبع الهند.
- (٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي، المجلد الأول من الجزء العاشر الورقة ٧.
- (٥) طبقات الفقهاء، مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١١٨٣ تاريخ مر ٢٢.
- (٦) تحفة الأحياء، بغية الطلاب ١١٩١ - ٢٠٠ ط سنة ١٢٥٦ هـ.
- (٧) الجواهر المنبئة - مخطوط الورقة ٤٦ أ. وفي النسخة المطبوعة في الهند ١٣٣٢ ترجمة الطحاوي من ١٠٢ - ١٠٥ / ١ وفيها أن ولادته كانت سنة ٢٢١ هـ.
- (٨) لسان البيرزان ١/ ٢٨١ هـ والولادة والقضاء للكدي من ٥٢٦.
- (٩) ملحق الولادة والقضاء مر ٥٢٦. وفي هـ من مر ٥٢٦ من التاريخ الكبير لابن عساكر ط روضة الشام ١٣٢٠ يذكر السحق أن ما ذكر في الأصل خاصا بجيلاد الطحاوي وهو سنة ٢٢١ تصحيف لأن الذي في الفوائد البهية في تراجم الحنفية أنه ولد سنة ٢٢١ وقبل سنة ٢٣٠ وقد بينا صحة ما في الأصل. وتصحيف ما عداه.

٤٣ - أما وفاة (الطحاوي) فكانت بجميع المؤرخين على أنها كانت في سنة ٢٢١ هـ إحدى وعشرين وثلاثمائة فوجدناه أنه في ليلة الخميس استهل ذي القعدة .

ولم يثبت عن هذا الإجماع إلا صاحب (الفهرست) الذي ذكر أنه توفي في سنة ٢٢٢ هـ اثنتين وعشرين وثلاثمائة^(١) ، وإلا رواية من ابن زولاق وردت في ملحق الفهرست للكسبي ، فلهذا منها أن الطحاوي كان حيا حتى الخامس والعشرين من شوال سنة ٢٢٢ هـ اثنتين وعشرين وثلاثمائة^(٢) .

٤٤ - وكان (الطحاوي) ولده إحدى العائلات العربية الصليبية ، وانتقل له عرب الحروب وعرب الشمال ، أو القحطانية والعدنانية ، فقد ذكرنا أنه ينتسب إلى الأزدي من قبل أبيه ، أما أنه فكانه من (مينة) لأنها أعده (الزبي) القلقه ، صاحب الناصب - وسأى .

ولم يشرع المؤرخون كثيرا لأسرة الطحاوي - شأنهم في شيوخهم بناتهم للتراجم ، حيث لا يبالون بالحياة الخاصة في كثير من نواحيها ، وبعد طول البحث والعناء لا يفتقر الباحث إلا على غيوط قليلة ، نلقاها بأدلة على بعض جوانب هذه الأسرة .

وقد ذكر (الكسبي) بعض أخبار جد الطحاوي الأترب ، وهو ، سلامة ابن عبد الملك ، وابنه إبراهيم ، في أخبار (الشرقيين الحكم) في ولايته الثانية

(١) الفهرست ، الثالثة السادسة - الفن الثاني ص . ٢٠٢ .

(٢) ملحق الولاة والفدائ ص . ٥٥٠ في ترجمة الثاني محمد بن موسى السرخسي ، ولها ، (قال ابن زولاق ، وأبوه أبا الحسن محمد بن علي ابن أبي الحديد وكتب إلى دار محمد بن موسى حتى ينال من الناس وهو نفسه بن محمد وأسن بثلاث عشرة سنة ، وأبوه محمد بن موسى السرخسي أن عرف في الخامس والعشرين من شوال سنة ٢٢٢ هـ ، وقد في أمره بن محمد ابن علي الطحاوي مدبر السلطنة ، فلم يزل الطحاوي يغيره به السرخسي أن أذن له) ١٠ هـ .

على بصر بن ثعلب (الأموي) * فقد ورد على (السري) أمر من (الأمويون)
 بأن يعقد البيعة لولي بعده (علي بن موسى بن جعفر بن علي بن أبي طالب)
 وساء (الفرس) سنة ٢٠٢ هـ ولم يوافق ذلك (إبراهيم بن المهدي)
 ببغداد وكتب إلى جوه الجند بمصر وأمرهم بخلق الأمويين بولي بعده
 وبالنزول بالسري * فقام في ذلك (الحارث بن زوسه بن حاتم) بالفسطاط
 و (عبد العزيز بن الوزير الجوي) بأسفل الأرض و (سلامة بن عبد الملك
 الأزدي الطحاوي) بالصعيد و (عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الجبار
 الأزدي) فخالسوا (السري) ودعوا لإبراهيم المهدي ولحق كل من
 كره بيعة (علي بن موسى) بالجوي فتمت وفاة سلطانه ثم أتته
 (عبد بن السري) إلى الفسطاط فعارضه (سلامة الطحاوي) فحسا
 واقتتلوا فانهزم (سلامة) وأسيرة عبيد فبعث به إلى الفسطاط
 فأطلقه السري وهرب (سلامة) إلى الجوي وسار (الجوي)
 إلى الإسكندرية فميرها الثاني فحصر الأندلسيون ثم اصطاحوا
 على نضج حشوها فدخلها (سلامة) الطحاوي و (علي بن
 عبد العزيز الجوي) ودعوا للجوي بها وبمس (سلامة) منها
 إلى الصعيد في جمع كبير من الجند فأخرج حال (السري) ودعا
 إلى الجوي *

ولما ظهر موت (علي بن موسى) العلوي للجند وانحلال
 إبراهيم بن المهدي أظهرها بيعة الأمويين ودعوا إليه وورد
 كتاب الأمويين إلى السري بذلك فعقد السري لأخيه (داود)
 في ذي القعدة سنة ثلاث وأتته على جيش إلى الصعيد فبعث
 إلى (سلامة بن عبد الملك الطحاوي) فالتقوا فانهزم (سلامة)
 وأسر هو وابنه (إبراهيم) فبعث بهما إلى الفسطاط فقتلهم

الموت ، لتصح عشرة خلعت من المحرم سنة أربع واثنتين^(١) .

ومن هذا يتبين أن جد (الطحاوي) كان من وجوه الجند وقادتهم ، وكذلك صه (ابراهيم) ، ولعلمهم قد توارثوا هذا من آجادهم الأقدمين ، وقد كان للطحاوي مع آخر علم تبيين الرتبة صه ، وهو الذي قاسه الطحاوي بها كان صه (٢) ، ولعله كان مشتغلا بالترجمة والاعراف على أرض أبيه .

٢٥ - أما أبو الطحاوي : (محمد بن سلامة) - فلهه كان

صغيرا عندما قتل والده ، ولعله بعد وفاة والده ، فخلع المعتصم أصليات العرب وأخرجهم من ديار الجند - قد انصرف إلى العلم ، فقد ذكر القرطبي أن الطحاوي سمع من أبيه (محمد بن سلامة) ، ولم أطلع على ترجمة له فلهه كان من المتكلمين الذين لم يبرزوا في ناحية ما ، وأمثال هؤلاء كثيرون لا يشيرون

(١) انظر : كتاب الولاة وكتاب القضاء للكندي . ص : ١٦٧ - ١٧١ .
ولما قتل (سلامة بن صه الطحاوي) ثار السلي الثاني (٧١ ، المصدر السابق) :

أراد الطحاوي التي لا تقي لها
ودب الأقطار الهامة يقتل
وأعلم من كان يحل بفاتنة
جنته ما احتق القتل بها صاح - كلف
والشقي : الأقطار مرمية فأعوذ ، أي أمام غزو ، ولم يصب غنم . قال
الهدلي :

إن من القيل التي لا تقي لها
يقول (إن من القيل كفة قشوي ولكن تقتل ، وشتمل (لا تقي لها) بمعنى
لا تقي لها . انظر : لسان العرب ١٦ / ٢٨ طبع بولاق سنة ١٣٠٢ هـ) .

(٢) انظر : لسان النور ١ / ٢٧١ ، فلاح من ابن زولاق .

(٣) انظر : الجواهر النضية ١ / ١٠٣ طبع البند ، ويرى القرطبي في
ترجمة (علي بن محمد) أن الطحاوي قال : (سمعت أبي محمد بن سلامة
يقول : سمعت علي بن محمد بن محمد بن فداد المدي يقول : قدمت الرقة ووجدت
ابن الحسن قاضي عليها ٠٠٠) . انظر : الجواهر النضية ١ / ٢٧١ - ٢٨٠

اتقاء الطوعين الذين لا يهتمون إلا بالبرزين * والأئمة المتأخرين * كما
أشار إلى ذلك (الذهبي)^(١) .

وبعد وأن طائفة والد الطحاوي تأتت تنجس إلى الشعر والاحتطام بروايته
نقد روى أبو جعفر من النزي عن الشافعي (أن أبا بكر الصديق - رضي الله
عنه - قال : ما وجدت لنا ولهذا الحي من الأئمة إلا ما قال طهيسيل
الفسوي :

جزى الله عنا جعفرا حين أرفقت بنا نعلنا في الواطئين نزلت
أبو أن يلويا * ولو أن أئمة تلتقى الذي يلقون بنا لطف
هو خطونا بالنفوس * وأجسوا إلى حجرات أرفقت وأظلمت
قال لنا الطحاوي : لما حدثني النزي بهذا الحديث * قال أبي رحمه الله :
إن أهل العلم بالشعر يزدون في هذه القصيدة يثبتون آخريه يدخلون نفس
هذا المعنى :

وقالوا حلوا الدار حتى تهبوا وتجلي المصباح ما تجلست
ومن بعد ما كنا لئس وأهلسنا عيدا * ولعلنا الهللا ولعلنا
قال : فاستحسنها النزي * لأنهم يدخلون في المعنى الذي أنشد أبو بكر
- رضي الله عنه - الثلاثة الأبيات الأولى من أجله (٢) .

(١) يقول الذهبي في نهاية المطاف الثالثة من تذكرة الحفاظ ١٠١٢ / ٢ :
(نبؤ لا المومنين في هذه الطبقة هم ثقات الحفاظ * ولعل قد أهبطا طائفة
من نذرهم على المجلس الواحد في هذا الوقت كان يجمع فيه أئمة من مشرقي ولا
حجرة يمكنهم الآثار النبوية * صحتون بهذا الشأن * بينهم نحو ما قال الإمام
تد بزيلا * وأهلبوا للفتا) .

(٢) سنن الشافعي برواية الطحاوي ص : ٢٨ . وهذه الأبيات من
الزيادات الملققة بعد أن طهّل بن من العنوي * الدليل : بمناجاة كرتكو سنة
١١٢٨ م ص : ٥٢ - ٥٨ * مخاطب بها يحيى جعفر بن تلاب :
جزى الله عنا جعفرا حين أرفقت بنا نعلنا في الواطئين نزلت
هم خطونا بالنفوس * وأجسوا إلى حجرات أرفقت وأظلمت
أبو أن يلويا * ولو أن أئمة تلتقى الذي لا تسو منا لطف
وقالت : حلوا الدار حتى تهبوا وتجلي المصباح ما تجلست
سجري باحسان الأيادي التي خفت * لها عندنا ما كسرت وأهلست
وطهّل هذا عامرا جاعلي * قال عنه الأصمعي : (أخذ كل الشعراء من
طهّل حتى زهر والثابتة) * (خدمة ديوانه ص : ٢) .

وكان أبو جعفر يعرض على أبيه ما يسمعه من الشعر ، وأخذ رأيها فيه ،
ومن ذلك ما رواه في كتابه (مثل الآثار) في تحديد القراءة الراجعة نفس
قوله تعالى : " حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب من حشفة " ^(١) أهس
(عين حشفة) أم (عين حامية) ؟ قال أبو جعفر (حدثنا يونس حدثنا
عمر بن خالد ، حدثنا محمد بن حشفة ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ،
عن أبي حاشم الحصري ، عن ابن عباس قال ، كتبت عند معاوية ، وعند عبد الله
ابن عمرو ، فقال معاوية لعبد الله ، كيف تقرأ هذا الحرف ، " وجدها
تغرب في عين " ؟ قال ، (أي من حامية) ، فقال ابن عباس ، فقلت لمعاوية ،
أنسأل هذا عن القرآن ، وإنما نزل في بيتي ؟ فقال ، كيف تقرأها يا ابن
عباس ؟ فقال ، " وجدها تغرب في عين حشفة " وقال أبو حاشم ، فقلت
لابن عباس ، أنا أنتد قولك يقول صاحبنا تبع ،

قد كان ذو القرنين تلك مسلماً ملكاً تدب له الملوك وتحتشد
بلغ المشارق والمغارب يتخس أسباب علم من حكم مرشد
فأرى مغيب الشمس قد غروبها نس من ذي غلب وشاط حرمد
فالتغلب في لغتها الطين ، والناط ، الحاء ، والحرمد ، الأحود .
لذكر ذلك لأبي محمد بن سلامة - رحمه الله - فقال ، هذه توالسي
مختلفة ، وقد رأيت أهل العلم بالشعر ، منهم أبو جراح الحارث البصري
وليرى من أهل العلم بالشعر ، يتشدون الأول من هذه الأبيات بخير ما ذكره
ل عن يونس ، وهو .

قد كان ذو القرنين خالي تد أي طرف البلاد من المكان الأبعد
قال أبو جعفر ، وهذا هو المواب ، حتى يلتزم توالسي هذه الأبيات
وتعود كلها إلى الحروف الكسرة الروي ، ولا تختلف . ^(٢)

(١) من الآية ٨٦ ، الكهف .

(٢) انظر ، مثل الآثار / ١١١ - ١١٢ .

وقد توفي والد (أبي جعفر) سنة أربع وستين ومائتين هـ وهي نفس السنة

التي توفي فيها خاله المزيّن .

٤٦ - أنا (أبو) فلا تعلم عنها شيئا أكثر من أنها أخت (المزيّن)

صاحب النافس هـ فهو من القباطل العدنانية هـ وإن ينسبون إلى الياسمين هـ
 ابن نزار بن معد بن عدنان^(١) . وقد ذكرها السيوطي بين أصحاب النافس
 الذين كانوا يحضرون مجلسه هـ ولم يبين اسمها هـ وقال هـ (كانت تحضر مجلس
 النافس هـ ونقل عنها الراغب في الزكاة هـ وذكرها ابن السكيت والآخرى نفس
 الطحاوي^(٢) . ولا يبعد أن تكون أخت المزيّن هذه هي أم الطحاوي هـ فيكون
 نتاج أبي بن عاصم هـ ويكون نشأته في بيت علي خالص هـ وهو لا يتواءم
 للكثيرين .

ولم نشر الأخبار أن للطحاوي أخا أو أختا هـ كما أنها لم تذكر على
 أنه كان وحيد أبوه .

٤٧ - ونسج منجنا الذي قرر أن صاحب الطحاوي حي هـ ثم
 في خطوه هـ وأن يبرمه من طوره إلى شيوخه - فنقرر قصة واسعة هـ
 تحدثت بعد ما من أنها الطحاوي هـ احتمالا لعدمنا عن أسرته .

لقد تنوع الطحاوي عن لا نعرفها هـ سيدة لا نعرف عنها شيئا حتى
 اسمها هـ فأجب عنها (عليا) . ولكن هـ هل كان (علي) هو ابن الوحيد هـ
 أو كان هو الابن العالم الوحيد ؟ لا نستطيع أن نقطع بشي هـ فقد اقتصر
 الروايات على ذكر (علي بن أحمد بن محمد الطحاوي) هـ وأوردت على
 أنه من العلماء المبرزين هـ وأنه روى عنه الكندي وغيره هـ وكان حنفيا طيس
 مذاهب أبيه هـ لقد ترجمه القزويني ثلثاته هـ وأورد بعض أخباره التي

(١) انظر في تاريخ الاميان ١/ ٤٠٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
 (٢) الانساب للشمساني ، ص ١٠٢٧

(٣) انظر حسن الطائفة ١/ ١٦٢ طبع سنة ١٢٢٧ هـ . فمن كان
 يجر من القضاة الثانية .

تدل على أنه كان ورعا تقيا . (١) كما ذكره السمعاني أيضا ، وذكر ابنه
حفيد الطحاوى . (٢)

والطحاوى يكتفى (أبا جعفر) ، وقد كان من الممكن أن تزعم أن له ولدا
يسمى (جعفرا) يدلل هذه الكنية ، لولا أنهم لم يكونوا يلتزمون في الكنية
أن تكون تشبه لولد ، وقد كان (بنو بن قتيبة) يكتفى (أبا بكر) مسج
أله لم يستخرج . (٣)

٢٨ - هذه هي أسرة (الطحاوى) ، وهي - على خاتمة المعلومات
حقا - أسرة مرموقة سواء في ميدان الفقه أو في ميدان العلم والحسب
ولولا أن الفقهية في عصره كانت لغیر العصر العربي - لكان لهذه الأسرة
شأن أي شأن ، فإنها لم تكن بمنزلة عن الأحداث في عصر ، بل كانت تصنع
هذه الأحداث وتشغل بها الرأي العام وكانت تملك بال الخليفة في بغداد .

(١) انظر ، الجواهر الذهبية في طبقات الحنفية ١ / ٢٥٢ ط الهند سنة
١٢٢٢ هـ . وقد نقل فيها عن الناس أبي عبدالله محمد بن سلامة اللقاعي ،
ما يأتي ، (بن محمد بن عبدالله الخازن في البحر سنة ٢٥٠ هـ الجامع
بالجيزة ، بأمر الأمير علي بن الإخشيد تقدم كافر إلى الخازن بنهاية ، وصل
له مشغلا ، وكان النا حرقل ذلك يهملون بالجيزة يملون بمسجد همدان ،
وشارف بنا ، هذا الجامع مع أبي بكر الخازن ، أبو الحسن بن أبي جعفر
الطحاوى) واحتاجوا إلى عهد الجامع ، نفس الخازن بالليل إن كنية بأصا
الجيزة قلح صد ط ، ونصب بدلها أركانها ، وحمل الصد إلى الجامع ، فسرك
(أبو الحسن الطحاوى) العلامة فيه قوما . وقد أورد هذه القصة أيضا الطبري
في خطبه ١ / ١٢٢ - ١٢٤ . ويلاحظ أن هذه القصة حدثت سنة حسين
وثلاثمائة مع أن السمعاني ذكر أن (عليا الطحاوى) توفي سنة احدى وأربعين
وثلاثمائة ، أما قبل ذلك يذمر سبع سنوات . والصحيح أنه توفي سنة ٢٥١ هـ كما
في تاريخ ابن الطحان المخطوط بظاهره دمشق ، والذي نقل عنه الكوردي في
كتابه (الطحاوى ، ص ٤١) .

(٢) انظر ، الأنساب ص ٣٦٨ ب وقد ذكر أن (عليا الطحاوى) يروي
عن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي وغيره . توفي في ربيع الأول سنة
٢٤١ أحد وأربعين وثلاثمائة . وخيه ، أبي علي الحسين بن علي بن أحمد
ابن محمد بن سلامة الطحاوى ، توفي في ربيع الآخر سنة ٢٦٠ سنين وثلاثمائة .
(٣) انظر اللقاعي والولاء ص ٥٥٦ .

وخلق بهذه الأثرة أن يكسب أفراد طائفة ، واسعة لا ، وحسنة
 في الرأي والتفكير ، وحسن سياسة وإدارة في طائفة الحكام ، لأنهم
 - لشرفها - وثيقة الاتصال بهم ، ولا يستطيع حاكم أن يتجاهلها موقفاً
 كان لكل ذلك أثره في تكوين شخصية (الطحاوي) ، إلى جانب الوراثية والبيئة
 السالطة المتفوقة التي عاينته على هذا التكوين .

٤٦ - ونعود إلى (أبي جعفر) ونذكر أن كتب التراجم قد أغفلت
 كل ما يتعلق بطفولته وولادته الأولى ، وأغلب الظن أنه تلقى دروسه الأولى
 في البيت ، وأنه حفظ القرآن ، وأخذ فيها يأخذ فيه صبيحة ذلك العصر ، من
 حفظ من من الحديث ، وسماع بعض سائر الفقه والنحو . ثم ذهب إلى
 المسجد وكانت الحلقات منتشرة فيه ، ولعل خاله كان يوجهه في هذه الأثناء ،
 حتى إذا اشتد عوده حمله على دراسة مذاهب الشافعي (رضي الله عنه)
 كما سيجده مستنداً .

والواقع أن (الزمخشري) كان له أكبر الأثر على الطحاوي في هذه المرحلة
 من حياته . وسنعرّض به بعد قليل حتى يتضح ما يهيمنا من ارتباط .
 ٥٠ - وطبيعي أن يتلقى الإنسان في بدء حياته كل ما يلقى إليه
 وأن يتقبل كل ما يلقنه . دون أن تكون عنده القدرة على الفحص أو الموازنة
 حتى إذا استكملت هذه الملكية أسباب وجوده - بزيادة الخبرات ، وكثرة
 الاطلاع وهذا العقل - بدأه تستعرض مدخراتها ما تلقته ، وتزنها
 بميزانها الخاص . كشخصية مستقلة متميزة - ثم تظهر خواص هذه
 الشخصية ، ومشكلة فيما تخطر له نفسها نتيجة . لميزانها .

(١) تاليف ابن تولاقي ، كان (أبو زكريا يحيى بن حنبل بن عمرو) عالماً وهو
 الذي يادب (أبا جعفر) وحفظ القرآن ، وكان يقال : ليس في الجامع سارية
 إلا وقد علم أبو زكريا عند ما قرأ القرآن (لسان الميزان ١ / ١٨١) . فابن عمرو
 هو الذي يعلم (الطحاوي) القرآن . أما القراءة ، فربما الطحاوي (يحيى
 ابن عيسى) كما في غاية النهاية في طبقات القراء ٢ / ٢٢٢ . كما أخذ قراءته
 ماسم من روح بن اللوح . ولم أتمهل ترجمة (لابن عمرو) غير أن الكندي
 يروي عنه بعض الأخبار في كتابه الولاة والقضاة (انظر صفحته ٢١٠ - ٢١١ .
 ٤٧٠ - ٤٧١) .

وكان حظ (الطحاوي) من هذه المأثرة كبيرا ، إذ دلت مؤانسته

على شخصية قوية حسنة ✓

٥١ - لقد كان (أبو جعفر) قريبا من من العشرين * عندما

حدث أمر خطير في حياته .. ولعله في حياة أسرته أيضا * ونظرتما إليه

وبعد ما منه - وهو تحول من الذهب الناعم إلى الذهب الخشن *

ولما ترجمت ترجمة للطحاوي دون ذكر لهذا التحول *

وهناك روايتان في أسباب التحول :

أحدهما : ما يروي الشرازي في طبقات الفقهاء * مقال عن الطحاوي ،

(٥٥٠) أخذ العلم عن أبي جعفر بن أبي عمران * وعن أبي حسان

وغيرهما * وكان شافعا يقرأ على (أبي إبراهيم المزني) * فقال له يوما ،

والله لأجاء منك نس * فغضب (أبو جعفر) من ذلك * وانتقل إلى

(أبي جعفر بن أبي عمران) * فلما عتف يختصره قال : رم الله أباه

إبراهيم ، لو كان سب لكفر من يمينه * (٢)

وهذه الرواية لم تبين سبب قول المزني للطحاوي ، (والله

لأجاء منك نس) * وقد تولى ابن حجر بيان هذا السبب بقوله (٥٥٠) وكان

أولا على مذاهب الناعم * ثم تحول إلى مذاهب الخشن فكانت جسرته

له * مع خالته (المزني) * وذلك أنه كان يقرأ عليه * فمررت سألة دليقة * فلم

يغضبها أبو جعفر * فبالغ المزني في تفرهما له فلم يفل ذلك * فغضب

(١) حدثنا هذه السن * بنا * على أن المزني تولى سنة ٢٦٦ هـ وقد

تحول الطحاوي في حياته أبريل سنة ٢٦٦ هـ * ثم أنه تحول عنه إلى

ابن أبي عمران - كما سألني - وقد قدم هذا إلى صريح " أبي أيوب صاحب

الخراج " كما في تاريخ بغداد / ٥ (١٤٢) * وأبو أيوب هو (أحمد بن محمد

ابن نجاح مدين على خراج مصر من قبل (المعتضد) أيام ابن طولون وكان

ذلك حوالي سنة ٢٦٠ هـ * وصح أن رجلا أن ولد الطحاوي كان في سنة

٢٢٦ هـ فتكون سنة عند تحوله حوالي واحد وعشرين عاما (انظر : الكندي

٢١٧ * وسيرة ابن طولون للبلوي ، ٢٢ - ٢٣) *

(٢) طبقات الفقهاء ، ٤١ - ٤٢ *

الزنى خضجوا فقال ، والله لا جاء منك شيء ، فقام أبو جعفر من عنده ،
وتحول إلى أبي جعفر أحمد بن أبي عمران ، وكان تاج الديار الصرخية
بعد التاج بكار ، ونطقه عنده ولازمه إلى أن صارته حماراً ^(١) .

أما الرواية الثانية في سبب هذا التحول فببرها (أبو سليمان بن
نهر) قال ، (قال لي الطحاوي ، أول من كتب عنه الحديث المزني ، وأخذت
يقول التاجي فلما كان بعد سنين ، قدم أحمد بن أبي عمران تاجها طيس
مصر فمحبته وأخذت بقوله ، وكان يتفقه للكويتين ووتركة فولى الأول
رأيت المزني في الشام وهو يقول لي ، يا أبا جعفر انقصك ^(٢)) .

وهذه الرواية - وإن كانت عن الطحاوي نفسه - لم تبين السبب في
الانتقال فكما يراء الطحاوي نفسه فوجد ذلك (ابن خلکان) فيها نقله
من (أبي يعلى الخليلي) في كتاب الإرشاد في ترجمة المزني ، وهو (أن
الطحاوي المذكور كان ابن أخت المزني ، وأن أحمد بن أحمد الدرويش
قال ، قلت للطحاوي ، لم خالفت خالك ، واغترت مذاب أبي حنيفة ؟
فقال ، لأنني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة ، ولذلك
انتقلت إليه ^(٣)) .

- (١) انظر ، لسان الميزان ١ / ١٧٥ . وفي تاريخ دمشق لابن عسك
(يفتني أن سبخره لذاب الناس) أنه تكلم يوم حضرته المزني
في مسألة فقال له المزني ، والله لا تخرج ، فغضب من قول المزني وانطلق
إلى أبي جعفر بن أبي عمران ، وقال يقول أبي حنيفة حتى صار رأساً فيه (تاريخ
دمشق - مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٨١٢ تاريخ ج ٢ غير مرقم الصفحة
(٢) المرجع السابق ج ٢ ، وسر أعلام النبلاء للذهبي - المجلد
الأول من الجزء العاشر . البرقة ٢ نسخة مصورة بدار الكتب تحت رقم ١٢١١٥
~~وغيره من الكتب المطبوعة~~
(٣) انقصك (يعني انقصك) ابن أبي عمران من مذاب التاجية ،
وهي مكتوبة في المراجع السابقة (انقصك) والتصحيح من (الحاوي نفس
سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي ص ١١) .
(٤) وفيها الأعيان ١ / ٥١٤ ، وفي نسخة الأعيان ذكر أن اسمه
(السروجي) (١١٦ - ٢٠٠) .

٥٢ - ورأيت أن مثل هذا الانتقال لا يتم بجدارة نتيجة لحداثة

معين قبل لا بد أن يكون مسوقاً بأمر مدعي له وقد جاء أسفر عن هذه النتيجة وكانت سبباً لها .

أ- ومن هذه القدمات ما يتعلق بشخصية الزبي وأثره على الطحاوي،
 وفي دراستنا (الزبي) سنقتصر على إبراز ما أشار به من علماء الفتوى
بغداد إلى الزبي من حيث أثره على بعض علماء الطحاوي، مراعياً
 لعامل الزج في التاريخ، وسأذكر بعضاً من الزبي يجري في مرق الطحاوي
 حالياً مع بعض علماء هذا إلى ملازمة الطحاوي بأداء في " حياته العلمية "
 فهو (إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق) أبو إبراهيم
 ولد سنة ١٧٥ هـ خمس وسبعين ومائة هـ وتولى سنة ٢٦٦ هـ أربع وستين ومائتين
 من الهجرة .

وهو اطمئنان الشافعيين قال ابن السكيت عنه : ناصرا لذهب وهدر سلفه
وذكر أن الشافعي قال ، التمس ناصرا هـ .

وما نقل فی سيرة نستطيع أن نوجز أهم صفاته بها يلي :

١- كان الزنبي خاطراً مبعالاً للقباس، نواساً على المعاني الدنيوية.
قال الناصبي في وصفه: لوناظر الشيطان لنفسه، وقال له: ... ولتدرك
رباناً يكون أقرباً من ذلك الزمان.

٢- كان مجتهدا يمح أحيانا بخطه لنفسه للناس في مواضع من كتابه (نفاة الاختصار) . وله اختصاراته الخارجة عن الزهد النافعي . وبين طائفة خلاف في تفرقاته . أهى من الزهد أو خارجة عليه ؟ والمزني يوضح اتجاهه في مقدمة (مختصره) بقوله ، (اختصر هذا الكتاب من علم محمد بن إدريس النافعي رحمه الله ، لأثره على من أراد مع إجماله تنبيه عن تقليد وتقليد غيره ، لينظر فيه أدبته ، ويحاطب فيه لنفسه بالله التوفيق) .

(١) انظر، طبقات الشافعية الكبرى ١/ ٢٤٣ - ٢٤٤ وفيها أمثلة للشروعات .

العلم * ولا * أن (الكتاب) * عود على صحة خبرنا في (الكتاب) *
قوله * يا أيها الملك * والاصحاب * والاهل * في هذه العجوبة
بالعلمية أمرا *
وسيرة (باز) * عسرة للعلم والملك * عسرة عسرة * عسرة عسرة *
بجمله *
ولم أشر على ما يرون * عسرة قبل * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *
فألا يارينا * عسرة * ولعل * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *
بسر * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *
العلم * والوصف *
ويعلم أن الرئاسة في الدنيا تنقسم إلى عداوة الله * وإلى عداوة
نفسه * إلى أوب الوضاعة * وإلى العسرة * إلى عسرة * إلى عسرة *
العلم * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *
وإذا كان زاعدا * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *
في العلم * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *

١ * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *
عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *
عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *
عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *
عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *
عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *

١ * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *
عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة * عسرة *

وزعم بكار وروحه كانا ضروب العزل • وسجل الثقة بين الناس • إلى
 حد جعل (المبارين أحد بن طولون) يأتيه على حياته فقد عسر
 (المبار) على أبيه • ولعزم بيرة طاعة إليه أبوه (بكار بن تقيبة)
 إلى جملته من وجوه البلد فمكترومونه ويبلغونه صلح والده عنه • وأقامه
 على ذلك فذهبوا إليه ولا يجر • وسلموا إليه غلبا من والده • ولكنه كان
 غير مطمئن تماما إلى عهد والده • فالتفت إلى (بكار القاضي) فقال له :
 يا أبا بكر • المستشار حوثن مؤثرا أنكه أمرى • وأمالك بالله هل تأمنه
 على ؟ فقال له بكار • لما كان عليه من الدين والروح والزهدي • قد حلف
 أبوك لك ألا يسهو لك • فأما أن يفي لك بما حلف أو لا يفي • وما يحلم الدين
 إلا الله جميل الله (١)

وكان (ابن طولون) يسله كل سنة ألف دينار لدية متعة عرسا •
 وحسب أن هذه العلية تجعل له يدا على (بكار) يحسب معها أن
 يخالفه في أمر يده • ولكنه لم يكن يحلم أن (بكارا) حرروحه من رضات
 جسده • وسما بنفسه فوق المال وغيره ما زين للناس • ولهذا نزل ابن
 طولون في أن يجعل منه أداة لتنفيذ أفعاله • وشكفي مثالين في بيان ذلك :
 أولهما كان منه ما وقف أحدهم وقتا يصير على ولده • ثم حرب وخسر
 من مصر • فأخبر (ابن طولون) بكار بن تقيبة • وقال له : ما حيك يقول :
 يحل الحس في الدين • فتحل حين هذا المبار ما حتى تأخذ مال السلطان
 منه • فقال له بكار : لا تفعل ولا تسكن متعة يمتن بها نيك • لأن لك أوقافا
 على وجوه • فإن خللت حلوا منك مختلفك من ذلك وكفحت • وشكر لكار مشورته
 عليه (٢)

وثانيهما رفع منه ما راسل (ابن طولون) الخليفة المستد ورض عليه
 الحضر إلى مصر • ليتخلص من سطوة أخيه - وبلى عهده - الموفق • وسن

(١) سيرة ابن طولون للبلوي ص : ٢٥٢ • ولكن في ص ٢٦١ - ٢٦٢ •

(٢) سيرة ابن طولون ص ١٢٦ • ولكن في ص ٥٠١ - ٥٠٢ مع

حجرة عليه ، فقد سار المحدث فحلا في طريقه إلى مصر ، ولكن أخاه
أشد عليه خطته ، وكان ابن طولون ينتظره بالنام ، فلما بلغه أن الموفق
منع أخاه من الوصول إلى مصر ، جيع فتاة أماله ، واستقام في خلس
الموفق ولعنه - ولعل الأصح أنه أمرهم بذلك - قل أنفاً بكاريين
تضيق ، فحلفوا ابن طولون في نفسه ، وما إن عاد إلى مصر حتى
استدعى (القاضي بكرا) وناقشه فيما كان منه ، ووجه إليه عبارات قاسية ،
قال له (أنت شيخ قد خرجت ، ونفس مثلك ، وأمر بك تول الناس بكسار
وبكار ، فعداك ذلك إلى أن خرجت عن جبهة من تعد أنه مستحق
للخلع ، ثم أقامه للتأطى السيدان ، وسرى مكاتب ، وحبسه في داره ،^(١) وقد
عالمه ابن طولون بقوة ، وأهانته وحرسته على الناس ، ولم يرم شيوخه
وكان قد تارب التسعين ، ثم طالبه بجوازته عن الستة عشر طاماً ، وكان
يظن أنه يعجزه بذلك ، وجد فيه مادة لا طاقته - وما كان أشد خجله عند
ما أرسل إليه بكسار جوازته بخواتمها لم تغر .

وفي محبته كان يقتل كل جمعة ، ويهبط ويصل إلى صلاة الجمعة
فيخرج ويقول ، اللهم اشهد ، وقد استأذن طلبة الحديث من ابن
طولون في أن يسبح لهم بالسراج من بكاري محبته ، فأذن لهم ، فكان يحدث
التاسعين طاق في الدار التي حبس فيها .

(١) في (حسن المحاضرة / ٢ / ١٠) أن جهر (بكرا) كان سنة ٢٥٢
سبع وخمسين ومائتين وفي (وفيات الأعيان / ١ / ٢٥٢) أن بكرا
(بقى مسجوناً مدة سنين) ، والأصح ما في (الولاة والقضاة س : ٢٢١) أن حبس
بكرا كان من جمادى الآخرة سنة ٢٢٠ هـ إلى شعبان من نفس السنة ، لأن حبس
قضب ابن طولون عليه هو اجتماعه من لعن الموفق ، وهم نقباء بذلك عندما
جيع ابن طولون فتاة أماله ، وكان هذا الاجتماع في دمشق بين الخميس
لاثنين عشرة ليلة خلعت من ذي القعدة سنة ٢٦١ (الولاة / ٢٢٦) ولم يحبس
ابن طولون القاضي بكرا إلا بعد رجوعه إلى مصر في أوائل سنة ٢٧٠ هـ . تكون
مدة الحبس حوالي ثلاثة أشهر .

وإنما أنورسايين أولاد علي الدولة * بعد أن جاز من جاز * ويشهد به المصنف
بأنه يقول (١) أن * وقيل مدني * وأما قوله * والثاني * أنه عز وجل *
ثم أن آل جاز جاز بعد وفاة ابن أولاد * وثاني بعده جاز بن أولاد حسين
جوزا بن علي الدولة * الحجة من سنة ١٠٠٠ هـ * (١)

الحجة من سنة ١٠٠٠ هـ (١) وهو * سيق أسباحت في مصر *
وقد أسلفنا أن السلطان كان سبها قريصة قسري الجراح * وقد أسلفنا
إسباحتهم هوانة سيرة (باز) على كل لسان * وقد تقدم قول ابن أولاد له
(١) وأما قول الثاني (١) * ثم أسلفنا في الجراح * فإنه في سنة ١٠٠٠ هـ
وبعد من سبها في جاز * ثم أسلفنا في سنة ١٠٠٠ هـ * فإن ابن جازي قريصة
(باز) * وأسلفنا في سنة ١٠٠٠ هـ * وقال صاحب التوابع الهندية * (١٠٠٠) روى
عن التوابع * أنه أسلفنا في سنة ١٠٠٠ هـ * وقد أسلفنا (باز) هذا الإسناد
بجعله أسباحت * (١)

١٠٠٠ هـ * ثم أسلفنا في السنة ١٠٠٠ هـ * بين أن التسمية والتسمية
بأنواع الزمن على حسب الأسفار * ثالثه عن سر هذا القول *

(١) في (حسن الصلوة) ١٠٠٠ هـ * أنه توفي سنة ١٠٠٠ هـ * وهذا ما أسلفنا
العام من أن زلزاله * قد بعد ابن أولاد بأيام معدودة * وابن أولاد هو في سنة
١٠٠٠ هـ * ولعل ما في حسن الصلوة * يدل على أن السلطان عزم إكسار
في (حسن الصلوة) ١٠٠٠ هـ * ١٠٠٠ هـ * فمن كان يدور من القضاة العظماء
وأسلافه * وأنه جاز في سنة ١٠٠٠ هـ * الحجة من سنة ١٠٠٠ هـ * فإنه أسلفنا
بعد في سنة ١٠٠٠ هـ * (١) التوابع الهندية * (١٠٠٠) من أنه توفي سنة ١٠٠٠ هـ *

(١) أسلفنا في السنة ١٠٠٠ هـ * وله عروضة والتسمية
بأنواع الزمن * ١٠٠٠ هـ * وتبين أن (باز) لم يتوفى * وأنه ولد في
بأخرة سنة ١٠٠٠ هـ * أسلفنا في سنة ١٠٠٠ هـ *

(١) أسلفنا في التوابع الهندية * ١٠٠٠ هـ *

(١) أسلفنا في التوابع الهندية * ١٠٠٠ هـ *

وكان (بكار) حين قدم إلى مصر ، يسمع عن العزى وعن طبعه ، دون أن يشهد مجلسه أو تهيئ الظروف اجتماعها أو تعارفها ، حتى جاء العزى يومًا إلى مجلس القاضي بكار ليؤدى شهادة أمامه ، ولعدم رؤيته قبل ذلك للعزى طلب شاهدين على أن الباتل أمامه هو العزى ^(١) .

ثم اجتمعوا يومًا في جنازة ، وكان بكار يشق أن يسمع كلام العزى ، فأشار بكار إلى أبي جعفر النبل أن يسأل العزى عن مسألة ، فقال النبل : ما رأيته أصعب من أصحابنا الشافعيين لهم أحاديث في تحريم قليل التبيذ ، ولنا أحاديث في تحليله ، فمن جعلهم أولى بأحاديثهم منا بأحاديثنا ؟ فقال العزى : ليس يخلو أن تكون أحاديثكم قبل أحاديثنا أو بعد ها ، فإن كانت قبلها فكذا نقول ، وإنما كانت محللة ثم حرمت ، فما نحتاج إلى أحاديثكم . وإن كانت أحاديثكم بعد أحاديثنا - فهذا لا يقول أحد لأنها كانت حلالًا ثم صار محرمة ثم حللت . فقال فيه بكار ، إن يكن كلام أدق من الذي سمعوه هذا ^(٢) .

ويقول ابن زولا ، كان لبكار اتساع في العلم والناظره ، ولله مساجلات مع العزى صاحب الشافعي ، وعندما ألقى العزى مختصره ومأنيه من الرد على أبي حنيفة ، يشتد كتابا يرد به على الشافعي ، ومنعه السمع أن يصرح بانرد على الشافعي حتى أرسل شاهدين يسمعان الكتاب من العزى فإذا فرغ منه أشدها على أن ما يقوله هو قول الشافعي ، ثم يشهدان بذلك عند بكار ، ويشتد يستجيز بكار نفسه أن يقول ، قال الشافعي كذا ثم يرد عليه ^(٣) .

(١) ملحق الولاء والقضاء ص ٥٠٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٥١١ . وأبو جعفر النبل هو (محمد بن العباس النبل بن مري تولى بمصر سنة ٢٧٢) اثنتان وسبعين ومائتين (انظر المرجع السابق ص ٥٠٦ - ٥١١) .

(٣) المرجع السابق ص ٥١١ - ٥١٢ .

وأما هذه المساجلات فتدفع (الزنى) إلى الإحلال على كتب الأحناف حتى يتأتى نه الرد عليها ، أو لعله كان يبالغ فيها قبل ذلك للاستفادة وليس كانتا الحالتين كان لابد للزنى من التأثير بفتح غشوه . ولا شك أنه درسنا دراسة أهلته لأن يحكم على أئمة الأحناف ، وبرزت من كل منهم . وهو ما لا يتأتى إلا بالدراسة الوافية لأرائهم^(١) . وكان الطحاوي يراه أحيانا يقرأ كتب الأحناف ، كما جاء فيها قدمنا من روايات .

• • • د - وكان الانتفال من مذاهب إلى آخر أئمتها أمراً عادياً ، لا يثير كثيراً من الغضب ، ولم يكن (الطحاوي) يهدأ في ذلك . ولقد رأيتني في هذا العصر - وقدما عنه - كثيراً من العلماء ينتقلون من مذاهبهم إلى مذاهب آخر بعد اعتنائهم بدليله ، وبأن أصحاب المذاهب - من أهل مصر - كانوا أئمة لها ، ومنهم مجموعة من شيوخ الطحاوي ، ومن انتقل إلى مذاهب الأئمة من أهل العراق والكرامه وأبو نصر^(٢) .

(١) روى الخطيب بسنده أن رجلاً سأل الزنى عن أهل العراق فقال له : ما تقول في أبي حنيفة ؟ قال : جيد . قال : نأويوس ؟ قال : أشبههم بالحديث . قال : محمد بن الحسن ؟ قال : أكثرهم غشوا . قال : زفر ؟ قال : أحدهم قياساً . (تاريخ بغداد ٢ / ١٢٦) .

(٢) الحسين بن علي بن يزيد ، أبو علي الكراخي ، كان إماماً جليلاً جامعاً بين الفقه والحديث . تلقاه أولاً على مذاهب أهل الرأي ثم غلبه للمذاهب وسع منه الحديث ومن يزيد بن هارون . وقد أجاز له المذاهب . وتكلم فيه أحمد بن حنبل بسبب قوله في لفظ القرآن مخلوق .

ويذكر أصحاب النافس انتحل نفسه مذها خاصا ، كداود بن علي (١) وأبي نعيم (٢) وقد ذكر السيوطي جملة عالمة ممن انتحل

(١) أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصماني ، المعروف بالظاهر ، ولد سنة ٢٠٢ هـ ، وأخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وأبي نعيم وغيرهما ، وكان أكثر الناس اجتماعا للشافعية ، وصفه في مناقبه والثنا عليه كتابين ، وانتهى إلى دراسة العلم ببغداد ، ثم انتحل نفسه مذها خاصا أسماه العمل بظاهر الكتاب والسنة ، ولم يدل دليل منه على أن الإجماع على أنه يراه بغيره غير الظاهر ، فإن لم يوجد نص صريح بالإجماع يرد في القياس رفضا بآثا ، وقال : إن في صوامع النصوص من الكتاب والسنة ما يلي بكل جواب ، وقد استمر مذهب داود متبعًا إلى منتصف القرن الخامس ثم انحل .

(انظر : طبقات الشافعية ٢ / ٤٢ - ٤٨ ، وتاريخ التشيع للبخاري ٢٧٠ - ٢٧١) .

(٢) إبراهيم بن خالد بن الهيثم الكلبي ، أبو نعيم البغدادي ، المتوفى سنة ٢٤٠ أو سنة ٢٤٦ هـ ، كان يتلقاه بالبرأى ويذهب إلى قول أهل العراق حتى قدم الشافعية ببغداد ، فاختلف إليه وأخذ منه وهو محدود من أئمة فقهاء الشافعية ، وإن كان لا يلتزم الشافعية ، بل يخالفه متى ظهر له الدليل ، وقد اختار لنفسه آراء خاصة ، وصار له مذهب خاص ، وله أتباع لكن مذهبه لم يبق زما طويلا .

(انظر : طبقات الشافعية ١ / ٢٢٢ - ٢٣١) ، (تاريخ التشيع للإمام ٢٥٧ - ٢٥٨) .

إلى مذ هب نيرته هب ك و ذلك لأن المبركان صراحتهم - وقد
أشعر صراحتهم حتى يثبت القرن الرابع عشر - وكان المالسم
يسير من الحث حيث سارث ركابه - وفي شهره دليل مخالف لرأيه
والنقطة اتبعت على التور - ولذا رأينا من ينسب منهم إلى إمام معين كسيرا
ما يخالفه ولا يرى ذلك حرجا - وكان هذا هو النوع الصحيح - يقول

(١) ذكر ذلك الشرح في كتابه (الميزان النير) ١/ ٢٠ - (٢)

قال - وقال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله (ومن بلغنا أنه انتقل
من مذ هب إلى آخر من نيرته عليه من علماء عصره - الشيخ عبد العزيز
ابن صرمان الخزاعي - كان من أكابر المالكية - فلما قدم الإمام النافعي بغداد
تبعه وقرأ عليه كتبه ونشر علمه - ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان
على مذ هب الإمام مالك - فلما قدم الإمام النافعي إلى صراحتهم انتقل إلى مذ هب
وسار يحد الناس على اتباعه ويقول : يا إخواني هذا ليس بذه هب - إنما هو
نيرته كله - وكان الإمام النافعي يقول له : سترجع إلى مذ هب أبيك
فلما استخلف البيهقي رجس ابن عبد الحكم وصحت قراءة النافعي رئيس
الله عنه - ومنهم إبراهيم بن خالد البغدادي كان حنفيا - فلما قدم النافعي
بغداد ترك مذ هب وتبعه - ومنهم أبو نير - كان له مذ هب فتركه واتبع النافعي
ومنهم أبو جعفر بن كثير الترمذي نزل النافعية بالخراسان كان أولا حنفيا - فلما
جاء رأينا يلقى انتقاله إلى مذ هب النافعي - فنقله على الركب وغيره - ومن
أسباب النافعي - ومنهم أبو جعفر الطحاوي - كان نافعيا - ونقله على خاله
العزيم - ثم تحول حنفيا بعد ذلك - ومنهم الخطيب البغدادي بالطائفة وكان
حنفيا ثم عدل نافعيا - ومنهم ابن فارس صاحب كتاب (المعجم في اللغة)
كان نافعيا تبعه لوالده - ثم انتقل إلى مذ هب مالك - ومنهم السيد الأسدي
المدني المشهور - كان حنفيا ثم انتقل إلى مذ هب النافعي - ومنهم الشيخ نجم
الدين بن خلف الكوفي - كان حنفيا ثم نقله على الشيخ موفق الدين ودرس في
مدرسة أبي عمر - ثم تحول نافعيا وأرسله نافع - ومنهم الشيخ محمد بن الطاهر
النجدي - كان حنفيا انتقل إلى مذ هب النافعي - ثم تحول حنفيا حين طلب
الخليفة نحوي يعلم ولده النحو - ثم إنه تحول نافعيا حين نشره وثلة تدريس
النحو بالثغامة - فلما شرط صاحبها ألا ينزل فيها إلا نافعيا - لم يبق له - ولم يكن
عنا أحد أعلم منه باللغة والنحو - ومنهم الشيخ علي الدين بن دنيك السيد - كان
أولا مالكيا تبعه لوالده - ثم تحول إلى مذ هب النافعي - ومنهم شيخ الإسلام كمال الدين
ابن يوسف الدمشقي - كان حنفيا ثم انتقل إلى مذ هب الإمام النافعي - ومنهم
الإمام أبو حيان - كان أولا على مذ هب أهل الطائفة ثم عدل نافعيا - (٣) هـ

ابن عبد البر ، (ولم يلقنا من أحد من الأمة أنه أمر أصحابه بالتزام مذاهب معين لا يرى صحة خلافه . بل يقول منهم تقريرهم الناس على المصطلح يقتضون بعضهم بعضا ، لأنهم كلهم على هد من ربهم) وكان يقول أيضا : (لم يلقنا في حديث صحيح ولا ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحدا من الأمة بالتزام مذاهب معين لا يرى خلافه)^(١)

ولم يظهر التقليد المحدث للمذاهب ، والتعصب لها ، والثبات الشديدة بهما إلا في القرن الخامس حيث انتهت المذاهب الصغرى ، وأصبحت المذاهب الكبرى وحدها في الميدان ، ثم أصاب نفوس العلماء آنذاك - أو بعضهم - ما أصاب عقولهم من جود وضعف ، فكانوا يهجون رواة المناصب والأفراض الدنيوية ، ويهجون مذاهبهم تبعاً لهذه الأفراض وكان ذلك باعثاً على سخرية الناس منهم ، واستهزائهم بهم ، وقد لقبوا أحد علماء القرن الخامس الهجري بلقب (حنفي)^(٢) ، لأنه غير مذاهبه ثلاث مرات . فكان حنفيًا ثم حنفيًا ثم ثانياً ، وكان هذا باعثاً على ظهور الفسادی من حكم من ينتقل من مذهب إلى مذهب

(١) الجزان الكبرى الشعرانية ١ / ٢٠ ، وكذلك الناس الذي قبله . الطبعة العثمانية بالأندلس سنة ١٣١١ هـ .

(٢) انظر ، (الحداثة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ١ / ٢٠٢) .

(٣) هو محمد بن محمد بن خلف ، أبو بكر البندنجي ، حنفياً الفقيه ، تبحر في شتى فروع تشريع ، لذلك لقب بـ حنفي . ولد سنة ٤٠٢ هـ وتوفي سنة ٥٢٠ هـ . (انظر ، وزان الاعتدال للذهبي ، ٢ / ٢٢٠ ، والعقيدة والشرعة في الإسلام ٥٠ - ٥١) . ولا ننس أن الأمراء بتصميمهم للمذاهب ، واستعراضهم لأهل أقاليمهم إلا من كان على مذاهبهم كان لهم دور رئيس في تنقلات العلماء في هذا العمر الضائع .

(١) آخره وقد أورد السيوطي أسوال هذا الانتقال وحكم كل حاله .
 ويهتبه أنه أورد في الطحاوي من بين الذين لم يستعملوا لهم

(١) كان الإمام الزيات من الشافعية يقول : يجوز نقله كسمل
 من أهل الشافعية في التوازل . وكذلك يجوز الانتقال من مذاهب إلى
 مذاهب . لكن بثلاثة شروط .

- ١- ألا يجمع بينهما على وجه يخالف الإجماع . كمن تزوج بغير صداق
 ولا ولي ولا شهود . فإن هذه الصورة لم يأل بها أحد .
- ٢- أن يعتقد فقهين بقاء الدليل ببلوغ أخباره إليه .
- ٣- ألا يلقد وهو في حاية من دينه . كأن يلقد في الرخصة من غير
 شرطها .

وقال القزويني : يجوز الانتقال من جميع المذاهب إلى بعضها بعضها
 في كل مالا يتقارب حكم حاكم . وذلك في أربعة مواضع : أن يخالف الإجماع
 أو النسخ أو القياس الجلي أو الفوائد .

وقال بعضهم : يجوز للشافعية أن يتحول حنفيًا ولا عكسه . وقال السيوطي :
 وهذه دعوى لا دليل عليها . وقد أدركنا معناها . وهم لا يمانعون في التكبير
 على من كان مالكيا . ثم هل حنفيًا . أو شافعيًا ثم تحول بعد ذلك حنفيًا
 ثم رجع بعد ذلك إلى مذاهب مالك أو إمام يظهر على التكبير على المعتقل لإقامه
 الخلاف بالمذاهب (خلاصة اليونان الكبرى ١ / ٢٠ - ٢١) .

وفي التواتر الهبة ص : ٢٢٢ هـ . تعليلها على أن الطحاوي كان يكثر
 النظر في كتب أهل حنيفة فقال له الطازي : والله لا يجيئك مني . فنسحب
 وانتقل إلى مذاهب الأحناف . (هذا يدل على جواز الانتقال من مذاهب إلى
 مذاهب وأما ما في بعض التواتر أن المعتقل يجوز فحصوله على ما إذا انتقل لغيره
 دينيًا أو بتحقير المذهب المعتقل منه . وإلا فلا . وما في بعض التواتر أنه يجوز
 للشافعية أن يكون حنفيًا ولا يجوز العكس . فتعصب لأصح . وتشدد وأصح لا يلتزمه
 إليه) .

منهم لما انتقل إلى مذبح لا يمسر عليه نفسه * وشأنه هذا الكلام
 تدعونا إلى أن ننكم عن السبب المباشر لا انتقال الطحاوي إلى مذبح الأحناف *
 ٥٦ - ه - بعد أن هيأت المقدمة السابقة نفسية الطحاوي
 للتداول ، وجد السبب المباشر الذي يحسم السؤال ، وقد تردد العامة بشأن
 يكون هذا السبب المباشر بسيطاً هيناً ، لا يسلطن النطاق الضخامة التي

(١) وذلك فيما نقله عنه الشمراني في الميزان الأجر * قال السيوطي:
 (١) والله يقول به أن الانتقال أحوالاً :

أحد ها ، أن يكون الحامل له على الانتقال أمراً دينياً اقتضته الحاجة
 إلى الرفاهية اللازمة به كحصول وثيقة أو قرب أو قرب من الملوك وأئمة الدنيا
 فهذا حكم عاجزاً لم يمسر لأنه الأخر من مقدمه * .

الثاني ، أن يكون الحامل على الانتقال أمراً دينياً كذلك ، لأنه عامس
 لا يمسر الله ، ولأنه من المذاهب سوناً لا سم كطالب الميامين وأركان الدولة
 وخدامهم وخدام المدارس ، تمثل هذا أمره خفيئاً إذا انتقل عن مذبحه الذي
 كان يزعم أنه متبليد به ولا يصلح إلى حد التحريم ، لأنه إلى الآن عامس لا مذبح له
 فهو كمن أسلم جديداً له الفقه حياً لم يمسر من مذاهب الأئمة * .

الثالث ، أن يكون الحامل له أمراً دينياً كذلك ، ولكنه من القدر الواحد
 على ما يبين بحاله ، وهو نفسه في مذبحه لهذا أمره أنه ، وربما وصل إلى حد
 التحريم لنفسه * .

الرابع ، أن يكون انتقاله لغرض ديني ، ولكنه كان فليها في مذبحه
 وإنما انتقل لترجيح المذبح الآخر منه ، فهذا يجب عليه الانتقال أو يجوز له
 كما قاله الرافعي ، وقد أثر العلماء من انتقل إلى مذبح الناصر حين قد مر
 وأثروا خلقاً كثيراً خلفه من ذلك * .

الخامس ، أن يكون انتقاله لغرض ديني ، لكنه كان عالياً من الفقه ، وقد
 انتقل إلى مذبحه فلم يعمل منه على شيء ، يوجد مذبح غيره أحسن عليه ، بحيث
 هو في سعة إدارته وأخذه فيه ، فهذا يجب عليه الانتقال فليها ويحرم عليه التردد
 لأن فقهه شاه على مذبح الإمام من الأئمة الأربعة خير من الاستمرار على العمل * .
 قال السيوطي ، وأما أن هذا هو السبب في تداول الطحاوي فحقاً بعد أن كان
 ماضياً ، لأنه كان يقرأ على خاله الإمام العزني ، فتجسس يوماً عليه أنهم قد تخلص
 المزمن إلا يحسن منه شيء ، فانتقل إلى مذبح الإمام أبي حنيفة ففشي الله تعالى عليه
 وقتل ثانياً عظيم من جهة البغائي والآثار ، وإن يكون ليعاين حاله يرائي الجسم
 لمر من بينه كالمسافر ، أن يكون انتقاله لغرض ديني ، وهذا يجوز
 العاصي ، أما الفقيه فليزعم أنه أو يرض عنه (١٠٠) باختصار من الميزان الأجر والرمزية
 ٢٢ - ٢٢

تترتب عليه . وكما أن للحروب بين الدول - عادة - أسماها كثيرة ، كسبل
سببها يتجدد حدة التوتر ، ويرفع درجة الغليان حتى تصل الحالة إلى درجة
لا تحتمل الزيادة ، فيكون النزاع المحيط دائما إلى الاندفاع الشديد - كذلك
كانت نفسية (الطحاوي) في حالة حرب ، وشدة جذب ، وقلق وحيرة ، يسيرون
على هب خاله - ولعله قد هب الأسرة جميعها آنذاك - وبين ما هيأت الظروف
له من ميل إلى هب (بكار) - هب أهل العراق ، في هب أي حثية ، حتى
كان السبب الباهر الذي أنشأ به الطحاوي هذه الحرب الداخلية ، وقضى
على تروده ، وأقدم على هذه الخطوة الجريئة .

ونحن نعلم أن مكان الدرج كان (جامع القضاة) وأن حلقات العلم
على اختلافها كانت متجاورة فيه ، وأن حرية الاختراع إلى أي هذه الحلقات كانت
بكملة بارعة الطلاب ، ولعل مساجلات الوزن و كوار و اطلاع الوزن على كتب
الأحناف وحرية المعمرى المتأخرة والاجتهاد - لعل كل هؤلاء قد نهى
ذهن هذا التلميذ الصغير ، ثم الطالب الشاب ، وأيقظ حاسة الموازنة هذه ،
وجعله يجرس إلى حلقات الأحناف بين الفينة والفينة ، أو يطلع على كتبهم
لمعرف ما يقولون ، وما طريقهم في المتأخرة والاستدلال ، إنشباعا لغرض
حب الاستطلاع . ولعله كان يسمع في بعض جلساته مسائل ونظريات يقرها
أهل الرأي - وهم مشهورون بذلك - فكان يسأل خاله عن هذه المسائل
ويتناقض فيها ، ولمل خاله قد شاق بهذا الاتجاء الذي اتجه إليه ابن أخته
وحاول أن يقتعه بالعدول عنه فلم يستطع . فكانت المناقشة ، ثم الطائفة
والانتقال إلى هب الأحناف .

وقد أشار صاحب (الفوائد البهية) إلى شيء من ذلك ، عندما ذكر أن
سبب انتقال الطحاوي إلى هب كان يكره النظر في كتب أبي حنيفة فقال له خاله ، والله
..... الخ (١) .

(١) الفوائد البهية في تراجم العترة س. ٢٢ وكما في ابن عساكر
قال ، ويخبر أنه تكلم يوما بحسرة الوزن في مسألة . فقال الزنجي ، والله
لا تطلع الخ . (تاريخ دمشق - مخطوط - ٢٨٦٢ تاريخ -
غير مرقم) .

٥٧ - أما طارعه (السيوطي) ^(١) من أن السبيل انتقال (الطحاوي) يرجع إلى سموية مذ هب النافعي وخصص قدرة الطحاوي على فهمه - فليس صحيحا لأن الذ هب الحنفى بغير مائه ومسانله ونرونيه الكثرة - مع منهجه العقلية - ليؤسّر من الذ هب النافعي إن لم يكن أصعب منه على الدارس .

وأما أن (الطحاوي) لم يفهم مسألة بعد تكرارها عليه مرارا - مسج ملاحظة أنهم لم ينصوا على هذه المسألة - ولم يبينوها لنا ، وقد كانت أهمية العوف تكمّل الشهرة لهذه المسألة - فهو مناف لما اشتهر به الطحاوي من علم ونوع مبكرين ، ولو كان الأمر كما زعموا كان أولى بالاعتناء أن يتأسس بإمامه النافعي - ونرى الله عنه - في معاطفه للربيع الذي كان يلقى * الفهم فآثر النافعي عليه مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهمه ، وفهم من المجلس حياء - فدعا النافعي في خلوة وكسره عليه حتى فهم ^(٢) .

ومجرد عدم الفهم لمسألة ما لا يثير الغضب بقدر ما تثيره المخالفة للرائى في هذه المسألة ، والاصرار على هذه المخالفة - وبخاصة من تلميذ لم يقتنع بحجة أستاذة ، فإذا كانت المسألة دينا ومعادنة ، وكان الأستاذ يرى خطأ مخالفة لها .

وشمول الطحاوي إلى مذ هب لأخفاف في وقت لم يكن لهم فيه رواج ^(٣) يفسر دليل على أنه اعتنقه من ميل إليه ، واقتناع به ، وكل كنه شديد بهذا الذ هب

(١) راجع هامش ١ ص ٦٩ سرحد المبحث

(٢) هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل النمراني ، مولا هبم الشيخ أبو سعد ، المؤذن صاحب النافعي ورواية كنية ، والفتحة التي فيها يرويه حتى لو تمارر هو والعزى في رواية ، تقدم الأصحاب يرويه ، مع علو قدر إبراهيم علما ودينا وجمالة ، وموافقة ما رواه للقواعد ، ولد سنة ١٧٤ ، وتولى سنة ٢٧٠ ، وولى عليه الأمير خازمي بن أحمد بن طولون وزوجه أبو داود ، والناسي وابسن ماجه ، وأبو جعفر الطحاوي وغيرهم (طبعات النافعية الكبير ١/ ١٥١ - ١٦٠) وفيها الفتحة السابقة .

(٣) راجع الذ هب الحنفى في سر : الفقرات من ٤٤ ط ٤٨ .

ولعل موقف الناصية لهذا التحول وإثباته عليه جعله يريه الناصية لسهه
كرد فعل لولفسم ، وإن لم يكن لهذه الناصية أثر على استقلاله وحريته
في الاجتهاد (١)

٥٨ - وقد ذكرنا أنه انتفع بالناصي (بكار) وتأثيره ، إلا أنه
يبدو أن هذا التأثير - من الناحية العملية - كان في ميدان الحديث
أكثر منه في ميدان الفقه .

أما الذي درسه عنه أهل العراق فهو (أبو جعفر أحمد بن أبي عمران)
الذي يسمونه في كتب التراجم بأنه أستاذ الطحاوي ، أو شيخ الطحاوي ، فقد
كان أبو جعفر يحترمه ويكثر الرواية عنه إلى درجة أصبحت الناصي (أبا عبيد)
وحركة غيره ، إذ كانت جل رواياته الطحاوي في الفقه عن طريقه . قال ابن
زولاق : (وكان أبو جعفر الطحاوي إذا ذكر أبا عبيد يقول كثيرا في كلامه
قال ابن أبي عمران - يحيى أستاذنا - فلما قال هذا على أبي عبيد قال : يا هذا ،
كم قال ابن أبي عمران ، وقد رأيت هذا الرجل بالعراق ، ولم يكن يذاك . إن
الصفات بأركانكم يستتسر . قال : فطارت هذه الكلمة ومارت بمصر مثلاً) (٢)

٥٩ - وابن أبي عمران هذا هو (أبو جعفر أحمد بن أبي عمران)
موسى بن عيسى . من أعلام الفقه الحنفي . أخذ من تلاميذ أبي يوسف ومحمد .
محمد بن سنان ، ويشتري الوليد . وقدم إلى مصر مع (أبي أيوب) صاحب الخزان
حوالي سنة ٢٦٠ هـ . وأقام بها إلى أن توفي سنة ٢٨٠ هـ . أرى كثير من
تربيا من عشرين عاما ، كان ليها شيخ الحنفية ، وكان ثقة . حدث بحديث
كثير من حديثه . قال عنه ابن يونس : (كان مكينا في العلم ، حسن الدراية بالآوان
من العلم كثيرة) (٣)

(١) لسان الميزان ١/ ٢٢٦ . وفيه نقلا عن سلفه بن القاسم ، (٠٠) وكان
يذ صيته ، (أبي حنيفة) وكان شديد الناصية فيه . وسأني طائفة ذلك .

(٢) المرجع السابق : ١/ ٢٨٠ .

(٣) الجواهر النضية ، الورقة ٥٧ ب .

ولم يذكر ابن الجوزي ولا الخطيب البغدادي ولا التبريزي نسبا
 ترجمهم لابن عمران . أنه تولى قنات^(١) الديار المصرية . وكان كمال
 من يثقل عن ابن يونس . وهو حجة في تاريخ علماء مصر . والأقرب الذين
 نزلوا عليها . إلا أن القريب يثقل عن الحافظ عبد الشق بن حميد . أنه
 ذكره حين قلب كنية أبيه على اسمه وقال : (قدم مصر على قنات) . وقد هب يدرة
 بالذرة) . وقد سئل^{أن} ذكرنا نحن الروايات التي ذكرها سبب انتقال الطحاوي
 إلى مذهب الحنفية . رواية عن أبي حليمان بن زبر . وفيها أن (أحمد بن
 أبي عمران) قدم قنات على مصر^(٢) .

وعندما نبحث في الكتب التي ضيفت بهذا قنات مصر . مثل كتاب القنات
 للاندلسي . وفتح الإسر عن قنات مصر لابن حجر . لا نجد لابن أبي عمران مكانا
 فيها . حتى السيلوي عندما يتحدث عن قنات مصر لا يشير إلى أي إشارة .
 مع أنه عندما يترجمه في تذكر من كان بمصر من فقهاء الحنفية . يلقبه بأبيه
 (. . . الفقيه قنات الديار المصرية من أكابر الحنفية . . .)^(٣) .

وقد سئل أن (ابن أبي عمران) قدم إلى مصر قريبا من سنة ١٦٠ هـ وكان
 (بكار) هو القاضي وإن كان قانبا من سنة ٢٤٦ - ٢٧٠ هـ . وبعد وفاة
 (بكار) شغل منصب القضاة قريبا من سبع سنوات . تدار ابن حميد . - محمد
 ابن حميد بن حرب . في العتال أمها . ثم تولى القضاة سنة ٢٧٧ هـ وسبعين
 ومائتين إلى سنة ٢٨٢ هـ أعز إلى ما بعد وفاة (ابن عمران) . فقد تولى سنة
 ٢٨٠ هـ مائتين ومائتين^(٤) .

(١) انظر القندلم - القسم الثاني من الجزء الخامس ١٤٦ هـ وتاريخ
 بغداد ١٤٢/٥ وطبقات الفقهاء ٤١ .

(٢) انظر في سيرة هذا البحث (٥٤)

(٣) حسن الصلوة ١٤٧/٦ ١٤٦/٢ ١٤٠ هـ وفيها يتحدث عن قنات

مصر . وفي الأول عن الأحناف في مصر

(٤) في المرجع السابق ١٤٧/١ أن ابن أبي عمران تولى في مصر سنة ٢٨٥ هـ
 ويبدو أن النسخة التي في يدي نسخة التعريف

استولى (ابن أبي عمران) القذا * لم يتوز قبل بكار * لأنه تقدم
مسرعه * وكان بكار قاضيا طوال فترة إقامته في مصر إلى وفاته * ولم يتولس
في حياة بكار * ولم يتوز بعد وفاته بكار !!

قد يكون (بكار) أرسله إلى إقليم من أقاليم مصر قاضيا عنه * ولكن ذلك
لم يذكر في حياة (بكار) مع أن الأوقاف سقطت عليها بقوة * فضلا عن أن الخبير
يغيد أن (ابن أبي عمران) قدم قاضيا على مصر * أم أنه معين من قبل بفسد اد
قاضيها * لا أنه نائب من القذا * في مصر * فإذا أعتنا إلى ذلك أن (ابن أبي عمران)
كان شير * فوجدنا أن المسافة أصبحت بعيدة بينه وبين القذا * .

وسواء أكان (ابن أبي عمران) قاضيا أم لا * فإنه كان شيخ الحنفية بمصر
في وقته * وكانت فترة إقامته في مصر كافية لأن تترك أثرها في (الطحاوي) وتبعه
محيلا بذهب الأحناف ودقائقه * واختلاف رواياته * فقد اتصل به في سنين
العشرين * ولا زمه حتى سن الأربعين * .

٦٠ - وثم بين سن العشرين والثلاثين فاعمل الطحاوي (بأحد
ابن طولون) * وكان تظلمه بشأن ضيعة له سبها في أول لقاء * بينه وبين
(ابن طولون) * فقد روى ابن طلحة الوزير (المعتمد القوي) له * قال *
(ولقد بلغني من أحد بن طولون قصة يؤثر في النفس الزكية سماعها * وحسن
عند ذوي المعرفة والتوفيق وتبعها * وكان ابن طولون هذا مبسوط القدرة على
البلاد المصرية * فأنفذ الحكم فيها * مما ينفذ * ويقوم بسياسة الملك * ويعلى
كلمة العدل * ويأخذ نفسه بالإتصاف * مع ما هو عليه من الجبروت القسري
والقتل المبرور * وكان يجلس على العرش * وحضر مجلسه القاضي بكار بن قتيبة
وجلسه من الفقهاء * وأهل العلم * مثل الربيع بن سليمان صاحب الإمام الشافعي
وكان ابن طولون إذا جلس للظالم يكن الظالم من الكلام * ويصيح للامس
إلى آخره * ويكشف غلاته * ويجلس بين يديه قضاة إليه * قال أحمد بن محمد
ابن سلامة * الطحاوي الفقيه * اعترضه لنا ضيعة بالصعيد من شياخ جندی
(سلامة) * فاحتجت إلى الدخول إليه والتظلم ما جرى لي * - وأنا يومئذ نائب

إلا أن العلم والمعرفة بالآخرين يحطى على الكلام والتكهن من العبد
 - فحاشيته في أمر النعمة - فاحتج على صحيح كثيرة - وأجبتة عنها
 بما أنزله الرجوع إليه - ثم تافى مناظرة الخصوم بغير انتصار ولا حظ
 على - وأنا أجيبه وأحل حجة - إلى أن وقت ولم يبق له حجة -
 فأمكنه منى ساعة - ثم قال لي - إلى هذا الوضع انتقم كلتي وكلامك -
 والعبد قد ظهرت لك - ولكن أجعلنا ثلاثة أهام - فإن ظهرت لسي
 حجة - وإلا سلمت النعمة إليك - قلت عسرا - فلما خرجت - قال
 ابن طولون بعد خروجي للحاشين - ما أفتي ما أعمدكم على نفسي -
 أقول لرجل من ربي ظهرت لك حجة - أجعلني إلى ثلاثة أهام - لسي
 أن أطلب حجة - وأبطل الحكم الذي قد أوجبه - من يعمى إذا وجه
 لسي حجة أن أحضره وأنزله إياها - هذا والله النصب - وأنتقم
 رضى إليه بأني بعد أن أنزله حجة أزلت الاختلاف من النعمة -
 وقد قال رضى الله على الله عليه وسلم - "إن الله لا يهدي من يشاء
 لا يوفق الحق لخصمه من فيها" - وقدم بالكتاب له - ورك الطحاوي
 الحال من الحاشين - فذهب إلى الديوان وأخذ الكتاب بإزالة الاختلاف
 وسلم النعمة - وماره هذه تلى من خائب أحد بن طولون^(١)
 وألقت السابلة توفع أن الطحاوي كان معروفا لدى الأوساط
 العلمية - وأن أشهر العلماء الذين كانوا يحضرون مجلسه الطاليم
 كانوا معروفيهم - فهو تلميذهم النابغة - الذي تولى له في نهاية
 من العلم ما جعله أهلا لأن يوفق رأيه في المسائل - وأن يمارس
 أعلام العلم في عصره - وهو في هذه السن الصغيرة - وأن يحظى

(١) ١٠٨٨ هـ - من العهد الفريد للسلطان السعيد - لا في عالم محمد
 ابن طحمة القرشي النقيب الوزير - المتوفى سنة ٦٥٢ هـ - طبعته
 الوطن سنة ١٣٠٦ هـ

بإعجاب (ابن طولون) .

لقد بنى ابن طولون البهارستان ، وأراد أن يلق عليه وعلى
السجد المتيق أحاسا ، وأراد أن يكتب وثائق أحاسا ، فعرسى
كتابة ذلك أبو حاتم فاضى دمشق ، فلما جاءه الوثائق أحضر
علما الشروط لينظروا هل فيها شيء يندحط ، فنظروا ، فقالوا ،
ليس فيها شيء . فنظر أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى
اللقبي - وهو يوشك شاب - فقال ، لها غلط ، فظلموا منه بانه
فأبى . فأحضره أحمد بن طولون وقال له ، إن كنت لم تذكر الغلط
لرئيسي فاذكره لى ، فقال ، ما أنعم ، قال ، ولم ؟ قال ، لأن أحاسا
حاتم رجل عالم ، وحى أن يكون الصواب معه وقد غلى على . فاعجب
ذلك ابن طولون وأجازه . وقال له ، نخرج إلى أبي حاتم ونناقشه
على ما يهينى ، فخرج إليه فاحترق أبو حاتم بالغلط ، فلما رجع الطحاوى
إلى مصر وحضر مجلس ابن طولون ، سأله ، فقال ، كان الصواب مع
أبي حاتم ، ورجعت إلى قوله ، وسر ما كان بينهما ، فزاد لى نفس
ابن طولون ، وزيده وشروقه .^(١)

فالطحاوى قبل أن يبلغ الثلاثين كان معروفا بالعلم ، وروى عنه
رأيه ، يستغنى لى المهابة ، وكان ذلك لى وجوده بمصره وأجلام
مصره . وقد حصى بإعجاب (ابن طولون) الذى قدر عليه وتبوءه
واحترام أهله وخلفه ، فأرسله إلى الشام ليحكم شروط الوقت

(١) مجموعة حكم وآداب ، مكتبة المجمع ، ص ٢٦٤ - مطبعة

الجوانب بالقطن مطبعة سنة ١٢١٨ هـ ، وانظر ص ٢٠٠

أحمد بن طولون هـ ٢٠٠

مع أبي حاتم (١) قاضي دمشق وذهب إليه وناقضه وكان الحق معه ولكن شعبة أدبه وغلظه من الطائفة بذلك .

٦١- وهذه الرحلة هي التي يشير إليها من ترجم للطحاوي،

وتلاحظ أنها لم تكن شعبة من زائده وإنما كانت تكليفا رسميا من ابن طولون . فانتهج الطحاوي هذه الفرصة المتاحة وأعطى عاملا تنقل فيه بين غزة وسفيلان ودمشق (٢) وأصل بالخط فيها وأصححهم وسحب منهم (٣) .

(١) هو (عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد المجيد . أبو حاتم)

الكرخي القاسي . ولى قضاة دمشق والأردن والمطمين في أيام أحمد بن طولون . وكان من أنسب بدمشق بخلق أبي أحمد البوسني و (حاتم) بالخط .

حدث من أبي بكر وسعد بن بشار بدار العبدى . وأبى موسى محمد بن القتيبي وشعيب بن أيوب الراسطي . وأبى علي محمد بن أحمد بن ربيعة بن زهير القاسي . ومكرم بن أحمد القاسي . وتولى قضاة بغداد .

كان حاتما يذهب أهل العراق . والفرائد . والعياب والقصة . حسن العلم بمناقب الحكم وبما نزل الخصم والباطل والسجلاء . أخذ العلم من هلال بن يحيى الرازي . وكان هذا أحمد لقبا . الدنيا من أهل العراق وأخذ من بكر الحق . فأما خطه . فلا يعلم أحد رآه فقال . إنه رأى أفضل منه .

وأخذ الطحاوي عنه فله العراق من يحيى بن أيان من محمد من أبي حنيفة ومنه أيان من بكر بن محمد القتيبي من محمد بن سفيان . (تاريخ دمشق لابن عساكر . مخطوطه بدار الكتب برقم ١٠٤١ تاريخ نصرة - جلد ٢٢ ينصرف من ص ٢٠٧-٢٠٩) .

(٢) رحل الطحاوي إلى الشام سنة ١٦٨ هـ عاد إلى مصر سنة ١٦٦ هـ (لسان البزاق ١/ ٢٧٠ . تذكرة الحفاظ ٢٨/ ٢١ طبع ١١٠١ ولى الأول أن عبد السيد يكنى (أبا حاتم) بمجيشين وهو خلاف ما ضبطه ابن عساكر .

(٣) رحل أيضا إلى طبرية وسمع من طلائع . بدليل قوله في مشكل الآثار ١/ ٨٨ . و ٢/ ٢٢ . حدثنا عبد الله بن عبد الله بن حمران الطبري بطبرية . أبو أيوب .

ويج أن العمر كان مشهوراً بالرحلة لطلب العلم ، فإن القهار لم تذكر أن الطحاوي رحل إلى بلاد أخرى غير الشام ، وإن كان أعظم أنه سافر إلى الحجاز ليومئذ في الحج ، والتصل بمكة والمدينة وربما لم تشر الأخبار إلى مثل هذه الرحلة ، لأنها رحلة عادية ، فأذاً الحج نهضة على السطح ، ولا تعد الرحلة إليه من الغائب ، نفس مثل الصلاة ، إذ الغرض في السلم أن يعلى ، وأن يحج متواضعاً وقد تضاف من عدم رحلة الطحاوي إلى " بغداد " خاصة الخلافة ووطن الآستان ؟

ولم رأى أنه لم تكن به حاجة إلى مثل هذه الرحلة ، لأنفسه قد درس المذهب الحنفي على أئمة الآستان في مصر ، وانتقل إليه المصري في مثل " بكار " و " ابن أبي عمران " ، وغيرها من كان يقد على مصر وقد تقدم أن سر كاتبة مركزاً طاماً يحج إليه كما يفتي فيه الكثير من العلماء وكان الطحاوي حينها على الاستقامة من كل لاد .

١١- ذاع علم الطحاوي بين الناس ، ووردت الأوساط العلمية قدره وبراؤه في جميع مسائل الفقه بمكة عامة ، وفي الشروط والتوثيق بمكة خاصة (١) ، فذاع ذلك اللغات إلى الاستقامة عنه ، والاستعانة به ، والانتفاع بعلمه وسماعته ، فاختاره القاضي " محمد بن عبد " ليكون كاتبه ، وهذا كان الامتياز في المذهب الحنفي من بين دواجن هذا

(١) نقل ابن خلكان عن القاضي في كتاب الخطط أن الطحاوي قد أدركه الزنيس وطاعة طيقته صرح في علم الشروط . (انظر : دعاء الامان ١ / ٥٢ ، والهداية والنهاية ١ / ١٧٦) .

ونقل ابن حجر عن ابن زولاى . قال : " وكان أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في الشروط والسجلات والشهادات " (انظر : لسان الميزان ١ / ٦٨١) .

الاختبار - ثم بلغت الفتنة به أن استخلفه وجعله نائباً عنه ، وأنشد عليه وأقضاء ، وكان الطحاوي يجلس بين يديه ويقال للخصم وهم بين يديه ، من ذهب القاضي - أبوه الله - كذا وكذا ، حاملاً عنه وقلنا له ، فأحس القاضي فيها من أبي جعفر واستظماراً عليه ، فقال له ، يا هذا الذي رأيته منك ؟ والله لئن أرسلتُ قسبةً لقصبتُ نفسي حارثك لئلا تنزع الناس يقولون : هذه قسبة القاضي ، فاحذر يا أبا جعفر^(١) .

وكان هذا أول منصب يتولاه "الطحاوي" ، وأتاح له هذا المنصب أن يزداد اتصالاً بوجوه البلد وطائفة ، وأن يحضر مجالسهم ، ويعرف على أحوالهم .

واستمر "الطحاوي" يعمل مع القاضي "محمد بن حمدة" حتى قُتل قتل أبي الجيوش (خارجه بن أحمد بن طولون) بالانعام ، وولى عليه القاضي محمد حفيظ تايوشه إلى مصر ، واستقر في إمرة مصر ولده "جيش" والقاضي ستر على حاله ، إلى أن غلب جيش ، ووقع الاختلاف والشغب ، وقتل "علي بن أحمد السارواي" وجاعة ، وثار الفتنة ، وكان القاضي حين ينظر لملفه الخبر يرجع إلى دأبه ، وأطلق أبواه ، واستمر حمدة طويلاً (عشر سنين) ، وعشر القضاة ، بعد "محمد بن أبي" - خليفة "هرون بن أبي الجيوش" - إلى أصحابه ، فغلب عليهم ، واحتكك

(١) لسان الميزان ، ٢٧٨/١ ، وعلق القضاة ٥١٦ مع اختلاف طبع في الألفاظ . وهذا القاضي هو ، محمد بن حمدة ابن حرب البصري المتبادر ، أبو حميد الله - بالتصغير - ، حلفي من أئمة الطائفة ، ولد سنة ٢١٨ هـ ، هو ومن أبي الأئمة ومصرين كنه وأبراهيم بن العجيج وجد الأمل بن حماد ولى بن الديني في آخرين ، ورويته ، عبد العزيز ابن جعفر ولى بن لومر ، وأبو جعفر بن الزباء وأخرون ، قال اندرقتني لاني ، وكنت معهم أخرون ، واحضر عنه ابن تولاى ، وقال عنه ، كان يذهب إلى قول أبي حنيفة ، وكان شطراً ، جباراً ، سخياً ، جواداً ، فخللاً كان له ما لا يملك ما بين غنى وفضل ، وكان يعرف الحديث .

"الطحاوي" وطلبه بحساب الأولي (١).

واسم "الطحاوي" معتقلا مدة لم تحدد ما كتب التراجع ، ولقلب
المن أنه كان متعلما عليه إلى انشأ "حكم الدولة الطولونية" وهي
فترة استمر القاضى أبى عبيد إلى أن أعاد "محمد بن سليمان الكاتب"
الذى قضى على الدولة الطولونية - على أن "أبا عبيد" لم يلبس
أن خرج من مصر واحتل قضاها في العترة الأخير من جمادى الأولى
سنة ٢١٢ هـ ، وبالتالي اعتزل أبو جعفر الطحاوي منصبه ، لأنه كان
كل قاض كاتبه الخاص.

٢٢- ثم تولى "الطحاوي" منبا آخر ، تنطبع إليه الأنظار
وتتوكل إليه نفوس ذوي الكفانة والبناء ، ولكن لا يحسن به إلا أهله
ولا يتأله إلا أشبال "أبى جعفر" من اشتهر عدالتهم ، ولا الأساغ
عليهم وفذلهم . هذا المنصب هو منصب الشهادة أمام القاضى . وكان
الشهود قبل ذلك يتفلسون على أبى جعفر بالشهادة ، وللا يجتمع له
رياسة العلم وحب الشهادة ، فلم يزل القاضى أبو عبيد (على بن الحسين
ابن حرب) ابن حريجه ، حتى عدله في سنة ٢٠٦ هـ وظننا ، وكان
أكثر الشهود في تلك السنة له حجرا وجاوروا بكه ، نعم لأبى عبيد

(=) وفى القضا في مصر سنة ٢٢٨ هـ . وكان بين حرق بكرى ولايته
فترة يقية لها مصر بغير قاض صحيح سنين ، نظر لها "ابن عبيد" في
الضالمة أيضا قبل أن يلى القضا ، واستقر من الحكم سنة ٢٨٣ هـ أى مكث
قاضيا سنين وسبعة أشهر . ثم أعاد "محمد بن سليمان" في مستهل
ربيع الأول سنة ٢١٢ هـ . ولم يكت إلا شهرين وحسن الثالث ثم عاد إلى العراق
حيث مات سنة ٢١٣ هـ من تسعين سنة (القضاة والولاة للكندى باختصار من
ص ١٤٠ - ١٠١٨) وفى (الجواهر المشقة ص ١٠٢) . أن الطحاوي كان
كاتباً "ليكار بن قتيبة" ليكون هذا أول منصب له .
(١) ١٧ . الولاة والقضاة . ملحق .

ما أراد من تعديله ^(١) . وحض أبو جعفر بهذا المركز الأدنى الشارح
 وحتى يتضح بهذا المركز من أهمية بلزمتنا أن نعرف به تصريحاً
 موجزاً .

٦٤ - يحدثنا الكندي عن نشأة نظام الشهادة واعتبارها
 من المناصب ليقول : " كان قنوت (بن سليمان) أول من سأل من الناس
 في السر . وكانت القضاة قبله إذا شهد عندهم أحد وكان معروفاً بالسلامة
 قبله الثاني . وإن كان غير معروف بهذا الوقت . وإن كان الشاهد جليلاً
 لا يعرف مثل عنه جبرانه . لما ذكروه به من غير أو شر عمل به . حتى
 كان قنوت (بن سليمان) يسأل منهم في السر . فمن عدل عنده قبله . فسم
 يعود الشاهد واحداً من الناس . لم يكن أحد يوم بالشهادة ولا يشار إليه
 بهذا ^(١) . في المدن من سنة ١٤٠ - ١٤٤ . وهي ولاية غسوة
 الثانية لم يكن منصب الشهادة معروفاً . وكان الشخص الذي تظهر عدالته
 قبل القاضي شهادته . ثم يسمي واحداً من الناس . والذي دعا " غوثاً " .
 إلى سؤاله في السر . كثرة شهادة الزور في نيشه .

(١) ونهاية الأحيان ، ١ / ٥٤ ، ٢٤ ، وفي القضاة والولاة من ٥٢٢ - ٥٣١ .
 ترجمة لمحيى بن الحسين بن حرب . وقال له : ابن حربية . وهو بهذا الاسم
 الثاني الناس من أهل البصرة الواقعة يكنى أبا عبيد . وله سنة ٢١٢ هـ . وسع
 الكثير من أي الأشعث الحملي . وأحد بن أبي القدام الحملي البصري
 والحسن بن محمد الزعفراني . وابن السكين زكريا . بن يحيى بن يوسف بن موسى
 القطان وغيرهم . ونقله علي بن أبي طالب . ثم نقله علي بن أبي طالب صاحب
 التاريخ . وحدث في زمن ولايته . ولما صرف أهل على الناس وكتبوا عنه مجالس
 وروى عنه أبو بشر الدولابي وأبو جعفر الطحاوي وغيرهم . وكان ثقة نبهاً . تولي
 قضاء بصر سنة ٢١٢ هـ . وصرف عنه في سنة (٢١١) في ذي الحجة منها . ومساء
 بغداد سنة ٢١١ هـ . وقد عدل هذا القاضي أبا جعفر الطحاوي بشهادة أبي
 القاسم مأمون (وهو الحسين بن محمد كما في الكندي ٥٠٤) وأبي بكر بن حلاب .
 (١) الولاة والقضاة من ٢٦١ .

ولي زين * الفضل بن قنانه * (في ولايته الثانية على قنانه مصر سنة ١٧٤-١٧٥ هـ) عين رجلا يسمى * صاحب المصائل * ليأمر عن اليهود وينهدهم عليهم * وكان الفضل أول من استعمل هذا المصطلح فتحدث الناس أنه كان يرتضى من ألقاب ليدكرهم بالعدالة (١).

ثم كانت سنة ١٨٥ هـ بد * الاعتراف باليهود كعقوبين * وذلك على يد القاضي المعري (عبد الرحمن بن عبد الله المعري) الذي تولى قنانه مصر من قبل الرئيس * فاتخذ اليهود * رجلا أسما * هم في كتاب وهو أول من فعل ذلك * ودونهم * وأسطر سائر الناس * ثم فعلت ذلك القضاة من بعده حتى اليعاقبة (٢).

ومن اليهود قنانه * بخانة القاضي * وقد أمر * لهجة بن عيسى * الذي تولى قنانه مصر سنة ١٩٩ هـ صاحب مائله أن يحدد السؤال عن اليهود والمسيحيين بالشهادة في كل سنة أشهر * فمن حدث له

(١) المرجع السابق ص ٢٨٥ * والفضل بن قنانه بن عيسى الرمي أبو محاسنة * من بنات بن أبي حبيب وخلف * وبه قتيبة وغيره كان زاعدا * بوط صاحب الدعوة * سنة إحدى وثلاثين وألف من ألسن وسبعين سنة (حسن المحاضرة ١/ ١٦١).

(٢) الكندي * الولاة والقضاة ص ٢٩ * والمحاضرة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٢٧٤/١ القاضي المعري كان عدوا لخصلا * المعري * عليه آتذاك * وبوط صاحب القضاة هم * وقد اتخذ يهودا كثيرين حتى قيل : لم يكن من قنانه مصر أحد أكثر منه يهودا * وقد سجل * يحيى الخولاني * في قديمته التي عجا فيها العصر * وأصحابه * نريفا * منهم * وشها :

لأصحابه حتى استقلوا وأمرها
وخالد والجعدى ذو الفقه أنهب
وسابق لا تتساءل أن المعصب
فقد صار بعد الذي للجور يرب
بعد المعري والذين قد صار يرك
رجال كبير * منهم يتعجب

تصير أموال اليعاقبة جوارها
كثير * وظل * والقريرى منهم
وما ابن يكره دنهم وشراة
وفي زكريا آية فاعجبوا لها
وفي زكريا آية فاعجبوا لها
ونرا إلى عدد * من نسيه

والدار * الولاة والقضاة ص ٢٩٤-٤٠٥.

جرحة أوقفه ، وإتخذ اليهود جعلهم يقاتله ، وكانوا نحو مئة
ثلاثين رجلاً ^(١) .

ولأن هؤلاء اليهود كانوا يلزمون القاضي بشهادتهم ، لما يشاؤون
بعدم صدق ودالة ، أهتم القضاء بالتحري عنهم اعتناء كبيراً ، حتى
أن عيسى بن النكسر ، الذي تولى قضاء مصر عام ٢١٢ هـ ، كان يتكسر
بالليل ، يخطي رأسه ويخفي في السكك يسأل من الشهود ^(٢) .

وكان المتبع أن يحضر هؤلاء اليهود مجلس القاضي حتى يستمعان
بهم عند الحاجة ، وقد كان القاضي أبو عبيد (محمد بن عتبة) مهيباً
برهبة اليهود ، ويلزمون مجلسه ، فاعتق أنه حضر المسجد الجامع
لما كان قريباً انصرافه نظر إلى شاهد لم يحضر ، فاحتدم به فقال : ما أخرك؟
قال : شغل . قال : كأنك أشغل مني . وأمر به إلى السجن ، ثم شغل نفسه
بالفقه ^(٣) .

وفي القرن الرابع الهجري نجد اليهود قد أصبحوا نوا من العمال
التائبين ، بعد أن كانوا في أول الأمر من حاشية القضاء الامتياز الذين
يؤتى بشهادتهم ^(٤) .

وكان القاضي "إسماعيل بن عبد الواحد" قاضي صرخنة ٢٢١ هـ يلتم
اليهود أن يركبوا معه ، فركبوا ، فتلقت "محمد بن رمضان" فسأل عنه
تقبل ، فوحاشي لكده لم يجد ما يركبه فعسى ، فالتفت لمرأته ما تها ، فتمسكت

(١) الكندي ، الولاية والقضاء ص ٤٢٢ . وثقفي "لهيعة بن عيسى
الحنبري" وموصل قضا صرخنة ٢٠٤ هـ وتعرض يهود أهلها للذم والهجا
من بعض الشعراء ، انظر المرجع السابق ٤٢٣-٤٢٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٢٧ .

(٣) الكندي ، القضاة والولاية ، ص ١٦٦ .

(٤) الحنارة الإسلامية ١/ ٣٧٦ .

من يخلقه وأمره أن يركبها • ويركب هر بخله أخرى • وقال : هذا جزاء • من
أثابا مائيه (١) • وحوالي ذلك الوقت كان الرسم أن يجلس على القاضى
أربعة شعور عند نظره فى القضايا • اثنان من يمينه واثنان من يساره (٢)
غير أن القضاة لم يكونوا مشايين فى نظرتهم إلى الشعور • فعلى
حين يحترق البصر عظمين • ويلزمهم بالحضور فى مجلسه • كما تقدم • نجد
آخرين منهم لا يؤمنهم كذلك • فقد أكثر الشعور التردد على القاضى • محصد
ابن موسى السرخسى • قاضى حرسنة ٢٢٢ • فقال لهم : ما لكم معاش عندنا
لأبى • أحد منكم لا حاجة أو لخدمة (٣) •

٦٥ - وما يؤرخ أهمية القضاة وشرفها أن سراج الهند
وأمانها كانوا يشنونها ويحسون إليها • ويستمعون بالشفاعة والأموال لى
سجل قبولهم من جلسة الشعور • وما يذكر من عند الدولة أنه كان لا يعمل
للشفاعة طريقا إليه • نهى أن يقدم جيشه شفع لبعض أهل العدل • ليتقدم
الى القاضى ليسح تركيته ويعد له • فقال عند الدولة : " ليس هذا من أمثالك
إنما الذى يتعلق بك • الخطاب فى زيادة قائده • ونقل مرتبة جنده • وما يتعلق

(١) الكندى والقضاة والولاة ص ٤٥ هـ ونجما ونجس ٥١٤ من المرجع
السابق : "إسماعيل بن عبد الواحد بن محمد التميمى القندى • أبو هاشم
من الناحية الرابعة • شافعى • قال أبو محمد بن زلّاق : كان أبو هاشم من القضاة
النبلاء • جميع الخط والقيم • ويروى القرآن والعلوم • إلا أنه كان قوى النفس
شجاعا • وكانت ولايته للقضاة فى حرسنة ٢٢١ • ولّى القضاة نحو من شعورين ثم
فرا إلى الرملة وسنة ٢٢٥ هـ •

(٢) القضاة والولاة - ملحق : ٥٥٢ • ٥٥٦ • ٥٦١ • ٥٦٠ • ٥٦١ • ٥٦٠ •

(٣) المرجع السابق ص ٥١٦ هـ - و"محمد بن موسى بن إسحاق السرخسى
حنفى من الناحية الرابعة • ولّى فى حرسنة ٢٢٢ هـ وكان غنيا كثيرا الصفة
القبضه "أبو بكر بن السداد" لأنه بلغه أنه سأل عنه فقبل له • إنه شافعى
فقال : ليه كان حنيا • وكانت مد ولايته سنة أشهر وأياما • وذكره الذهبي
فمن كان حيا سنة ٢٢٠ ولم يعرف تاريخ ولاته (٤٨ هـ ٥٥١ الكندى) •

بهم . وأما الشهاده وبولها . فهو إلى الناس . وليس لنا ولا لسك
الحكام ^(١) .

ولد أخه "ابن زهر" القاضي من "محمد بن بدر" على بولته وتركه
ألف ديه ^(٢) .

وكان "الحسن بن محمد بن طان" - ابن أخى بنده بن طان - من
وجوه المصريين . وكان يهود من "بكار" أن يقبل شهادته فلم يفعل . مع أنه
كان أمينا عند القضاة . وكانت ودايع بكار وشيرة عده . وعند زوجته "فاطمة"
بنده بنده بن طان ^(٣) .

وسا بعد من غائب (يوسين عبد الأمير) أنه كان من (جيلة الذهبين)
يتماطون الشهاده . أقام يشهد عند الحكام شتهن ^(٤) .

(١) ابن الأثير ١/ ٦٦٥ - ٢٧٥ / ١ ، الحنفية الإسلامية .

(٢) القضاة والولاة - يلسق . ١٠٠٠ . ١٠٠٠ . وابن زهر هو محمد الله
ابن أحمد بن ربيعة بن سليمان "أبو محمد" شافعي . ولد سنة ٢٥٦ هـ . تعلم
قضا . صر سنة ٣١٢ هـ . وانظر ترجمته في المرجع السابق ص ٢٩١ - ١٤٢ . وابن
بدر من ٥٥٧ - ٥٦٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٥١٠ .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى . ١/ ٢٨٠ . و "يوسين عبد الأمير"
ابن موسى بن حمزة بن حنبل ابن حبان "الغنى" المصري . القية القرن
أحد . أحبط الشافعي رضي الله عنه . والكثيرين في الرواية عنه واللائحة له
وكان كبير الورع . شتهن الدين . ملاقة في الأخبار والصحة والسقم .

أخذ القراء مرعا عن ورث . وسقط بن شيه . وعلى بن دحية من ناسخ
ومن على بن أبي كنفه من سلم من خزنة بن حبيب الزيات . وضع سليمان بن
صيه - وجد الله بن وهب المصري والشافعي وشيخه . روى القراء عنه . موسى
ابن سهل . وسعد بن الربيع وأستاذ بن أحمد . وسعد بن إسحق بن غنيم
وسعد بن جبر الطبري . روى عنه سلم والنسائي . وابن حجة والطحاوي وشيخهم
قال يونس . قال في الشافعي (رضه) . ما يونس . دخله بغداد ٢ قلقة . لا
قال . ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس .

ولد في زعم الحجة سنة ١٧٠ وتوفي يوم الثلاثاء ١٧٠٠ . يونس بقيا من شهر ربيع
الأخير سنة ٢٦٢ هـ . وهي السنة التي مات بها "الغنى" المرجع السابق ١/ ٢٧١ -
٢٨٠ . وهاه الأمان . ١/ ٢٤٧ - ٢٥١ . والكتابي أسد الرجال للناظر
عبد الشفيق الشافعي مجلد ٢ من ج ٢ الورقة ٢٦٥ . ب . وفيها . قال
أبو سعيد بن يونس . ويعتمد في القديس . وليس من القسم ولا من موالهم
وفي الزيات . القديس . قبله من حمير .

من روى عنهم الطحاوى، وحده من بين شيوخه ١٠

وسبق أن قدمنا أن الشهود كانوا ينسبون على أي جعفر الشهادة •
لئلا يجتمع له رئاسة العلم • وقبول الشهادة • ومن هذا تنبئ أن قبول
الشهادة يعدل النبوغ في العلم والرياسة فيه • كما ننبئ أيضا أن الطحاوى
كان أستاذا يريها للعلم في عصر في مطلع القرن الرابع • ثم جمع إلى اعتراكم
الناس عليه رئاسته اعتراكمهم بنظامه وهدائه وسوء أخلاقه واحتر على ذلك
إلى نهاية حياته • فهو ليس عدلا في نظرنا من معين • دون غيره • بل هو
عدل في نظر الجميع • على اختلاف مذاهيم • بل إن الذي سمي في تعدله
وقبول شفاعته لم يكن حقيقيا بل كان شائعا كما تقدم •

٦٦ - هذه هي النسب التي تولاها "الطحاوى" • وقد نقضنا
لأننا لم يحسن "الطحاوى قاضيا" • مع أنه قد تفرقت لديه كل أدواء القضاة
من علم وعدالة • وغيرة بالأحكام • وحرارة في الشروط والسجلاء ومعرفة
بالناس (١) •

(١) انظر • (الأحكام السلطانية لأبي الحسن علي بن محمد المعروف
بالتوحيدي ٦١-٦٢) في الشروط التي يجب تولاها في القاضي • وهي
باختصار • ١- أن يكون رجلا • ٢- حائلا • ٣- حرا • ٤- مسلما
• من أهل العدالة • والعدالة أن يكون حادى اللب • ظاهر الأمانة
طليفا من الناس • عوفيا الناس • بعيدا عن الرب • مأثورا
في الرضا والنصب مستعملا لمود غلبه في دينه ودينه •
٦- السلامة في السمع والبصر • ٧- أن يكون عالما بالأحكام
الشرعية •

"بكر" عنه من يقضي بين الناحية ^(١) . وإذا حدث أن أخذ
والقضا "أحد" . فإن هذا يكون مدعاة إلى التهمك والسخرية . كما
حدث "لاي بكر محمد بن الحداد" لما علم إليه القضا "والى سر" محمد بن
طهيج الإخشيد " في شوال سنة ٢٢٤ هـ . إذ رأى لابن الحداد رقعة فيها :

تولا لحدادنا القلبه والعالم الناهر الوجهه
وليت حكما بغير طرد وبغير عهد نظرت فيه
ثم أبحت الفسوج لسا وقعت فيها على اليديه

في أبيها تلمس أن مادة ولا يشه من الإخشيد لا من الخليفة ^(٢) .
وقد يمين الخليفة لأخي "بشداد" . فيك أمر تعيين لحداد الأوصار
إليه . وأول ما حدث ذلك كان في عهد "هارون الرشيد" . فقد روى
"أبا يوسف" صاحب "أبي حنيفة" القضا " وقلب بقاضي القضا . وأصبح لا يمين
لآخر . بصرأو غيرها من البلاد . كالقمام والعراق وخراسان بغير إشارة لأخي
أبي يوسف ^(٣) .

ولهذا رأينا كل القضا في سر كانوا أقرباء عنه ^(٤) . ومعظمهم

(١) - ١ / ٢٠٤ - ٢٧٠ هـ . سر في العصر الوسطي للدكتور علي إبراهيم
حسن (ص ٢٠٤) . وكانت ولاية القاضي أما طائفة أو خاصة (انظر الأحكام
السلطانية ص ٦٧ - ٦٩) .

(٢) - تاب من بكر في فترة سجنه "محمد بن شاذان الجوهري" كما عكس
ذلك الطحاوي (انظر ، الولاء والقضاء ص ١٢٠) .

(٣) - طهيج الإخشيد ١١٤ / ٢ ثلثا من ابن زولا .

(٤) - انظر ، القضا في الإسلام ، لمطيه مصطفى مشرفة . ص ١٦٨ طبع

١٢٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .

(٥) - ومن كان منهم مصلحا كانت ولايته القضا نهاية من مراني . كما
حدث لأبي الذكر محمد بن يحيى الذي تاب من ابن بكر . وكان الحداد
أول طلب القضا . بذلك وسعه له "محمد بن بدر" الذي يطلب القضا من العسراق
باعتباره الناس . وحاولوا إلقاء الرق به . وانظر ، (الولاء والقضاء للكسبي
طبع ص ٥٥٠ - ٥٦٢) .

من العراق حاضرة الخلافة العباسية ، و "أبو جعفر الطحاوي" لم يكن من أهل العراق ، ولم يكن قريبا من بغداد ولا متصلا بها ، وإن كان له بغداد قد وصلها مرته ، وبلغها مكانته وبلده ، ومرت قدره وتعلقه فلم يكن "أبو جعفر" نكرة حتى يعمل ، وقد حدث بعد صرف "أبي عبيد بن جريوة" عن القضا ، أن ولد بغداد قضا "سمر" لعبد الله بن إبراهيم بن بكر ، "أبي يحيى" وكان قبل ذلك قد ولد قضا بغداد ، فلم يقطع دعوى سمر وأراد أن يولي عنه جعفر الصوري ، فكتب إلى عامل سمر حينئذ "يخبره بعرف أبي عبيد عن القضا" ، وأن القضا "نور" لابن بكر ، وصحبه كتاب "ابن بكر" إلى أربعة من أهل سمر منهم ، أبو جعفر الطحاوي أن يختاروا منهم رجلا ليعلم القضا من (أبي عبيد) ويحكم نيابة عن "ابن بكر" ، فأرسل العامل إلى "الطحاوي" فتأوله الكتاب ، فاستمر أمر الكتاب حتى بلغ "أبا عبيد" فأمسك من الحكم (١) .

وفي اختيار "الطحاوي" فمن أربعة يوكل إليهم اختيار القاضي ، ومضى بمادة عامل سمر تسليم الخطاب إلى "الطحاوي" دون الثلاثة الآخرين اعتراضا بفصل الطحاوي وخدمه ، ودلالة على ما أرسل إليه من مكانة اجتماعية وعلمية جليلة القدر ، وألقب الظن أنه رغب في هذا الاجتاج أن يلقى القضا ، فقد كان مشغولا بعلومه وتأليفه وإبلاغه ، وكان في حالة مادية تفتيه من الحاجة إلى راتب القضا (٢) ، وكان في حالة أدبية يشغل

(١) الدولة والقضا ٥٢١ - ٥٢٦ .

(٢) يراجع ما تقدم من حصوله على شعبة جديف ٢٨ ، وما يأتي

في الفترة التالية من أعماله مالا كثيرا .

إلى جوارها منصب القضاة * وقد قدمنا أن أحد القضاة قال عندما سئل
عن سبب احترامه الشديد لأبي جعفر الطحاوي * هو أن من على واحد عشرة
سنة * ولو كانت واحدة عشرة ساحة فكان القضاة أقبل من أن اختاره على
أبي جعفر (١) .

هذا إلى أن القضاة تظهر فأصبح كثير من شاعبي الدولة * خاصة
للسلاطنة والقرايات * مهذولا لمن يهذل في طلبه الجهد * و "أبو جعفر"
كان روي لا يقبل أن يقف هذا الموقف * كما كان على علم برأي الشريعة
فيمن يطلب القضاة (٢) .

٢٢- هذا عرض سريع لحياة الطحاوي * وهي - كما رأينا -
حياة حافلة * طالع وحسن فيها العمل * ونستطيع أن نستنتج - مما
تقدم - بعضا من أخلاق الطحاوي وصفاته * ثم تتبع ذلك برأي العلما
فيه وتناهدم عليه .

(١) انظر ما تقدم في ف ٤٢ .

(٢) يقول النجاشي "الأحكام السلطانية" ص ٧١-٧٢ ك باختصار:
لأبى طلب القضاة * وخطبة الولاة عليه * فإن كان من تهرأهل الاجتهاد فيه
كان تصرفه لطلبه محظورا * وسار بالطلب محروجا * وإن كان من أهله على
الصلة القس يجوز فيها نظره * فله في طلبه ثلاثة أحوال * ١- أن يكون
القضاة في غير مستحقه * إما لنفسه وله وإما للغير جوره * فيطلب بسبب
القضاة دائما لمن لا يستحقه * فهذا حايض * ويكون مأجورا إذا كان أكثر تصد
إزالة غير المستحق * ٢- أن يكون القضاة في مستحقه * ويريد أن يزيله
لعداوة بينهما * أو ليتطلع هو * فهذا الطلب محظور * ويكون به مجرما
٣- أن يكون القضاة خاليا * فإن كان محتاجا إلى ريد القاضي كان عليه ما
وإن كانت رفته في إعادة الحق * وغفله من أن يلبه غير مستحق كان ملما بمصحتها
وإن تعد السهالة والمفردة * فقد اختلف في كراهته مع الاطلاق على جوازها .

١- وأول ما يطالعنا من صفات الطحاوي أنه كانت له شخصية

اجتماعية بسيطة ، فلم يكن انتماءيا أو منطويا على نفسه ، ويتبين

ذلك من المقام الثاني أولا ، ومن صفته بأمر " الهند وقضاة وديوان الكائنة

لهم " ، ذكر " ابن زولاي " أن الطحاوي أراد بقائه مع بني النوح السفي

ينهما ، فحكم له القاضي بالقصة ، وأرسل إليه بهال يستعين به في ذلك

وولاي ذلك الملك في مجلس " أحمد بن طولون " فحضره " أبو جعفر الطحاوي " وقرأ

الكتاب وقد انتاج ، فخرج خادم صينية فيها مائة دينار وطهيب

لقال ، كم القاضي ، فقال القاضي ، كم أي جعفر ، فألأها في كفه ، ثم خرج

إلى المسجد وكانوا عشرة بعشر صوان ، والقاضي يقول ، كم أي جعفر ، فسم

خرجت صينية أي جعفر ، فأنصرف أبو جعفر في ذلك اليوم بألف واثني

دينار حرم الطهيب " (١) وهذا القاضي المذكور هو " محمد بن عبد "

وكان الطحاوي مشلا بـ محمد بن علي المازرائي " (٢) وكان يلقبه الأجهمة

في غروسته للقاضي أي محمد (علي بن الحسين بن حرب - المعروف بابن حرب)

و " محمد بن علي " هذا كان مديرا أمر مصر والشريف في شوشة في الحقيقة " (٣)

(١) لسان الميزان ١/ ٢٢٩ ، والولاء والقضاء - طبع م ١٩١٧ .

(٢) قدم أبو علي الحسين بن أحمد المازرائي ، وأبو بكر محمد بن

أحمد المازرائي إلى مصر على تدبيرها ، دخلا يوم السبت لسبع خلوات من ربيع الأول

سنة اثنتين وثلاثمائة (الولاء والقضاء ص ٢٦٦) وذكر السيوطي " محمد بن علي " فسي

(حسن المحاضرة ١/ ١٥٦) لقال : " الوزير المازرائي " أبو بكر محمد بن علي البنداري

الكتاب ، وزير خارقة صاحب مصر حدث عن المازرائي ، وكان من صلحاء

الكبراء ، مات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة من نحو تسعين سنة ، ولاه زولاي كتاب

في سورة المازرائيين كتاب مصر نقل منه الطبري بحرف أخبارهم (انظر

الخطوط ١/ ١٢١) .

(٣) القضاء والولاء - طبع م ١٩١٧ .

١٠ كما كان "الطحاوي" دمه الأخلاق بين الجانب • طيب العشرة
 يحسن مخالفة الناس ومخالفتهم • وقد كان القاضي "أبو عثمان أحمد بن إبراهيم
 ابن حماد" في ولايته القضاة يصر - يلام أبا جعفر الطحاوي • يصحح
 عليه الحديث • فدخل رجل من أهل أسوان فسأل "أبا جعفر" عن مسألة
 فقال أبو جعفر • من ذهب القاضي أيده الله كذا وكذا • فقال • ما جئته
 إلى القاضي • إنما جئت إليك • فقال له • يا هذا • من ذهب القاضي
 ما لله لك • فلما انتقل • فقال أبو عثمان • عليه أمرك الله • فقال
 إذا أدبته أيده الله أنتبه • فقال • قد أدبته • فأنتبه وكان ذلك
 بعد أن فشل أي جعفر وأبيه^(١) • وساعة الناس ومخالفتهم من لا يتقنه
 كل أحد • وقد تكون الكلمة العنيفة ذات أثر كبير في كسب القلوب • ويحكي
 أنه "كانت لأبي الجيث بن أحمد بن طولون" أسيرة شهادته • فحضر
 الشهود • وكان كلما كتب شهادته قرأها الأمير والقاضي • وكان كل
 واحد يكتب • أشهدني الأمير أبو الجيث بن أحمد بن طولون • موسى
 أمير المؤمنين • قال أبو جعفر • دنا شهادته أنا كتب • أشهد موسى
 إقرار الأمير أبي الجيث بن أحمد بن طولون عني أمير المؤمنين • أشهد
 الله بتمامه • وأدام عزه وطوله • يجمع ما في هذا الكتاب • فلما قرأ الأمير
 قال للقاضي • من هذا ؟ قال هذا كاتب • قال • أومن ؟ قال أبو جعفر

(١) لسان الميزان ١/ ٢٨١-٢٨٢ • وأبو عثمان هذا يصرى
 بغدادى مائى • ولد سنة ٢٢٥ • ولى قضاة مصر سنة ٢١٤ هـ • وكان
 يجمع على أي جعفر تعاليفه بقرآن الحسن بن محمد الرحمن • ومثل في سنة
 ٢١٦ • وولها بعد ذلك مرتين • تولى مصر سنة ٢١٦ (الولاة والقضاة)
 ٢٢-٢٣ • وتاريخ بغداد ١٥/ ١٠٠

نقال ، وأنه يا أبا جعفر فأطال الله بقاءه ، وأدام عزه . قال نفسه
بسبب ذلك محموداً من الجماعة ^(١) .

٢- ومن العجائب البارزة في شخصية (الطحاوي) أنه كان مرحباً
في الحق ، لا يهاب فيه أحداً ، وتحوله إلى المذهب الحنفي يدل على جرأته
في المجاهرة بما يعتقد أنه الحق ، دون مهالة برأي الآخرين ، وقد قدمنا
أن (أبا عبيد بن حريجه) القاضي الفاضل هو الذي سمى في تعديل
أبي جعفر الطحاوي ، وكان أبو جعفر يخالسه ويحبّه ، ولكن لم ينعده هذا
من أن يثق الثاني في بعض ما سمعه عن أبنائه ، فقد كان لأبي عبيد في كل
عشية مجلس لواحد من الفضلاء يذكره ، وقد قسم أيام الأسبوع عليهم
شعراً عشية (لأبي جعفر) ، فقال له في بعض كلامه ما بلغه عن أئمتنا ^(٢)
القاضي ، وصفه على محاسنهم فقال القاضي أبو عبيد ، كان إسماعيل ^(٣)
ابن إسحاق لا يحاسبهم ، فقال أبو جعفر ، قد كان القاضي (يكثر) يحاسبهم
فقال القاضي أبو عبيد كان إسماعيل ... يخال أبو جعفر ، قد حاسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أئمتنا ، وذكر له قصة (ابن الأثير) ^(٤)

(١) لسان الميزان ٢٧١/١ ، الوفاة والوفاء ١٧٠ .

(٢) كان لأبي عبيد في كل عشية مجلس يذكر فيه رجلاً من أهل
العلم يخلو به ، خلا عشية الجمعة ، فإنه كان يخلو بئسره فيها ، فكان مسن
العصا بها عشية يخلو فيها منصور ، وعشية يخلو فيها بأبي جعفر الطحاوي
وعشية يخلو فيها بمحمد بن أبي الربيع الجيزي ، وعشية يخلو فيها بمحمد بن سليمان
وعشية يخلو فيها بالسجستاني ، وعشية يخلو فيها للقطر مع القفا ، (أنلسر
وماه الأمان : ٢٧٦-٢٧٨ ، رقم ٧١٢ ، وهي ترجمة منصور بن إسماعيل
القاضي القفا) .

(٣) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم
أبو إسحاق الأزدي عاصري آل جبرين حاتم من أهل البصرة - مع محمد بن
عبد الله الأنباري ، وسلم بن إبراهيم الفراءيد ، وأبا الوليد أظالمس ، و
ابن المديني ، وحماد بن عاصم ، في كثيرين .

وكان إسماعيل فاضلاً ، عالمياً ، متقناً ، فليهما على مذهب مالك بن أنس
عن مذهب أبيه وشيخه ، واحتج له ، وشهره بالمرافق - استوطن بغداداً قدماً
وولّى القضاة بها ، فلم يزل يثقله إلى حين وفاته ، ولد سنة ١١٦ هـ ، أو ٢٠٠ هـ
وتوفي سنة ٢٨١ هـ ، (أنظر ، تاريخ بغداد ، ٢٨١/٦ - ٢٩٠) .

(٤) ذكر الطحاوي هذه القصة في صحيحه في أكثر من موضع ، والشعور
أن اسم صاحب هذه القصة (ابن الأثير) بهم اللام ويكون الظاهر أو القفا -

لنا يبلغ ذلك الأمان* لم يزالوا حتى أوتوا بين أي عهد وأي جعفر
وتغير كل شئ للأخر* وكان ذلك ترب عزف أي عهد من القضا^(١).

وكانت هذه الخصومة بين الطحاوي وابن حريبة خصومة شريفة
من أجل الحق* والخصومة من أجل الحق لا تحبط من أقدار الناس
ولا تنكر المناهم* ولا تنير المسافة بينهم* وقد جاء^(٢) عن أحمد
الطحاوي بعد عزف^(٣) ابن حريبة عن القضا* يعني أبا* فقال له أبو جعفر
ويحك* أهذه تنقصة؟ هذه والله تنقصة* من أذاكر بعد* أو من
أجانب^(٤)؟ وهذا مثل رابع لا عراض أي جعفر بفعل (ابن حريبة)
روفا* جليل لما كان بينهما من صحة* على الرغم من اختلافهما فيذهب
وعلى الرغم مما عرر بينهما من غمام*

٤- وعلى الجملة كان (الطحاوي) متحابا لكل الصلاء التي تقتضيها
العدالة^(٥)* كما كان وهذا رونا شديدا* والواقع أن قبوله ضمن
الشهود* أكبر شهادة من معاصره بتزكيتة* وبرأيه ما سقط الروي*

== كما في البخاري في كتاب الجليل - باب احتيال العامل
لهدي له* وأورد البخاري بالهمزة* في كتاب الأحكام - باب هدايا
العمال - والحديث كما يرويه البخاري يستند عن أبي حنيفة الساعدي قال*
استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا على صداقة بني سليم* يدعى
ابن اللثبية - يدعى عبد الله* واللثبية أمه - فلما جاء حاضره* قال*
هذا ماتكم* وهذا هدية* فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم* قد
جلست في بيت أبيه وأنه حتى تأتيت هديتي إن كنت صادقا* ثم خطبنا
لرسول الله وأتيت عليه* ثم قال* أما بعد* فإن استعمل الرجل منكم
من العمل ما ولاني الله* فأتني فيقول* هذا ماتكم* وهذا هدية
أهديتي* ألا جلست في بيت أبيه وأنه حتى تأتيت هديتي* والله لا يأخذ
أحد منكم شيئا بغير حق إلا لقي الله يحمل يوم القيامة فلا أفلح أحدكم
لحق الله يحمل بغيره رفا* أو بقرة لها خوار* أو شاة تهر* ثم رجع
يديه حتى يروى ما خراجه* يقول* اللهم هل بلغت* يسمع
أذن* (انظر إرشاد السائر في صحيح البخاري ١٠/١٢١-١٠/١٢٢-١٠/١٢٣)
٢١٥- الطبعة الخامسة سنة ١٢١٢* بدار الطباعة العامة*
{١} لسائر السائر ١/ ١٨١- (٢) انظر، طائفة من الفقرة ١٦ ص

• أما حاله من الصفات العقلية • فقد كان له منها نصيب كبير • ذكاء • لاج • وحافظه وأصبة • وذاترة قوية لم ترمح عليها الشهوة • وورعاً (أبا محمد • عبد الله بن زهر) لما ولي قضاة مصر وحضر عنده (أبو جعفر الطحاوي) فشهد عنده • أثره غاية الإكرام • وسأله من حديثه فذكر أنه كتبه عن رجل عنه من ثلاثين سنة • فأمداه عليه (١) •

٦٨- وندع المجال لقلام المؤرخين • ولما الرجال • لتسع رأيهم في (الطحاوي) • وهو رأى له اعتباره ووزنه • لأنه صادر من أهله •

وقد اتفقت كلمة من يوثق بقوله منهم على أن (الطحاوي) كان حافظاً حجة • ثبتاً • وليس أنه كان فقيهاً إماماً •

فالسعي يقول • كان إماماً حجة ثبتاً فقيهاً • عالماً • لم يخلف مثله (٢) •

وإبن الأثير يقول • كان إماماً فقيهاً من السلفين • وكان ثقة ثبتاً (٣) •

والذهي يقول • نقلنا من ابن يونس • وكان ثقة • ثبتاً • فقيهاً

حافظاً • لم يخلف مثله (٤) •

والعميني • وابن كثير يقولون • • • • • وهو أحد الثقات الأتقياء والخطاط الجهادية (٥) •

(١) لسان الميزان • ٢٨١ / ١ •

(٢) الأنساب • ٣٦٨ •

(٣) اللباب • ٨٢ / ٢ •

(٤) تذكرة الخطاط • ٢٨ / ٣ • وسير أعلام النبلاء • ص ١٦ •

(٥) عقد الجمان • النوبة ٣٩٤ - صورة بدار الكتب برقم

١٥٨٤ تاريخ • والهداية والنماذج ١١ / ١٢٤ •

والسيرى يقول : ٠٠٠ الأيام العشرة الفائقة : صاحب التفسير

الهدية : ٠٠٠ وكان ثقة جتسأ فيها : ولم يخلف بعده مثله (١) .

وابن قطلوبغا يقول : نقلنا من ابن عبد البر : كان من أعلم

الناس سيرة الكوفيين وأخبارهم : مع مشاركته في جميع مذاهب الفقهاء (٢) .

٦٦ - غير أننا نجد أحدا من الناس - حتى الأنبياء -

قد علم من ألسنة السوء : والعالمات : خاصة : هدف لألسنة الذين تأسروا

منهم : وجزوا عن أن يصلوا إلى ما وصل إليه غيرهم : فأخذوا السي

الارزوم يمدون : وأتت كلهم ثم ظا رعدا على هؤلاء الذين

ارتفع شأنهم واكتسبوا : جمهورهم : بين الناس جافة ورياسة : فأطلقوا

فيهم قالة السوء : يريدون أن يخلوا من شأنهم : ولكنهم ممن يريد أن

يظن : نور الله : أو كما قال القائل :

كناطح سخرة يومنا ليوهنا فلم يضره وأوهى فردا الوصل

وجريا على حقة السوء : لم يعلم (الطحاوي) أيضا من يكثر عليه

وتسميه بما هو به : منه : ولم أر من ينقل هذه الشبهة إلا ابن النديم

في (الفهرست) : ولا ابن حجر في (لسان الميزان) : ويشل أن نورد مثاليه

فيه على أن نوصفهم ذاتها تعمل معها أدلة برامة الطحاوي :

٢٠ - فابن النديم يقول عن الطحاوي : كان أوسع زمانه

علما وزهدا : ويقال إنه يعمل لأحد بن خولون كتابا في شاع طه الأنبياء

يرخر له في شاع الخدم : والله أعلم (٣) .

(١) حسن الطحاوي : ١١٢/١ .

(٢) شاع التراجيم ص ١٠ .

(٣) الفهرست : المقالة السادسة - الفن الثاني - ص ٢٠٢ .

نمو يصف الطحاوي على جهة القطع - بأنه كان في غاية الزهد
ثم يضيف - على جهة التمهيد - ما اتهم به • ولا أدري كيف يفتضح
في امرئ الزهد في أعلى درجاته • والتمهيد على الدنيا في أحط درجاته
حتى يحل ما حرم الله: ابتغاء • للجاه عند ابن طولون ؟
إنها نية كبيرة تعد بها نفسه سعة هذا الرجل • وهي تحمل
معها أدلة كثيرة • وخاصة أنها لم تنل عن شخصين حتى نعت قس
عدائته وقد دار عدوه •

وإذا حدث هذا في عهد ابن طولون - والطحاوي يوشك في عهد
الطلحة - فكيف يطلب من تلميذ مثل هذه الفتوى؟ صحيح أن نية كان
مكرًا • ولكن مثل هذا الحدث المخالف للدين والعرف • تقتضي اباحتها أن تصدر
فتوى من شخصية كبيرة لها مكانتها في نفوس العامة • لا من تلميذ ناشئ •
وكيف يتعاون معه مثل (بكار) العالم الجريئ الزاهد الذي لا يخشى
في الحق لومة لائم ؟ • وقد كان الطحاوي كاتبًا له • وعلما كثير
الرواية عنه • ولا زيا له حتى النهاية •

أن ابن النديم لم يحقق هذا القيل • وليس من شأنه التحقيق؛
ولذلك اكتفى بالثناء فيه بإيراد على جهة التضعيف • ومثل هذه الرواية
الضعيفة لا تؤثر في صفعة هذه الشخصية التي توارثت الأخبار على أنها
بهذا • تليق •

٢١- وما يؤكده ضعف هذه القصة أن (ابن حجر)

ذكر أن ذلك كان في عهد (أبي الجبر بن أحمد بن طولون)
لا في عهد ابن طولون ذاته • وذلك نقلًا عن (مسلمة

ابن القاسم الأندلسي (١) . ومن أجل هذه النقطة أورد ابن حجر في كتابه (لسان الميزان) . الذي خصصه للجرحين من السيرة مطافاً بذلك أئمة الجرح والتعديل قبله بعده . تألف من الذي ترجم للطحاوي رحمه الله في (تذكرة الحفاظ) . و (سيرة أعلام النبلاء) . ولم يصب عنه . ما ألقم به الطحاوي . فلم يورد . في كتابه الذي سبق به (ابن حجر) وهو (ميزان الاعتدال) . مع أنه ذكر فيه (من كُلم فيه من قبله وجلائقه بأدنى لبن . وأقل جرح . فلولا أنه ابن عدو وأوئسره من موالي كتب الجرح ذكرها ذلك الشخص . لما ذكرته . لقته . ولم أر من الرأيان أحد فاسم أحد من له ذكر يظن ما . في كتب الأئمة المذكورين . غرض من أن يتعبد على . لا أنى ذكره لضعف فيه عندنا (٢)

ومع هذا الكلام السريع . أي (ابن حجر) إلا أن يعطى على الله في وطن أئمة الجرح قبله . مع أن الله هو لم يتركه في كتابه حتى (الطحاوي) الذين تكلم فيه من لا يكتفي إلى كلامه في ذلك الظاهر لكونه تعلق فيه . وخالف الجمهور من أولي النقد والتحرير (٣)

(١) هو متعلق بين القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم . من أهل قرطبة . يكنى أبا القاسم . صح بالأندلس والقيروان . ومصر . من أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي وغيره . . ووجه . وحدثنا العسقلاني واليمن . والقاسم . ثم انتسب إلى الأندلس . (وقد جمع عدداً كثيراً من كتبهم) وكف بعده بعد قدومه من المشرق . وسمع الناس منه كثيراً . وسمعته من من ينسب إلى الكذب . وسأله محمد بن أحمد بن يحيى القاسم عنه . فقال لي . ولم يكن كذاباً . ولكن كان ضعيف العقل . وكان مسلمة صاحب رأي وتبرجات وقرأ بخط بعض أصحابه . توفي مسلمة بن القاسم (رحمه الله) بين الاثنين لقان يلقب من جمادى الأولى سنة ٢٥٣ هـ . وهو ابن عشرين سنة) (انظر سيرة العسقلاني وأثره في العلم بالأندلس ط ١٢٢٤ هـ ١٦٥٤ م ج ٢ ص ١٢٠)

(٢) ميزان الاعتدال - المجلد ٢/١ - ٢ - ٣

(٣) المرجع السابق ٢/١ - ٣

٢٢- يقول ابن حجر ، (وقال مسلمة بن القاسم في كتاب ...

المسنة ، كان ثقة ، جليل القدر ، فقيه البدن ، عالما باختلاف العلماء ،
يعتبر بالتصنيف ، وكان يذهب إلى هب أي حنيفة ، وكان يذهب إلى الحنيفة فيه .
قال ، وقال في أبو بكر محمد بن معاوية^(١) بن الأحمر القرشي ، دخلت
مصر قبل الفتنات ، وأهل مصر يرون الطحاوي بأمر عظيم فطبع (...
ابن حجر هذا الأمر بقوله ، (يعني من جهة أمير القضاة) ، أو من جهة ما قيل
إنه أتى به (أي الجهن) من أمر الخصال^(٢)) .

و (مسلمة) في كلفه هذه ، يثنى على الطحاوي ثناء جليلا ويوثقه
وهو لا يسمعه إلا أن يثنى عليه ويوثقه ، بعد ما انطبع في نفسه من إجلال
له عند سماعه منه العلم ، لهذا الثناء ، ولابد التبحر والاحتكاك ، بشيخه
وهو الطحاوي الأستاذ ، أما كلفه تاجر رجال ، يلقاهما على مواضعها وليس
لها قيمة في ميزان النقد ، على أن (مسلمة) شخص جرح منهم بالكذب
فلا يماررنا أجمع عليه الثناء من رأي جليلي (الطحاوي) ، و (ابن حجر)
في ترجم للطحاوي ترجمة واسعة في (لسان الميزان) استغرقت ثلثي صفحات

(١) هو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية ، ينتهي نسبه
إلى هشام بن عبد الملك بن مروان ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا بكر ، ومصرى
بأبن الأحمر ، رحل إلى المشرق سنة ٢٩٥ ، سمع بمصر من النسائي وغيره
كما سمع ببغداد وبخبره ، ودخل إلى ألبند تاجرا ، وغيره منها
بما فيه ثلاثون ألف دينار غرقت منه كلها ، وقدم الاندلس سنة ٢٢٥ هـ قال
عنه ابن القرض ، كان شيخا حليبا ثقة نيا روى صدوقا ، توفي سنة ٢٥٨ هـ .
(انظر ، تاريخ علماء الاندلس لابن القرض ، ط . مجلد سنة ١٨١٠ م)

ج ١ ص ٢٦٢ - ٢٦٦) .

(٢) لسان الميزان ٢٢٦ / ١ .

نقل فيها كثيرا من أخبار الطحاوى وآراء العلماء فيه ، وكلها يشهد
الرجل ، ويوقع قمره ويثبت على التجلة والاحترام ، فبذل تشرب من
كسل ذلك مدحا من أجل كلمة قالها لشخص من منتم ؟

على أن أكثر دليل على براعة الطحاوى وثقا سيرته ، هو شهادة
معاصريه له بأنه عدل ، وبأنه جدير بأن يكون من جملة الشهود - كما
قدنا - وهذه صفة توجه إلى من يتصور الطحاوى ، ولا يأتى لهم
على هذا الاتهام إلا البطل أو المصيبة .

٢٢- وقد أحسن الشيخ محمد زاهد الكوثري الدلاء من
الطحاوى ، وانتقد (ابن حجر) ولله لوبا عليها ، لا يخلو من عصبية
وإن كان أكثره حقا لا مرا ، فيه ، ونقل بعض ما قاله (الكوثري) لنا فيه
من الفائدة ، قال ،

(ثم إن ابن حجر العسقلاني لم يرض إلا أن يذكر الطحاوى
في (لسان الميزان) بهذا آذى نفسه قبل أن يوتى الطحاوى ، لقد رده
من جماعة أهل العلم في التنا عليه ، وهو - كما يقول أبو أصحابه
له ، الحافظ السخاوى في تعليقاته على (الدرر الثامنة) ألا يستطيع
أن يترجم لحنفى إلا بأحسن لحنه وينظم لأشأنه ، في هوامش الدرر
كثير من كلام السخاوى في ذلك ، فهذا يبين صواب ما قاله (الحبيب
ابن الشحنة) في ابن حجر ، إنه لا يخلو على كلامه في حنفى متقاسم
ولا متأخر ، لبالغ تمحيه .

وقد ترجم ابن حجر للطحاوى في (لسان الميزان) مستورا على
الذهبي ترجمة واسعة ، ليدفع خلالها هذه الكلمة نقلها عن جماعة من
القاسم عن (ابن الأحرار) الناجر الرجال ، دخله من قبل الطحاوى
وأهل من يروون الطحاوى بأمره ثم قطع . - يقول ابن حجر شرحا

لذلك الكلمة ، (يعني من جهة أمر القضاة) ، أو من جهة ما قيل إنه أنقضى
 به أيا الجهد في أمر الخصيان) - كبره كلمة تنفي من أنها همهم -
 تراء يلح ولا يحسن لظهوره في السامع إلى كل مو' بشأنه ، وليس ، إلى
 سمته الطيبة . أكتذا يكون الجرح والتعديل عند أهل اللغة ١٢ ومن
 هو ١٣ الذين كانوا يروونه من أهل مصر ؟ لئلا تكروا واحدا أو اثنين منهم
 بدل أن ينفوا هذا الذي إلى جميع أهل مصر ليكون النظر في حال
 الراحمين ٠٠٠ وما هذا الأمر الظن الذي يوافق لتشبه سمته ؟ وماذا
 ينفى غير الجاهل في أمر مجهولة غير الكنف من جدول سجله ٠٠٠ فكان
 الطحاوي ناشيا حتى يبع ربه بأمر تتعلق بالبحر في القضاة ؟ وهو
 الذي كان يحترق على حساسة الأنا . مونا للظن من التبعاع
 وإيمالا لما إلى أصحابها فيخرون ويخرون ويخرون تعابروا من غير
 أن يحل الفكر إلى ، إلا بأطسه ٠٠ وهو - يعني ابن حبر - يعلم
 كذبه كثير من طنا . الأندلس لمسلية بن الناصم القرطبي . وقيل ابن
 القرطبي وغيره له ، إنه ضعيف العقل صاحب رى ونيرجاء . حفظ عليه
 كلام مو' في التشبهات . وقيل الذين وغيره له إنه ضعيف ، وأنه لم
 إنه كان من الضعفة . نبزوا به هذه الرواية لا يظن فيه ثقة أمثله (١)
 ودانته ، وهذه رواية إلا من في نفسه حاجة - حفظ الله من عسر
 أنقضا وألمنا المعدل في كل الأمور) .

٧٤ - هذا هو الطحاوي ، العالم الذي اكتسب سمعة الفاضل
 وتقدمهم ، مو' في ذلك الأثر ، والقضاة ، والعلماء ، والتلاميذ
 والعامة . وكان أساتذا لأجيال بعده على اختلاف مذاهم - لبنان

(١) الطحاوي في سورة الإلهام أي جعفر الطحاوي ص ٢٢ - ٢٣ من الآثار
 بالقاهرة سنة ١٣٦٨ هـ .

ثلاثة الواحدة لم تكن محدودة بحدود مذهبه - وخلف آثار طيبة
 هي شاهد صدق على نبوته وعظمته ورفيع مكانته * كما حثبه ذلك
 في العمل القادح أن شاء الله .

٢٥- وتوفي الطحاوي سنة ٢٨١ هـ في القعدة من سنة إحدى
 وخمسين وثلاثمائة - كما تقدم - ودفن بالقراءة الصغرى * في قرية
 بني الأعمش (١) .

(١) انظر * تحفة الأحياء * صفة الطالب في الخطط والزيارات
 والفرج والفتاح المبارك * لأبي الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عسر
 ابن خلف بن محمود الطحاوي الحنفي * ص ١٩٩ - ٢٠٠ ط ١٣٥٦ هـ
 ١٩٢٧ م * طبعة المعلم والآداب بالقاهرة * بتصرف محمود ربيع وحسن
 فاسم .

والقراءة الصغرى هي قراءة الإمام الثاني * وفي الطحاوي
 في شرح الإمام الثالث * التوازي لشرح الإمام الثاني منه نهاية خطط
 التمام * على من الشبه إلى الإمام الثاني * والفرج منه تبيين
 أئمة * وأما القبر شاهد مكتوب عليه اسمه وتاريخ ميلاده * (سنة ٥٢٢١ هـ)
 وتاريخ وفاته (سنة ٥٢٢١ هـ) .

الفصل الثاني

ثالثه • وآثاره العلمية

٢٦- في الفصل السابق انقلنا بالطحاوي، وأنتسبا
 بشي من حياته • ورفنا طرنا من صفاته وقدراته • وأبنا كانته ونزلاته
 في نفوس معاصريه • كما أوردنا ثنا الأئمة عليه من بعد • ووقفهم لسه
 بالمعظ والتقى • بأنه إمام في الحديث والفقه والأخبار • وأبني
 (أين تفرق يردى) إلا أن يجعله إماما في النحو واللغة أيضا • كما هو
 إمام في الفقه والحديث • فيقول: (٠٠) كان إمام عصره - بلا عداية -
 في الفقه والحديث • واعتلا العنا • والأحكام • واللغة • والنحو^(١) •
 ولا شك أن الطحاوي ترك في عصره مؤلفا كبيرا • أحسن
 به (أين يوصل الورق) - طبعه ومعارفه - حتى قال عنه: ٠٠٠ وكان ثلثه
 نكتا فيها طالا • لم يخلف نظيره^(٢) • وهذه هي العبارة
 التي تناولها المؤرخون من بعد •

(١) انظر: النجوم الزاهرة ٢٢٩/٣ - ٢٤٠ ط • دار الكتب

السنة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م •

(٢) انظر: ف ٦٨ من الفصل الأول من هذا البحث • (أين يوصل) هو
 أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسين أحمد بن أبي موسى يونس بن عبد الأعلى
 العدني • النحوي • المؤرخ • المصري • كان غريبا بأحوال الناس
 وطلعا على نوازلهم • عارفا بأقواله • جع لمرافقين • أحد هيا
 وهو كبير - يختص المصريون • والآخر - وهو صغير - يشغل على ذكر
 الشيا • الزاوية على مر وبأكثر نكتا • وهو حفيد يونس بن
 الأعلى صاحب الثاني • توفي سنة ٢٤٧ هـ • (انظر: وفيات الأعيان ٢/٢١٨)

هذا الظاهر الذي تاله الطحاوي يرجع إلى ما أجاز به من علم
واسع ، وثلاثة متعددة الجوانب ، حيث انفق فيه معسارف
صمر ، وبرز في الكثير منها ، كالنفسر ، والحدود ، والفقه ، والكلام
والفريق ، والأنساب - وله في كل فرع ٢٠٠ تأليف - بالإضافة إلى
معرفته اللغوية ، والنحو ، والصرف ، والخط ، كما يستدل على
ذلك من قراءته كتبه .

٢٧- وهذه العلم هي التي كانت تنقلب على ثقافة هذا

العلم ، كما يشير إلى ذلك (ابن عبد البر) ، قال ، (طلب العلم
درجات ومنازل ورب ، لا ينهي تعدد ما ، ومن تعدد ما جلة للعدد
تعددي سبيل السلف رحمهم الله ، ومن تعدد سبيلهم عابداً حل ، ومن
تعدداً مجتمعاً قل . فأول العلم حفظ كتاب الله جل وذل ، وتعلمه
وكل ما يحين على فهمه فواجب طلبه معه ، ولا أقول إن حفظه كله ليس
ولكن أقول إن ذلك واجب لأن على من أحب أن يكون طاهراً ٠٠٠ من حفظه
قبل بلوغه ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب كان له
ذلك عوناً كبيراً على مراده منه ، ومن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ثم ينظر في ناسخ القرآن وينسوخه وأحكامه ، ويقف على اختلاف العلماء
واقفاً في ذلك - وهو أقر به على من فهمه الله عليه - ثم ينظر
في السنن الأربعة الثلاثة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيها يصل
الطالب إلى مراد الله جل وذل في كتابه ، وهي تنفع له أحكام القرآن لتسا
في سائر رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه على كثير من الناسخ والنسوخ
في السنن ٠٠٠ وما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرناه من المعين على
كتاب الله ، وهو العلم بلسان العرب ، وبما في كلامها ، وسعة لغتها
واستقامتها وبما فيها وصح لغتها مخاطبتها وخبرتها ، وبما فيها من
لحن لدر ، لموسى ٢٠٠ يستغنى عنه ٠٠٠٠ ولأن صاحب الحديث أن يعبر

الصحابة المومنين لئلا يدين من تهمهم على الله عليه وسلم . ومعنى بصيرهم
 وبما فعلهم . معروف أحوال الناقلين عنهم وأيامهم وأخبارهم . حتى يقف
 على الممدول منهم من غير المدلول . . . وهو اقرب كنه على من اجتمعت
 لمن اقتصر على علم إلم واحد وحفظ ما كان عنده من السنن . ووقف على
 قرونه وحده . في الفتوى حصل على نصيب من العلم وأثره . وحفظ نفسه
 حسن صالح . فمن وقع بهذا اكتفى . والتكافية غير الغنى . . . ومن طلب
 الإلماء في الدين . وأحب أن يملك حيل الذين جاز لهم التفحص
 بطرق الأول الصحابة والتابعين والآلة في اللغة . إن قدر على
 ذلك تأمره بذلك . كما أمرنا بالفتوى الأولهم في تفسير القرآن
 وإن أحب الإشراف على مذاهب الفقهاء فلهدهم وتأخيرهم بالعجـاز
 والعراق . وأحب التوفيق على ما أخذوا وركزوا من السنن . وما اختلفوا
 في شبهته وتأويله من الكتب والسنة كان ذلك له مباحا ووجها محسودا
 إن لهم ونهط ما علم . أو علم من التخليط - نال درجة رتبة ووصل
 إلى جسم من العلم . واتسع وتبل إذا فهم ما اطلع . بهذا يحصل
 الرسوخ لمن لله الله . وصبر على هذا الشأن . واحتلى مرارته . واحتصل
 شيق المعيشة ^(١) .

٧٨- وهم ابن خلفون العلوي إلى علم طيبة . مرجعها
 العقل . وطريق نظرية مرجعها الخبر النقل . ثم بين العلاقة بين العليين
 العقلية بطرقه . (وأصل هذه العلوم العقلية كلها هي النصوص) . من
 الكتاب والسنة . التي هي مشروعة لها من الله ورسوله . وما يتعلق بذاته
 من العلوم التي هي موهبة للإمامة . ثم يستتبع ذلك علم اللسان العربي

الذي هو لسان الله • به نزل القرآن •

وأضاف هذه العلوم العقلية كثيرة • لأن الكلف يجب عليه أن يمسرى
أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أهلها • جنسه • وهي بأعونة حسن
الكتاب والسنة بالنسبة أو بالإجماع أو بالإلحاح • فلا بد من النظر في
الكتاب ببيان الفاظها أولاً • وهذا هو علم التفسير • ثم بإستاد نقله وروايته
إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من عند الله • واختلاف روايات
القرآن في قرائته • وهذا هو علم القراءات • ثم بإستاد السنة إلى صاحبها
والكلام في البراءة الناقلة لها ومعرفة أحوالهم ودلائلهم • ليبلغ الرسول
بأخبارهم • يعلم ما يجب العلم بمتقناه من ذلك • وهذه هي علوم
الحديث • ثم لا بد في استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه ثانوي
يلزم العلم بكيفية هذا الاستنباط • وهذا هو أصل الفقه • ثم إن التكليف
عليها بدني • ومنها ثلثي • وهو المختصر بالإيمان وما يجب أن يعتقد ما
لا يعتقد • وهذه هي العقائد الإيمانية في الأفعال والمعتقد وأحوال السر
والنعم والعذاب والقدر • والاحتجاج من هذه بالآلة العقلية لصحيح
البراهين والاشهاد والبرهان هو علم الكلام • ثم النظر في القرآن والسنة
لا بد أن تقدم العلوم اللسانية • لأنه متوقف عليها • وهي أصناف:
علم اللغة • علم النحوي • علم البيان • وعلم الأدب ^(١) •

٢١ - وإذا أخذنا هذه العلوم التي تعلمها (ابن عبد البر)
(ابن خلدون)، ورفقناها على ثقافة الطحاوي وجدنا هذه الثقافة
قد وسعها • وجدناها قد أخذت بنصيبها • وهو متعب لا يهلكه

(١) مقدمة ابن خلدون ١١٢/٢ - ١١٣ - ط • لجنة البيان

المرسي سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م •

ألا أولو العلم الذين استحقوا - جدارة - أن يكونوا أئمة يقتدى بهم .
 في جدان اللغة والنحو • نجد أنه قد استفاد علم أبي عبيد القاسم
 ابن سلام • من طريق (علي بن عبد العزيز) سبطاً عنه أو إجازة (١) كما
 أخذ علم (أبي عبيد مصر بن النقي) عن طريق (الوليد بن محمد التميمي) •
 ومن شيوخه في اللغة والنحو أيضاً (مسعود بن حسان النحوي) الذي
 يروى عن عبد الملك بن عمام • عن أبي زيد • عن أبي عمرو بن العلاء •

(١) انظر، مطال الآثار ١٤٦/١ وسأشفي قريباً ترجمة القاسم بن
 سلام وعلى بن عبد العزيز •

(٢) انظر، مطال الآثار ٣٦٥/٢ وأبو عبيد • هو مصر بن النقي
 مولى لـ (عم تميم) • كان الغريب لقب عليه • وأخبار العرب وأما علم
 وكان مع معرفته ربط لم يتم اليقظة إذا أشبهه حتى يكسره • ويخطئ • إذا قرأ
 القرآن نظراً • وكان يفسر العرب • وألف في طلبها كتاباً • وكان يفسر
 وأما المراجع • ما سنة ٢١٠ أو ٢١١ هـ وقد قارب الحاج (انظر، المعارف
 لابن قتيبة ص ٥٤٢ • وطبقات النحويين والفقهاء للزبيدي ص ١٢ - ١١٥)
 والوليد بن محمد التميمي النحوي • أبو القاسم • المعروف بسؤلاه
 أصله يصرى • ونشأ يصرى وحمل إلى العراق لطلب العلم • واد إلى مصر
 ولم يكن يصرى • كبير من كتاب النحو واللغة قبله (انظر، إنباء الرواة ٢٠٤/٣
 وطبقات الزبيدي ص ١٣٢) •

(٣) انظر، شرح معاني الآثار ٢٥٠/٢ ومسعود بن حسان هو
 أحد مشايخ الطحاوي • يكنى أبا عبد الله • روى عن أبي نوبة السمرقاني ومحمد
 الملك بن عمام مثله محمد بن إسحاق • قال ابن يونس • كان نحويًا مجتهدًا
 توفي في رجب سنة ٢٧٢ هـ (انظر، معاني الأخبار ١٠٩/٢ • وفيه الرواة
 ص ٢٨٧ ط ١٢٢٦ هـ)

وعبد الملك بن عمام بن أيوب • الحسيني المعافري • أبو محمد • كان
 مالياً بالأنساب وأخبار العرب واللغة والنحو • ولد ونشأ في البصرة • وتوفي
 بمر سنة ٢١٢ أو ٢١٨ هـ (انظر، إنباء الرواة ٢١١/٢ - ٢١٢ • وحسن
 التصانيف ١/٢٢٨)

وأبو زيد هو محمد بن أوس بن ثابت • من الأتباع • كاتبه القفصاء •

ومن أمثلة استغاثته بالشفقة في بياته للأحاديث وإزالة اشتغالها ما ذكره في (باب ما يؤمن به من أن يمدح من رأى منكرا) * ومعنى (لأطرقته على الحق أطرا) قال أبو جعفر (.... فوجدنا أهل اللغة يحكون في ذلك عن الخليل بن أحمد أنه قال: «أطرق الشيء» إذا صعب وصلته * وأطسر كل شيء * مثله فوجدناهم يحكون في ذلك عن الأعمى أنه قال: «أطرق الشيء» وأطرس، إذا أمله إليك * وردته إلى حاجتك * فكل من قول الرسول: «ولتأطرنه» أي تردونه إليه * وتصلفونه عليه * وتبطلونه إليه (١) (....)

وقد أبو جعفر يستدعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يدخل الجنة ولد زانية *» ولما كان ولد الزنا لا يسمى له نسي زنا أبوه ولا نسب له - كان عدم دخوله الجنة مقتضاها مع ما هو مفسر في الإسلام من أن كل نفس تجزيها نسي * ولا تنور أروة ولا أخرى إذا نجب أن يكون (معنى هذا السد به - والله أعلم بما أريد به - من يحسب بالزنا حتى صار غالبا عليه * فاحتسب بذلك أن يكون مشيا إليه * كما ينسب المحسبون بالدنيا إليها * فيقال لهم: «بنو الدنيا» * وكما تعد قيل للمحقق بالجدل، «ابن الجدول» * وكما قيل للمسانر: «ابن السهيل» * وكما قال بدر بن حراك للفاطمة:

(- والقد أدركني الشرب ألقب عليه * وكان يعرف بأبي القدر * وصبر صبرا طويلا حتى قارب المائة) (انظر: التنوير ص ٥٦ * وأنباء السيرة ص ٢٠٣ - ٢٠٤).

وأبو عمرو بن العلاء: «ابن عمار» * اسمه كنيته * وقيل: اسمه نبان بن العلاء * كان من جلة القراء المشوق بهم * توفي سنة ١٥١ هـ (انظر المعارف ص ٥١ * وطبقات الزيدية ص ٢٨ - ٢٩).

(١) انظر: مشكل الآثار ١/ ٦١ - ٦٢ ط ٠ المئدة سنة ١٣٢٢ هـ.

أبلغ زيادا وغير القول أصدق
أعلمون أن حدرا وذا كس . وكما يقال لأن ابن مدينة . . . منه قول الأخطل .
ربك ربي في حجره ابن مدينة . . . يقال على مسامحة بتركه (١)
فصل ذلك (ابن زينة) . قيل لمن يحق بالنزاع وما تستحقه
به منها إليه . وما بالنزاع غالبا عليه . أنه لا يدخل الجنة . ولم
يرد به القول من النزاع لأنه لا شيء (٢)

وأما هذين العناوين موجود في كتبه بكثرة . وهي تستدل
على أنه كان ذا حظ كبير من معرفة اللغة . ولا عجب في هذا . فاللغة
- كما بين ابن عبد البر - وابن خلدون - من الأدباء التي لا غنى عنها
لن يشغل بالغير والحديث واللغة . وقد كان أبو جعفر إماما فاضلا
كل هؤلاء . بل إنه كان يلقب - أحيانا - إلى الحنفي النحوي لجهلهم
إليه في المسائل المختلف فيها . كقوله - بعد أن أتمت التمهيد
فيمن الدالة واللقطة في الحكم - . (إبان قال قال . إبان الخال ما قد
فصل بنسبه . واللقطة ما سوى ذلك من الأشعة وما أشبهها . قيل له . وما
واللقطة على ما قد ذكره . بل رأينا اللغة في ذلك أبا حنيفة . أن يسمى
باللقطة فلا . ألا يرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديثه
الإله . "إن أكرمكم قد أدركه فلا أدركه" (٣)

ومن أخطأ احتسابه إلى اللغة أيضا ما ذكره في (باب اللغة بالجوار)
لقد ذهب أبو جعفر إلى أن اللغة تتبع للدين بالاسم . ثم

(١) هذا البيت من تصديده يفتح بها الأخطل خالد بن عبد الله
ابن أسيد . ولها يقول من الشعر .
للغة الطرقة حكم يزاجها لأخيب بها مخزلة حين تفل
رهبها في حجره ابن مدينة . . . يقال على مسامحة بتركه
وقد ورد هذا البيت في شكل الآثار محررا هكذا .
رهب دنا في حجره ابن مدينة . . . يقال على مسامحة بتركه
وقيل الشعر . مزجها بالنا . لتفقد حديثها . ربي في حجره . لنأ في كتفها .
يقال للرجل العالم بالأمم القطن . هو ابن هجرتها وابن مدينة وابن يلدتها -

للشركة الذي قام - بالطريق الذي قد بقي له فيه الشركه - ثم حَسِبَ
من بعده واجبة للجبار اللامق . وقد نفي آخرون أن تكون واجبة للجبار
وتأولوا الآثار الواردة في الجار بأنه يجوز أن يكون هذا الجار شركاً
لأنه قد يقال للشرك جار . وبعد أن يوجد الطحويان المراد هو
الجار المصمود . دون الشركه . باحتجابه بآثار نصه على ذلك - أعني
بناظر مخالفته بقوله (٠٠٠) ومن أمثاله أن الشركه يقال له جار ؟ وأيهن
وجدت هذا في لسان العرب ؟ فإن قال ، لأن قد رأيت المرأه تنس جارة
زوجها . قيل له ، صدقت . قد سميت المرأه جارة زوجها . ليس لأن لعبها
مخالط لعمه . ولا لأنها مخالط لعمه . ولكن لأنها مثله . كذلك الجار
من جارا لقرنه من جاره . لا لمخالطته إياه فيها جاره (١)

١- وكان لا يجرى معرفة بالشركه . بوجه . ونظيره . -
ويستفاد به . وقد رأينا حيرة من استخدام هذه في الفترة السابقة . وقد
قد في كتابه (معنى الآثار) بابين للشعره ذهب في أولها إلى
أن رواية الشعر غير مكرهه . وأن قوله عليه الصلاة والسلام - " لأن يظن
جوف أحدكم فيها غيره من أن يظن " شعراً " إنما جاء على خاص من
الشعره . هو الذي هيئ له الرسل على الله عليه وسلم . أو هو الذي
يرون ليلته . ثم يفتح لذلك بآثار كثيرة . يشبه فيها ما سأل النبي صلى
الله عليه وسلم للشعره . وأجاب به . وفي أثناء ذلك . تهدو معرفة الطحاوي

(١) والشجاعة . أدوات تساهلها الأرض . والسنو . القدر . وتترك
بدونها بوجه . (أدلر ، شعر الأخطل ص ١٠٠ ط . بيروت سنة ١٩١١ م
ولسان العرب ٢٨٩ / ١٧ ط . بولاق سنة ١٣٠٢ هـ . وقد روى البيهقي
هكذا . بوجه في كرمها .)
(٢) انظر ، مقال الآثار / ١٢ / ٢٩٥ - ٢٩٦ .
(٣) انظر ، معنى الآثار ٢ / ٢٧٧ .
(٤) انظر ، معنى الآثار ٢ / ٢٦٢ . وأدثر أيضاً ، نفس
المصدر ٦ / ٢ .

بالشعر ، لا من طريق المحدثين فقط ، بل من طريق الشخصين نفس
 اللغة والشعر . كقوليه : (وقد يروى إباحة الشعر آثار غلبنا ما حدثنا
 أحمد بن داود . قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر بن الحزالي قال : ثنا
 من بن ميس قال : حدثني عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر
 قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم طم النقع ، رأى نساء
 يطنطن وجوههن بالشعر ، فنبش ، فقال : يا أيها بكر ، كيف قال حسان
 ابن ثابت ؟ فأنشد أبو بكر :

عدهم بنيت ، إن لم تروها تنير النقع من كثرة كدها
 ينافرن الأئمة سرجات يطنطن بالشعر النساء
 هكذا حدثنا أحمد بن داود . وأهل العلم بالصحة يروون البيت الأول
 على غير ذلك .

.. تنير النقع ، وجدها كدها

حتى يستوفى ثمانية هذا البيت مع ثمانية البيت الذي بعده - قال : فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادخلوها من حيث (١) قال :
 أما الباب الثاني الذي عقده أبو جعفر للشعر ، فقد بين فيه
 حكم إنشاء الشعر في المساجد ، وقد ذهب الطحاوي إلى إباحة ذلك

(١) انظر ، شرح معاني الآثار ٢/ ٢٧١ . وأنظر هذه الأبيات في
 ديوان (حسان بن ثابت) مرطبة . بيروت سنة ١٢٨١ هـ - ١٩٦١ م . وقد
 روى البيتان بطريقة أخرى هي :
 عدنا خيلنا إن لم تروها تنير النقع ، وجدها كدها
 ينافرن الأئمة حميدات على أكتافها الأمل الطما
 تظل جهادنا متطرا تطنطن بالشعر النساء
 وكذا ، هو القصة العليا بكثرة والأصل ، الرياح ، وشخرات ، سرجات
 والشعر ، وأحدها الشعر ، وهو ما تفضل به الرأفة رأسها .

إذا لم يكن في التفسير لحن ، ولم يخلب ذلك على السجدة .

وهو (ابن عبد البر) عن طريق الطحاوي إحدى الطرائف ، فيقول ،

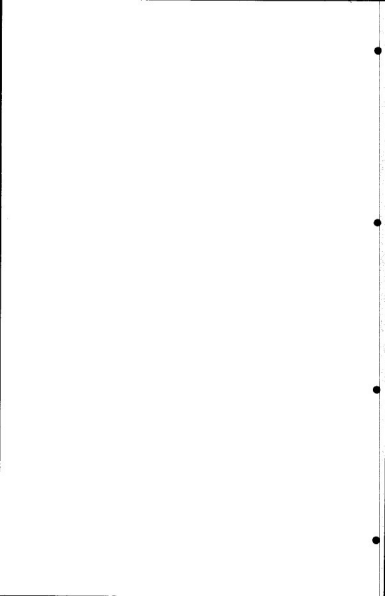
(حدثني أحمد بن محمد ، وحمد الرحمن بن يحيى ، وخلق بن أحمد وغيرهم
قالوا ، حدثنا أحمد بن محمد بن حزم ، قال ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن
محمد بن سلامة الطحاوي قال ، حدثنا أحمد بن أبي عمران قال ، كنت
عند أبي أيوب أحمد بن محمد بن شعاع ، وقد تغلف لي منزله ، فمكثت
قلما من لسانه إلى أبي عبد الله بن الأعمى ، صاحب الفريج ، يسألني
الحج ، إليه ، فعاد إليه الفلام فقال ، قد سأله ذلك فقال لي ، عندي
قوم من الأعراب ، فإذا تشبه بهم أتيت ، قال الفلام ، وما رأيته عند
أحد ، إلا أن بين يديه كتبا ينظر فيها ، فينظر في هذا مرة ، وفي هذا
مرة ، ثم ما شعرا حتى جاء ، فقال له أبو أيوب ، يا أبا عبد الله ، سبحان
الله العظيم ، تشبهت بنا ، وحرمتنا الأنبياء ، ولقد قال لي الفلام إنه
ما رأى عندك أحدا ، ولقد أدرك الله مع قوم من الأعراب ، فإذا تشبه بهم
مهم أتيت ، فقال ابن الأعمى ،

لنا جلساء ما نل حديثهم	ألمأ مأونون فيها وشهدا
يهدوننا من علمهم علم ما نحن	وطلا ، وتأديسا ، وأما بعدا
بلا لغة نخشى ، ولا حو عذرة	ولا نلقى منهم لسانا ، ولا يسدا
فإن لله أمراء ، فما أدركنا	وإن لله أعباء ، فليس بفلان

وقد سبق أن ذكرنا رواية للفرزدق في أبي بكر ، ومعرفة

(١) انظر ، شرح معاني الآثار ٢/ ٤٠٢ - ٤٠٨ .

(٢) انظر ، جامع بيان العلم وفضله ، ٢/ ٢٠٢ .



والد له • وزيادته أبنانا استعملنا العزى • كما سبقه مذاكرته والسند •
الشعر الذي كان يسمعه من شيوخه وأخذ رأيه ^(١) .

٨١ - وكانه ثالثة (أبي جعفر) في القراءات ثالثة حجازية

أخذه لأن يذكر في طبقات القراء - روى القراء عن موسى بن عيسى • عن
خلف • وروى عنه القراء همام بن محمد بن ^(٢) كثره • وكانه له
معرفة واسعة بالقراءات المختلفة وأصحابها • وتسلل فرامهم إلى النسي
على الله عليه وسلم • إلا أنه لما يبدو كان يخلل قراءات (عاصم بن أبي السجود
أبي بكر) • الطولي سنة ١٢٦ • أو ١٢٧ هـ • وقد أخذ أبو جعفر
هذه القراءات عن (ريح بن النضر) • بدليل قوله • (سمعت ابن أبي صمران
يقول • سمعت خلفا يقول • أخذت قراءات عاصم عن يحيى بن آدم • عن أبي
يكر بن عمار • عنه • قال أبو جعفر • وأخذنا نحن قراءات (عاصم) صاحبنا
عن (ريح بن النضر) حدثتهما حرونا حرونا • عن يحيى بن سلم الجعفي •
عن أبي بكر بن عمار نفسه • عن عاصم ^(٣) .

(١) ف ٤٥ من نسخة من هذا البحث •

(٢) انظر • غاية النهاية في طبقات القراء ١/١١٦ • ٢/٢٢٢ •
٣٠٦/٢ ط • البعاطة سنة ١٢٥١ هـ - ١٢٢٢ م • وفي غاية النهاية
أن (أبا جعفر) أخذ القراءات عن (موسى بن عيسى) عن (خلف) • ولم أشعر
على أن للبحار شيئا يحد (موسى بن عيسى) • وأنا أرجح أنه أسيد بن أبي
مران • وأبو مران هو موسى بن عيسى • وقد سمع الطحاوي عن ابن أبي صمران
وسمع ابن أبي مران عن (خلف) كما هو واضح بالأصل من نسخة الليرة •

(٣) انظر • شكل الآثار ١/٩٥ • و (ريح بن النضر) هو أبو الزبيح
الهمداني • طالع عليه يد عبد الملك • من أهل حمص • كان من أوائل الناس
في زمانه • وقد سنة ٢٠٢ هـ • سنة ٢٨٢ هـ • انظر • حسن
الصاغرة ١/١٠٠ •

ذكر أن (حملة)

وقد التزموا بقوله تعالى : " وجد ط شريف في حسن حصة القراء
ابن عباس . أما قراء أكثر الصحابة ليس "حاجة" . يروى عنه . هذه
القراء من ابن مسعود . وابن النضر . ومروان العاص . وأبوه . وقراء أبيها
"حاجة" عاصم . وسليمان الأصغر . وحزرة . (وذكر لنا " طي بن عبد العزيز"
عن أبي سعيد أنه كان يذهب إلى ذقة ويختاره ، فكثر عدد القراء . ولأن
(عاصم) يقرأ من صفة المخرج ما ليس يقرأ غيره . سمعنا أحمد بن أبي عمران
يقول : سمعت يحيى بن أنس يقول : إن كان القراء يسمعون المخرج فما
تعلم القراء من صفة المخرج ما يقرؤه عاصم ، لأنه يقول : يقرأ القرآن
على أبي عبد الرحمن . وقراء أبو عبد الرحمن على (طي) . وقراء (طي) على
النبي صلى الله عليه وسلم . قال : وكنت أنصرف من عند أبي عبد الرحمن
فأمرني بن جبير . فأقرأ عليه كما تقرأ على أبي عبد الرحمن . فلا يغير
طريق شيئا . قال : وقراء يروى عن ابن مسعود . وقراء ابن مسعود على
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو جعفر ، وحدثني . وقد كنا أخذنا قراء عاصم حرا حرا . عن
روح بن النضر . وحدثنا أنه أخذنا من يحيى بن سليمان الجملي . وأنه
قال لهم : حدثنا أبو بكر بن عباس قال : تقرأ على عاصم . قال أبو بكر
نقله لعاصم ، على من تقرأ ؟ قال : على السلي . وقراء على (طي) وقراء
على (ط) النبي صلى الله عليه وسلم . ثم يروى عنه عن (عاصم) أنه قال :
(قال أبو عبد الرحمن ، تقرأ على (طي) فأكثره . وأسمعه عليه بكثرة وأقرأه
الحسن والحسين حتى خشا القرآن . ولقيه زيد بن ثابت يقرأ القرآن
فما خالف على في حرف . فلما أضاف صنف قراء عاصم كلها إلى النبي صلى
الله عليه وسلم ، لما كان مختلفا (١) .

(١) انظر : مشاكل الآثار ١ / ١٣١ - ١٣٢ . وانظر ترجمة (عاصم) في
تذهيب التذهيب ٢٨ / ٥ ، وقاية النفاة في طبقات القراء ١ / ٣١٦ - ٣١٧ .

وكتبوا ما يمتصرون أبو جعفر للقراء * والقراء * ويستندون إلى الرسول
 عليه الصلاة والسلام - في قراءتهم * كلها حرصاً إن كان ثانياً من اختلاف
 في القراء * ففي حديثه عن نزول فيه الآية * قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم
 ومن عنده علم الكتاب * قال : (ولم نجد أحداً من القراء الذي يسن
 أحسن القراء إليهم ... قرأ إلا كذلك * ولم نجد أحداً قرأها بالكسر (أي)
 ومن عنده * إلا ابن عباس وابن جبير - رضى الله عنهما - وقد حدثنا ابن
 أبي عمير * عن خلف * قال : قرأ الأصم : " ومن عنده " ينصب (كوا) ماض
 كنهه * (وسمى) كنهه (وفي نافع) كنهه * و (ابن كثير) كنهه * و (أبو عمرو)
 كنهه * وقد ذكرنا فيما تقدم ما في كتابنا * (١) * من قراء (ماض)
 يرجعها إلى علي وابن مسعود * وإلى زيد بن ثابت * رضى الله عنهم
 وقراء نافع * فقد كانت مأخوذة من جماعة * منهم : أبو جعفر بنده بن القعقاع
 وهو أخذ إياها من حواشي عبد الله بن عباس * وكان أخذ ابن عباس إياها
 من أبي بن كعب * كذلك حدثني روح بن القزح عن أحمد بن صالح أنه سمعه
 يقول ذلك * وقراء حمزة * مأخوذة * فيها حديثي ابن أبي عمير *
 ما سمعه من خلف البزاز * أنه قرأ على سليم بن عيسى - عن حمزة * وأن سفيان
 حدثني أنه قرأ على حمزة * وأن حمزة ذكر أنه قرأ القرآن على رجلين * هما
 الأصم * ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي إيلي * لما كان من قراء ابن أبي
 نعلى (حرفه على) * وما كان من قراء الأصم * فعلى قراء (ابن مسعود)
 وما أخذناه في قراء (حمزة) من غير (ابن أبي عمير) أن ابن أبي نعلى
 قرأ القرآن على أخيه (عيسى بن عبد الرحمن) * وأن أخاه قرأ على أبيه * وأن
 أبا قرأ على (علي) * وأن الأصم قرأ على يحيى بن وثاب * وأن (يحيى)

(١) من الآية ٤٣ من سورة الزم * وهي آخر السورة

(٢) انظر ما تقدم في الصفحة السابقة من نفس القراء

قرأ على (عبد بن ثعلبة) • وأن (عبد) • قرأ على (علقمة بن قيس النخعي) •
وأن (علقمة) قرأ على (ابن سمعون) • رضى الله عنهم أجمعين^(١) •

بلغ من ثقافته في علم الفراءة • وتكثرت به • وجمعه إليه مسلم
الحديث واللغة - أنه خطأ أي عبد في حديث يرويه للاستدلال على الفرق
بين الريح والرياح • وإنما إذا كانت للريح ترويه (الرياح) بالجمع • وإذا
كانت للعذاب • ترويه (الريح) بالانفراد • يقول أبو جعفر • (حدثنا علي
ابن عبد العزيز • ثنا أبو عبد • قال • القراءات التي سمعنا في (الريح
والرياح) • أن ما كان منها من الرحمة لأنه جمع • وما كان منها من العذاب
لأنه على واحدة • قال • والأصل الذي اعتبرنا به هذه القراءات حديث النبي
صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا حاجته الريح قال • اللهم اجعلها رياحاً
ولا تجعلها ريحاً • ثم يعلق أبو جعفر على ذلك بقوله • (كان ما حكاه
أبو عبد من هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا أصل له • وقد
كان الأولى به - لجلالة قدره • وأصدق في روايته - غير هذا الحديث
لأنه يضيف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • ما لا يعرفه أهل الحديث
منه) ثم أخذ يناقش (أبا عبد) فيما روى من القول بين (الريح والرياح)
مستدلاً باستعمال الكتاب والسنة • فيقول • (ثم اعتبرنا في كتاب الله
تعالى ما يدل على الواحد في هذا المعنى • فوجدنا الله تبارك وتعالى
قد قال في كتابه العزيز • هو الذي يهيئ لكم في البحر والبر • حتى إذا كنتم
في الفلك وجرت بهم ريح على • ورحوا بها • جاءهما ريح عاصف • وجاءهم
البح من كل مكان^(٢) • فتدبر الريح الطيبة من الله تعالى رحمة • والريح
العاصفة منه عز وجل عذاب • ففى ذلك ما تدل على انتفاء ما رواه أبو عبد

(١) انظر مفصل الآثار ١/ ١٤٠ •

(٢) الآية ٦٢ من سورة يونس •

ثم روي عن (أبي بن كعب) عثرونا وموصولا لا لا تسبوا الريح • فإذا رأيتموها
خبا ما ترفعون قولوا • اللهم إنا نسألك من غير هذه الريح وغير ما فيها وغير
ما أمرت به • ونعوذ من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به • وروى
ذلك عن أبي هريرة • وحاشية • وأنس بن مالك • وأخيرا منه (أبو جعفر)
أن القراءة الصحيحة هي (الريح) لا (الرياح) ^(١) •

وما تقدم نستطيع أن ندركه عقل ثقافة الطحاوي علم القسرا ٢٢
وأخذ من مصادر مروي بها • وجم اكتفائه بطرا واحدة • ومع ذلك
لا أعلم أن له في هذا العلم مؤلفا • ولا يتحدث فيه إلا عرضا • عندما تدعو
إليه طبيعة الموضوع الذي يحالجه • ولعله قد كتب فيه سورة وأنه في كتابه
الخطوة في تفسير القرآن •

٢٢- وتفسير القرآن الحكيم • وتتميز أحكامه من العلم القس
بري فيها (أبو جعفر الطحاوي) ولشك كان النحو • واللغة والقراءة • من العلم
التي تملك بها أبو جعفر • ولم يصل إلى مثلنا أنه ألف فيها • فإن علم التفسير
وأحكام القرآن • من العلم التي عرفت فيها الطحاوي تروية شعبة • لكن هذه
القوة لم يقدر لها أن تحصل إلينا •

ومع ذلك نحن نستطيع أن ندرك ملاحج تفسير الطحاوي • ويستطيع
منهجه فيه • من عدة موضوعات طرقها في كتابه (مشكل الآثار) • ومنها
ندرك أن تفسيره كان اسمه ما يكون بتفسير معاصره (لبن جرير الطبري) حيث
يتميز فيه التفسير بالمأثور عن الصحابة والتابعين • بما هو مروي استعمال
العرب للعلم •

من ناحية التفسير بالمأثور • كان الطحاوي يعتقد زمام هذه الناحية
إلا أنها كانت وثيقة الصلة بأحد جانبي تخصصه وهو علم الحديث

ويؤكد ذلك أيضا أن الطحاوي كان سابقا بمنزلة السجادة ولا يرى مخالفتهم :
 يوضح ذلك صريحه في (باب بيان شكل ما روي في انشقاق القمر) أنه روى - بسند -
 - عن علي بن رباح سمعوه - وحذيفة - وابن عمر - وابن عباس - وأنس بن مالك
 قد أنشلق - (تفهم من قال : في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وشتم من لم يلق ذلك - ومعناه في ذلك كعبتهم فيه - ولا تعلم روى عن
 أحد من أهل العلم في ذلك غير الذي روى عنهم فيه - وهم الأئمة والعجوة
 الذين لا يثنى عنهم إلا جاهل - ولا يوجب ما كانوا عليه إلا جائر -
 وقد فهم بعضهم من هذا التأويل - ويستعمل رأيهم فيه - ويستعملون ذلك
 أنه لم ينشق - وإنما ينشق يوم القيامة - وأن معنى قول الله تعالى : " ^(١)
 انظر - إنما هو على مثله - فذكره بعد ذلك في السورة المذكورة ذلك
 ليدل - وهو قوله تعالى : " يوم يدع الداع إلى شيء ^(٢) كسكر - أو ينشق
 القمر سينشق - ويحمل ذلك من الآية التي تكون في القيامة (٣) :
 ويهيئ الطحاوي هذا الخلاف بالآية (٤) ثم يقول : (يعمل بالله
 من خلافه) يحط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - والخبر عن طه بهيم
 فإن ذلك لا يحكيار من كتاب الله - ومن أحكم من كتب الله ومن طه بهيم
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وتابعيهم فيه - كان حرا أن يثبته
 الله تعالى ^(٥)) .

(١) الآية الأولى من سورة القمر .

(٢) الآية ٦ من سورة القمر .

(٣) انظر : شكل الآثار ١ / ٢٠٦ و ٢٠٥ .

(٤) انظر : شكل الآثار ١ / ٢٠٦ - ٢٠٥ .

وفي تفسيره للآيات الأولى من سورة "الحجرات" • وتعدد من نزلت عليهم • ينقل ما أثر في ذلك من مجاهد والحنن وغيرهما ^(١) بما يؤكد تمام إلهامه بآراء الصحابة والتابعين في التفسير • أما الناحية الثانية • وهي إلهامه باللغة واستعمالات الحرب لهما أهمية سبق ما ينقل من لطافته هنا •

ويوضح منهجه في التفسير أيضا قوله • (وما يحلم تأويله - أظلمت عليه - إلا الله • أما الراشعون في العلم فيردون المشابه إلى طائفة • ثم يكتسبون تأويله من الحكماء الاتقي من أم الكتاب • فإن وجدوه فيها صلوا به كما يحطون بالحكماء • وإن لم يجدوه فيها لتقصير علومهم عنده ثم يتجاوزوا إلى ذلك إلايمان به • وردوا حقيقته إلى الله تعالى • ولم يستعملوا في ذلك الظلمة ^(٢)) •

٥٢ - أما علوم الحديث • وألفقه • والتكلام • والتاريخ • فقد كان الشحاوي يما في كل هؤلاء • ونوَّجِل الحديث منها الآن • ووجدنا مما عند الكلام على مصنفاته فيها • في نفس هذا السلس •

٥٣ - أما حاضره هذه الطاقة الواسعة فتتضمن في شقين •

أ - قوامه لكثرون الكتب المختلفة •

ب - كثرة موضوعه • واختلاف أقاليمهم • وتنوع مذاهيمهم وثقافتهم •

— فقد اطلع الشحاوي على كثير من الكتب المختلفة • وبأية ذلك أمسه

(١) انظر • مشكل الآثار ١/ ١١٣-١١٤ •

(٢) انظر • مشكل الآثار ٢/ ٢١٠ • وقوله تعالى • (و هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات •) • هو صدر الآية ٧ من سورة آل عمران •

عن ثلاثة كتب لعمد بن الحسن ^(١) : هي التاج الكبير، والتاج الصغير، والآثار، وأما رد على أبي حنيفة فهاهنا أيضاً فيه نسخ النسخ، وأما رد على أبي حنيفة ^(٢) من ألبان في كتابه الذي سماه خطأ النسخ، وأنه قد نشر كتاب الترابي في المدلسين، كما اطلع

(١) هو محمد بن الحسن بن يرقط، أبو عبد الله الشيباني مولاهم صاحب أبي حنيفة، أصله دمشق، قهرم أبوه العراق، وولد محمد بواسط ونشأ بالآلة، وسيع العلم بنا من أبي حنيفة، وسمرقند كدام، وسليمان الثوري وغيرهم، وكتب أيضاً عن مالك بن أنس، وأبي عمرو الأوزاعي، وأبي يوسف القاسمي وغيرهم، من بغداد وسدس بها، وروى عنه محمد ابن ادريس النعماني، وأبو حنيفة الجوزجاني، وأبو محمد التميمي بن سلام وغيرهم، وكان الرشيد قد ولاء الدنيا، وخرج معه في سفره إلى خراسان فأتاه بالري سنة ١٨٩ هـ، أنظر ترجمته وتنا، النعماني وغيره عليه في تاريخ بغداد ١٧٢/٢-١٨٢ هـ، والتهذيب، الطائفة السادسة ٢٠٣-٢٠٤ هـ، ورواها الألبان ٣/٣٢٤-٣٢٥.

(٢) هو التميمي بن سلام، وكان أبوه عبداً رومياً، واشتغل أبو عبد الله بالحدیث والأدب والفقه والحكمة والآثار، وكان حسن الترابي في ذلك قدماً، طرئاً من ألبان وغيره سنة ١٨٩ هـ، وروى عن أبي حنيفة الأنباري، والأصبغسي وأبي حنيفة والنسائي وأبو حنيفة، وروى الناس من كتبه المتفرقة بخصلة وشي من كتابها في القرآن الكريم والحديث والفقه، توفي سنة أو بالحديث بعد الفراغ من الحج سنة ٢٢٢ أو ٢٢٣ هـ (أنظر، روى الألبان ٣/٢٢٥-٢٢٧ ط، سنة ١٩٤ هـ، والتهذيب الصحاح ٨/٣١٥-٣١٨).

(١) هو محمد بن أبيان بن عبد الله أبو حنيفة، فاضل من كبراء الفقهاء العلمية، كان حريصاً بإزالة البكم، عليه، غنم التمهيد الجاهلي مدة وروى عنه أنبأه عن عشرين، وتوفي بها سنة ٢٢١ هـ (أنظر الجواهر المشقة ١/٤٠١).

(٢) نص الطحاوي على كتابه في المدلسين في شكل الآثار ٢٢٦/٣، فقد أورد هذا الإستاذ أحد كتابي يونس قال لنا أبو حنيفة لآل أبي حنيفة عمرو بن الساطع أن قتادة بن دعابة حدثه عن سعيد بن جبير أنه حدثه أن عبد الله ابن عباس (١٠) كان قال قال، ودخل في حديثه عمرو عن قتادة أن سعيد بن جبير حدثه وقاتله لم يسع من سعيد بن جبير شيئاً، لذلك دليل أن عمرو لم يخطئه، فكان جواباً له في ذلك، أن عمرو أخطأ ما يظن، والله أعلم، ما ظنه لعمرو لم يكن من قبل عمرو، ولكنه من قبل قتادة، عدا أنه بالتهذيب، حتى يجوز ذلك منه على من يسمعه منه، كما جاز مثله في غيره على غير عمرو، من ذكرنا في كتابنا في الترابي، ما نحن مستغنون عن إعادته ههنا.

أبو جعفر أيضا على كتاب ابن سعد في الطبقات * وعلى تاريخ البخاري في
الرجال^(١) * ولعله يكون قد اطلع على صحيح البخاري أيضا * كما يفهم
ذلك مما ذكره في كتابه (مثل الآثار) إذ قال : (حدثنا أحمد بن إسحاق
عن إبراهيم بن يونس البغدادي عن أبي يعقوب * حدثنا الوليد بن شعاع أبو همام
ثنا عبد الرحمن بن سليمان حدثنا محمد بن إسحاق * عن ثور بن يزيد * عن
محمد بن عبيد قال : سمعت عدي بن عدي قال حدثني عائشة بنت أبيه سألتها
عن أمية^(٢) بنت ثروية عن عائشة قالت : حدثتني عائشة أنها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : * لا عشاق ولا طلاق * وذكر البخاري هذا
الحديث عن يعقوب بن إبراهيم عن سعيد * عن ابن إسحاق عن ثور بن يزيد
الكلبي * عن محمد بن عبيد بن أبي صالح الكلبي - ثم ذكر بقية الحديث -
أردنا بذلك الزيادة في هذا الحديث في نسب محمد بن عبيد بن أبي صالح
وأنه من أهل مكة * وإن كنا لم نسج له ذكرنا في غير هذا الحديث * لنسب
على البراء به ما هو^(٣) .

والطلع أيضا على سنن الترمذي * كما يدل على ذلك قوله : (. . .) وقد
روى عن الناعمي أيضا أنه كان يذهب هذا المذهب أيضا * كما جاء لنا
الرجوع عنه سماعا * وإجازة لنا فيما ذكره في سنن الترمذي^(٤) .

وفيما تقدم ما يتضح دليلا على أن أبا جعفر كان على اتصال بالانتساب
العلى لمن تقدمه * وأن هذا الاتصال كان له أثر في تكوين شخصيته العلمية .

(١) سوف نرجع في النسخ الأول من الباب الثاني من هذا البحث

بعض أمثلة لأخذ الطحاوي من هذين الكتابين لابن سعد والبخاري .

(٢) مثل الآثار ٢٢٨/١ - ٢٢٩ .

(٣) انظر المصدر السابق ١٢٠/٣ .

• أما مجموعتنا من التتمة بحمد جميعهم المفسرين

في جملتهم (١) وقد أخذ من خاتمة (الزنى) • وروعه (حنان الثاني) •
وذكر لنا أنه سمع منه مختصرة • وذلك حين يقول • (٢٠٠) قد كان النافعي
يقول في ذلك ما قد حكاه لنا الزنى في مختصره (٢) • ومن المرجح
أنه سمع منه بقية كتبه • وقد أدرك الطحاوي حالة طلبة الزنى وأغلبه
من أكثرهم •

وقد تقدم أنه إن حرصنا على الاستفادة من أعلام عصره في شتى العلوم
سواءً كانوا من أهل بلد • أم من الغرباء • لثمة من طيها من مختلف أقطار
العالم الإسلامي • إذ كانت الرغبات العلمية في أبنائها ولتتسبب
وصاحبه على الاستفادة من طلبة الواقعة • وذلك في الأصيل • وبه الدائب
حتى إنه ليلجأ أحياناً إلى مراعاة مجموعته إذا لم يتمكن من التأميم • كما
كتب إليه شيخه (عل بن عبد العزيز) • رحمه الله •

(١) انظر : الجواهر المضية ١/ ١٠٤ ط • البند •

(٢) انظر : مشكل الآثار ١/ ٢٢ •

(٣) انظر : شرح معاني الآثار ١/ ١٦٥ • وفيه • (٢٠٠) وقد كتب إلى

عل بن عبد العزيز • يتحدث عن أبي حمزة عن حمزة بن عبد الله بن عبد الله
ابن لقيط • عن حمزة اللعين أبي جعفر من تابع من ابن عمر بن عبد الله قال •
رأيت القاسم تقرأ خمسة أجزاء • ثم تسميهم • فما أصاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله لا تنزل • ثم حدثني يحيى بن عثمان
قال • ثنا أبي • سمعته بن عمر (٢٠٠) الخ • وانظر أيضاً • مشكل الآثار
١/ ١٤٢ وفيه • (وما كتب إلني الحسن بن محمد الأدي) • وكان بن عبد العزيز
ابن العزيم بن ساهر بن شاهنشاه أبو الحسن • الهروي • الحافظ
ساحب البند • الثمانية • أحد مشايخ الطحاوي • روى عن أبي نعيم
وحامد بن علي وسليمان بن إبراهيم وآخرين • وروعه / الطحاوي • وأبو حمزة بن
الأمير والطحاوي وغيرهم • قال ابن أبي حاتم • كان صدوقاً • وقال السدوسي
قال ما من • يذكره ابن حبان في التمام • وقال • مات سنة ٢٨٧
(انظر : معاني الأخبار ٢/ ٧٣ • وسان الصيوان ١/ ٢٤١) •

وقد روى الطحاوي عن النسائي • وأثنى عليه ^(١) • وأثر من الرواية عنه في كتابه (مثل الآثار) وكان النسائي بدوره يأخذ من أبي جعفر كما يدل عليه ما ذكرني (حسن الشافعي) قال أبو جعفر، (حدثنا بحر قال، حدثنا ابن وهب قال • حدثنا عمر عن الحكم عن زهير بن محمد عن عبد الله بن أبيه عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: باليمين مع الشاهد الواحد • قال أبو جعفر، ما أثنى عليه النسائي • يعني أحمد ابن حنبل ^(٢)) •

وقد ذكره بعض شيوخه في كتابه القمائل الأول • وترجمه منهم للفرس • وأبي بكر بن بكر بن قتيبة • والربيع السراي السواري وأحمد بن أبي عمران • وعبد الحميد بن عبد العزيز • ويونس بن عبد الأعلى • ومن شيوخه أيضا، إبراهيم بن أحمد بن مروان • وإبراهيم بن سليمان ^(٣)

(١) أنظر، تهذيب التهذيب ٢٧/١ • وروى عنه الطحاوي في مواضع كثيرة من كتابه (مثل الآثار) ويذكره باسم (أحمد بن حنبل) فقط • ومن ينسبه إلى نسائي ٢٨٤/١ مثل الآثار حيث قال (حدثنا أحمد بن حنبل بن علي النسائي) •

(٢) أنظر، السنن للشافعي • برواية الطحاوي ص ١٢٠ •

(٣) أنظر التفصيص، ٥٢ • ٥٢ • ٥١ • ٦٠ • هـ ١٠٠ • ٧٧ • ٦٥ • ١ ص ٨٥ •

(٤) يروى عن عديبه • وجبارة بن الفليس • روى الحاكم عن — الدارقطني قال، ليس بالقوي • ما قبل الثعنين ومائتين (أنظر، لسان الميزان ٢٧/١) •

البُرْسُكْسِي (١) . وأحمد بن أسلم (١) . وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب (٢)
 يحيى بن نصر (٣) . وفي بن عبد الرحمن المعروف (٤) : غلّان

(١) هو إبراهيم بن سليمان بن داود ، أبو إسحاق بن أبي داود
 الأدي ، المعروف بالبُرْسُكْسِي . سمع أبا نصر . ومحمد بن أبي مرزوق . ومحمد
 الله بن صالح وأصغر بن الفرج . في كثيرين . روى عنه أبو بكر بن زياد التيسابري
 والطحاوي . وأحمد بن محمد بن الحجاج بن رشيد بن الصري . وغيرهم .
 توفي سنة ٢٧٠ أو سنة ٢٧٢ هـ . بمصر (انظر : صفات الأخبار ١/ ٨١ ب) .

(٢) هو أحمد بن أسلم بن خزيمة بن عباد . أبو العباس المزني
 سمع أحمد بن حنبل . ويحيى بن معين وغيرهما . روى عنه الطحاوي وأحمد بن
 سليمان النجار وأبو طالب البطل وغيرهم . كان ثقة شديدا
 على أصحاب الحديث . قدم مصر وشرع فيها فخرى بدعي في حياته الأولى
 سنة ٢٨٥ هـ (انظر : تاريخ بغداد ١/ ٤٥) .

(٣) أبو محمد الله الصري ، المعروف ببختشل . قال ابن عسدي
 وأبو شيخ عمر جميعين على ضعفه . والنسابة لا يثبتون من الألف عنه
 أبو زهرة وأبو جاتم . في حديثهما . وسمعت محمد بن محمد بن أحمد بن
 كنانة عن أبيه عن أبيه . فمر عليه مروان بن محمد الأيلي . وهو كاتب
 لم عليه . ثم قال : لا أطرق . في : جامعي أصحاب الحديث فساووني منكم
 فقد . إنما يقال أبو محمد الله عسا . ليس من الذين نال عنه . هو
 الذي كان يفتنى لنا عنه . وهو الذي كان يلزمنا . قال ابن عسدي
 كل ما أكرهه عنه فبختشل . وإن لم يرو عنه غيره . لعل عنه غيره .
 سنة ٢٦٤ هـ . (انظر : ميزان الاعتدال ١/ ٥٣ . طبع السادة سنة ١٢٢٥ هـ)

(٤) يحيى بن نصر بن سابق الخولاني . أبو عبد الله الصري . مولى
 بني محمد بن خلان . ولد سنة ١٨٠ أو ١٨١ هـ . وقال الطحاوي : ولد بحسين
 نصر . والبيع الرادي والمزني ثلاثتهم في سنة ١٧٤ هـ . روى عن أبيه وهيب
 والنسابة . وثقه . وأحمد بن محمد بن عيسى . روى عنه : الطحاوي . وابن حوصلة
 وأبو بكر بن زياد التيسابري وغيرهم . وثقه ابن أبي حاتم وغيره . توفي بمصر
 في شعبان سنة ٢٦٧ هـ (انظر : طبقات الشافعية ١/ ٢٤٧-٢٤٩) .

(٥) هو علي بن عبد الرحمن بن محمد بن عوف بن شبيب . القرني
 المخزومي . أبو الحسن . الكوفي ثم الصري . روى عن حنبل بن يحيى التميمي
 ومحمد بن الحكم بن أبي مرزوق . وفي بن محمد بن شعاد الرقي وغيرهم
 روى عنه أبو بكر أحمد بن مسعود بن عمر الزهري . والحسن بن محبوب . ومحمد
 الرحمن بن أبي حاتم الرازي . وقال عنه : كثر عنه بسرو وهو عدوي . قال
 الطحاوي : مات لثمان خلون من شعبان سنة ٢٧٢ هـ (انظر : صفات الأخبار
 ١/ ٧٣ أ ب) .

والشيخ البجلي (١) . ومحمد بن أحمد بن جعفر الله هلسي (٢) . ومحمد
ابن إسماعيل الفارسي (٣) . ومحمد بن العباس (٤) . ومحمد بن عمرو بن قيس (٥)

(١) هو الربيع بن سليمان بن داود . البجلي . أبو محمد . الأزدي .
حرام . البصري الأخر . وقيل . ابن الأخر . كان رجلاً قتيلاً صالحاً
روى عن أنس بن مالك . ومحمد بن وهب . وأصحاب بن وهب . ويروى عنه
أبو داود . والنسائي . وأبو بكر بن أبي داود . والطحاوي . ويروى عنه
سنة ٢٥٦ هـ أو سنة ٢٥٧ هـ (مناقب الأئمة ١/ ٢٥١) .

(٢) هو محمد بن أحمد بن جعفر بن الحسن بن مهران بن أبي
جبل . الأزدي . أبو العلاء الأول . قيل . مير . يعرف بالكوفي . روى
عن الجوزجاني . وأحمد بن حنبل . وأبي بكر بن أبي شيعة . وأبو بن المديني
ويروى عنه . النسائي . والطبراني . والطحاوي . وأخرون . قال ابن يونس
ولد بالكوفة سنة ٢٠٤ هـ وقدم إلى مصر فله أخبار . وكان ثقة شجاعاً .
توفي بمصر سنة ٢٠٠ هـ وكان قد عي قبل وفاته بمصر وأما أنا فلا وهو
أقصى (مناقب الأئمة ١/ ٢٥١ ب) .

(٣) محمد بن إسماعيل . وقيل . ابن محمد . أحمد القضاة . طس
له كتب أبي حنيفة . يروى عن هلال بن يحيى بن سلم . الأريفي . عليه . وروى عن
غيره أيضاً . وذكره ابن يونس في الغرباء . الذين قدموا مصر . وقال . محمد
ابن إسماعيل بن زكريا . كتب لها بكر . بمصر . قدم مصر . كان صاحب كسار
ابن قيس . لأبي بكر . وذاقته طس . مصر حين خرج إلى الشام . وكتب عنه
توفي بمصر سنة ٢٧٤ هـ (١/ ٢٥١ ب) (مناقب الأئمة) .

(٤) محمد بن العباس بن الربيع . القسبي . اللؤلؤي . النخعي .
المعروف بالثقل . أبو جعفر البصري . أحمد الأئمة القضاة . طس له كتب أبي
حنيفة . هو جليل . العباسي بن الربيع أيضاً . يروى عنه . وأبو بن حنبل .
ابن شعيب . الترمذي . وأخرون . كان ذكياً طلقاً . طس . كبرياً
وأكثر الطحاوي الرواية عنه لم كتابه (الخلاصة) عن علي بن محمد عن محمد
ابن الحسن عن يعقوب عن أبي حنيفة . ذكره ابن يونس في الغرباء . الذين
قدموا مصر . وقال . توفى يوم الجمعة . ليلة ثلثون من رجب الحجة سنة
٢٧٢ هـ . ويروى عن من قضاة . (مناقب الأئمة ١/ ٢٧٢) .

(٥) يروى عن أسيد بن موسى . وسماوية بن زيد . يحيى بن بكر
وأخرون . وقال ابن أبي حاتم . يروى عنه أبو بكر بن القاسم . وكتبه
طس وهو صدوق . توفي سنة ٢٦١ هـ (مناقب الأئمة ١/ ١٨٢) .

أبو القزوين الثاني * ومحمد بن إسحاق بن سالم أبو جعفر النخعي (١)
ومحمد بن إبراهيم أبو بكر الطائفي (٢) ومحمد بن علي بن داود * ومحمد
ابن علي بن محسن (٣) * ومحمد بن جعفر بن أمية أبو بكر (٤) * ومحمد بن
عمر هو * يروي عن أبي بصير * في كتبه * وصاحبه كتابه معاني الآثار
هو * الشيخ الذي بنى على ما ذهب إليه * وصاحبه كتابه معاني الآثار
ومحمد بن عمار بن عمار * جمع بينهما وثقاهما في نسخة أبي جعفر الطحاوي
وكانهم رواية كثيرة * تصب في مجرى واحد * يسع ويغزو ما ذكرنا أنق إلى

(١) المكان مكة وحدث بها عن حجاج بن محمد الأحمري * وروى عن عباد
وغيرهما * روى عنه موسى بن هارون الطائفي * ويحيى بن محمد بن عمار بن
أخريش * قال عبد الرحمن بن أبي حاتم * سمعته منه بكه * وهو مسند
ما * سنة ٢٧٦ هـ (تاريخ بغداد ٢/ ٣٨٠ - ٣٩٠)

(٢) محمد بن إبراهيم بن يحيى بن إسحاق بن جناد * أبو بكر النخعي
سمع مسلم بن إبراهيم الفراهيدي * وأبا الوليد الطيالسي * وغيرهما *
روى عنه موسى بن هارون * وعبد الله بن محمد الهنوي * وروى عن محمد بن عمرو
وغيرهم * ما في طريق مكة سنة ٢٧٦ هـ (تاريخ بغداد ١/ ٣٩٧ وما بعدها)

(٣) أبو بكر الطائفي * يعرف بأبي أحمد * نزل مصر وحدث بها
عن سعيد بن داود * وأحمد بن حنبل * ويحيى بن معين وغيرهم * روى عنه
إسحاق بن إبراهيم النخعي * والطحاوي * وعبد الله بن عمار * وغيرهم *
بصر سنة ٢٦٤ * وكان ثقة حسن الحديث * (تاريخ بغداد ١/ ٣٩٠ - ٣٩٠)

(٤) أبو عبد الله * سمع يعقوب بن إبراهيم بن سعد * ويحيى بن
أحمد * وإسحاق بن إسحاق وغيرهم * نزل مصر وحدث بها * قال عنه أهلها
قال عبد الرحمن بن أبي حاتم * نزل مصر * كان صدوقاً لأحمد بن
حنبل وجاراً لهما * ذكر أبي * كتب أبي عنه بصر * وصاحبه كتاب * ثقة
وعن أبي سعيد بن يوسف قال عنه * نزل مصر * وكان أيضاً بالحديث وكان
في أخلاقه وصار * حدث بصر عن أهل الكوفة وأهل بغداد * وكان ثقة
توفي سنة ٢٦١ هـ (تاريخ بغداد ٢/ ٥٢٣ - ٥٢٤)

(٥) نزل مصر وحدث بها عن عاصم بن علي * والحسن بن بشر البجلي
وأبي بكر بن أبي شيبة * روى عنه النعمان وأبو القاسم الطبراني * قال ابن جرير
وكان ثقة * توفي بصر سنة ٢١٤ * وذكر الطحاوي أنه ما في يوم الجمعة لتسعة
مئة ليلة خلت من شهر ربيع الأول (تاريخ بغداد ٢/ ١٢٨ - ١٢٩)

أحد طبعته • حتى أصبح نهرا طاميا • يقصد إليه • ويشتق به • ويهبط
الغضب على ما حوله •

هكذا كان أبو جعفر • انتفع نفع • وأما عن من حوله ومن بعده •
وأثاره العلمية - التي تلخصها تلاميذه • وكتبه - شاهد صدق على ما نقول •

٨٦- وتلاميذه الذين روي عنه وانتموا به كثيرون • وجمعهم

البحر أيضا في جز (١) • ومنهم كثيرون من مشهوري الحفاظ • كالطبراني (٢)

ومحمد بن إبراهيم بن النضر (٣) - أحد من روى عن الطحاوي كتاب

معاني الآثار • وأبو بكر الأزدي المعروف بأبي التقي (٤) -

(١) الجواهر المشيئة ١/ ١٠٤ •

(٢) هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير • أبو القاسم • اللخمي
الطبراني • كان حافظ عصره • رحل في طلب الحديث من الشام إلى العراق
والحجاز • والهند • وصر • بلاد الجزيرة الفراتية • وأقام في الرحلة
ثلاثا وثلاثين سنة • وعدد شيوخه ألف شيخ • وله الحفاظ الستة منها
المعجم الثلاث • الكبير والأوسط والصغير • وهي أشهر كتبه • روى عنه الحافظ
أبو نعيم والخلق الكثير • ولد سنة ٢٦٠ بظهرية الشام • وكان أصم • كان
إلى أن توفي بها يوم السبت ليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ٢٦٠ • وقبيل
في شوال • (وفيات الأعيان ١/ ١٤١) •

(٣) محمد بن إبراهيم بن علي بن عامر بن النضر • أبو بكر الحافظ
الاصمعي • طاف البلاد • وسع كثيرا بمكة • وبدن العراق • ودمشق • وصر
حدث عنه أبو إسحاق بن حنيفة • وأبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه • وأبو نعيم
الحافظ في كثيرين • كان ثقة فاضلا حاشيا • توفي سنة ٢٨١ هـ (معاني
الأخبار ١/ ١٦٥) •

(٤) هو محمد بن محمد بن سليمان بن العارث بن زيد الراسني • أبو بكر
الأزدي • الواحلي • سمع محمد بن عبد الله بن نعيم • وأبا بكر عثمان بن
أبي شبة الكوفي • وشبان بن فروخ الأيلي • وعلي بن النضر • والعارث
ابن مسكين • وغيرهم من أهل الشام وصر والكوفة وبغداد والهمرة • كان كثير
الحديث رحل إلى الأنصار وسكن بغداد وحدث بها • روى عنه العباسي
ابن إسحاق الساملي • ومحمد بن مخلد الدوري • وأبو حفص بن تميم
وغيرهم وكان فاضلا عارفا • وأتم بالتدليس • توفي سنة ٣١٢ هـ (تاريخ
بغداد ٢٠١/ ٢١٢) •

(١) محمد بن الطاهر • وأحمد بن إبراهيم بن حماد القاسمي • وسلمة
ابن القاسم القرطبي • وأحمد بن الحسن • وكثير غيرهم •
رحلوا إلى الطحاوي • واستمعوا إليه • وانضموا به •

ومن تلاميذ المعين الذين كان لهم أثر كبير في الحياة العلمية في
مصر - أحمد بن محمد بن أبي طالب • صاحب كتاب الولاة • وكتاب القضاة • وأبوه عيسى
ابن أحمد الطحاوي • وأبو سعيد بن يوسف صاحب التاريخ
المعروف •

(١) هو محمد بن الطاهر بن موسى بن عيسى بن محمد عبد الله
ابن مسلمة بن أبي أسيد أبو الحسن البزاز • ولد ببغداد في المحرم من سنة
٢٨٦ • وأول سماعه للحديث في مصر سنة ٣٠٦ هـ • سمع بقاء بن أحمد
الدقاق • ومحمد بن جرير الطبري • ومحمد بن محمد الباقلي وغيرهم • وسافر
لكتب من أبي عروة الحسين بن محمد بخران • وعن أبي الحسن بن عوف
وغيره • يمشي • وعن أبي جعفر الطحاوي ومحمد بن زياد • وعلي بن أحمد
ابن سليمان تلمذ - بمصر • كان حافظا لها • صادقا عكرا • روى عنه
أبو الحسن الدارقطني • وأبو عيسى بن شاهين ومن بعدهم • توفي سنة
٣٧١ هـ • وهو أحد من روى عن الطحاوي سنن النافعي • تاريخ بغداد
٢٦٢/٢ - ٢٦٢ • وانظر مقدمة سنن النافعي ص ٢٤٦ طبع سنة ١٢١٥ هـ •

(٢) أبو عبد الله القاضي اسما على بن إسحاق الشيبوري • وقبيلة أسبو
مر محمد بن يوسف بن يعقوب قاضي القضاة ببغداد • وأقام على قضاة مصر
الذراعية من سنة ٣١٦ هـ • وكانت مدة ولايته سنتين وتسعة أشهر
وتوفي قضا • مر بعد ذلك مرتين • ومات سنة ٣١١ هـ • كان حليما كريما
كما كان ثقة كثير الحديث (الولاة والقضاة ٣٧-٣٨ هـ • وتاريخ بغداد
١٥/٤ •

(٣) انظر ٧٢ هـ ٢ •

(٤) هو أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل • أبو الفتح • النافعي
القرطبي • الوافط • وعرف بأبي الحسن • قدم ببغداد • وحدث بها عن
عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن رشدين وأبي جعفر الطحاوي • ومحمد بن
أبي صالح الخوافي وغيرهم • (تاريخ بغداد ١١/٤ • ولم يذكر تاريخ ولاته •

(٥) هو أبو عمر • محمد بن يوسف بن يعقوب بن عيسى • التميمي البصري
المعروف • ولد سنة ٢٨٣ هـ وتوفي في رمضان سنة ٣٥٠ هـ • سمع من النسائي وغيره
وحدث في آخر عمره • وكان يتفقه على يد عب العواقيين • وسمع يروي عن الطحاوي
بدليل روايته عنه في مواضع كثيرة من كتابه الولاة والقضاة • كما في ص ٢٠ و ٢١ و
١٦ و ١٥ و ١٧ وغيرها • له مصنفات كثيرة في تاريخ مصر وأحوالها • كتاب
الخطوط وكتاب النوازل وكتاب الأجناس العربية والولاة والقضاة وكتاب مصر وغير ذلك
انظر مقدمة طبع الولاة والقضاة (٦) انظر ١٧ من الفصل الأول •
(٧) انظر ٢٩ من الفصل الثاني •

٨٧- أما كتبه فهي الأثر الخالد لهذه الشخصية العلمية الحديثة ، ومع أن الكثير منها مفقود - كما هو الشأن في معظم تراثنا العلمي القديم - فالموجود منها يمثل النفس اجابها بأسلوب الرجل ، وثروته العلمية ، وحسن تناوله للموضوعات الكلية التي تشغل عليها ، وسوف نسرده ما أمكنه كتب التراجم من مؤلفاته ، ثم نقوم بمصنف ما تيسر لنا الاطلاع عليه منها .

أولاً ، مؤلفاته في العقيدة :

- ١- له الرسالة الشهيرة الساسة (عقيدة الطحاوي) أو (بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة) .
- ٢- كتاب في النحل وأحكامها وصفاتها وأجناسها ، وما ورد فيها من خبر ، في نحو أربعين جزء .

ثانياً ، في القرآن والحديث :

- ١- أحكام القرآن في نحو عشرين جزء . ونقل صاحب (كشف الظنون) (٢/ ٨٢٠) من القاضي عياض في الإكمال أن للطحاوي نوادر في القرآن في نحو ألف ورقة . صلب على الظن أن يكون أحكام القرآن ونوادر القرآن وتفسير القرآن أساساً لمصنف واحد . وتوجد قطعة من تفسير القرآن للطحاوي تبدأ بسورة الأنفال ، كتبت في القرن الثامن الهجري موجودة بجامعة الشيخ بالاكندرية (١) .

- ٢- شرح معاني الآثار - ٣- مشكل الآثار - ٤- مشن
- الشافعي - ٥- صبح الآثار - ٦- الرد على كتاب المدلسين - ٧- جز

(١) فهرس المخطوطات المصورة - ج ١ ص ٢٩ - ٢٠ تصنيف مسرود السيد . ط . القاهرة سنة ١٩٥٤ .

في النسبة بين حدثا وأخرنا ، وقد لخصه ابن عبد البر في كتابه
(جامع بيان العلم وفضله) (١) وقال العمري (٢) في (نخب الآثار)
عند ترجمته لكلمة الآثار في أول الكتاب (٣) أن (الآثار) لـ محمد
ابن الحسن ، الذي ذكر فيه ما ذكره من أي حيلة من الآثار - ٩ - المصنف

ثالثا : في التسمية

- ١- المختصر الكبير في الفروع - ٢- المختصر الصغير في الفروع
- ابن (٣) - ٣- اختلاف العلماء * وهو كبير لم يته - ٤- التيسر
- التيسر - ٥- الشرح الأوسط - ٦- الشرح الصغير أو مختصر التيسر
- ٧- ~~الشرح الأوسط~~ - ٨- شرح الجامع الصغير له أيضا - ٩- النوادر النقية في عشرة
- أجزاء - ١٠- جز في حكم أرض مكة - ١١- جز في قسم الفئ والخاصة
- ١٢- كتاب الأشربة - ١٣- جز في الرد على من ينه عن أكل الميتة - ١٤- جز في
- في اختلاف الروايات على مذاهب الكوفيين - ١٥- جز في الرزية - ١٦- المحاضر
- والجلاء - ١٧- الواسط والفراش - ١٨- (المصنفات) في الفروع *

(١) ج ٢ ص ١٢٧ - ١٨٠

(٢) نخب الآثار في تلخيص معاني الآثار مخطوط بدار الكتب تحت
رقم ٢٦٠ حديث الورقة ١١

(٣) في الفهرست ص ٢٠٧ ولسان الميزان ٢٧٧/١ * وكشف الظنون
١٦٢٧/٢ أن للطحاوي مختصرا كبيرا وصغيرا * ولهم معلق المختصر أبو
الوفا الأنباري أن المختصر المطبوع وهو الذي عني به الشرح هو المختصر
الأوسط وأنه غير المختصر الكبير والصغير * مستندا على ما جاء في الجواهر
الشيعة في سياق التحريف بكتبه : والمختصر في الفقه * ولع الناصر شرحه وعليه
عدة شروح - إلى أن قال : والمختصر الكبير والمختصر الصغير * علم من نفس
القرن وإنما غير الذي ولع الناصر شرحه وهذا هو المختصر الوسيط الذي
نحن بمصدره ونشره * واختار الأمانة للشرح الأوسط * لأن غير الأمور الوسطا
ولم أجد أحدا يرمي هذا (مختصر الطحاوي) ط - دار الكتاب العربي
سنة ١٣٧٠ * وانظر الجواهر الشيعة ١/ ١٠٢ - ١٠٤

زعماء التاريخ والتراجم

وقد كان الطحاوي مؤرخاً كبيراً * حتى عدّه السيوطي من أن ليس
مصر من المؤرخين^(١) * وإذا استعبرنا ما سبق أن ذكرناه من أن التاريخ
كان أشبه برواية الحديث - لم نجد صعوبة في أن نعد الطحاوي مؤرخاً
قال ابن خلكان ، (وله تاريخ كبير * ولقد اجتهد في تسهيله نهاية الاجتهاد
وما غفرت به * وكل من سأله عنه من أهل هذا الشأن جهلوا به)^(٢)
ومع أن هذا الكتاب مفلوج إلا أن كثيرين من كتبوا في الرجال نقلوا
عنه * كما في تاريخ بغداد * وطبقات النافعة * وفتح الإسر وغيره^(٣) .
ومن كتبه في التاريخ :

- ١- التاريخ الكبير - ٢- أخبار أبي حنيفة وأصحابه * أو مناقب أبي
حنيفة - ٣- النوادر والحكايات في ثمانين جزء - ٤- الرد على أبي حنيفة
فيما أخذت فيه في كتاب الأنساب *
هذا ما أحصاه المؤرخون من كتب الطحاوي * وعدتها أكثر من

(١) حسن المساهرة ١ / ٢٤٨ *

(٢) نقل هذا النص من ابن خلكان - المعين في (مناقب الأخبار)
الطبعة ٢ من المجلد الأول * والكوشري في العاود ص ٢٧ * ولم أر هذا
النص في طبقات الأعيان لابن خلكان عند ترجمته للطحاوي في الطبعة التي
حفظها الأستاذ محمد مني الدين * وإن التصريحاً على قوله (٠٠) * وله
تاريخ كبير وغير ذلك * فاعمل باقي العبارة قد سقط عنها *

(٣) انظر أمثلة لذلك في طبع الوقاية والتقاة ص ٥٠ * قال ابن
حجر في موق نساب يثارة (٠٠٠) كذا نسبة ابن عسائر ٠٠ * وكذا في تاريخ
أبي جعفر الطحاوي * وانظر أيضاً هـ ٤ ٥ من مر ١٤٦ ك و هـ ٥ من مر ١٤٦
من هذا البحث *

من ثلاثين كتاباً • بعضهم يحصيها جميعها • وشهد من يقتصر على بعضها • وهي ثروة شعبة من الإنتاج العلمي • كما نشأ أن تملأ المكتبات أو معالمتها • ولأن لم يملكها ضيق إلا القليل • وهو على ثلاثة في العدد • كثير في مادته العلمية • ٢٠ ألف في الحجم على صاحبه بأنه مؤلف ممتاز • وبأنه كان أول الحسين في التأليف في مواد ٢٠ ألف وفقاً على غيرهم • وسنذكر الآن مؤلفاته التي نسيرنا الاطلاع عليها •

عقيدة الطحاوي

٨٨ - ذكرنا قفاً أن للطحاوي كتاباً بخط في النحل وأحاديثها وعقائماً وما رويها من غير في نحو أربعين جزء • وأم نعتز على أثر لهذا الكتاب كما لم يدر إليه (بروكتان) • أما عقيدة الطحاوي السطة (بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة) رسالة صغيرة في أصول العقيدة • نحا فيها الطحاوي من السلف • وقال مؤلفاتها بأسلوب مثير جميل • يبعثه نور الإيمان وحرارة الإخلاص • وكان نود أن نعتز على رسائله في الخطايا والمساخرات حتى تشمل بأسلوبه بعيداً عن المسائل العلمية التي تلعب الأسلوب في مسن الجفاف • ولتوازن بيننا وبين رسائله في العقيدة نأخذ الأسلوب الأدبي الممتاز والذي يغلب السجع على مزاجه منسجماً •

٨٩ - وأول هذه الرسالة : (بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الإمام • العالم العلامة أبو جعفر الطحاوي رحمه الله عليه •) وهذا بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة • على مذاهب فقهاء الأمة أي حنفية المالكية ابن تيمية الشافعية • وأيضاً يوسن بحقوق بن إبراهيم الانصاري • وأيضاً عبد الله

محمد بن الحسن الشيباني * رحمة الله عليهم أجمعين * وما يعتقدون من أصول الدين * ويدعون به رب العالمين *

(نقول في توحيد الله تعالى * معتقدين أن الله تعالى واحد لا شريك له * ولا شيء * مثله * ولا شيء * يحجزه * ولا إله غيره * قدیم بلا ابتدا * * دایم بلا انتها * * لا یفنى ولا یبید * ولا یكون إلا ما یوحد * لا تهلته الأوهام ولا تدركه الأنعام * ولا يشبهه الأنام * خالق بلا حاجة * رازق بلا مؤنسة * معیت بلا مغایرة * باعث بلا مشقة * * وهذا الأسلوب الجميل یبین الطحاوی عذبه في توحيد الله * وصفاته وأسمائه برسله * كما یوضح مؤلفه من القرآن یوحى رأیه بآیات منه فیقول (٠٠٠٠) وأن القرآن كلام الله تعالى * منه بدأ بلا كيفية قولاً * وأنزله على نبيه وحياً * وصدق الله المرسلون على ذلك * وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقبة * لم یصلحوا كلام البهية * فمن سمعه نزع أنه كلام البشر فقد كثر * وقد ذم الله تعالى وطأه * وأودعه عذابه * حيث قال تعالى (ما أصابه من قول الناس * أبعد الله من قوله) قال * " إن هذا إلا قول البشر " (١) قلنا أنه قول خالق * ولا يشبهه قول البشر * ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كثر * فمن أصر هذا اعتبر * ومن مثل قول الكفار أنزجر * ولم أن الله تعالى بصفاته ليس بالبشر *)

وتأخذ آيات الصفات على ظاهرها * بعد أن يؤمن أن الله بصفاته ليس بالبشر * فهو من هذه الآيات دون تأويل * (٠٠٠) لأنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله تعالى * ولم يولده على الله عليه وسلم * ورد علم ما انتهى عليه

(١) الآية ١٦ من البقرة *

(٢) الآية ٢٥ من السورة السابقة *

إلى عالمه • ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام • فمن رام
علم ما حفرته عليه • ولم يتقنع بالتسليم نفسه • حجبته مرآة من خالص التوحيد
وصافي المعرفة • وصحح الإيمان • نقضت بين الكفر والإيمان • والتصديق
والكذب • والإقرار والإنكار • موسوس • ثابها • ناكها • زائفا • لا موطأ
معدلا ولا جاحدا يكذبها •

ويقول عن القدر • (وأصل القدر سر الله في خلقه • لم يطلع على ذلك
ملك غريب • ولا نبي مرسل • والتعقب والنظر في ذلك ذريعة الغي لان
فاحذر كل الحذر من ذلك نظرا وقرآ أو بسوء • فإن الله تعالى طمسوى
علم القدر عن أناسه • ونهاهم عن مراسه • كما قال تعالى : (لا يسأل عسا
يفعل وهم يسألون)^(١) فمن سأل لم نعل ؟ فقد رد حكم الكتاب • ومن
رد حكم الكتاب كان من الكافرين •

وهذا الأسلوب وعلى هذا النهج عالج الإيمان والإسلام • وحكم مرتكب
الجبيرة • والإساءة • وغير ذلك باختصار غير مخل • وصيغة واضحة جميلة
تدين على قرائنها ونهضا • بل تجذب إلى حفظها • واستظهارها • وفي آخرها
يدعو الله تعالى بقوله : (ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإيمان • ويخشع
لنا به • ويحذ عنا من الأهواء المختلفة والآراء المتفرقة • والمذاهب الردية
مثل الشيعة • والجهمية • والجبرية • والقدرية • وغيرهم • من الأذهان
خالفوا الجماعة • وحالفوا الدلالة • ونحن منهم براء • وهم عندنا غسلا
أردب^(٢) •

(١) الآية ٢٣ من سورة الأنبياء •

(٢) طهيدة الطحاوى • نسخة مخطوطة بدار الكتب ضمن مجموعة
تحت رقم ١١٢ علم الكلام • والفقرات التي اقتبسها هي - على التوالي - من
ورقات ١٤٦ أ • وب • ١٤٨ أ • ب • وآخر الرسالة •

٩٠ - وقد لفت هذه الرسالة شهرة فائقة ، وكانت مثارة

بين أهل السنة على اختلاف مذاهبهم ، يقول تاج الدين السبكي (١٠٠٠) وهذه
الذاهب الأربعة ، ولكل الحمد في الاعتقاد واحدة ، إلا من لحق منهياً
بأهل الاعتزال أو التجسيم ، وإلا فجميعها على الحق ، يقول عبيدة
أبي جعفر الطحاوي ، التي تلقاها العلاء حلقاً وخلقاً بالقبول ، ويدينسون
أنه برأى شيخ السنة أبي الحسن الأشعري (١) ، ويقول عفا عني
موضع آخر ، (١٠٠٠) سمعت الشيخ الإمام رحمه الله - يردد والد - يقول ،
ما تشبهه عقيدة الطحاوي ، هو ما يعتقد الأشعري ، لا مخالفة إلا في
ثلاث مسائل (٢) .

٩١ - وقد كثرت الشروح لهذه العقيدة ، منها حسن

لمعبرين إسحاق بن أحمد الحنفي (المتوفى سنة ٧٧٢ هـ) ويقول في خطبته
شرحاً ، (١٠٠٠) وقد تصدى لبیان مذاهبهم - يعني أهل السنة - كثير من أئمة
الإسلام ، وفرسان علم الكلام ، منهم من أسهب وأطنب ومن عوَّض
ومنه من اختص ، ومن المختصرات التي تارت في حبه مطالعة يقاطعه
وجوه حرا البیان جوامع مبادئه ، ما صنعه البحر الزاخر ، والبحر الناضر
أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى فرب التناهي فرائده وحفظه لفترة نوابه
وهذه لفظة (١) - (١٠٠٠) .

(١) محمد النعم ومحمد النعم تاج الدين عبد الوهاب السبكي

(٢٧١/٤) - ص ٢٢ - ٢٣ تحقيق محمد علي التتار وأخرون ط . دار الكتاب
العربي سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م . وأشر أيضاً ص ٢٥ من المصدر السابق
حيث يمد رسالة الطحاوي من أصل أهل السنة .

(٢) طبقات الشافعية ٢ / ٢٦١ -

(٣) انظر كشف الظنون ٢ / ١١٨ ، وروايات ٣ / ٢٦١ - ٢٦٥ .

(٤) مقدمة الشرح ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم

٢٣٥ علم الكلام .

تفسير معاني الآثار^(١)

١٢ - والطحاوي لم يسم كتابه في مقدمته * وإنما بين المصنف من تأليفه * وهو رفع التنازع القوي بين أحاديث الأحكام المختلفة * إما بالجمع بينها * أو بهتان تأليفها ونسوخها * أو بترجيح ما يراه راجحاً منها * وقد ذكر الطحاوي اسم هذا الكتاب مرثاً عندما قال ، (٠٠٠) وقد ذكرنا في هذا الباب الآثار التي رواها كل فريق من ذهب إلى ما ذهب إليه أبو حنيفة وأبو يوسف رحمهما الله في كتاب البيوع من (شرح معاني الآثار المختلفة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحكام) * فلقد كان ذلك من إبادته هامص (٢) .

١٣ - يقول الطحاوي في مقدمة هذا الكتاب ،
(سألت بعض أصحابنا من أهل العلم أن أضع له كتاباً * أذكر فيه الآثار المتأثرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحكام التي يترجم أهل الإلحاد * والفتنة من أهل الإسلام أن بعضها ينقض بعضها لليلة علمهم بتأليفها من نسوخها * وما يجب به العلم منها * لما يشهد له

(١) ذكر العمري في (معاني الأخبار) ج ١ ، ر ١٢ - أن معاني الآثار هو بكرة مصنف الطحاوي * وأن شكل الآثار * هو آخر مصنفاته * وليس الجواهر المشتملة ١٠١ / ١ مثل ذلك * وفي مقدمة طبع معاني الآثار من قبله من طبعة القاري مثل ذلك * لأن المكتوب نقل من طبعة القاري أن أول تصنيفه كتاب أحكام القرآن * وآخر تصنيفه شكل الآثار (انظر النافع الكبير لـ حسن يطالع الجامع الصغير ١٠١ / ٢ ص ١٩) واعتقد أن هذا أرجح * لأن النسخ الذي نقله الطحاوي في معاني الآثار * يدل على نسخ ودراسة على التأليف .

(٢) انظر معاني الآثار ١٨٩ / ٢ .

من الكتاب الناطق • والسنة المجتمع عليها • وأجعل ذلك أبواباً
أذكر في كل كتاب منها ما فيه من النافع والضرر • وأقول العلماء واحتجاج
بعضهم على بعض • وإقامة الحجج لمن صح عند قوله منهم • بما يوجب به مثله
من كتاب أو حجة أو إجماع أو توافق من أقوال الصحابة أو تابعيهم • وإنس
نظر في ذلك وحججه بحثاً شديداً • فاستخرجت منه أبياتاً على النحو
الذي سأل • وجعلت ذلك كتاباً • ذكرته في كل كتاب منها جنساً من تلك
الاجناس • فأول ما ابتدأت بذكره من ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الطهارة • فمن ذلك باب الماء • يقع فيه النجاسة (١٠٠) .

١٤٠ - وطريقة الطحاوي وشيخه في هذا الكتاب • أنه يسرد
أحاديث وآثاراً تفيد حكماً معينة • ذهب إليه بعض العلماء • مستندين إلى
هذه الآثار والأحاديث • ثم يأخذ بأحاديث وآثار أخرى • تفيد تنقيض
الحكم الأولى • ثم يرجع بعض الآثار على بعض • وقال ما يأخذ بالرأي المخالف
في الأول • وإن ذهب إلى هذا الرأي بعض أئمة الأحناف بين ذلك • يقول
ملائي (باب حوز الهرة) بعد أن أورد الآثار التي تفيد أن الهرة لا بأس
بسورها • (وقال أبو جعفر) قد ذهب قوم إلى هذه الآثار • قام عروا بسور الهرة
بأساً • ومن ذهب إلى ذلك أبو يوسف ومحمد (١) • ثم يأتي بالرأي
الذي يصل إليه ثانياً • ويحتج له بالآثار • وقد يتبع الكلمة أو التعبير
في استعمال الأحاديث ليصل إلى المراد منها • ولأنا • ذلك يتبين حجة عليه
بقدر الرجال • وعلى الأحاديث • ثم يأتي بالعلة العقلية أو النظرية ليقسوى
الرأي المختار • وقد يقدم على النظر الاحتجاج بحمل الصحابة والتابعين
أو يؤخر عنه • ثم يبين أن هذا الرأي الذي يرجحه هو رأى أئمة الأحناف وبعضهم

ولا يترك ذلك إلا قليلا . ولما يصح الطحاوي باسم مخالفه من غير مذهب الأخاف
وأما شأنه أن يقول : (ذهب ثم إلى هذه الآثار . . .) وخالفهم في ذلك آخرون ثم
لا يذكر من الأساطير الواقعة أو المخالفة إلا أساطير أئمة الأخاف ولا أساطير
الصحابه والطاهرين . أما أصحاب المذاهب الأخرى أو ثلاثتهم . فقلنا
يصح باسم واحد منهم^(١) .

١٥ - ولهذا الكتاب مكانة عظيمة وقد نال به الطحاوي

شهرة واسعة . حتى إن بعض المترجمين يوردونه بالذكر عند التعريف
بالطحاوي فيقولون : (. . . الطحاوي صاحب من الآثار^(٢)) وذكروا
العيسى أنه (أحسن مصنفاته . وأنفع مؤلفاته^(٣)) . وأنه (نابي على
غيره من الأئمة والأئمة . مشتمل على فوائد عظيمة . وفوائد جسيمة . إن أردت
حديثا . فكل بحر متلاطم أمواج . وإن أردت نقفا . رأيت الناس يمدحون فيه
أمواج . من شيعته لم يزل يعاود . ومن عرفته عرفته لم يزل يبرأوه .
ومن نال منه شيطا نال ضللا^(٤)) . كما أقام الدليل على إمامة الطحاوي
في الحديث . بهذا الكتاب . إن قال : (. . .) وما يدل على ذلك أيضا تعانيفه
القيدة . ولا سيما كتاب مائتي الآثار . فإن الناظر في المصنف إذا تأمله
يجده . راجعا على كثير من كتب الحديث المشهورة القولية^(٥) .

-
- (١) ومن هذا الظاهر قوله في (كتاب الخليفة) في أن مكة تحصى عشرة
(ومن قال هذا القول أبو حنيفة . والأوزاعي . ومالك بن أنس . وسفيان بن
سعيد الثوري . . . مائتي الآثار ١٨٤/٢ - ١١٧) .
- (٢) انظر في الباب في تهذيب الأنساب . لابن الأثير ٨٢/٢ .
- (٣) مغني الأغيار . ورقة ١٢ . والعيسى . هو محمود بن أحمد بن
موسى بن أحمد الدنق قاضي القضاة . بدر الدين . ولد سنة ٦٦٢ هـ . بمكة
ثاب . وشأ بها وثقة ومعنى النحر وأصول الفقه والمعاني بالعلامة جبريل بن صالح
البنداري . وأخذ عن الجمال يوسف الملقب بالميزان السيواني والزين العراقي
وغيرهم . ولما نظر الحجة بالقاهرة مرارا ثم نظر الأحبار ثم قلنا : الحجة . ومن
صفاته غير شيوخ معاني الآثار شرح الجمع ومن دور البحار وصدة القاريين صحيح
البحار وشرح الهداية وغير ذلك . مات سنة ٨٠٠ هـ . لا تدرى التبع الكبير لمن يطالع الجامع
الصغير . هـ . (٤) و (٥) مغني الأغيار ١١٠/٢ .

ولهذا كان لاهل العلم غاية خاصة بكتاب معاني الآثار، وتلخيصه
 وشرحه، والكلام في رجاله، فمن لخصه حافظ المغرب ابن عبد البر،
 به امتلا قلبه إجلالا للطحاوي، ولذلك يكثر التلخيص فيه، ولا سيما
 (التهذيب^(١))، ومن لخصه أيضا، الحافظ الذهبي صاحب نصب
 الرماة^(٢)، وخصه مخطوط بكتبة رواق الأثرية بالأزهر، وكتبة كوريلي
 بالآستانة، ولخصه أيضا أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي
 وهو يذكر روايات الطحاوي بعد حذف أحياءها، ثم يورد رأى الطحاوي
 وقد يعلق عليه ابن رشد برأى عالما في الموافقة أو المخالفة، والمختصر
 مخطوط بدار الكتب المصرية^(٣).

أما شراحه فهم كثيرون، منهم الحافظ عبد القادر الفريسي صاحب
 (الحاوي ببيان آثار الطحاوي^(٤))، وهو يعرف رجال السند، ويذكر

(١) الحاوي في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي، ٢٢٢، وابن عبد البر
 هو، أبو عمر يوسف بن عبد الله النوري، تبحر علما، لا تدرى كبير حديثها نفس
 وقته، واحتفظ من ٢٠ فيها نسخة حاضرة، له مصنفات جليلة منها التهذيب أيضا
 في العطاء من المعاني والأحاديث، ولا سدر هذا هو علما، الأسماء والأسماء
 في معرفة الأسماء وضبط، ولد سنة ٢٦٨ هـ وتوفي بالاندلس سنة ٤٢٢ هـ -
 (الندب الجاهل من ٢٥٢-٣٥١).

(٢) هو عثمان بن علي بن محمد بن موسى، تفرغ الدين أبو عمر الذهبي
 المولى، قدم القاهرة سنة ٧٠٥ هـ، تدرس وأثنى وكان مشهورا بمعرفة الفقه
 والنحو والفرائض، من كتاب كتبه الدقائق في عدة مجلدات، هاجرا وأفسادا
 توفي سنة ٧٤٢ هـ، تاج التراجم من ٢٠، والجواهر المنيحة ١/ ٣٤٥.

(٣) برقم ٤١١ حديث في مجلد واحد، يوم الأستة المذكورة في ذكر
 أن ابن رشد اختصر بشكل الآثار، (انظر الحاوي من ٢)، وابن رشد الجده هو
 أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، تلميذ الحنابلة بطرطية، وهو جده الفيلسوف
 ابن رشد محمد بن أحمد، له تأليف منها المقدمات السبع، في الأحكام الشرعية
 وغيرها، ولد بطرطية سنة ٤٥٥ هـ وتوفي بهذا سنة ٥٢٠ هـ ٧٩٥/ ١١٠٠.

(٤) مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٩٩، ١٩٥ حديثا، والفريسي هو عبد
 القادر ابن محمد بن نصر الله، أبو محمد صبي الدين، ولد سنة ٦١٥ هـ وتوفي سنة
 ٧٢٥ هـ، مولده ووفاته بالقاهرة، كان عالما بالتراجم من حفاظ الحديث ومن نقسها
 الحنفية (انظر التواتر الهبة من ١٩٠ هـ والدير الثانية ١٢/ ٢، طبع الهند ١٢٤١).

رأى عليه* الحسن والتعديل لهم * ثوبتسا أو توعيتا * كما بين مسن
 روى لهم من أصحاب السنن والسانيد * ويقول في مقدمة كتابه*... فقد
 سألني من يتعين علي إجابته أن أنبع له كتابا مقتبعا في عزو أحاديث كتاب معاني
 الآثار للحافظ أبي جعفر الطحاوي رحمه الله إلى الكتب المشهورة مسن
 الصحيحين والسنن الأربعة والسانيد * وغير ذلك * بينا صحيحها ومسنها
 ونمطها (١٠٠٠) * ومن الذين خدموا هذا الكتاب خدمة جليلة - الحافظ
 البدر العيني * الذي كان يقول تدرسه بالموثقة وكان لهذا الكتاب كرسى
 خاص ليدرسه كمال أئمة الحديث * وألف العيني شرحين كبيرين أحدهما
 (كتاب الآثار في شرح معاني الآثار) (١) وغطته في هذا الفن
 أن يترجم لرجال الحديث * وقد أراقت برأيهم ثم يخرج الحديث من تصنيف
 المحلل والسنن والسانيد * ثم يشرح ألفاظ الحديث ويعلق عليه * أما الفن
 الآخر * فهو (بيان الأخبار في شرح معاني الآثار) ولم يكتم فيه عن الرجال
 حيث أفردهم بمجلدين ساهما (معاني الأخبار في رجال معاني الآثار) (٢)
 ولقاسم بن قطلوبغا * الحنفى * المتوفى سنة ٨٧١ هـ كتاب في رجال معاني
 الآثار يسمى (الإيضاح لرجال معاني الآثار) (٣) * وكتاب معاني
 الآثار لطبع مراة في البند ضبا طبعة سنة ١٢٤٨ هـ التي رجعه إتيها
 وهي طبعة على التحجيج (٤) * ونرجو أن تتبنى المطبعة المصرية شرح
 طبعة هذا الكتاب *

-
- (١) مخطوط بخط العيني في ثمانية مجلدات - مدار الكتب المصرية
 برقم (٢٦) حديث *
 (٢) مخطوط بدار الكتب برقم (٧٢) مطلق الحديث * أما بيان الأخبار
 فهو مخطوط برقم (٩٦) حديث بدار الكتب أيضا *
 (٣) أدلم وكشف الظنون ٢/ ١٧٤٨ *
 (٤) وقد ألف المولى محمد أيوب بن محمد بحقوق المصنفين السمارقوت
 من رجال القرن الرابع عشر الهجري كتابا في الألفاظ الموجودة في النسخ المتفاوتة
 من كتاب معاني الآثار سماه (تصحيح الألفاظ النحوية الواقعة في النسخ الطحاوية)
 طبع حجر البند سنة ١٢٦٦ هـ *

بيان مدخل الانتصار

١٦- يقول الملاحون في مقدمته ، (أما بعد ، فإن الله عز وجل بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم خاتماً لأنبيائه الذين كان بعثهم قبله صلوات الله عليه وآله وسلم ورحمة وبركاته ، وأنزل عليه كتاباً خاصاً لنفسه التي كان أنزلها قبله ، ومهيئاً عليها ، ومعدداً لها ، وأمر فيها من آمن به بترك رفع أصواتهم فوق صوتيه ، وترك التقدم بين يدي أمره ، وأعلمهم أنه قد نزل بها ينطق به ، بقوله عز وجل : " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى " (١) ، وأمرهم بالأخذ بها آتاهم به ، والانتصاف عما نهاهم عنه ، بقوله عز وجل : " وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " (٢) ، ونهاهم أن يكونوا معه كيهنهم مع بعض بقوله تعالى : " ولا تجعلوا لله كالقوله كجهنم بعثكم ليهنهم " (٣) ، وحذرهم في فعلهم ذلك إن فعلوه بحبوط أفعالهم وهم لا يشعرون ، وحذر مسح ذلك من خالف أمره بقوله عز وجل : " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " (٤) .

قال أبو جعفر ، ثاني دار : في الآثار العروبة عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوي النشئة فيها ، والأمانسة

(١) سورة النجم ، الآية ٢٠ ، ٢١ .

(٢) سورة الحشر ، من الآية ٥ .

(٣) الحجرات ، من الآية ٢ ، وثام الآية ، " يا أيها الذين آمنوا

آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهنم بعثكم ليهنهم أن تعبط أفعالهم ، وأنتم لا تشعرون " .

(٤) النور ، من الآية ٦٣ .

عليها • وحسن الأداء لها • فوجدت فيها أشياء ما سقطت معرفتها
والعلم بها فيها من أكثر الناس • فإلى تلكم إلى تأملها وتبها ما قدرت عليه
من مذكورها • ومن استخراج الأحكام التي فيها • ومن نفي الإحالات عنها •
وأن أجعل ذلك أبوابها المذكور في كل باب منها ما يجب الله عز وجل في حسن
ذلك فيها • حتى أبين ما قدرت عليه منها كذلك • فإني ثواب الله
عز وجل عليه • والله أسأل التوفيق لذلك • والمعونة عليه • فإني
جواد كريم • وعوضي ونعم الوكيل •

٩٧- وقد طبع هذا الكتاب أيضا في الهند • في أرمينية
أجزاء • في سنة ١٢٢٢ هـ • وهذا القسم المطبوع في الهند - هو جزء
من الكتاب الأصلي • لا يدل إلى نفسه • وقد اعترض هذا الكتاب
حليمان بن خالد البجلي • وبختمه بالمكتبة السلطانية • في ١٥٦١ / ١٠ • ثم
جاء أبو الحسن يوسف بن موسى • فاعترض هذا المخطوط في كتاب
حسابه • (المختصر من المختصر) • وهو مطبوع في الهند سنة ١٢١٧ -
١٢١٨ هـ • وذكر في مقدمة (المختصر) أن الذي دفعه إلى هذا التظهير
هو طول كتاب الطحاوي • وعدم تنظيم أبوابه • وأنه أطلع على مختصر

(١) ذكر ذلك الدكتور في كتابه (الحاوي) ص ٢٤٠ • وذكر أن الأصل
محفوظ في مكتبة نهرالده باستنبول تحت رقم (٢٧٣-٢٧٩) •

(٢) هو أبو التوحيد • سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارت
البجلي • أصله من بعلبكوس • ثم انتقلوا إلى باجة • أهل باجة الأندلس
لأن ثمة باجة أخرى مدينة إنيكية • وثالث بيلاي أسبهان بالعجم • من
بالأندلس • ثم رحل إلى المشرق سنة ٤٢٦ هـ وأقام فيه ثلاثة عشر عامًا • ما بين
الجزيرة وسمرقند • والموصل • وروى عن أبي بكر الخطيب • وروى الخطيب عنه
وأخيه عنه أبو حريز عبد البر • وكان بينه وبين ابن حزم شائرا • له الاشتغال
في شرح الصلوة • ثم اعترض الاستغناء في مختصر ساء المتفق • توفي سنة ٤٩٤ هـ
(الدياج الذهب في أعيان الذهب ١٢٠-١٢٢) •

(٣) أصله من ديار بكر • وولد بطليعة (في شمال سورية) استقر
في حلب • وروى قضاة الحنفية بسمرقند وأخر أعمامه • ولم تحدد سيرته فيه • وتوفي
بالقاهرة في سنة ٨٠٢ هـ المذكور في الألبان لأهل القرن التاسع ١٠ / ٢٢٠-٢٢٣ طبع
بالقاهرة سنة ١٣٥٥ هـ •

الباجي الذي يرب فيه أحاديث مشكل الآثار وحذف أسانيد ها فأعجب به
هذا المختصر ، فعزم على أن ينقل خلاصته ، ويخلص تفاوته غير ملتزم بحكاية
الألفاظ والمعاراة ، ثم يجهز عن بعض اعتراضات الباجي واستدراكاته .

ملحق النافعي

١٨ - يمس هذا الكتاب أيضا السنن الباقية ، جمعه
فيه الطحاوي سمعه من المزني من أحاديث النافعي رضي الله عنه
وقد طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٢١٥ هـ وفي أوله عند الكتاب ، وهو
يصل إلى الطحاوي من ثلاثة ماسرور .

مختصر الطحاوي

٩٩ - وهو مختصر في الفقه ، جمع فيه عدة مسائل ، وتمتد
أن تكون دائرة في حدود المذهب السني . وقد قال في مقدمته ، بعد
أن حمد الله ورضي على رسوله عليه السلام ، (أما بعد ، فقد جمعت في
كتابي هذا أسانيد الفقه التي لا يسع جعلها ولا التوقف عن طلبها ،
بينت الجوابات عنها من قول أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، ومن قول أبي يوسف
يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حنيفة الأنصاري
ومن قول محمد بن الحسن الشيباني ، انسابا للشيوخ من الله عز وجل
في طريق ذلك على علمي بعلمه ، والله أسأل التوفيق والتيسير) .

(١) المختصر من ١٥ طبع القاهرة سنة ١٢٧٠ هـ وسعد بن حنيفة
هو محمد بن موف بن مفر بن معاوية الأنصاري مؤلف حنيفة بن مالك من بني
عمر بن نوف ، وفي أبو يوسف القضاة للمعدي والهادي والرشيد وكان
الله عز وجل القضاة في الشرق والغرب . قال أحمد وابن معين ، ثقة
ما ينفذ سنة ١٨٢ أو سنة ١٨١ هـ وهو الذي يك علم أبي حنيفة نفسه
أخبار الأرض (تاج التراجم من ٦٠) .

ومن هذه القدسة تعلم أن الطحاوي يقتصر في هذا الكتاب على إيراد المسائل (التي ٧ مع جوابها ولا تختلف عن طلبها) ، وأنه ليس يتعرض لذكر المذهب الأخرى في المسائل المختلف فيها .

١٠٠ - وقد طبع هذا المختصر سنة ١٢٧٠ هـ بطبعة

دار الكتاب العربي بالقاهرة . ويقول محقق الكتاب في مقدمة الطبع : وهو - يعني الطحاوي - أول من جمع مختصراً في الفقه من أصحابنا ، يذكر مسائل المسائل ومبرهاها ، ورواياتها المعتمدة ، ويختار من الظاهرة المتفق عليها عند الفقهاء ، ثم يقول : (وهذا - كما ترى - أول المختصرات التي قد جرت رعايتها ، وأحسنها تمديداً ، وأصحها رواية عن أصحابنا ، وأنها دراسة وأرجحاً) فتوى . ترجمه المسائل على وجهها معربة معترضة إلى من رواها عن الأئمة ، وأئمة المذهب ، كآبي يوسف ويحيى ، وزيد والحسين ابن زياد (١) . فإن كانت المسألة فيها أقوال ، تراعى مرجع بعضها على بعض ، ويختار ما يقوله ، (وفيه تأخير) ، كما هو دأب أصحاب الإسلام في كتبهم - وهذا منك لم يستطع أحد غيره من أصحاب المتن إلا قليلاً ، وإنما دأب أصحاب المتن ، إما أن يذكروا أقوال الإمام فقط ، كما فعل صاحب الكتاب (٢) ، أو يختلف أصحابه أيضاً كما فعل غيره . سن

(١) يفرق المؤلف بين تسمية المعبري ، المعبري ، واجب أبي حنيفة كان يفتله يقول : هو أئمة أصحابنا . قال ابن عسك : ثقة مأثور . وقال أبو نعيم : كان ثقة مأثوراً ، دخل البصرة في موات أخيه فصبحت به أهلها وشعروا بالخروج منها ، ولحقها البصرة . وقد سنة ١١٠ هـ ، وأما بالبصرة سنة ١٥٨ هـ (نال التراجم ٢١ ، والجواهر : الطبعة ٢٤٦/١) .
والحسن بن زياد التوماني ، وفي القضاة لم استغنى عنه ، وكان ينتقل إلى أبي يوسف وزفره كتب من ابن جرير أثني عشر ألف حديث كلها يحتاج إليها الفقهاء .
وسند كتاب القضاة ، توفي سنة ٢٠٤ هـ ، نال التراجم ١٦ ، والجواهر ١/ ١٧ (١)
(٢) هو حافظ الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن محمود النسي نقله على نسخة الكندي . كان بهتداء سنة ٧١٠ هـ (نال التراجم ٢٢ ، والجواهر ١/ ٢٧١ - ٢٧٢) .

فمر ترجيح قول علي قبل إلا في بعض المواضع - تراء يرجح قول الإمام موسى
سأله * وثارة قول أبي يوسف * وثارة قول محمد * وثارة يخالف ثلاثتهم
ويرجح قول زاهر مرة * والحمد بن زياد مرة أخرى * وثارة يخالف الكل * ويرجح
رأيه * ويقول ما يؤيد رأيه اجتهد * كإباحة الذنب ونحوها * وإن قل هذا
وإذا اخطرت الروايات من الأئمة تراء يرجح بعضها على بعض * ويروي أئمةهم
بسنده * ويمن وجه الترجيح * وتريه مسائل لم ترو عن اشتراك نساء
وإنما احتجبتها من نصيهم * أو أخذها ما يلزم من نصيهم في غير نصيهم
المسائل * أو أخذها من إشارات نصيهم * ويصح برأيه هذا - ويصح
حججه تجد فيه مسائل لا تجد لها سواء من الثبوت * بل لا تجد لها
في كثير من المطولات المؤلفات بعده * وهو مع اختصاره لا يخلو من حجج
من الكتاب والسنة والقياس * وهو - كما نقلنا عن الكافي^(١) - مرتب
بترتيب مختصر المنزلي * بدأ فيه بذكر المياه دون غرائب الوضوء * كما
هو دأب أكثر كتب الفقه عندنا^(٢) - وقد قام علماء الذهب
الحق في شرح هذا المختصر * وبلغ عدد الشارحين له أحد عشر عالماً
تربوا * منهم أبو بكر أحمد بن علي * الجصاص * الرازي * وأبو بكره

(١) انظر كشف الظنون ١٦٢٧/٢ طبع استنبول سنة ١٢٦٠هـ/١٩٤١م

(٢) المختصر من ٤ من القادة *

(٣) كان إمام الحنفية في عصره * ولد ببغداد سنة ٢٠٥هـ * وأخذ
عن أبي سهل الزجاج عن أبي الحسن الرضي * عن أبي سعيد البرقي * عن
موسى بن نصر الرازي * عن محمد * واستقر التدريس له ببغداد وانتقله الرحلة
إليه وكان على طريق الرضي في البرع والزهد * به انتفع عليه تخرج * له
أحكام القرآن * وشرح مختصر الرضي * وشرح مختصر الطحاوي وشرح جامع محمد
وكتاب في أصول الفقه وغيرها - سنة ٢٧٠هـ (البراهمة ٢٧-٢٨م
* السعادة بمر سنة ١٢٦٤هـ) *

محمد بن أسد بن أبي سهل • شمس الأئمة ^(١) الفرغاني • وفيها مسن
أعلام الفقه الحنفي • ما يدل على التقدير الذي ناله أول مختصر في
الفقه الحنفي ^(٢) •

المسروط

١٠١ - عرف صاحب كشف الظنون علم الشروط والسجلات بقوله •
(وهو علم يباحث عن كيفية ثبوت الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب
والسجلات • على وجه يمنع الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال • ويوضحه
ثلاث الأحكام من حيث الكثافة • ويعبر بها به ما يؤخذ من الفقه • ومنها
من علم الإنشاء • ومنها من الرسوم والعادات والأمر الاستحسانية • وهو من
فروع الفقه • من حيث كون ترتيب معانيه موافقاً لقوانين الشرع • وقد يجعل من
فروع الأدب باعتبار تحسين الألفاظ ^(٣) •

ولقد ذكرنا أن للطحاوي الشروط ثلاثة كتب • أحدها • المسروط
الصغير • في خمسة أجزاء • وهو مختصر في المعاني التي يحتاج الناس
إلى إنشاء الكتب عليها في البياعات • والشفع • والإجازات • والمدونات

(١) صاحب المسوط • نخب يعبد العزيز الحلواني • بأعلى المبسوط
وهو في السجن • نقله عليه أبو بكر محمد بن إبراهيم الحميري وغيره • مات في
حدود الخمسة • وكان عالماً أصولياً من أئمة • • • • • وشيخ مختصر الطحاوي
رأيت منه قطعة (تاج التراجم ٢٨-٢٩) •

(٢) في هذا من مقدمة طبع المختصر • إن مختصر الطحاوي أول
مختصر في الفقه الحنفي • ثم صنف أبو الحسن عبيد الله بن الحسين الأرمي الشافعي
سنه ٢٤٠ هـ مختصره • ثم صنف تقي الدين أبو بكر الجصاص مختصره • وبعد أبو الحسين
أحمد بن محمد القندوري البغدادي (٢٢٨٥) صنف مختصره • ثم صنف محمد بن أحمد
السمرقندي مختصره أسماه تحفة الفقهاء • ثم صنف به هان الدين الغوثياني (٢٣٥٠)
مختصر أسماه بداية المبتدئين • ثم صنف به أبو تاج الدين أبو تاج الدين بن تاج الدين (٢٤٦٥) •
مختصره الطحاوي ثم ناصر الدين أبو القاسم محمد بن يوسف السمرقندي (٢٤٦٥) •
الفقه النافع • الخ ما ذكره هناك •

(٣) كشف الظنون ١٠٤٥/٢ ١٠٤٦ •

الطرق ٢ • والمندقات الموقوفة • وتوجد منه نسخة مكتبة نهار الله برقم
١٠٣٣ (١) • وثانيها • الدروط الأوسط • ولم أعتز على ما يليه بقائه لعلان
وثالثها • الدروط الكبيرى نحو أربعين جزء • يوجد منه جزء به قسم
البيوع مكتبة سعيد على برقم ٨٨١ • وجزء آخر به قسم ولايات القضا
بالمكتبة السابقة برقم ٨٨٢ (٢)

١٠٢ - وقد نشر جزءان من كتاب (الجامع الكبيرى الدروط -

للطحاوى • وهذان الجزءان هما • (كتاب النعمة) • و (كتاب إكسار
الحقوق والرهون) • نشرهما أحد المستشرقين • الأول فى سنة ١٦٦٩ - ١٣٠٠ م
والثانى فى سنة ١٩٢٦ - ١٢٧٠ م (٣) • وتوجد نسخة مخطوطة من (إكسار
الحقوق والرهون) بدار الكتب المصرية برقم ١٣٩٩ نقله حلى (مكتبة ٨١٩ هـ)
ومن ثمرات كتاب النعمة • وكتاب إكسار الحقوق والرهون - نستطيع
أن نلمس منهج الطحاوى فى كتابه (الجامع الكبيرى الدروط) • فهو يسرد
حالات متعددة لما يكون بين الفاس فى تعاملهم • ثم يعقب على كل حالة
بما ينهى أن يتبلىكون وثيقة واحدة عند التنازع • ثم يشرح ذلك بالحيثيات
والتعديلات التى تفرض التزامه لهذه الميعة • وأنه - مثلاً - أتى بالمعط
دون آخره • لأن فى النوع عددا • لأراه أن يحدد فترة ينفذ فيها المتحابلون

(١) فهرس المخطوطات المصرية - ج ١ ص ٢٦٦ القاهرة سنة ١٩٥٤ •

(٢) المرجع السابق ٢٦٦/١ • وأندلسيون برقم ٢٦١/٣ -
٢٦٥ • والطحاوى مرة أخرى جعفر الطحاوى ص ٢٣٥ •

(٣) أندلسيون برقم ٢٦١/٣ - ٢٦٥ • وأسم المستشرق الذى
نشرهما • يوسف نخبة •

على القانون ونحوه . والثاني لهذا الكتاب يشعر بأن موافقه على مصدر
 حال من الثقافة والخدمة واحتلال الرأي . وهذا مثال من أول كتاب
 (إنكار الحقوق والرهون) ، (بسم الله الرحمن الرحيم قال أحمد بن محمد
 ابن سلامة الأزدى ، وإذا كان للرجل على الرجل دين حال ، فأراد أن
 يكتب عليه به كتاب ذكر حق مجرم . كبت ، ذكر حق فلان بن فلان
 ابن فلان الفلاس ، على فلان بن فلان بن فلان الفلاني . له عليه كذا كذا
 دينار . مثقال ذهب . عينا وأزنة . جهادا . ديننا ثابتا لازما حالا
 وذلك بأمر حق واجب لازم . مرفعه فلان بن فلان . لفلان بن فلان . ولزمه
 الإقرار له به . وكلمنا أسأل فلان بن فلان على فلان بن فلان بهذا الكتاب
 كذا الدينار المساقى هذا الكتاب أو يمسى . منها أحدا من الناس)
 وبعد هذا التبريد يذكر سنوات هذه الشهادة ، وأسباب ما فيها وأسرارها فيقول ،
 (. . .) قال أبو جعفر ، وقد اختلف في غير موضع من هذا الكتاب ، وكان أبو
 حنيفة وأبو يوسف ، ومحمد بن الحسن ، ويوسف بن عطاء الله (١) ، وحلال
 ابن يحيى (٢) ، يكتبون ، ذكر حق فلان بن فلان على فلان بن فلان عليه
 كذا كذا دينار . وكان أبو نعيم (٣) يكتب ، له عليه كذا كذا دينار .

(١) يوسف بن خالد بن عمرو السبي ، أبو خالد ، تقيه برى بالزندقة
 من أمة الجهمية ، وهو أول من وضع كتابا في الشروط . وهو كتاب الوثائق
 والفتاوى . وكان له بصر بالرأي والفتوى والشروط . كما كان من أمة الجهمية
 وهو أول من جعل رأيا حجة في البرية . وكان من أهلها من الموالين . وكان
 صاحب رأي وجدل . كتاب زنديق عند كثير من أهل الحديث ما سنة ١٨٦ هـ
 (تهذيب التهذيب ١١ / ١١١١ : ١١١٢)

(٢) حلال بن يحيى بن مسلم . الرأي . البصري قيل له حلال الرأي
 بسعة علمه . كما قيل ربيعة الرأي . أخذ عن أبي يوسف وزفر . كما يرى عمن
 أسوانه . وابن مدي . ومنه أخذ كبار من تشية زفر . له مثل في الشروط
 ما سنة ٢٤٠ (الإعلام ١٠ / ١٥٠) .

(٣) هو أحمد بن زيد أبو زيد الشروط . نسبة إلى كتب الوثائق
 والبياعات . له من الكتب كتاب الوثائق وكتاب الشروط الكبير وكتاب الشروط الصغير
 (انظر الفهرست لابن النديم . الفن الثاني من الثقافة السادسة ص ٢٠٨) ط نيسن
 سنة ٨٧٢ هـ . والجواهر المشيخة ١ / ٦٨ ط الهند سنة ١٢٣٢ هـ . ولم يذكر تاريخ وفاته

فكان ما كتب أبو زيد في هذا أسرارها وأركه عدتها لأن فيما كتب من ذلك
إضافة الدقائق إلى من هي له . . . وكان أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن
يكتبون ، ومن قام بهذا الذكر الحق فهو ولي ما فيه . وكان يوسف بن خالد
وهلال بن يحيى يكتبان ما كان ذلك ، ومن أسأل فلان بن فلان عن فلان بن فلان
بهذه الدقائق المسماة في هذا الكتاب أو بشيئا آخر له به . ولم يكن أبو
زيد ولا سائر أصحابنا من المحدثين يكتبون من هذا شيئا .

نأما ما كان أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد يكتبون في ذلك ، ما كتبه
حكيماء حكم - فطعيف ، لأنهم إذ جعلوا لمن قام بذلك الذكر الحقيق
ولاية بما فيه . احتصل أن يقوم به من لا يجب له القيام به . وأما ما
كان يوسف وهلال يكتبان في ذلك ، ما كتبه حكيماء عظماء - فهو أحسن مما
ذكرناه من أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد . ولكن الذي كتبهنا نحن
أولى عدتنا بما كتبهنا من أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد ، ومن يوسف
وهلال .

اختلاف الفقهاء

١٠٣ - وهو في مائة ونصف وثلاثين جزء . ويقال له اختلاف
الرياض (١) . وفي الفهرست أن الطحاوي يسمي هذا الكتاب الصيغ (٢)
وقد اختصره أبو بكر ، الرازي الجعفي ، واختصاره وجود بكتبة جفر الله
وفي الدين في استبصار . والجزء الثاني من هذا المختصر موجود بدار الكتب
المسوية برقم (٦٤٧) فقه حنفى - مخطوط . وهذا الجزء يشتمل (المصرف

(١) كشف القيسون ٢٢/١

(٢) الفهرست - المقالة السادسة - الفن الثاني من ١٠٧ .

العتاق • السيد • الذبايح • الأنحية • الأيمان • التصارات • الحدود
الغدا • التصادات • السير • الفروع • المزارع • المناهي • الوكالات
الإجراءات • النية • الوقف • النصب • العارية • الوديعة • المصلح
الإسرار • الدعوى • الخدمة • الدخالة • التولية • الرهن • القسمة • القسمة
الإساق • الطعام • الشراب • النكاح • الزنا • النكاح • النكاح •
الفراسخ • الوصايا • الديار • الجنائيات • الحبر • المأثورات ✓

١٥٠- وفي المختصر يذكر أقوال الأئمة الأربعة وأصحابهم
وأقوال النخعي (١) • عثمان البصري (٢) • والأوزاعي (٣) • والنخعي (٤) ✓

(١) النخعي • هو إبراهيم بن يزيد بن تميم الأحمدي أبو عمران
من مدحج • من أشهر التابعين صلاحاً • وصدق رواية • وحفظاً للمحدثين
من أهل الكوفة • مات مقتلاً من الحجاج سنة ٩٦ هـ • كان إماماً مجتهداً
له كتب (انظر • تهذيب التهذيب ١/ ١٧٢-١٧٣) •

(٢) والبصري • هو عثمان بن سليمان بن جرموز بن أبي عمرو • كان
ثقة • له أحاديث • وكان صاحب رأي وثقة • وكان من أهل الكوفة • ثم انتقل إلى
البصرة • وكان مولى لبني زهرة (الطهات • لا يهن سعد • القسم الثاني من الجزء
السابع من ٢١) •

(٣) والأوزاعي • هو عبد الرحمن بن عمرو بن سعيد أبو عمرو • إمام
الديار الشامية في الفقه والزهد • وأحد أقطاب القرامطة • ولد في بعلبك
وتنقل في البقاع وسكن في بيروت • وتوفي بها سنة ١٥٢ هـ • كان عظيم الشأن
بالشام وكان امرؤه تميم أم من أمر السلطان • هو غلبه القضاة فاعتق • وكانت
القضاة تدور بالأندلس وأبوه إلى زين الحكم بن هشام (انظر • حلية الأولياء
١/ ١٣٥-١٣٦) •

(٤) والنخعي • هو أبو محمد الله • سليمان بن سعيد بن مسروق • ولد
سنة ٩٦ أو سنة ٩٧ هـ • مات سنة ١٦١ هـ • قال سليمان بن عيسى • ما رأيته
رجلاً أعلم بالحلل والجرام من سليمان النخعي • وقال علي بن المديني • سألت
يحيى بن سعيد غفلة • أيها أحب إليك رأي مالك أم رأي سليمان ؟ فقال • سليمان
لا تشك في هذا • ثم قال يحيى • سليمان فوق مالك في كل شيء (انظر • طبقات
الغفاري • من ٦٥ طبع بغداد سنة ١٣٥٦ هـ) •

الباب الثاني

أنس الطحاوي في الحديث
وطب النبوة



تهيهيد

نيسن فيه ماحل تدهين الحديث في القرن الثالث
وخامسة بصر

الفصل الأول

الطحاوي وصناعة الحديث

الفصل الثاني

مختلف الحديث قبل الطحاوي ومعه

الفصل الثالث

أثر الطحاوي في الحديث وعلم السنة كما يبدو في كتبه



تقديم

عن التأليف في السنة على عهد الخليفة

١٠٥ - سبق أن تكلمنا عن الحالة العلمية في مصر بوجه عام منذ الفتح الإسلامي إلى عصر الطحاوي^(١) . وبينما أن مصر كانت مركزاً علمياً غنياً بمادته العلمية ، (التي كثرت في زمن التاهميين ، ثم ازدادت في زمن عمرو بن الحارث ، والليث بن سعد ، إلى زمن ابن وهب والدانسي) ، وما زال بها علم جم إلى أن زال باستيلاء العبيديين الرافضة عليها سنة ٢٥٨ هـ ، نقل بها الحديث والسنة ، ثم تراجع العلم إليها بمسند مائتي سنة ، عندما زالت دولتهم^(٢) . ومن أجل هذا العلم الجم - ٢٣٠ سنة مسنده الرحلة العلمية ، يؤمها طلاب الحديث وحفاظه من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، ونحن بهم حلفائنا .

وحدثنا الآن ، سوف يقتصر على تدوين الحديث ، والتصنيف فيه في القرن الثالث الهجري ، وهو ما يسمى بالعصر الذهبي للتدوين ، وعلى ما قدمته مسرى هذا الميدان ، ولا شك أن كل إقليم طوره الخاصة التي تفرز عليه منها معيناً ، والتي تجعله في ميدان التصنيف في الحديث إما من الرواة الأوائل ، أو من المكثرين فيه ، أو من المقلين ، غير أن الصلاة الوثيقة بين سكان العالم الإسلامي آنذاك ، وسهولة التنقل بين أقطاره - قد قاربه بين هذه الشرف ، فجعلت من يتكلم عن التدوين والتصنيف ليس بأحد ما ، لا يخلو من التفرغ لتدوين الحديث والتصنيف والمراحل التي

(١) انظر في (١) وما بعدها من التقديم لهذا البحث .

(٢) الإعلان بالتوقيع لمن تم الطابع سنة ١٢٨٠ بتصرف مسير .

مر بدأ بحقة عامة * كما جعلت من يتكلم عن التدوين بحقة عامة يستطيع
أن يقدم أي قلم إجمالي - في الغالب - كمثل ينطبق عليه كلامه وأنه يمتنع
به * لهذا سنقرر بإيجاز التدوين الحديث ومراحله التي مر بها ثم
نعود إلى مبرراتها قدس من جهد في هذا الميدان .

١٠٦- وقد لقى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نهاية المسلمين ما هو جدير به * فالسنة هي المصدر الثاني للتشريع
وهي البيئة المصدر الأول الذي هو كتاب الله عز وجل * وقد بدأ - عند
العناية في وقت مبكر * في حياته عليه السلام * فقد كان المسلمون يظنون
كل كلمة أو حركة من الرسول * عليه السلام * ورواها ما يعلقونها على أنفسهم
فتترجمها أساطيرهم * وتصدق بها أيدانهم وجوارحهم * وتصيبها قلوبهم
وأفئدتهم * ولما كان للسنة من هذه الكافة في القلوب * كان يخشى - إن
دونت في بد * الديموقراطية تختلط بالقرآن أو أن يشتغل بها عنه * مع أنها
ثابتة وبيّنة له * ثم زال هذا الخوف على القرآن بكثرة الحائطين والناشئين
للسنة * وشوكة التفسير بين يديه * فلم يوجد ما يمنع من كتابة بعض
الصحابة لبعض ما يسمونه أو يشاهدونه من النبي صلى الله عليه وسلم * استعانة
على النسيان بتأليف الكتابة مع الحفظ * وإن لم توجد بعد الضرورة الداعية
إلى التدوين * فالرسول عليه السلام بين أظهرهم * يستقون من نصيبه
ويأمنون به * ويطلب عليهم ذلك * ذلك وضبط في قلوبهم وخواتمهم
ثم لا حرج على من يتبد ذلك ويكتبه (١)

١٠٧- وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم * تقلل

(١) انظر مقدمة ابن الملاح ص ٨٨-٨٧ * وفي الحديث
ومحطته ص ١٢-١٣ * وفيها أن سعد بن عبادة الأنصاري * وسبرة بن جندب
وجابر بن عبد الله * وعبد الله بن عمرو بن النضر * وغيرهم - كان لهم
صالحات فيها حديث الرسول عليه الصلاة والسلام *

المحاجة منه إلى من يرميه • اعتدلا لقوله عليه السلام • (لا تدرى الله)
 أمراً سمعنا حيثما لم نقله حتى بلغه خبره • نرى حامله إلى أنفسه منحه
 ورب حامل نفسه غير لقبيلته^(١) • ولم يفتوا على الأجيال التي لم تحفظ
 بشرف سميت بها يعرفهم الكثيرين كلامه • وسقائه • وأحواله كقراهم ما يسم
 التاميمون وأنجحوا هدفا لرحلاتهم • ويعدون^(٢) • التاممين أن يسمون
 ما يسمعه • على حين كسرهم منظم الكتابية ودعوا إلى الاعتناء على الحفظ^(٣)
 حتى كان عهد الخليفة العادل (سرين عهد العزيز) الذي أصبح حاشية
 المسلمين إلى تدوين الحديث • ليعلم رقة الآثار المسماة • ووقفاة
 المحاجة وكبار التاممين • وقلة النهج • فكتب إلى أهل الأمان بأن يدونوا
 ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) • فاستجاب إقباله
 الرضا • وشعر الرضا بما من بهتم أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (١٠٧٥ هـ)
 فاطمه على المدينة • وأبى بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري
 (١١٤ هـ) • ولبس أن يكون التدوين الأول لسنة غير مرتب ولا مقتصر
 فيه على حديث الرسول عليه الصلاة والسلام • فكان الحديث مختلطاً بأقسام
 المطابقة ونظائر التاممين • واستمر ذلك إلى أن أيدى في الطبقة التي تليها
 طبقة الزهري • والتي تليها أيضا التدوين • فكان أول من جمعه بعد ابن حزم^(٥)

(١) انظر: مشكل الآثار ٢/ ٢٢٢ • جامع بيان العلم ١/ ١٠٣-١٠٤

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٢-٧٧ • وتوجيه الخلفاء ١٠٠

(٣) نظم الحديث ومصلحته ٢٢٢

(٤) عهد الطاهر بن عبد العزيز بن حزم • أبو الوائلي • وأبو

خالد • فقيه الحرم المكي • أول من سلك الصانيف في العام ١٠٠٠

الأصل من موالى ترمذ • من المولد والوفاء • توفي سنة ١٠٠٠ هـ • قسما

الذي كان تلميذاً لثمة يدعى (الدار) • تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٠

وبالمدنية ابن إسحاق^(١) أو صالح^(٢) ، وبالبصرة ، والريج بن صبيح^(٣)
أو سعيد بن أبي نعيم^(٤) ، أو حماد بن سالم^(٥) ، وبالكوفة ، عتيان
الشورى ، وبالشام ، الأوزاعي ، وبواسط ، هبة^(٦) ، وبالبصرة ، عيسى^(٧)

(١) محمد بن إسحاق بن يسار ، الصائغ بالولا ، ، المدني ، من
أقدم مؤرخي العرب ومن حفاظ الحديث (انظر ، تهذيب التهذيب)
• (٤٦٣٨/١)

(٢) هو مالك بن أنس بن مالك ، بن أبي عامر ، إمام دار الهجرة
توفي سنة ١٧٩ هـ ، وفي ترجمته كتب منطقة شيا ، الإمام مالك للأستاذ
أبي زهرة .

(٣) الريج بن صبيح ، السعدي ، البصري ، أبو بكر ، أول من
حدث بالبصرة ، كان عالما برفا ، وفي روايته الحديث ضعف ، عرق قالوا
إن السند ، فعادى البصر ، ودخل في إحدى الجور ، وتوفي سنة ١٦٠ هـ .
(انظر ، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٤٧)

(٤) سعيد بن أبي عروبة ، مدني ، العدوي بالولا ، ، أبو النضر
لم يكن في زمانه أحفظ منه الحديث ، اعتزل في آخر عمره ، ومات في عصر
الثلاثين ، بالبصرة سنة ١٥٦ هـ (انظر ، تهذيب التهذيب ٨/ ٦٦٣)

(٥) حماد بن سلمة بن دينار ، البصري ، القيسي بالولا ، ، أبو
سلمة ، ملقى البصرة ، كان حافظا ثقة مأمونا ، إلا أنه لم يكن عالما
بغير البخاري ، وأخذ حمام بعد ما سمع منه قيل ضعيف ، توفي سنة ١٦٢ هـ .
(انظر ، تهذيب التهذيب ٣/ ١٦١)

(٦) هو هبة بن بشر بن أبي خان ، قاسم بن دينار الطلي ، أبو
معاوية ، الزاهلي ، تولى بغداد كان محدث بغداد ، ولزمه أحمد بن
حليل أربع سنين ، وكان يدرس انظر تهذيب التهذيب ١١/ ٦٦٣)

(٧) هو عيسى بن راشد بن أبي عمرو الأزدي ، أبو نورة ، مكنى ثقة
ممن ثقة من أهل البصرة ، وله واشترى قسما ، وسكن اليمن ، وأراد العودة إلى
بلده ، فمات أهل غصا ، أن يمارقهم فزوجه ، فقام ، توفي سنة ١٥٢ هـ (انظر ،
تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٦ - ٢٤٧)

وبالقرية جريون عبد الحميد^(١) هخراسان وابن المبارك^(٢) وكسل
هو^(٣) من أهل القرن الثاني * وفي عصر واحد * ولا يدري أيهم سيأتي
ومن أشهر الكتب المؤلفة في الناحية الثانية * الوطأ * للإمام مالك
ابن أنس * ومنه الثباتي * ويختلف الحديث له * والجامع * للإمام محمد
الرزاق بن همام الصنعاني * ومصف شعبة بن الحجاج * ومصف سفيان
ابن عيينة * ومصف الليث بن سعد * ومجموع * من عارزم من حفاظ
الحديث ومثني أبو داود * الأوزاعي * والحميدي^(٤) /

(١) جريون عبد الحميد بن قوط الرزازة الذين رحل إليه
المحدثون لسعة علمه * وكان ثقة * كوفي الأصل * مولد عرواته بالسري * تولى
شعبة ١٨٨ هـ (أنظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٢٥٠-٢٧٧)

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحضلي بالولا* القيسي
العرزي * أبو عبد الرحمن * الجاهد * الشاعر * أثنى عليه الأئمة
حاجبا * ومجاهدا * وتاجرا * كان من سكان خراسان وطاع بطرية عيسى
الفرافرة مصرقا من نحو الروي سنة ١٨١ هـ (أنظر: تهذيب التهذيب
٥/ ٢٨٢-٢٨٧)

(٣) أنظر: توجيه النظر ٧-٨ هـ * مطابح السنة ٦١-٦٢ هـ * وأنظر
الرسالة المستطرفة ص ٦-٧

(٤) مطابح السنة ٢٢ هـ * عبد الرزاق بن همام بن ثانع * الصنعاني
يكنى أبا بكر * كان يحفظ نحوًا من سبعة عشر ألف حديث * له الجامع نسي
الحدث مشطوط بالثا عري * توفي سنة ٢١١ (أنظر: تهذيب التهذيب ٦/ ٣١٠-
٣١٥) * ومبسر الكتب المصورة ١/ ٧٢) * والشميد * هو عبد الله بن الزبير
ابن عيسى بن عبيد الله بن أسامة * أبو بكر الأندلسي * المكسي
ويمن ابن عيينة * والداقسي * والوليد بن مسلم * وغيرهم * وفي البخاري
وأبو نورة وأبو حاتم وغيرهم * وهو أئمة الثا سري ابن عيينة * روى عنه البخاري
٢٥ حديثا * وقد كان ملازما للثا سري * فلما مات الثا سري رجع إلى
مكة * فتوفي بها سنة ٢١٩ أو ٢٢٠ (تهذيب التهذيب ٥/ ٢١٦-٢١٧) *
حسن المطابقة ١/ ١٤٦)

نمن ألف في السانيد في هذه الفترة وأبو داود الطيالسي^(١)
 (٢٠٤ هـ) وأسد بن موسى (٢١٢ هـ) وصبيد الله بن موسى العنبري
 (٢١٣ هـ) وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميري (٢١٩ هـ) ونعيم
 ابن حماد الخزاعي (٢٢٢ هـ) وسدد بن سرحد (٢٢٨ هـ) وأبو بكر
 عبد الله بن محمد بن أبي شيبة^(٢) (٢٣٥ هـ) وأسطح بن راوية^(٣)

(١) هو سليمان بن داود بن الجارود • مولى قريش • فارسي
 الأصل • سكن البصرة وتولى بها ٢٨ يحدث من خلفه وعن ياقوت • أسره
 ثلاثين ألف حديث ولا فخر • (انظر تهذيب التهذيب ١/ ١٨٢-١٨٦) وقال
 صاحب كشف القناع : قيل وهو أول من صنف في السانيد والذي حصل
 قائل هذا القول تقدم عصره على أعمار من صنف السانيد وظن أنه هو الذي
 صنفها • وليس كذلك • فإنه ليس من تصنيف أبي داود • وإنما يحقق الحفظ
 الخراساني • جمع له ما رواه يوسف بن حبيب خاصة من أبي داود • ولا يمس
 داود من الأسانيد التي لم تدخل هذا المستند قدره أو أكثر • (انظر
 كشف القناع ٢/ ١٢٧٩ ط • تركيا سنة ١٢٦٦ هـ - ١٢٤٢ م)

(٢) واسم أبي شيبة : إبراهيم بن عثمان بن خواص • العنبري
 مولاه • أبو بكر الحافظ الكوفي • روى عن أبي الأحوس • وابن الجارود
 وإسماعيل بن عمار وغيرهم • روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه
 وغيرهم ثقة • ما • سنة ٢٣٥ تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٤٠ •

(٣) أسطح بن إبراهيم بن مخلد • الحنظلي • الشامي • المروزي
 أبو يعقوب • ابن راهوية • عالم خراسان في عصره • من سكان مرو - طاسات
 البلاد • وأخذ عن ابن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي وأبي داود وغيرهم •
 قيل : سمى ابن راهوية • لأن أباه ولد في طريق مكة فقال أهل ممره •
 راهوية • أي ولد في الطريق • كان ثقة حافظا • توفي ببغداد سنة
 ٢٣٨ هـ (تهذيب التهذيب ١/ ٢١٦-٢١٩) •

- سنة (٢٢٨ هـ) • عثمان بن أبي شيبة (١) • وأحمد بن حنبل (٢)
ومحمد بن يحيى (٣) أحمد بن حنبل (٤) • وأحمد بن حنبل (٥) • وأحمد بن حنبل (٦)

(١) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العباسي • مولا هم
أبو الحسن بن أبي شيبة • الكوفي • روى عن شمس وحميد بن عبد الرحمن
ونيرها • روى عنه الجماعة - مولى الترمذي والنسائي - وآخرين (تهذيب
التهذيب ١/ ٧ - ١٤ - ١٥١) •

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أحمد الشيباني
أبو عبد الله القروي • ثم البغدادي • خرجت به أمه من مرو وهي حامل
فولدت به ببغداد • فيها طلب العلم وطاف البلاد • وأخباره مستقيمة (تهذيب
التهذيب ١/ ٧٢ - ٧٦) •

(٣) يعرف بابن أبي عمرو • يكنى، أبا عبد الله • روى عن الحسن
عينة وفضيل بن عياض وآخرين • روى عنه مسلم • والترمذي وابن ماجه
ونيرهم • وكان صالحا صدوقا حج ٧٠ أو ٧٢ حجة ماشيا • إلا أنه كانت
بعضه (تهذيب التهذيب ١/ ١٨ - ٢٠) •

(٤) يكنى، أبا محمد • قيل، إن اسمه عبد المجيد أو عبد الحميد
روى عن أبي داود وأبي الوليد الطيالسي ونيرها • روى عنه مسلم والترمذي
ونيرها • (الثر، تهذيب التهذيب ٦/ ٦٠٠ - ٦٠٧) •

والداري (١) (٢٥٥) * وأبو عبد الله (١) (٢٦٠) * يعقوب بن شاذان (٢)
(٢٦٢) * وكس بن دناش (١) (٢٧٦) * إبراهيم بن إسحاق بن أبي عمير الداري
(٢٨٠) والداري بن محمد النخعي * ابن أبي أساة (١) (٢٨٦) * وأحمد بن عمرو
النهائي (٢٨٧) * والداري (١) (٢٩٦) * إبراهيم بن محمد النخعي (٢) (٢٩٥)
* وابن جبار (١) (٢٩٦) * ثم الدينار (١) (٣٠١) * وأبو حنيفة

(١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الدليل بن بهرام بن عبد الصمد
النخعي الداري أبو محمد السمرقندي * روى عن النضر بن شعيل ومروان بن محمد
الطاطاري وغيرهما * روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والبخاري وغير الحامص
ويبرهم * كان إماماً عاقلاً * متديناً * حسن المعرفة (انظر تهذيب التهذيب
١/ ٢٩٦-٢٩٧) * في كتاب الثنون * (محمد الداري) * وقد عدّه ابن الصلاح
في المسانيد وروى في ذلك * لأنه مرتبط على الأبواب لا على المسانيد قال
ابن حجر * وأما كتاب الثنون المسمى بمحمد الداري * فإنه لا يردون الثنون
في المرتبة بل لوضع إلى الغصة (انظر أول من ابن ماجة * فإنه مثل نفسه
بكثير) * (كتاب الثنون ج ٢ ص ١٦٨٣)

(٢) هو محمد بن عبد الله بن منجر الحرجاني أبو عبد الله * ولد
بحرجان وأقام مدة في البصرة ثم سكن قرية قطاية بمصر * له سند في كثير من
جزء * توفي بالمصميد (حسن المطبوعة ١/ ١٤٦٦)

(٣) يعقوب بن شاذان بن الصمد بن مغيرة * أبو يوسف السدوسي
بالولاء * المصري تولى بقطاع كان يلقب على مذاهب ماله * له السند الكبير
معللاً * لم ينفك عنه أحسن منه إلا أنه لم ينفك * وهو طائفة من الأجناد
كان يشتغل له في تبيينه كثر من البراءة * وطبع الجزء العاشر منه باسم
محمد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن النخعي * وهو الله عليه وسلم (انظر تذكرة
الحفاظ ١/ ١٤٤٠)

(٤) ياق بن محمد بن يزيد * أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي
حافظ فخر محقق (انظر تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ج ١/ ١٠٧-١٠٨)

(٥) هو أحمد بن محمد بن عبد الخالق أبو بكر * من أهل البصرة
حدث في آخر عمره باليمن ببغداد والتمام * وتوفي بالربطة * له مستندان
أحدهما كبير سماه "البحر الآخر" والآخر صغير (ونسخة منه موجودة بمكتبة
الأزهر مكتوبة - انظر تذاكر الفقهاء ٢/ ١٠٩ والأعلام ١/ ١٤٦٦)

(٦) هو أحمد بن علي بن محمد أبو جعفر أمهاني * مثقن صحيح
الكتابة (الأعلام ١/ ١٦٦) * أما ابن الجارود فهو عبد الله بن علي بن الجارود *
أبو محمد النيسابوري توفي سنة ٣٠٧ (انظر تذكرة الحفاظ ٣/ ١٥٠)

(٧) هو إبراهيم بن يوسف الرازي الهنجاوي أبو إسحاق من أهل هنجاب
من قرأه * رحل إلى العراق والتمام ومصر له سند كبير في الحديث حوالي مائة جزء
(تذاكر الفقهاء ٢/ ١٢٥)

يعقوب بن إسحاق^(١) (٢١٦) ومسنده على ومالك لأحمد بن شعيب النسابي
(١٢٠٢) وأبو يعلى الموصلي^(٢) (٢٠٧) • وأبو العباس السراج^(٣) (٢١٢) •
والى نهاية القرن الرابع ومطلع القرن الخامس كان التصنيف على طريقة النسابين
لا يزال قائما • إذ يذكر من بين المؤلفين في النساب أبو بكر محمد بن مهدي
الله الجوزي^(٤) (٢٨٨) • وابن جنيب^(٥) (٤٠٢) •

(١) هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري • ثم الإسراييلي
أبو عوانة • طاب البلاد • ثم استقر في إسراييل وتولى بها وهو لمجد أول من
أدخل كتب النساب في هذه البلاد • توفي سنة ٢١٦ وهو خلاف ما في كتبه
الطغوت (الدار • نشرات الذهب ١٧٤ / ٦) •

(٢) هو أحمد بن علي بن المثنى النقيب أنصاري ثقة مشهور
عمره طويلا حتى ناهز المائة توفي بالموصل • له بالمعجم في الحديث • ومسنده
كثير ومسنده منسوخ (الرسالة المستخرجة ٥٢) •

(٣) هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهدي النسابي • ثم الإسراييلي
أبو عوانة • طاب البلاد • ثم استقر في إسراييل وتولى بها وهو لمجد أول من
أدخل كتب النساب في هذه البلاد • توفي سنة ٢١٦ وهو خلاف ما في كتبه
الطغوت (الدار • نشرات الذهب ١٧٤ / ٦) •

(٤) نسبة إلى جوزي من قرى نيسابور • من مصنفاته • والنسب
الصحيح على كتاب منسوخ والمثنى والمثنى في نحو ٣٠٠ جزء • طبعات الناصرية
البيروت ١٦٠ / ٢ •

(٥) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن جنيب
النسابي • طاب البلاد • ثم استقر في إسراييل وتولى بها وهو لمجد أول من
أدخل كتب النساب في هذه البلاد • توفي سنة ٢١٦ وهو خلاف ما في كتبه
الطغوت (الدار • نشرات الذهب ١٧٤ / ٦) •

١٠٩- غير أن غاية ميراث المائدة كانت جمع ما يحصل

رَأَيْتُهُمْ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهُمَا
 وَمِنْ رَأَيْتُهُمْ عَلَيْهِ إِلَّا مَا يَعْلَمُ وَيَشِيعُ أَنَّهُ مُوْتَوَعٌ مُخْتَلَفٌ . وَهَذَا الشَّيْخُ عَسَى
 تَحْتَفِيزُ السَّامِعِينَ بِجِدِّهِ عَلَى طَلَابِ الْحَدِيثِ مَحْبُوبَةٍ كَبِيرَةٍ عِنْدَهُ . بِمَنْسَبِهِ
 أَنْ يَتَبَيَّنَ حَالَةُ الْحَدِيثِ مِنْ صِحَّةٍ أَوْ ضَعْفٍ ، كَمَا يَتَعَبَّ عَلَيْهِ اسْتِخْرَاجُ
 حَدِيثٍ لَا يَعْلَمُ السَّامِعِيُّ الَّذِي رَوَاهُ الطَّاحِي إِلَى إِنْزَادِ الْحَدِيثِ الْمَحْبُوعِ
 بِالتَّأْيِيدِ ، وَتَضَمُّنِهِ عَلَى الْأَبْوَابِ لَا عَلَى السَّائِغَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ عَمِلَ عَسَى
 الْمَحْمُودُ الْحَرَدِيُّ هُوَ الْإِمَامُ ^(١) الْبُخَارِيُّ . وَتَلَاهُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ مُسْلِمُ
 بْنُ الْحَجَّاجِ . وَالتَّبَابِيُّ (٢٦٦) . ثُمَّ أَفْتَتْ مِنْ بَعْدِهِمَا كَثِيرٌ مِنْهَا الْمَحْبُوعِ
 وَالْمَعْبُودِ . مِمَّنْ سَنَى أَبُو دَاوُدَ . وَبُخَارِيُّ النَّسَائِيُّ . وَجَامِعُ التِّرْمِذِيُّ
 وَمَنْ بَيْنَهُمَا . وَالْمَعْبُودُ أَنْ عَدَّهُ التَّحْقِيقُ تَحْقِيقَ كُلِّ الصَّحِيحِ . وَإِنْ
 اسْتَفْتِيَ عَلَى مَعْلُومَةٍ ، وَلَمْ يَدْرِ فَقَدْ وَجَدَ مُصْطَفَاتٍ فِي الصَّحِيحِ غَيْرَهَا
 تَذَكَّرَ مِمَّنْ : النَّسَائِيُّ فِي الْأَحْكَامِ . لَا بِنَ الْبُخَارِيُّ ^(٢٧٢) ، مَعْدُودُ بْنُ عَلِيٍّ
 (٣٠٧) . وَصَحِيحُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ النَّبَايُورِيِّ (٣١١) .
 وَمَعْبُودُهُ أَكْثَرُ مَرَّةً مِنْ صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ . ثَلَاثُهُ . لِدُرَّةٍ تَحْمِيهِ

(١) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٩ *

(٢) انظر هـ ٦ من الصفحة السابقة (١٦٤).

(٢) ولد سنة ٢٢٢ هـ ومع من إسطاق بن زاهية ومحمد بن حميد الرازي وحدث عن يوسف بن عبد الأعلى وغيره • ورواه عنه خلق من الأكراد منهم البخاري وصلى على الصريح ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكيم بجيشه وغيرهم • (انظر طبقات السككي ١٢٠/٢ - ١٢٠ - ١٢٠)

حتى إنه ليثبت في التصحيح لأدنى كلام في الإسناد * وصحيح أبي حنيفة
يعتقب من إحصاء (٢١٦) * والمقتضى الآثار لقاسم بن أبي بصير (١)
(٢١٠) * وصحيح الفتنى * لابن الحسن حميد بن عثمان (٢٠٣) *
وصحيح ابن حبان (٢٠٤) الذي ساء النظام والأنواع * وتصنيف
على الحديث منه عشر * لأنه غير مرتب على الأصواب ولا المائتة
والاستدراك على الصحيحين الحاكم * أبي عبد الله حميد بن عبد الله النيسابوري
المعروف بابن أبي شيبة (١٠٠) *

(١) قاسم بن أبي بصير بن حميد بن يوسف البجلي * القزويني
أحد من تلاميذ من أعمال قرطبة * سكن قرطبة وما = هذا * له عدة حاشيات
والصحيح على هيئة صحيح مسلم * والمقتضى وغير ذلك (انظر تاريخ العلماء
والرواة أعلم بالآندلس / ١٠٦-١٠٨) *

(٢) حميد بن عثمان بن حميد بن الحسن * البغدادي أبو علي
نزل بمصر وتوفي بها رجل وطول وجمع وتصنف (انظر تذكرة الحفاظ / ١٤٠)

(٣) هو حميد بن حسان بن أحمد بن حبان بن محمد
الشمسي * أمير حاتم البجلي * ولد في سنة من بلاد سجستان وتلقى في
الفتن * ثم عاد إلى نيسابور ومنها إلى بلد حيث توفي بها * كتب
عن ألف شيخ * وقد رتب كتابه على الأثر بحدوث التأخرين، ووصل
له الحفاظ أبو الفتح العراقي أطرافاً * وجرى أبو الحسن التميمي
نؤاده على الصحيحين في مجلد * (انظر طبقات الشافعية الكبرى
١٤١/٢ - ١٤٢ * وتوجيه النظر من ١٤٠ - ١٤١ وفتح السنة ١٠٢-١٠٣)

(٤) أرادع الحاكم في مستدركه ما يجرى الصحيحين ما رأى أنه
موافق لدرجتهما أو شرط أحدهما * وما أدركه من إسناده إلى تصحيحه وإن لم
يكن على شرط واحد منهما * وقد لخصه في مستدركه وأبان ما فيه من ضعف
أو مكر وجمع جزء في الأحاديث التي فيه وهي مرفوعة * وهي نحو مائتين
(انظر توجيه النظر من ١٢٧-١٢٨ وفتح السنة ٢١-٢٢) *

١١٠ - ويتبين من ملاحظة تاريخ وثائق من أدلة هم مصنف
ألفوا في الصحيح أو في المسند • أولى غيرها • المصنف (١) الطبراني
(٦٠) أنه أن القرن الرابع كان زاهيا نشيطا في خدمة الحديث • وأن جهود
رجالهم لا تقل عن جهود من سبقهم من رجال القرن الثالث • فقد جمعوا
ما عند السابقين • وأجازوا عنهم في أنهم كانوا يكتفون من طرق الحديث
ويسترون ما هم بمنها من الصحيح • وإن كانوا يشتدون عليهم في نقد هم
الحديث •

وقد عاصر الطحاوي هذا العهد الذي هي الثمنين في الحديث • وقد
- بحكم سنة وفاته - من طالع القرن الرابع الهجري لا يحصره نفس
نطاق ^{هذا القرن} لأن العصر العباسي متداخلة • وتحديد هذا تحديدًا دقيقًا - نجعل
فيه السنين بداية لها ونهاية - أمر صعب صير • كما يجب أن يؤخذ
في الاعتبار • حالة كل إقليم • وقد ذكرنا في التمهيد (٢) أن عصر
كانه في أول نشاطها العلوي في عصر الطحاوي • على أن نسبة أبي جعفر
إلى القرن الثالث أولى من نسبتها إلى القرن الرابع • فقد عاصر ثلاثة أرباع
عصر (٦١) طالع في القرن الثالث • وتلقى على أعلامه • كما شارك مسلما ويسره
في نبوغهم • ولا شك أنه آخر عصر إنتاجه في هذا القرن • لما انصدبه
من نبوغ بكر •

١١١ - يانثيا القرن الرابع تم تدوين السنة • وجمع مقبلا
وتميز صحيحها من غيره • ولم يكن لعلماء القرن الطائي إلا بعد استراكتها

(١) ألف الطبراني ثلاثة معاصم وأ - الكبير • ترتيب فيه المطابقة
على الحروف • وهو مشتمل على ٢٠٠٠ ألف حديث - ب الأوسط -
ج - الصغير - ترتيب فيه نبوغه على الحروف •
(٢) انظر في ٢٠ من هذا البحث وما بعدها •

من الصرحان • وإلا التثنيب والترتيب • والتعديل والتقريب على طسلا ب
 الحديث • وإلى هذا يشير ابن الأثير بقوله : (لما كان أولئك الأعلام هم
 الأولين في هذا الفن • ثم جاء منهم على أشكل الارتفاع • وأنتم الطريق •
 فإن قرئتم كان أولا حفظ الحديث مطلقا وإيجاته • ودفع الازدواج عنه وحذف
 الموضوع عنه • والتأني في طريقه • وحذف رساله وتزكيتهم واعتبار أحوالهم
 والتفتيش عن دخال أمورهم حتى قدحوا فيمن قدحوا • وجرحوا من جرحوا • و
 عدلوا من عدلوا • • • • • فإن هذا علمهم الأكبر • • • • • ولم ينسج الزمان لهم
 والعمر لا تتر من هذا الغرر الأعم • والهم حتى يستوفوا السلام على العلم
 الأعظم • ولا رأوا في دنياهم أن يشتغلوا بغيره من لوانه هذا الفن
 التي هي كالتواضع • بل ولا كان يجوز لهم ذلك • • • • • ثم جاء الخلف المالح
 فأحبوا أن يشربوا تلك اللبيلة • • • • • لما بدأوا ترتيب • أو بنسابة
 تديب • أو اختصار وتقريب • أو احتياط حتم وثق ^(١) ترتيب •

١١٢ - أما مصطلح الحديث • والجرح والتعديل وغيرهما

من علم الحديث - فقد صنّف بعضها في وقت مبكر • سائرا حركة التصنيف
 في الفن • فأخر التصنيف في بعضها الآخر من فن الحديث - وكانت
 بهدأية التصنيف في هذه العلوم بداية بسيطة مازجة • أخذت تتسدر
 حتى شذدت مبالغها • وتجزت من غيرها • فالمصطلحات في بادئ الأمر
 كانت قليلة • وخاصة • ثم تفرقت بعد ذلك • وحُدود تحديداتها دلتها • غير
 يتوَجَّع أن أول من صنّف في المصطلح تصنيفا جامعاً هو القاضى أبو محمد
 الرافعي (٢٦٠ هـ) في كتابه (المحدث الفاضل بين الراوى والقاضى)

(١) جامع الأصول من أحاديث الرسول ١/ ١٨٠-١٩٠ ينسج

من الاختصار •

وقد وجد قبله سلفاء • لكنها كانت رسائل صغيرة • وفي بعض فنون الحديث كرسالة الدعا أو خلا في (التسمية بين عدلنا وأخبرنا) • وكذلك عليهم الجرح والتعديل الذي تشبه جديده إلى عصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه • ثم التابعين وتابعيهم • ثم إن القرن الثالث ميلاد التصنيف في الجرح والتعديل • حيث (بين من هو في الثقة والتشبه بالسارية • ومن هو في الثقة كالثاب الصبح الجسم • ومن هو بين كمن يرحمه رأسه وهو مشاكك يعد من أهل العائلية • ومن علقه كمنسجج ترجع إلى السلامة ومن علقه كمنسجج زيمان من العرعر • وآخر من سقطت قواه وأثرت على الطفل وهو الذي يسقط حديثه) (١) •

١٦٣- بعد هذا العرعر الموجز التصنيف في الحديث يلووه • تلك وقلة صغيرة لتبيين جهده من في هذا الميدان • ومبشرين إسماعيل في التصنيف في الحديث في عهد أبيه • الذي يعتبر القسرون الثالث طرفا له • وإن كانت طبيعة الأمور تقتضي أن يدخل في هذا العهد الذي هو ما قبل القرن الثالث بقليل • وما يمدد أبنا بقليل • لأن هذا العهد الذي لم يلبس فجأة • ولم ينته فجأة وإنما كان خاضعا لسنة التدرج وقد كان التصنيف في الحديث ينمو حتى اكتمل نمو في هذا العهد ثم بدأ يشهد قليلا قليلا • وقد بينا أن عصر كانت بيئة عقلية • وأنها كانت أقرب إلى مدرسة

(١) انظر الإعلان بالتبويب ١٦٣-١٦٤ • وفي بعض التأليف في علوم السنة • انظر أيضا • مفتاح السنة ١٦٥ وما بعده • مقدمة الطبع لكتاب (اختصار علوم الحديث) • والسنة وما انتدب في التتبع الإسلامي ١٢٦-١٢٧ •

المدينة منها إلى مدرسة الكوفة • وأن الحديث فيها آتية له مسبوقة
 راجحة • وأن الرحلة إليها آتية نشطة وسنيرة منذ عصر الصحابة، فغير
 أنا إذا عثرنا إلى التمثيل فيها • وجدناه لليلة بالنية الممرق أو بلاد
 ما وراء النهر مثلاً • ويبدو أن تمثيل الحديث بها لم يلق من النشاط
 بالتيه روايته ومدارسته شأنهسة •

ولا يمان أنه كانت في بحر متلفاً قبل القرن الثالث الهجري • فقد
 كان لعبد الله بن أبيه (١٧٤ هـ) كتب كثيرة احتوت (١) • وشوفا
 صحيفة مشهورة محفوظة في مجموعة أوراق البردي بها يد لهن • وأن لعبد الله
 ابن وهب القرشي المصري (١٩٧ هـ) (الجامع في الحديث) وقد تدرسه
 وعلق عليه داوود ويسأل • وتيله كان لآيت بن سعد متلف في الحديث •
 وفي القرن الثالث يذكر (أسد بن موسى) (٦١٢ هـ) كأول من
 صنف المتلف في مصر • كما عتفاه أيضاً من يصب إلى مصر • نعيم بن
 حماد الخزازي (٢٢٧ هـ) • ومحمد بن عبد الله بن منجر (٢٦٠ هـ) • وقد
 ذكر الطحاوي أن يونس بن عبد الأعلى (٢٦٤ هـ) كان له

(١) انظر: تذييل التذويب ٢٧٦ • وقد تفتت ترجمته
 في (١٧) •

(٢) انظر: بروكلمان ١٥٤/٣ • وذكر أن أشهرها أحاديث
 عن يوم الدين والآخرة •

(٣) منشور طبع بالمعهد العلمي الفرنسي في القاهرة سنة ١٩٤٨
 ودار الكتب المصرية نسخ منه تحت رقم ب ٢١٨١٥ • ٢١٩١٦ •
 • ٢٢١٢٣ • ٢٢١٢٤ •

كتساب يلقى عليه ^(١) . وقد يكون لغيره من ذكره كتب لم يعل إليهم
غيرها .

١١٤ - وهذا التصنيف المصري الحديث كان إما مسانيد
وأما كتباً لأحاديث شيخ معين أو باب معين . ولم يقدر كثير من هذه
المسائل أن تبقى أو أن تكتسب شعرة تتق لها التداول بين العلماء
ولعل من أسباب ذلك أن صهي الهناري وسلم قد ألفا غيرها من هذا
النوع . فأقبل الناصر عليها . واعتشروا بها عن غيرها من الكتب
فذا إلى سهولة البحث عن الأحاديث فيها . حيث إن ترتيبها على
الأبواب لا على المسانيد قد شغل بذلك . ولا نفس أن مصر كانت
أحد الناصح التي قد عاصرت حين . أي أن مؤلفي المصريين قبل منتصف
القرن الثالث قد اشتغلوا بالمصطلح على ما صح فيها . ولذلك التمس
أنا إذا استعرضنا كتب الحديث المعروفة في هذا العصر - لم نعتز على
كتاب لأحد المصريين كتب له التداول والشعرة إلا كتابي الطحاوي . سأنسى
الأنصار . ومشكل الأنصار ^(٢) . وإن كان جامع ابن وهب متقدماً

(١) انظر في شكل الآثار ٢ / ٢٢٩ - ٢٣٠ وفي ما يأتي . أحمد قطرب
أما ابن وهب أخرجه سليمان بن عيسى عن أبيه بن موسى عن تابع عن ابن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثله - أي من حلف على يمين فقال
إن شاء الله . فقد استغنى . وهذا أملاً علينا . ثم سمعته بعد ذلك
بذاكرة . يذكره عن سليمان نفسه . فقد له . إما كنت أعلمه سليمان بن الحسن
وهب بن سليمان . فقال : وقد سمعته من سليمان . فقد له . فأنسبه
ليحيى بن عيسى . فقال : قد علمت ذلك . وقد كان عند كتابي آخر
من سليمان . هذا الحديث فيه . فاحتق .

(٢) كتب النسخ في الحديث معروفة مشهورة وقد أقام مدة في
مصر إلا أنه لا بعد من المصريين وكان قد تبعه إلى مصر في آخر القرن الثالث
تقريباً . لأن الطحاوي أكثر من الرواية عنه في شكل الآثار ولم يروعه نسي
الكتاب الذي ألفه قبل ذلك وهو سأنسى الأنصار .

عليهما في الزين • ولا يزال موجودا الآن •

وهذا الاعتبار نستطيع أن نعد الطحاوي بأنه أول من صرح أن
في الحديث كتابا جامعاً • بل كتبنا جامعة ولكن ثبت أن غيره
من المصريين قد سبقه في التأليف فيه • فإن نوع الانتاج الذي
قدمه الطحاوي في الحديث كان الأول من نوعه في مصر • وهو التأليف
في الأحاديث المشككة (١) • كما عطين ذلك فيما سيأتي من هذا
البحث • بعد أن نتاخر ما يخصه البعض من أن الحديث لم يكن
من صناعة الطحاوي •

(١) ألفه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - كتابا في اختلاف
الحديث • غير أن الشافعي لا يعد من المصريين • لأن إقامته بهما
كانت أربع سنين تقريبا • ولهذا لم يعد ابن القيم بين الغشيين
من أهل مصر • كما سبق (انظر ، ف ٢٨) •

الفصل الأول

الطحاوى ومناصرة الحديث

- البيهقى والطحاوى
- ابن تيمية والطحاوى
- هل كان الطحاوى من أئمة الحديث؟

١١٥- قد يبدو غريبا أن يخرج البعض الطحاوى من

دائرة علماء الحديث ويضمونه بالمثل مع الهوى في نقده للحديث وأن ينكر عليه فريق آخر علمه بالرجال، وشهرته بنقد السنن مع اعترافه بأنه محدث، وصدر الفرافة أن هذا التناقض يتعارض مع ما تقدمه من رأى أئمة التاريخ والحديث في الطحاوى، واعترافيهم بأنه تلميذ أربع الدرجات في سنن الحديث، إذ لم يكتفوا بحسب وصفهم له بأنه محدث، بل شهدوا له بالإمامة والحفظ (١).

١١٦- قال أبو بكر البيهقى (٢) فى أول كتاب معرفته

السنن، (٠٠٠) حين نرصد فى كتابى هذا جامعى شخص من أصحابى بكتاب لأبى جعفر الطحاوى، نعم من حديث

(١) انظر: ف ٦٨٠.

(٢) مؤيد بكر، أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى، الحسرى وجرى، التقية الشافعى من كبار أصحاب الحاكم أبى عبد الله البيهقى فى الحديث ثم الزائد عليه فى أنواع العلم رحل فى طلب الحديث وصف كثيرا، حتى قيل إن ثمانية بلغت ألف جزء، وموآول من جمع تصور الشافعى فى عشر مجلدات، وكان من أكثر الناس تصرا لذهبه، ولد سنة ٢٨١ هـ وتوفى سنة ٤٠٨ هـ بنسابة ونقل إلى بهقى، وبيهقى، ترى خمسة بنو أبى نيسابور وغيرهم من تراها (وفيات الأئمة ٢/١ هـ ٤٠٨).

ضعيف فيه صححه لأجل رأيه . وكمن من حديث صحيح ضعفه لأجل
رأيه (١) .

ونقل ابن حجر في لسان الميزان أن البيهقي قال أهدأ في كتاب
المعرفة - بعد أن ذكر كلاماً للطحاوي في حديث عن الذكر - (أردت
أن أبين خطأه في هذا . وسكت عن كثير من أمثال ذلك) . فبين في كلامه
أن علم الحديث لم يكن من صناعته . وأنا أخذ الكلمة بعد الكلمة من أصله
ثم لم يحكمها . والله التوفيق (٢) .

١١٧ - أما ابن تيمية فإنه بعد أن بين (أنه ليس كل أحد من
أهل النظر والاستدلال خبيراً بالنقولات . والتمييز بين صدقها وكذبها
وسوابها وخطأها . فضلاً عن العامة) (٣) . (وأن علماء أهل العلم بالحديث
لهم من المعرفة بأحوال الرسل ما ليس لغيرهم . فهم أئمة هذا الشأن
وقد يكون الرجل صادقاً . كثير الحديث . كثير الرواية فيه لكن ليس من أهل
العناية بصحيحه من سقيه . فهذا يستفاد منه نقله فإنه صادق شافط . وأما
المعرفة بصحيحه وسقيه فهذا علم آخر وقد يكون مع ذلك فقهياً مجتهداً
وقد يكون صالحاً من خيار المسلمين . وليس له كثير معرفة . لكن عولاً* . وإن
تأملوا في العلم تلازم عليهم من الكذب ما يروج على من لم يكن له علم (٤) . فإنا
على هذا البيان حكم ابن تيمية على الطحاوي في معرض مناقشته لحدوث

(١) انظر، مثالي الاخبار ج ١ ورقة ٢٣ . وكشف الظنون ج ٢
ص ١٢٢ حيث على على عبارة البيهقي بقوله (هذا لعمرى تحمل ظاهراً من هذا
الإمام في شأن هذا الأستاذ الذي امتدء أكاير المشايخ) . والطحاوي ٢٤ - ٢٥ .
وذكر الأستاذ الكونزي في ص ٢٥ أن معرفة السنن - وهي المعرفة بالسنن
الوسطى - موجودة بكتبة رواق المغاربة بالأزهر . وقد حاولت أن أطلع عليها
فلم أتمكن لغيب شيخ الرواق . يوجد ليلى للكتاب بمعهد المخطوطات بالجامعة
المرسية تحت رقم ٤١٢ حديث .

(٢) انظر، لسان الميزان ١ / ٢٧٧ .

(٣) انظر، منهاج السنة النبوية في نفي كلام الشيعة والقدرية ج ١ ص ١١١ .

(٤) المصدر السابق ١ / ١١٥ . وابن تيمية ، غواحد بن محمد

الحليم بن عبد السلام ، التوفيق سنة ٧٢٨ هـ . انظر في سيرته ، ابن تيمية
حياته وصره ، آراءه وفكره . للأستاذ محمد أبي زهرة . وجلاء المهنيين نس
مسألة الأحمد بن السيد نعمان غير الدين .

(رجع الشمس إلى عطس) روى الله عنه • الذي أورد الرافضة

(١) روى الطحاوي هذا الحديث في كتابه مشكل الآثار ١٢/٨-١٤ وتكم في جهر رجاله • ثم استشهد به بعض الأعلام • وقد روى بطريقين قال في الأولى • (حدثنا أبو أمية • ثنا عبد الله بن جرس العيصي • ثنا الفضيل بن مزروع بن إبراهيم بن الحسن • عن فاطمة ابنة الحسين عن أمية ابنة عيسى قال • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه رؤس في حجر عطس • ثم يقبل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • ما لي يا عطس ؟ فقال • لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • اللهم إني أعوذ بك وطاعة ورسولك • فأرود عليه الشمس قالت أمية • فرايتها غرسة ثم رأيتها خضعت بعد ما غربت • قال في الثاني • (حدثنا علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة • ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبيس نديك شقي محمد بن موسى • عن عون بن محمد • عن أم جعفر عن أمية ابنة عيسى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الظهر بالصنبا • ثم أرسل عليها عليه السلام في حاجة • فرجع وقد عطس النبي صلى الله عليه وآله وسلم العصر • نزع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه في حجر عطس • فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم • اللهم إن عبادك دنيا أحسن بنفسه على نبيك • فرد عليه شرقيا • قالت أمية • نطعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض • ثم قام على فتوحا وصلى العصر ثم نابت • وذلك في الصنبا • قال أبو جعفر • فاحتجنا أن نعلم من محمد بن موسى المذكور في إسناده هذا الحديث • فإذا هو محمد بن موسى العدنسي المعروف بالقطري وهو محمود في روايته • واحتجنا أن نعلم من مؤيد بن محمد المذكور فيه • فإذا هو مؤيد بن محمد بن علي بن أبيس طالب • واحتجنا أن نعلم من أمية التي روى عنها في هذا الحديث • فإذا هي أم جعفر ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب • ١٢/٨-١٤ •

ثم روى الطحاوي عن هذا الحديث بين طروحين أن الشمس تسلم تحسب على أحد إلا ليوشح ١٠/١١-١٠ • ثم طلق على الحديث بقوله (قال أبو جعفر • وكل هذه الأجزاء من علامات النبوة • وقد حكى عطس ابن عبد الرحمن بن المغيرة عن أحمد بن صالح أنه كان يقول • لا يبينس لمن كان سبيله العلم المتخلف من حقائق حديث أمية الذي روى لنا عنه • لأنه من أجل علامات النبوة) ١١/٢ •

ثم يستشهد الطحاوي عن هذا الحديث وأ - الرتبة الرابعة التي بلغها عطس ب - التخليط على من فاتته العصر ج - إباحة الصوم بعد العصر • يستدل كل هذا بالأحاديث الكثيرة بالطرق المختلفة مما يدل على علو كعبه في الحديث •

من طريق أبي جعفر الطحاوى • إذ أنه بعد أن بين كذب هذا الحديث من وجوه سمكة^(١) • يقول عن الطحاوى • (والطحاوى ليست عادته نقد الحديث كتفاهل العلم • ولهذا روى (بن الأثر) الأحاديث المختلفة • وإنما يرجع ما يرجعه منها في الغالب من جهة القياس الذي رأه حجة • ويكون أثرها مجروحاً من جهة الإسناد لا يثبت ولا يثرب لذلك • فإنه لم يكن معرفته بالإسناد بمعرفته أهل العلم به • وإن كان كثير الحديث • فليها • عالماً^(٢) •

فهذه دعوى ثلاث • أ - أن الطحاوى كان يتبع هواه في نقد الحديث • لأنه كان يفتخ بالحديث لذهبه فما وافق الذهبي فهو صحيح • وما خالفه فهو فاسد أو ضعيف • ب - أن الحديث ليسين متافهين • ج - أنه لم يكن لديه من الأدوات ما يجعله ممن النقاد الذين يميزون بين صحيح الحديث وفاسده •

ومشرو أن وصف الطحاوى بما تقدم تحصل عليه • وإيجازاً بالحقيقة • وذلك للعلم •

١١٨ - أ - ويكتفى أن تكفى في الرد على البيهقي صاحب الدعوى الأولى • بأن العصبية الذهبية هي التي دعتهم إلى هذا النقد • والعصبية تسمى عن الموازين الصحيحة • وقد كان البيهقي متعباً لذهب الدافعية • حلاً على الأحناف • وطلى الطحاوى الذي كان متابعياً ثم تحول عن مذهبه إلى مذهب أبي حنيفة

(١) انظر • منهاج السنة ١/ ١٨٥ - ١٩٥ •

(٢) انظر • منهاج السنة ١/ ١٩٦ •

وسبب هذا التحول استنداد الطحاوى لحيات كثيرة من الشافعيين
 حتى قال بعضهم في تأنيده (٥٠٠٠) من ترك مذ هب أهل الحديث
 وأغنى بالسرائر لم يفلح (١) . وهذا القول مبنى على الفقرة التي
 جاءت عن مذ هب أبي حنيفة * من تدينه للرأى على الحديث * وقلة
 بنامته من السنة * وهي فكرة خاطئة * إذ ما من مسلم إلا وهو يمتنع
 الصدور انثاس للتوسيع ويقدمها على القياس (وليس لأحد من
 علماء الأمة شيء حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرد دون أمهات
 نسخ عليه بأثر مثله أو بإجماع أو بمسل يجب على أمته الانقياد إليه
 أو طعن في حسده * ولو فعل ذلك أحد سقطت عدالته فعلا من أن يتخذ
 إماماً * ولزمه إثم التمسك (٢) .

وقد تحول أبو جعفر إلى مذ هب أبي حنيفة وهو على بينة من رأى الناس
 فيه * واعتادهم سنته * وكان رأى الناحي يتحرى الحق دائماً فإنه يأتى
 أن يبرهن متعصباً لها حنيفة بما هو منه برى * ثم يستثير عاطفة النكاس
 الدينية فيتألمونه * دون أن يلقوا أنفسهم مكونة البحث عن الحقيقة

(١) انظر ، لسان الميزان ٢٧٥ / ١ . وسبب هذا القول أن الطحاوى
 لما سئل مختصره قال ، رسم الله أبا إبراهيم - يعنى المزنى - لو كسان
 سباً لا تفر من بينته - وبين المزنى هي قوله لما غيب عنه ، والله لا جـ*
 منه عيسى * - فأجابته بعض الفقهاء بأن المزنى لا يلزمه البحث أصلاً
 لأن من ترك مذ هب ٥٠٠ الخ .

(٢) انظر جامع بيان العلم وفضله ١٤٨ / ٢ وقد دافع ابن عسك
 البر عن أبي حنيفة وذكر ثناء أهل العلم عليه في هذه الصفحة وما بعد ها
 كما حلل الدكتور مصطفى السباعي أسباب الحيلات على أبي حنيفة وهدم مشيئة
 وأجاد في الدفاع عنه في كتابه : السنة وما نشأ في التوسيع إلا سلاسل ١٥٠ - ١٨٢ .

أما أبو جعفر، فقد درس ووازن ونقح • ثم انشأن إلى هذا المذهب
فانتسب إليه وداخعه عنه • ولقد سمع بعض الناس يفتنه •

إن كثر الخرافة الذي حدثني فعليه إن أم أبي حنيفة أو زعم
فقال أبو جعفر، وددت لو أن علياً إماماً • وأن لي أجراً^(١) وهذه
الأمثلة التي تدل على تقديره وتوسعه لحقيقة الرجلين • وما هنا عليه من
الدين والعلم • وقد بدأ أبو جعفر على ما شاع عنهما وانتشر حتى وصل إلى
الشعر الذي هو صورة البيعة •

١١٩- وكلام البيهقي في أبي جعفر يتطوّر على تجربته
خاطر • وطمع في المداخلة • وقد كنا نود ألا يتولى كبير هذا الافتراء
عالم جليل البيهقي • غير أننا وجدنا نظاماً كثيرة لما بين الطحاوي
والبيهقي من كلام العلماء بعضهم في بعض • وبين المعلقون أنه لا يفتنه
إلى كلامهم في ذلك • فإنه ما من إمام إلا وقد تكلم فيه • وقد علق ابن عسك
البرقي كتابه (جامع بيان العلم وفضله) باباً سماه (باب حكم قول العلماء
بعضهم في بعض)^(٢) • واقتضاه بما رواه عنه عن النبي صلى الله عليه
عليه وسلم • لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا • ولا تخرجوا منها حتى
تجاهدوا • لا تقول تحلق الشعر • ولكن تحلق الدين • والذي نفس
محمد بيده • لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا • ولا تخرجوا منها حتى
تجاهدوا • ألا أتيتكم بما يجهل ذلك لكم • انشأوا السلام بينكم^(٣)
ثم روى عنه أن ابن عباس قال • (استمعوا علم العلماء • ولا تفتنوا بعضهم
على بعض • فوالذي نفس بيده • لم أجد شافراً من الشيعة^(٤)).

(١) انظر • لسان الميزان ٢٧٦/١ •

(٢) انظر • جامع بيان العلم وفضله ١٥٠/١-١٦٢ •

(٣) المصدر السابق ١٥٠/٢ •

(٤) المصدر السابق ١٥١/٢ •

ثم روي أن عبد العزيز بن حاتم (قال : سمعت أبي يقول والعلماء كانوا يهابون حنبل بن النيمان إذا لقي العالم من هو قوله في العلم كأن ذلك بين غيبة * وإذا لقي من هو مثله لذكره * وإذا لقي من هو دونه لم يزه عليه * حبس ٢٠ هذا النيمان * فصار الرجل يحب من هو فوقه ابتهاماً أن ينقطع منه حنبل بن النيمان ليعلمه حاجة إليه * ولا يذاكر من هو مثله * ويذهي على من هو دونه كليلك (١) الشافعي).

ثم يعلق ابن عبد البر على هذه الآثار بقوله : (هذا باب تعد غلط فيه كثير من النادر * وحفاته به نائبة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك * والسبح في هذا الباب وأن من صدق عدالة * وثبت في العلم أمانته * وبانت نفسه وفنايته بالعلم - لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحه ببيعة عادلة تمنع بناء جرحه على طريق التشادات والعمل فيها من العناهة والنماضة لذلك بما يوجب قوله من جهة الفقه والنشر * وأما من لم تثبت إمامته ولا عرفته عدالته ولا صحته لعدم الحفظ والإشفاق - روايته * فإنه ينشر إلى ما اتفق أهل العلم عليه * ويجهل في قول ما جاء به على حسب ما يؤمن النشر وإليه والدليل على أنه لا يقبل تبين اشتغافه من جواهر المسلمين إماماً في الدين قول أحد من الطاعنين - أن السلف رضوان الله عليهم قد سبق من بعدهم في بعض كلام كثير في حال الغضب * ومنه ما حمل عليه الحديث ومنه على جهة التأويل (٢) * ثم أورد جملة من كلام الأئمة بعدهم في بعض كلام أهل الحجاز في أهل الكوفة * والعكس والتفحس في التمهيد والتمحيص في النقص * ومالك في ابن إسحاق والعكس (٣)

(١) المصدر السابق : ١٥١/٢ - ١٥٢.

(٢) المصدر السابق : ١٥٢/٢.

(٣) المصدر السابق : ١٥٢/٢ - ١٦٠.

ومن طريقه ما ذكره أن (جى بن يحيى قال : كتبت آتسى ابن القاسم
يقول لى : من أين ؟ فأقول : من عند ابن وهب . فيقول : الله الله
أشق الله . فإن أكثر هذه الأحاديث ليس بمهمة العمل . قال : ثم
آتسى ابن وهب يقول لى : من أين ؟ فأقول : من عند ابن القاسم . فيقول
أشق الله . فإن أكثر هذه المسائل رأى ^(١) .

وقد تمرر السكس لهذا الموضوع أيضا . وفيه على أن الجرح
العين على حسب مذهبي لا يُلغى إليه . بل ترجمته (الأحد
ابن صالح المصري) ذكر كلام النجاشي فيه وتجرعته له . ثم
بين أن كلام النجاشي فيه شامل . فيه أيضا أحد بن صالح
طرد . من جهته ^(٢) . ثم قال السكس : (أحد بن صالح ثقة إمام
ولا الشك في كلامه من كلام فيه . ولما تنبهت منا على قاعدة غسى
الجرح والتعديل ضرورية نافعة . لا تراها لى من كتب الأصول .
فإنك إذا سمعت أن الجرح مقدم على التعديل . ورأيت الجرح والتعديل
وكتبتهم بالأمر أو قدما مختصرا على منقول الأصول . حيث أن العمل
على جرحه . فإياك ثم إياك . والذكر في الخبر من هذا الحبان بل المواب
عندنا أن من شهد إمامه وعدالته . وكثر ما جوه ومزكه . وتدر جارحه
وكاد هنا ترجمة دالة على سبب جرحه من حسب مذهبي أو غير
لأن لا يُلغى إلى الجرح فيه . وشمل فيه بالعدالة . وإلا فليس
تحت هذا الباب . أو أخذنا بقديم الجرح على إطلاقه . لما علم لنا

(١) المصدر السابق : ١/٢٩٠ . ١ .

(٢) أحد بن صالح المصري . أبو جعفر الطبري . ٣٠٠ .
جندبا من جنود طبرستان سمح حبان بن عبيدة وابن وهب والناقص وغيرهم
وروى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة ٢٤٨ هـ . وأما كتابه النافع في
١/١٨٦-١٨٧ . وتعليق التمهيد ١/١٢٣-١٢٤ .

أحد من الأئمة * إلى طعن الإمام إلا وقد طعن فيه طاعتون * وهلك
فيه طائفة (١) .

وهذا يقرأه عبد البر * وثان الدين السبكي أن القول الذي يلقى
على مواضعه * ضعفا عن عصابة أو غيرها * ويخرج به من ثبوت إمامته
وعدايته - هو قول لا قيمة له ولا يلتفت إليه * وقد شهد الطحاوي
بالعلم والإمامة * والبر والعدالة من شوق بشهادتهم الحجة * فلا
يلفت إلى شامل البيهقي عليه .

١٦٠ - ولما سبق ما يكفي في الرد على البيهقي * فيسر
أننا نضيف إليه أن الصحة والضعف في معظم أحاديث الآحاد أسرار
نسبية * فإن الآثار تختلف فيها ما بين صحيح ومضعف من حيث السرواية
وسبق الحديث الذي يبين منه المجتهد وعند غيره * قد يرى فيه المجتهد
ما يخرج من الظاهر إلى وجه آخر لدليل قام عنده * أو يرى ما يدعو إلى
ترك العمل به لثبوت خفية أو منارسة لدليل أقوى منه في ذاته * أو لاعتقاده
وهو الراوي أو نسخ الحديث أو غير ذلك * وهذه أمور معروفة بين الفقهاء
وقد قيل * إن الذين سجدوا على الإمام علي بن أبي طالب * هم
مؤلفة منها مائة سنة انتهى على الله عليه وسلم * ما قال طائفة
فيها برأيه * قال الأئمة * ولقد كتبت إليه في ذلك (١) * والمحدثين
الذين ادعى البيهقي أن الطحاوي ضعفه * إنما هو مخرج من وجدة ذاته هو
فعل يريد البيهقي أن يقرأ برأيه على المجتهدين * لما يراه صحيحا قدسوا
المرحون * وما يراه ضعيفا فهو الضعيف ١٦١ .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١/ ٨٧ - ١٨٨ .

(٢) انظر جامع بيان العلم ١/ ١٤٨ .

ومن ناحية أخرى كان الطحاوي أثيراً وأقرب من أن يُخضع الحد يستد
الرأى ، ولم يكن روحه الناضرة المتطلقة ولا أفقه الواقع ليعرض أن يتحسب
عند حدود مذهب معين ، يتعصب له حتى يخرج منه التعصب عن السوابق
لقد خزن على مذهب الأسرة وأبى أن يتبع إلا ما يرى أن الحق يستد ، ودرس
مذهب الأحناف ، ولم يتعصب لأحد من أئمتهم ، بل يختار من أقوالهم
ما يرى أن الدليل في جانبه ، وقد يخرج عن أقوالهم جميعاً ، ويختار
لنفسه رأياً حراً مستقلاً يعتمد أن الدليل يؤيد رأيه ، فهو
يسرع الدليل أن يارث رأيه ، ومثل هذا العقل الحر بعد أن لا
يتعصب إلا للحق ، ولقد كان الطحاوي يذكر القاضي أنها عيب بين
مجموعة بالمسائل ، فأجابته الطحاوي بما في مسألة ، فقال له القاضي
ما هذا قول أبي حنيفة ، فقال له ، أيها القاضي أوكأ ما قاله أبو حنيفة
أقول بـ ؟ فقال ، ما شئت ولا مقدأ ، فقال له الطحاوي ، وهل
يلقد إلا عسى ؟ فقال القاضي ، أو قست ، وقد طار هذه الكلمة
بسر حتى عارث مثلاً وحفظها الناس (١) .

١٦١ - وهكذا رأينا كيف كان البيهقي متعاملاً على الطحاوي ،
يدفعه حياءه للدفاع من مذهبه ، دون أن يقطن إلى أنه منهم بل أنتميه
بالطحاوي ، فقد جسد "الدين على بين عثمان المارديني الشيعي
بالتزكيات (٢٤٥ هـ) تعليقاته على (كتاب السنن الكبرى) للبيهقي في
كتاب سواء (الجوهر النقي في الرد على سنن البيهقي) اقتبسها بعد

(١) لسان الميزان ٢٨٠ / ١ - وقد خالف الطحاوي أئمة الأحناف
في كثير من المسائل ، منها ، أكمل العضية كرهه أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد
ورأى الطحاوي أنه لا بأس بمثلها (انظر ، معاني الآثار ١ / ٢١٤ - ٢١٧) وانظر
أيضاً - على سبيل المثال - معاني الآثار ١ / ٣١٥ - ٣١٧ ، ٤٠٩ - ٤١١ ، ٤٢٦ - ٤٢٩ .

الحمد لله والملائكة على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : (أما بعد
فهذه فوائد علقناها على السنن الكبرى للحافظ أبي بكر البيهقي رحمه الله
تعالى ، أكرمها احترامات عليه ، وشأنها له ومباحثات معه ، وما توفيقي
إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) ، ويوفيه أنوارها ما ارتكبه البيهقي حسن
ذلك النوع الذي يرض به الطحاوي ، فيذكر حديثاً بعد حديثه وفي سنده ضعيف
فيوثقه أو يثبت منه ، ثم يذكر حديثاً وفي سنده ذلك الرجل عيشه فيتمسكه ؛
لأن الأحناف يحتجون به ، ومن الأمثلة التي وردت في الجوهرة النقية ، أن إسماعيل
ابن عيسى سكت عنه البيهقي في (باب كراهة التطهير بالماء المذمر) ثم
صح روايته عن الثمامين في (باب ترك الوضوء من الدم) ثم سمعته نفسه
(باب الشب) مع أنه - أي ابن عيسى - يروي عنه عن ثمامين (١)
وقد يكون بدا للبيهقي في هذا المثال وما أتبعه ، ما جعله يعتقد
قوة السند في موضع دون موضع ، إلا أنه لم يلتفت إلى هذا العذر لضعفه

(١) انظر ، السنن الكبرى للبيهقي ١/ ٦٧-٧٠ وإسماعيل بن عيسى
ابن سلم ، العنسي أو غيبة الحمصي ، روى عن محمد بن زياد ، وعلقان بن عمرو
والأوزاعي ، وابن جريج ، وخلقت بن أهل الشام والسيبار والعمران وغيرهم
روى عنه : محمد بن إسحاق - وهو أكبر منه - ، والثوري ، والأصبغ
وهما من يوثقه - ، وغيرهم من الأقطار ، اتفق على أنه
صالح في دينه ، واختلف في توثيقه من جهة البطل ، والاشمرون
على قبول روايته من أهل بلدته (الشام) ، أما ما سواه فكان
يخاط فيه ، إلا ما حفظه من كبره ، كان يشتط فيه ، فليست
سنة ١٠٦ هـ أو ١٠٥ هـ أو ١٠٦ هـ ، وتوفي سنة ١٨١ هـ أو ١٨٢ هـ
(انظر : تذكرة الحفاظ ، طبعة ٦ ج ١ ص ٢٢) ، وتهدى بسبب
التهدى ١/ ٢١-٢٢) .

فكان بمن أوقفه نارا فأما به ليهيما * أو فتح للرب بابا فقصه نيهما
وكان أولس به ألا يفتح هذا الباب * وما أصدق مثلنا العاى، الباب
الذي عاى منه الرب عد * لتستريح).

٢٢ - ب * على أن الإمام البيهقى لم يكتبه من
الطحاوى * بل أن يخرج من زسرة علما الحديث * وكأنه اشترى على
(أهل الرأي أن يفتح من بينهم إمام فى الحديث يدع عنهم ما اتهموا به
من غير لشأن الحديث *).

وظهر الشامل فى هذه الدعوى أيضا * ويوشح دوافعها - كما
سبق فى مثلتها - لن ينعنا من مناقشتها مناقشة موضوعية مستندة من
تاريخ أبى جعفر وآثاره * غير لاجئين إلى الاستشهاد برأى العلما * فبسه
واعترافهم له بالعلم والفضل والحفظ * حتى إنه ليندر أن تجد كتابها
يتحدث عن رجال الحديث أو حفاظه * دون أن تجد للطحاوى مكانا ليهما،
بل يفتح اعجاب الذهين به أن قال فيه * (من نظرى توافيق هذا الإمام
علم محله من العلم * وسعة معارفه^(١)) * وكأنه يرد بهذا ظن
الذهين بها جود الطحاوى * تقليدا لمن سبقهم * أو انسياقا للمأظفة
الذهبية *.

٢٣ - وبأدى ليهما * نمرود تمة يبين منها أن الطحاوى
كان من مفاخر مصر * وكان يدخر لمؤلف المناظرة والتناهيين المصريين
والعلما الزائرين لمصر * وأنه كان إماما فى الحديث كما هو إمام فى الفقه
- وقل من يجمع بينهما - . فهو محدث وقيادة يؤاد قد يلقى المحدث عند

(١) انظر، سير أعلام النبلاء - اللوحة ٢ من المجلد الأول

ألفاظ الحديث دون أن يدرك ما ينطوي عليه من إشارات لطيفة • ودون أن -
 يقدر على تطبيقه على النوازل • ولقد حكى (بشر بن الوليد عن أبي يوسف
 قال • سألت الأعمش من مسألة وأنا وهو لا غير فأجبت فقال لي • من أين
 قلت هذا يا يعقوب ؟ فقلت • بالحديث الذي حدثتني أنت • ثم حدثتني •
 فقال لي • يا يعقوب • إنني لأحفظ هذا الحديث من قبل أن يجمع أبوك
 ما عرفت تأويله إلى الآن • وروى نحو هذا أنه جرى بين الأعمش وأبي
 يوسف وأبي حنيفة • فكان من قول الأعمش • أنتم الاطباء ونحن الصيادلة^(١) •
 فالسيدني يجمع الأدوية ولا يدري لأى داء • هي •

وهذه القصة التي تدل على رسوخ قدم الطحاوى في الحديث
 بأبى بها ابن حجر بعد أسطر من تطويعه بتفسير كلام البيهقي والذى
 ذكر فيه أن الحديث لم يكن من صناعة الطحاوى وإنما أخذ القصة بمحمد
 القصة من أهله ثم لم يقتضا • • وروى بها عن ابن زولاق الذي هو
 أدري معلما • بلده • من غير أنه • سرى مستقدم قريب من عصر الطحاوى (٢٨٧٥ هـ)
 قال ابن حجر • (قال ابن زولاق • وحدثني عبد الله بن عمر الفقيه • سمعت
 أبا جعفر الطحاوى يقول • كان لمحمد بن عمدة القاضي مجلس للغة عنيفة
 الخبيث حفره القضا • وأصلب الحديث^(٢) • فإذا سرغ وعلسى

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٣٠ - ١٣١ • والمنفعة
 وكانت في التشريع ص ١٧٣ - ١٧٤ •

(٢) أعلق أن أبا عبيد كان لعمري كميل عنيفة مجلس • وأبي
 مجاله • كانت متوحدة • وانظر الحكاية التي هي • نفسى
 هذا (٦٧) •

المغرب • انصرف الناس • ولم يبق أحد إلا من تكون له حاجة فيجلس
فلما كان ليلة • رأينا إلى جنب القاضي شيخا عليه عمامة طويلة
وله لحية حسنة • لا نعرفه • فلما نزع المجلس وصلى القاضي • التفت
نقال • يتأخر أبو سعيد - يعني القريشاني (١) - وأبو جعفر • وانصرف
الناس • ثم قام يركع • فلما نزع استند • ونميت بين يديه الشوع • ثم
قال • غدا في مئة • فقال ذلك الشيخ • إيبرو أبو عمدة بن عبد
الله بن مسعود عن أمه عن أبيه؟ • فلم يقل أبو سعيد القريشاني شيئا
فقلت أنا • حدثنا بكار بن قتيبة ثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن عبد الأظفر
الثعلبي عن أبي سعيد بن عبد الله عن أمه عن أبيه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال • إن الله لينار المؤمن • فليفتكر (٢) • قال • فقال
في ذلك الشيخ • أتدري ما تكلم به؟ • فقلت له • إيبرو الخبر؟ • فقال لي
رأيتك العنية مع الفقهاء في ميدانهم • ورأيتك السطة في أصحاب الحديث
في ميدانهم • وقل من يجمع ما بين الحائرين • فقلت • هذا من فضل
الله وإيمانه • فأعجب القاضي في وصفه لي • ثم أخذنا في الذكر (٣).

(١) هو • محمد بن عقيل القريشاني • أبو سعيد • من أصحاب
أبي إسحاق المزني • وأبو جعفر بن سفيان • حدث بمصر عن قتيبة بن
سعيد وداود بن مخراق وجماصة • روى عنه علي بن محمد المصري الواسطي
وأبو محمد بن البرد وأبو طالب أحمد بن نصر وغيرهم • وكان من الفقهاء
الشافعية بمصر • توفي سنة ٢٨٥ هـ (انظر • طبقات الشافعية ١/ ١٩ - ٢٠)

(٢) في تذكرة الحفاظ البرد الذهبي هذه القصة وذكر أن الطحاوي
روى هذا الحديث مرورا بالسند المذكور كما رواه بطريق آخر موقوفا هو • (حدثنا
إبراهيم بن أبي داود أنا سفيان بن وكيع عن أبيه عن سفيان موقوفا) (انظر
تذكرة الحفاظ ٣/ ٢٨ - ٢٩).

(٣) انظر • لسان الميزان ١/ ٢٢٨ - ٢٢٩ • وسير أعلام النبلاء
ورقة ٢ من المجلد الأول ج ١٠ من النسخة المخطوطة • (انظر • سير أعلام النبلاء
المجلد الأول ج ١٠ من النسخة المخطوطة).

وهذه القصة إلى جانب - لالتقاء على مكانة أمين جعفر العلمية ليس كل من الحديث والفقه ، تدل أيضا على أنه بلغ هذه المكانة في وقت مبكر من لان الغريبيس أبا سعيد قد توفي سنة ٢٨٥ هـ وهذا ما يؤيد ما ذكرناه من أن الطحاوي يعد من علماء القرن الثالث وأما قوله .

١٢٦ - وقد نال الجليلي أرفع الألقاب في فن الحديث (فقد

أطلق علماء الحديث على الدارسين له ألقابا تدل على عبقثهم ودرجتهم في هذا الفن . وأشهر هذه الألقاب ثلاثة .

أ - المُنِدِّج - ب - المَحِيق - ج - الحَافِظ :

أ - فالمُنِدِّج : هو من يروى الحديث بإسناد موثوق . كان عنده علم به أم ليس به إلا مجرد روايته .

ب - والمحدث : أرفع منه بحيث عرف الأئمة والمثل . وأما الرجال والعلماء والنائل . وحفظ مع ذلك جملة مستمرة من السنن .

ج - أما الحافظ : فهو أعلم بدرجة وأرفعهم مقاماً ، فصفاته : أن يكون طارفاً بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بصيراً بطرقها مبرزاً لأئمتها . يحفظ منها ما أجمع أهل المعرفة على صحته . ومما اختلفوا فيه للإشهاد في حال نقلته . يعرف فرق ما بين قولهم : فلان حجة وفلان ثقة . وقبول . ووسط . ولا بأس به . وصدق . وغير ذلك . ويميز الروايات بتأخير العبارات ، نحو من فلان وأن فلانا ، والحكم في قول الراوي ، قال فلان ومن فلان وأن ذلك ^{مقبول} يقولون المدلسين دون إتياء السماع على اليقين . ويعرف اللفظة في الحديث تكون وهما وما عداها صحيحاً ، ويميز الألفاظ التي أدرج في السنن تسارع بعضها لاصطلاحها بها .

ولعل أهم صفات الحافظ أنه يتوسع في أصح الرجال حتى يعصرف

شيوخه وشيوخ شيوخه * طبقة بعد طبقة * بحيث يكون ما يعرفه حسن كل طبقة أكثر مما يعرفه * وهو "الحفاظ" فليست في كل زمان وكان الوصف بالحفظ على الإطلاق ينصرف إلى أهل الحديث خاصة فلا يقصر قارئ القرآن ، لقضى فلان الحافظ * ولا يقول النحوي ، علش فلان الحافظ^(١) فإطلاق المصطلح على الطحاوي لقب الحافظ * وإبتاعهم إياه في طبقات الحفاظ - اعتراف منهم باستيفائه شروط هذا اللقب * الذي هو حقيقة المجد العلمي في فن الحديث * وسوف نورد فيما يأتي أمثلة تبيِّن أن الطحاوي استحق هذا اللقب عن جدارة * بعد أن تذكر ما ينهض تواتره فمن بعد من أهل صناعة الحديث بالإضافة إلى ما تقدم كما ذكره علما هذا الفن .

١٢٥ - وصف الإمام الشافعي رضي الله عنه خبر الآحاد الذي

تقوم به الحجة - وهو في الوقت نفسه يصلح كوصف للمحدث - قال : (ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا منها ، أن يكون من حدث به ثقة في دينه معروف بالصدق في حديثه * عاقلا بما يحدث به * عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ * أو أن يكون من يومئذ الحديث بحرفه كما سمعه لا يحدث به على المعنى * لأنه إذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه لم يدر لعله يحيل الحلال إلى الحرام * وإذا -

لعل

(١) علم الحديث بمصطلحه ص ٢١ - ٢٢ ينصرف * والنظر ، تدريس الراوي شرح تقريب النواوي ص ٤ - ٧ وفيها (أن المؤلف كانوا يطلقون المحدث - والحافظ بمعنى ...) والتحق أن الحفاظ أغنس * ثم ينقل عن الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس ، وأما المحدث في عصرنا فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع وأطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره ونيز ذلك حتى عرف فيه خطه واشتهر فيه ضبطه * فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يعرفه منها فهذا هو الحفاظ * وأما ما يحكى عن بعض المتقدمين من قولهم : كما لا نعد صاحب حديث من لم يكتب عشرين ألف حديث في إلا * فذلك بحسب أزمته .

أداء بحروفه فلم يبق وجه يخاف فيه إحالته للحديث • حافظا إن حدثت من حفظه • حافظا لكتابه إن حدث من كتابه • إذا اشرك أهل الحفظ نسي الحديث وأفق حديثهم • هربنا من أن يكون مدلسا يحدث من لى عالم يسمح منه • ويحدث عن النسي على الله عليه وسلم بما يحدث الثقات خلافا عن النبي على الله عليه وسلم • ويكون هكذا من فوته من حديثه حتى ينتهي الحديث موصولا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى من انتسب به إليه ^(١) •

أما الخطيب البندادي فيقسم صفات الحديث إلى قسمين عامة وخاصة • فيقول (أما يعرف به صحة الحديث العدل الذي يلقى فيقول خبره على غيره) ١ - فدرج منه يشترك في معرفته الخاصة والعامة • وهو الصحة في بهمه وشرائعه وأمانته • وروا الدلائل وإثابة القرائن وتجنب التأمم فهذا ونحوه اشتركت الناس في علمه • ب - والدرج الآخر • هو العلم بما يجب كونه عليه من الدقة والتيقظ والمعرفة بأداء الحديث وشرائعه والتحرز من أن يدخل عليه عالم يسمح • ووجوه التحرز في الرواية ونحو ذلك ما لا يعرف إلا أهل العلم بهذا الشأن ^(٢) •

أما ابن الأثير فقد تكلم عن السنة • وأن العلم بها فرض كتابية وأن هذا العلم له أصول وقواعد وأصلاحات يحتاج إليها (كالعلم بالرجس والاسامهم وأنسابهم وأصلهم ووقته وفاتهم والعلم بصفات الرواة وشرائطهم التي يجوز معها قبول روايتهم • والعلم بمسند الرواة وكيفية أخذهم الحديث وتقسيم طرقه • والعلم بلفظ الرواة وإيرادهم ما سمعوه وإحالة إلى من يأخذ منهم • وذكر مراتبه والعلم بحكم نقل الحديث بالمعنى • رواية بعضهم

(١) انظر الكفاية في علم الرواية ص ١٢ - ٢٤ ط الهندسة ١٣٠٧ هـ

(٢) الكفاية في علم الرواية ص ٩٣ •

والزيادة فيه والإغانة إليه بالسرته * وانفراد الثقة بهنادة * فيه * والعلم
بالسند وشرايطه والعالى منه والنازل * والعلم بالمرسل وانقسامه إلى
المنقطع والموقوف والمفضل وغير ذلك واختلاف الناس في قبوله يرد * والعلم
بالجن والتعديل وجوازها ووقوعها وبيان طبقات المخرجين والمجرومين
والعلم بأقسام الصحيح من الحديث والكذب * وانقسام الخبر إليها وإلى
الغريب والحسن وغيرها * والعلم بأخبار التواتر والآحاد * والناسخ والنسخ
وغير ذلك ما توافع عليه أئمة الحديث وهو بينهم شتعارف *

فمن أقتنها أتى دار هذا العلم من بابها وأحاط بها من جميع جهاتها،
وقدر ما يقوته منها تنزل عن الغاية درجته وتحط عن النهاية رتبته.
إلا أن معرفة التواتر والآحاد والناسخ والنسخ - وإن تعلقت بعلم
الحديث - فإن المحدث لا يفتقر إليها لأن ذلك من وثيقة الفقيه؛ لأنه
يستطيع الأحكام من الأحاديث فيحتاج إلى معرفة التواتر والآحاد والناسخ
والنسخ. فأما المحدث فوظيفته أن يثقل ويروي ما سمعه من الأحاديث كما
سمعه فإن تعدى لما وراءه فزيادة في الفصل وكما في الاغتبار^(١).

ويلاحظ أن ابن الأثير قد فرق بين المحدث والفقيه وبين أن من يجمع
بينهما له فضل أكبر ولم أوفر *

ومن آداب المحدث يقول الفرائي (آداب المحدث أن يقصد
الصدق * ويحجب الكذب * ويحدث بالشهر * ويروي عن الثقات ويترك -
الساكنين * ولا يذكر ما جرى بين السلف ويعرف الزمان * ويحفظ من النزل
والتحريف واللعن والتصريف ويدع العاصية يقل المشافهة ويترك التعمص

(١) جامع الأصول من حديث الرسول ١/ ١٢-١٤

إذ جعل في رتبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإنما التواضع
ويكون معلوم ما يحدث به ما ينتفع المسلمون به من فرائضهم ومنهم وآدابهم
في معاني كتبهم عز وجل ، ولا يحمل علمه إلى الزور ، ولا يخشى
أبواب الأئمة ، فإن ذلك يزيىب العلماء ، وهذا هو العلم إذا حملوه
إلى ملوكهم وسلاطينهم ، ولا يحدث بها لا يمتنع في أصله ، ولا يقرأ عليه
ما لا يراه في كتابه ولا يتحدث إذا تروى عليه ، ويحذر أن يدخل حديثاً
في حديثه .

أما آداب طالب الحديث فإن يكتب المشهور ، ولا يكتب الغريب
ولا يكتب النكاح ، ويكتب من التمسك ولا يغلبه شهرة الحديث على
قرينة ، ولا يغلبه طلبه من مرويته وسلاسته ، ويكتب النية ، ونصته
للصالح ، وإنما الصمت بين يدي حديثه ، ويكر التلذذ عند إصلاح نسخه
ولا يقول سمعت وهو ما سمع ، ولا يشهد لطلب العلم في كتب من غير ثقة
وإن أهل المعرفة بالحديث من أهل الدين ولا يكتب حتى لا يعرف الحديث من
المالحيثين (١) .

١٢٦- وما تقدم ذكره من أمثلة لأقوال العلماء نسي
شروط الحديث وآدابه ، يتجه إلى ناحيتين : ١- ناحية تتعلق بخلق
المحدث وسلوكه وقدراته العقلية - ٢- ناحية تتعلق بظروفه
الحديثة .

(١) قواعد التحديث ص ٢٢٢ - ٢٢٤ نقلها عن كتاب
(الأدب في الدين) للبخاري ص ٥ ط القاهرة سنة ١٣٤٢ هـ وانظر
مقدمة ابن الصلاح ١١٨-١١٩ .

(١) أما الناحية الأولى فنلاحظ شروطها في أمرين • العدالة

والنهيض •

ويعدون بالعدالة شيئا أكثر من الظاهر بالدين والبر • إذ لا حظوا
فيها العلاقات الإنسانية • والسلوك الاجتماعي في الحياة • وقد اكتفى أهل
العراق في العدالة بإظهار الإسلام • وسلامة المسلم من فسق ظاهر
واحتجوا بما روي عن ابن عباس أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال إني رأيت الهلال - يعني رمضان - فقال • أشهد أن لا إله إلا الله ؟
قال نعم قال • أشهد أن محمدا رسول الله • قال نعم قال • يا بلال
أذن لي الناس لليوم أو غدا • فقبل النبي صلى الله عليه وسلم خبره
من غير أن يختبر عدالته بشي • سوى ظاهر إسلامه • أما الكثيرون فقد خالفوا
أهل العراق في ذلك • واعتقدوا أنه يجب البحث عن عدالة الراوي بأكثر
ما يجب عن عدالة الشاهد • ولهذا كانت العدالة شيئا زائدا على ظهور
الإسلام يحصل بتتبع الأعمال^(١) • قال العدل هو من عرف بأداء فرائضه
ولزم ما أمر به • وتوق ما نهى عنه • وتجنب الفواحش السقطة وتحرى
الحق والواجب في أماله ومعاملته • والتوق في لفظه ما يثم الدين
والمروءة • فمن أدت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه • ومعروف
بالصدق في حديثه^(٢) • وليس يكفي في ذلك اجتنب كبائر

(١) انظر • الاتفاقية ص ٨٢ - ٨٣ •

(٢) المصدر السابق ص ٨٠ •

الذي يوجب حتى يكون متوقفاً لما يخل بالسريّة^(١) من المراسل كسيرة بركة مثلاً .
أما النسيب ، فيلاحظ فيه قوة الذاكرة ، ودقة الملاحظة (والناسب
 من الرواية ، هو الذي يخل بخلط في الرواية ، وهو الناسب ، هو الذي يتكرر
 بخلطه ووجهه فيها ، مما كان ذلك لضعف استعداده أو لتقصيره فسي
 اجتماعه^(٢) . فالذي يسمع الرواية كما يجب ويحفظها فيها ، ويحفظها
 حفظاً كاملاً ثم يثبت على هذا كله من وقت السماع إلى وقت الأداء - فهو
 الراوي الناسب ، (يعرف نسيب الراوي بموافقته التثاق المتكسب من الناسب
 إذا اضطر حديثه بحدوثهم ، فإن وافقهم في روايتهم غالباً - ولو من حيث
 المعنى - فناسب ، ولا تضر مخالفته النادرة لهم ، فإن تكررت مخالفتهم
 وتبدلت الموافقة اختل ضبطه ، ولم يحتج بحديثه^(٣)) ، ولا تغلب رواية من
 عرف بالشاهد في سماع الحديث أو إسماعه ، كمن لا يبالى النسيب في مجلس
 السماع ، ولكن يحدث لمن أحسن مقابل صحيح ، ولا تغلب رواية من كسرت
 اللسان والتأخير في حديثه ، جاء من رغبة أنه قال ، لا يثبت الحديث الثاني
 إلا من الرجل الثاني ، ولا تغلب رواية من عرف بكثرة السهو في رواياته إذا لم يحدث
 من أصل صحيح ، كل هذا يشرح الثقة بالراوي ونسيبه^(٤) .

(١) اشترى البصير على إدخال العروء في صفاء العدالة ، لأن جعلها
 يرجع إلى مراعاة المبادئ الجارية بين الناس ، وهي مختلفة باختلاف الأزمنة
 والمكانة والأشخاص ، وقد يدخل في العروء عرفاً لا يستحسن في الشرع ، واختلفوا
 في تعريف العروء هل هي الإنسانية أو كمال العروء ، كما أن الرجولية كمال
 الرجل ، إلى غير ذلك من التعاريف . وقد رأى الخوالي أن تروى الأسس
 المتعلقة بالعروء إلى اجتماع الحاكم ، قرب شخص يحتاد الرعية ، وعلم الحاكم
 أن ذلك له طبع لا يصير عنه ، ولو حصل على شهادة الزور لم يصدق أصلاً ، ولهذا
 رأى بعض العلماء أن شهادة أهل الأهواء مقبولة ، لأن مدار قبول الشهادة
 والرواية على الثقة بالسند (وانظروا توجيه التلخيص ص ٢٦ - ٢٢٢) .

٢ - توجيه التلخيص ص ٢٢٠ ٣ - مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠
 ٤ - المصدر السابق ص ٥٧

ويلاحظ أن الأسماء شرطية هي للمعادلة • كما أن العقل لا يثبت !
ولهذا لم ينس المتقدمون من علماء الحديث على شرط الإسلام والعقل
كما حين في عصر النجاشي • أما المتأخرون الذين أخذوا أنفسهم
بتحديد المصطلحات ودقة التبيين والتقسيم فقد ذكروها وإن كانا به يهين •
بعد امتثالهم بأنهم يدخلان ضمن المعادلة والنيط • كقول ابن الصلاح^(١)
(يشرط ليس يفتح برأيه أن يكون عدلاً ناهيكاً لما يرويه • وشيخه • أن يكون
سلماً بالعلم عاقلاً سالماً من أعياب النفس وخواص العيوب • مشيقاً ~~لغيره~~ غير معقل
حقيقاً إن حدث / حذلقه • ناهيكاً لكتابه إن حدث من كتابه • وإن كان يحدث
بالتصنيص انشروط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني^(٢) • وشرط الموسوع
الذي ذكره ابن الصلاح إنما هو شرط للأداة لا للحصول • فالله اعلم السبيل
الحديث ولا تقبل روايته حتى يبلغ^(٣) .

١٢٢ - ولم يثار أحد يؤخذ بقوله في توفر الشروط المتعلقة بالخلل
والقدرة العقلية في الطحاوي • أما من حيث المعادلة فقد أسلفنا أن إجماع
العلماء كاد ينعقد على عدالته • فلا يلتفت إلى قول الناذي في مثل هذا • كما
بينه ابن عبد البر والسيكي • وأما من حيث النيط فنسوف نكتفي في بيان توفره
في أبي جعفر بإيراد مثالين • أولهما يبين بطلانه ودقته حاله • وذلك
ما يصوره لنا الطحاوي في قوله (حقيقاً يوشى أيضاً ابن وهب • أخبرني سليمان بن
عبيدة عن أبيوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ابن الصلاح هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى
ابن أبي التمر • الكندي • الضروري المعروف بابن الصلاح • الملقب في الدين
الفتية النجاشي • ولد سنة ٥٧٧ • بشرخان - قرية من أعمال إربل من شمالي
وتوفي سنة ٦٤٢ • بهمش • كان أحد فقهاء عصره في التفسير والحديث والفقه
وأما الرجال وما يتعلق بعلم الحديث • وكانت له مشاركة في توثيق عديدته
(انظر • وفيما الأمان ٢ / ١٠٨ - ١٠٦) .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١١ - ١٠ .

(٣) انظر: الكفاية في علم الرواية ص ٥٠ - ٦٥ • ومقدمة ابن الصلاح

ص ٦٠ - ٦١ لتعلم الآراء حول هذا الموضوع .

عنه - أن من حلق على يمين فقال : إن شاء الله لقد استثنى - هكذا
أما عليا * ثم سمعته بعد ذلك يذكره من سليمان نفسه نقله له ،
إنما كنت أملكه عليا عن ابن وهب عن سليمان ، فقال : وقد سمعته من سليمان *
قلت له : فإنه ليس في كتاب من سليمان * فقال : قد علمت ذلك * وقد
كان عند كتاب آخر من سليمان هذا الحديث فيه فاحمل^(١) شري .

وهكذا نقول أن الطحاوي لم يكن ممن يتأمن في مجلس السماع
ولا ممن يتسوى به ما يلقى المجلد ولا ممن تلوث عليهم القرون الحديثة
بين الأحاديث ✓

أما المثال الثاني فيسور لنا قوة حافظة الطحاوي ، وأن ذاكرته القوية
كانت حليمة لم تشبهها الثمنون حتى آخر عمره ، كما نأخذ منه أيضا أن الطحاوي
أولى في القرن الثالث * وهذا المثال يصوره ابن زولا في قوله : (...) ولما
ولي محمد * أبو عبد الله بن زريقنا * مصر * وحضر عنده أبو جعفر الطحاوي
فدبر عنده - ذكره غاية الأكرام * ومأله عن حديث ذكر أنه كتبه من رجس
عنه من ثلاثين سنة * فأمداه عليه^(٢) * وسوى يده كثير من الأشعة السبي
بين ذكرنا * أبو جعفر ودقة فيه * نيل يأتي من هذا البحث .

١٢٨ - (٢) القاسم الحديثة ،

وهي القاسم الثانية التي اتجهت إليها شروط العلماء في الحديث
وهي معرفة علم الحديث رواية ودراسة ، بكثرة حفظه واول ما رسمه وكثرة مذاكرته
ومعرفة أنواعه * وقد كان علماء القرون الثلاثة الأولى يمارسون علم الحديث
ككل * ويعرفون أنواعه ومطلحاته دون أن يحفظوا مدغمها * أو ينوعوها
تنسيق المتأخرين * حتى أوصلها ابن الصلاح إلى خمسة وستين نوعا * قسم
قال : (وذلك - أن النوع الخامس والستون - آخرها * وليس بآخر الممكن
في ذلك * فإنه قابل للتشيع إلى ما لا يحصى * رائد لا تحصى أحوال رواية الحديث

(١) ميثاق الآثار ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥ وأثاره (١ ص ٧٠) من هذا العمل

(٢) لسان الميزان ، ١ / ٢٨١ .

وسماهم ، ولا أحوال من الحديث وصفاها ، وما من حالها ولا مفسدة
 إلا وهي يحدد أن تلزم بالذكور وأهلها ^(١) .
 والحد أن كثيرا من هذه الأنواع يمكن أن يحدج بعضها في بعضها ^(٢) ، وأن
 اعتبار السند هو الذي يحدد أكثر هذه التجهيزات والتقسيمات ، وأن القليل
 منها هو المتعلق بالسنن ، كالمدون ، والتاريخ ، والفتاوى ، واختلاف
 الحديث ، وكيفية كتابته .

ويستطيع أن تلخص هذه الثقافة الحديثة فيما يأتي .

أ - خلاف كثير من الأحاديث روايتها من طرق مختلفة ، وهذا ما لم
 يتأخر أحدهم تحقيقه في أي جعفر ، ومن يتألف كتبه يحدد الأحاديث الكثيرة
 الروية بالطرق الكثيرة ، ويحين أن هذا كان سببا في إطالة كتبه ما دفع
 البعض إلى أن يختصرها بحذف الطرق الكثيرة ، كما حدث في الكلام عليها .
 وكما سيأتي عند كلامنا على سببها كتبه في الحديث في القدر المقام إن
 شاء الله تعالى . نبرأني أحب أن أنه على أمر عام ، وهو أن نخاطبه كتبه
 في الحديث بسبب تعدد طرقه فيها ، فليس دليل على أن ما فيها هو كسل
 ما كان في جعبة أي جعفر من الحديث ، فقد كان يحدج أحاديث كثيرة غير
 ما أثبت في كتبه ، إلا أن طبيعة المونوط التي كان يعالجها في كتبه
 كانت تقتضي أحاديث معينة ، وحتى في هذه المونوط لم يكن الضحساوي
 يورد كل ما فيها من الآثار في كل الأحيان فإذا تناهت هذه الآثار ، كما
 يدل عليه قوله يحد أن أورد من الآثار ما يبيح استعمال جلد الوثيقة إذا
 دلت ، (. . .) وفي هذا الباب آثار أخرته رويته عن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ، نبرأ أن هذه الآثار تجزئ عن بقيتها ، والله سبحانه
 سأل التوفيق ^(٣) .

(١) مقدمة ابن الصلاح في علم الحديث ص ٢

(٢) انظره اختصار علم الحديث لابن كثير ص ٢٠

(٣) مدخل الآثار ، ٤ / ٤٦٢

بـ العلم بأسانيده هذه الأحاديث • ومعرفة رجالها وثانيهم •
وجرحهم وتقدم يلهم • وسوء نفع الكثر في الرجال وتقدم إلى حسين
مناشئة لابن شعبة صاحب الدعوى الثالثة • وسوء بيدوا والحقوا
في هذا الفرع • له فيه مؤلفات متناثرة ^(١)

جـ مصطلحات الحديث : تنقسم الحديث إلى صحيح وغير صحيح •
وتنقسم كل نوع منقسم إلى أقسام • لكل قسم اسم خاص وحكم خاص • وما يصرف
لها من مذهب أو طلب أو غير ذلك • كل هذا ما لا يستغنى عنه تارة الحديث
العام من خلال من دارسة المشتغل به • أو عالم المؤلف فيه • وهذه المصطلحات
كثيرة متفرقة • وخاصة بعد أن تناولها المتأخرون بالتحديد والتفصيل •

وليس من غرضنا هنا أن نحصيها أو نقتصر الكلام في مباحثها • ولكننا
سوف نتحدث على بعضها ما تناولناه أبو جعفر بالبحث أو لار على لسانه
وأودعه في ثنايا كتبه • وهذا البعد دليل على ما رواه من علم الطحاوي
بهذا الفرع من طبع الحديث • وهو علم لا يستغنى عنه حديث بداعة •

١٦٦ - نحن مصطلحات الحديث : الألفاظ التي ونسبت لتدل
على كيفية سماع الحديث وتعلمه • وأدائه فيما لفظ تحمله السق
تسميها العلماء ثانية أقسام •

١- القسم الأول : السماع من لفظ الشيخ • سواء كان من حديثه
أو من كتابه • وسواء كان الشيخ يروي أم يحدث من غير إجازة • وهذا القسم
أرفع الأقسام عند الجماهير •

والألفاظ المستعملة للتعبير عن هذا القسم من التحمل • هي : "سمعت"
ثم • "حدثنا" وحدثني • وصيغة الإفراد أعلى من صيغة الجمع فسي
تأخر البحث ^(٢) - ثم • "أخبرنا" • وكانت تستعمل قد يما في التعبير

(١) جعل ابن الصلاح العلم بالرجال وألقابهم وسقاهم ٢٦ نوعا من
الخسة والستين التي ذكرها في كتابه (أخبار) ص ٦ و ٢ من شعبة ابن الصلاح
النوع التاسع والثلاثون إلى الخامس والستين •

(٢) أنظر اختصار طبع الحديث لابن كثير ص ١٢١ وتارة في الكفاية

عن السماع من لفظ الشيخ قبل أن يشيع تخصيص^(١) أخبرنا^(٢) بما قرئ على
 الشيخ^(٣) - م - ثم "أبنا وأبنا" - وهذا تليد في الاستعمال - ثم
 أول العبارة في ذلك هي : "قال فلان" أو ذكر فلان "من يروى كسر
 لقوله" في أولنا "لأنها توهم التعليل حيث "فأط قوله" قال ليس
 أو ذكر في أولنا " - فهو من قبيل قوله "حدثنا فلان" غير أنه لا يسن
 بما سمعته في الذاكرة ، وهو به أمية من "حدثنا"^(٤) ولزاي أن يختار
 من هذه الألفاظ ما يدل على محاسنه وترتيبها في القوة كترتيبها في ذكرنا
 لها ، فأربع هذه العبارة (سمعت) ، لأنه لا يكاد أحد يقول : سمعت
 في أحاديث الاجازة والكثابة ، ولا في تاليس مالم يسمعه ، ثم يلوها
 قول حدثنا وحدثنى وإنما كان قول "حدثنا" أخف في الرتبة من
 قول سمعت ، لأن مصدر أهل العلم كان يقول لها أجزله (حدثنا)
 يروى عن الحسن أنه كان يقول : ثنا أبو هريرة ، ويتأول أنه حدث أم سلم
 البصرة والحسن عظم ، وكان الحسن إذا ذات بالعد يشة فلم يسبح شيه
 شيئاً ، ولم يستعمل قول (سمعت) في ذلك^(٥) ، على أن لفظ
 (سمعت) إذا كان أقوى من هذه الجهة ، فإن لفظ (حدثنا) ولفظ
 (أخبرنا) أربع من (سمعت) من جهة أخرى ، وهي أنه ليس في (سمعت)
 دلالة على أن الشيخ روى الحديث وخاطبه به ، وفي (حدثنا) ، وأخبرنا
 دلالة على أنه خاطبه به روى له^(٦) .

٢ - القسم الثاني من أقسام الأخذ والتحمل : القراءة على الشيخ

وأكثر المحدثين يسمونها (عرفنا) من حيث إن القارئ يحرر على الشيخ
 ما يرويه كما يحرر القرآن على المقرئ ، وسواء كانت القارئ ، أو قسراً
 نبر ، وأنت تسمع ، أو تقرأ من كتاب أو من حفظ ، أو كان الشيخ يحفظ

(١) انظره مقدمة ابن الصلاح ص ٦٤ (٢) الرجوع السابق ص ٦٤

(٣) الكفاية : ص ٢٨٤ - ٢٨٤ (٤) مقدمة ابن الصلاح ص ٦٤ - ٦٤

ما يقرأ عليه أو لا يخطئ لكن يستأمله هو أو ثلثة غيره ^(١) وقد تدعى أن القسم الأول أرفع الأقسام ، غير أنه نقل عن أبي حنيفة وابن أبي ذئب وغيرهما ترجيح (المرمر) على السماع ، كما نقل عن مالك التسمية بينهما ، وقيل إن التسمية بينهما مذهب مدني علما ، الحجاز والكوفة .

وأجود العبارات للتصريح بالمرمر أن يقال : (قرأ على فلان) أو قرئ على فلان وأنا أسمع فأقر به) . وفي ذلك ما سجل من عبارات السماع مقيدة بالقراءة بأن يقال : (حدثنا فلان قراءة عليه) وحدثنا فلان أما أن يقال (حدثنا وأخبرنا) في المرمر من التفسير بالقرآن فهذا ما اختلف فيه . ولنا إليه عودة .

٣- القسم الثالث : الإجازة ، هي (إذن الشيخ لتلميذه برواية

سميعة أو مؤلفاته) ولزم يسميها به أو يقرأها عليه) وقد خالف في جواز الرواية بالإجازة جماعة من أهل الحديث والفتاوى والأصوليين . لكن الذي استقر عليه العمل وقال به جماعة من أهل العلم هو إباحة الإجازة وإباحة الرواية بها ^(٢) .

والإجازة أنواع ، أولها : إجازة لصين في معنى كأن يقول الشيخ : (أجزت لك الكتاب الثاني) وهذا أعلى أنواعها . ثانيا : إجازة لصين في غير معنى كأن يقول : (أجزت لك جميع مسوغات) . ثالثا : إجازة عامة كقول ابن مسعود الحافظ : (أجزت لمن قال لا إله إلا الله) . وأرجح في هذا النوع المنع . رابعا : إجازة بالمجهول أو المعلوم أو للمجهول أو المعلوم ، كأن يقال : (أجزت لمحمد) وهناك أكثر من معنى مسمى بهذا الاسم دون أن يسميه . أو (أجزت لك كتابي) دون أن يبين أن كتاب يسميه . أو أجزت لمن بوله فلان . والصحيح أن هذا النوع ناسخ ^(٣) .

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) انظر علم الحديث ومبطلحه ص ٩٤ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٢ - ٢٣ .

(٤) المرجع السابق لمعرفة أنواع الإجازة ص ٧٢ - ٧٣ وقد أوصلها

٤- القسم الرابع : الطاولة : أن يعرض الشيخ تلميذه كتاباً أو حديثاً مكتوباً ليقبض بأدائه روايته عنه . وهي على سبيل متعددة تتفاوت قوة وضعفها . فاعلى صرحاً وأقواها أن يناول الشيخ تلميذه الكتاب أو الحديث المكتوب ويقول له : (قد ملكك إياه وأجزت روايته ، فخذ مني وأروه عنك) . وتسمى هذه السيرة طاولة مع الإجازة . وقد قال بعضهم في شأنها فوجدوها أرفع من السماع ، لكن الصحيح أنها مشحونة عنه . ويقارب الطاولة مسجع الإجازة أن يقول الشيخ لتلميذه : (خذ هذا الكتاب فانسخه وراجعه ثم رده الي) . ودون هاتين الصورتين أن يأتي التلميذ شيخه بكتاب مسنوع بيخه ، فبأخذه منه ويتأمله ثم يقول له : أرو هذا عني . وأقل هذه السيرة أن يأتي التلميذ شيخه بكتاب يلخص منه أن يناوله إياه . فجيء الشيخ إلى رغبته . دون أن يذكر في الكتاب أو يراجعه أو يتأمله ^(١) .

٥- القسم الخامس : المكاتبه : هي أن يكتب الشيخ بخطه أو يترك غيره أن يكتب عنه حديثاً لشخص آخر بين يديه أو لغيره غائب عنه ترسل الكتاب إليه . وقد تنجره المكاتبه عن الإجازة . وقد ظفرت بهما . والمكاتبه المقرنة بالإجازة هي قوة الطاولة المقرنة بالإجازة . أما المكاتبه المجردة عن الإجازة ، فقد منها تم إلا أن الصحيح المشهور بين علماء الحديث هو رباحتها والعمل بها . وقد ذهب إليه ابن سعد إلى أنه يجوز أن يقال في المكاتبه : (حدثنا وأخبرنا) دون تقييدها بالمكاتبه . لكن المختار لمن يريد الدقة أن يقول : (كتب إلى فلان قال : حدثنا فلان) . أو يقول : (أخبرني به مكاتبه أو كتابه) ونحو ذلك ^(٢) .

٦- القسم السادس : الإصطحاب : وهو (إصطحاب الراوي للطلاب يسأل هذا الحديث أو هذا الكتاب سماعه من فلان أو روايته ، مقتضراً على ذلك من غير أن يقول : أروه عني أو أدلتك لي في روايته ، أو نحو ذلك) . وكانه

(١) أنظر : علم الحديث ومصلحته ص : ١٦

(٢) أنظر : مقدمة ابن الصلاح ص : ٨٤ - ٨٩

(٣) المرجع السابق ، ٨٩ - ٨٥ .

بمجرد اعلانه إياه بما صح حلقه يوصي إلى رضاء من تحمله له وأدائه .
فلا جازة لعمومية هذا لأن لم يذكرها الشيخ صراحة (١)

٧- القسم السابع ، الوجبة ، أن يوصي الراوي بكتاب يريه عند سفره أو موته لنفسه . وقد روي عن بعض السلف جواز ذلك . وهذا بعيد جداً . وهو إما زلة طام ، أو خطأ على أنه أراد الرواية على سبيل الوجادة التي يأتي شرحها (٢)

٨- القسم الثامن ، الوجادة ، وهي مصدر (وجد بعد) مولى غير ممنوع من العرب . وقال الوجادة ، أن يلف على كتاب شخص نفسه أحاديث يريها بخطه ولم يلقه ، أو لقيه ولكنه لم يسمع عنه . ذلك الذي وجد بخطه ولا له منه إجازة ولا نحوها . لأنه أن يقول ، (وجد بخط فلان ، أو قرأ بخط فلان ، أو في كتاب فلان بخطه) ، فإنه قال الوجبة (من فلان) بحيث يوم حلقه منه كان ذلك قد لهما قبيح . ولا يصح نسب الوجادة (حشاً ولا غيرنا) . يجب أن يتأكد من نسبة الكتاب إلى صاحبه . وقد أجمع الفقهاء في المصنف المتأخرة على النقل بطريق الوجادة (و) لو نقل العمل لهما على الرواية لاسم باب العمل بالنقل لعدم شرط الرواية لهما (٣)

هذه الصور الثمان هي صور حمل الحديث وهي في الوقت نفسه صور الآحاد .

١٢٠- وإنا أردنا (كلمة تحمل الحديث) بالذكر من بين سياحة مصطلح الحديث ، لأن حركة ثالثة بين التخصيص يستحسن أنقل في بعض الصور بين بعض ، وقد أطلق الطحاوي برأيه في هذا الموضوع رسالة ألقاها . وهذا الموضوع يصلح مثلاً عليها لتدرج المصطلحات ، من القسم إلى التخصيص والتعميد ، بمرور الزمن .

(١) طم الحديث ومطلعه من ، ١١

(٢) مقدمة ابن الصلاح من ، ٨٥

(٣) انظر ، مقدمة ابن الصلاح من ، ٨٦ - ٨٧ .

(رسالة الدحاوي في الصفة بين حد ثنا وأخبرنا)

ولم نذكر على غير هذه الرسالة ، ولكن ابن عبد البر قد تأم بتلخيصها في كتابه (جامع بيان العلم ودرجته) ، وقد ذهب الدحاوي إلى أنه لا يسنون بين حد ثنا وأخبرنا عند التصريح من سورة التعليل الثانية (العور أو القراء على الصحيح) ، واستدل لذلك بأن استعمال القرآن والحديث قد سوي بينهما ، وفي الرسالة سورة لعن لعنهم وصحة عليه . وسنن تأتي هنا بما ذكره ابن عبد البر ^(١) نقلاً عن الدحاوي .

(حد ثنا عبد الرحمن بن مروان قال ، حدثنا أبو الهيثم أحمد ابن سليمان بن عمر البغدادي ، قال ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد ابن حمزة الدحاوي قال ، اختلف أهل العلم في الرجل يقرأ على العالم فيقرئه العالم به ، كيف يقول فيه ، أخبرنا أبو حد ثنا ؟ فقالت طائفة منهم : لا فرق بين (أخبرنا) و (حد ثنا) ، وله أن يقول : (أخبرنا) و (حد ثنا) ومن قال بذلك : مات . وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن ، كما حد ثنا ابن أبي عمران ، قال ، حد ثنا سليمان بن بكار ، قال ، حد ثنا أبو لندن ، قال ، قال لي أبو حنيفة ، اقرأ على قل ، حد ثنا ، وقال لي مات ، اقرأ على قل حد ثنا . وكما حد ثنا روح بن القز ، قال ، حد ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، قال ، لما نزلنا من وراء الموطأ على مات رحمه الله ، ثم إليه رجل فقال ، يا أبا عبد الله ، كيف تقول في هذا ؟ فقال ، إن شئت نقل ، حد ثنا ، وإن شئت نقل ، أخبرنا ، وإن شئت نقل ، حد ثنا ، وأخبرني ، وأراء قال ، وإن شئت نقل ، حد ثنا .

(قال أبو جعفر : وقالت طائفة منهم في العور (أخبرنا) ولا يجوز أن يقال (حد ثنا) ، إلا أنها صحته من لفظ الذي يحدثه به .

(قال أبو جعفر : ولما اختلفوا نظرت فيها اختلافاً فيه . فلم نجد بين الحديث وبين الخبر في هذا في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله

عليه وسلم . ثانيا ما في كتاب الله لقوله عز وجل : " يوشع تحدث أخبارها " ^(١)
 فيجمل الحديث والخبر واحدا . وقال : " لا تعذبوا الذين يؤمن بكم " ^(٢)
 قد بدأ الله من أخباركم ^(٣) وهي الأسماء التي كانت منهم . وقال في مثله :
 (هل أتاك حديث الجنود) ^(٤) وقال (ولا يكتمون الله حديثا) ^(٥) . وقال :
 (الله نزل أحسن الحديث كتابا) ^(٦) و (هل أتاك حديث الغاشية) ^(٧) و (حديث
 سيد إبراهيم الخليلين) ^(٨) وقال أبو جعفر : وكان المراد في هذا كله أن الخبر
 والحديث واحد . قال : وكذلك يؤيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 قال أبو عمر : فذكر حديث مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : (أخبروني عن حجة مثلها مثل المؤمن) وحديث فاطمة
 بنت أبيس أنه قال أخبرني تميم الداري فذكر قصة الدجال وحديث عبد الله
 ابن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بلغوا عني
 ولو آية وحديثا من بني إسرائيل ولا حرج) وحديث جابر بن الزبير (أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي : لا تخبر بكتاب الديطان يسلك
 في العلم) . وحديث أنس بن عباد بن الصامت (أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أراد أن يخبرهم بملئكة القدر نفلاسي رجلان) وحديث أنس
 أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أول أنسراط
 الساعة) قال أخبرني جبريل أن نارا تحترق من الشرق) . وحديث أنس
 (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا أخبركم بخير دور الأنصار)
 وحديث رافع بن خديج قال : مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
 نتحدث فقال : (ما تحدثون ؟ قلنا : نتحدث ذلك . قال : تحدثوا
 وليقبلوا من كذب على بعداء من جنت) . قال أبو عمر : وذكر أخبارا من نحو

(١) لعل هناك خطأ في تقديره (فلم نجد ...) (٢) من الآية رقم ٤ في سورة التوبة
 (٣) من الآية رقم ٦٤ في سورة التوبة (٤) من الآية رقم ١٢ في سورة البقرة
 (٥) من الآية رقم ٤٢ في سورة النساء (٦) من الآية رقم ٢٢ في سورة الزمر
 (٧) من الآية رقم ١ في سورة الغاشية (٨) من الآية رقم ٢٤ في سورة الأعراف

هذا • تركت ذكرها • لأنها في معنى ما ذكرنا • قسم قال • هذا كله
يدل على ألا فرق بين (أخبرنا) و (حدثنا) • قال • وقد ذهب قوم فيما
تري على العالم فأجازه وأقر به أن يقال فيه • تري على فلان • ولا يقال فيه
حدثنا ولا أخبرنا • قال • ولا وجه لهذا القول عندنا • قال • وسواء عندنا
التراء على العالم • وقراء العالم • ولكل واحد من صحيح من ذلك
أن يقول (حدثنا) أو (أخبرنا) • قال أبو عمر • هذا قول الطحاوي دون لفظة
أنا عبر عنه • وأنا أورد في هذا الباب أخبارا يستدل بها على مذاهب القوم •
ثم ذكر ابن عبد البر آراء الأئمة ما بين مسويين اللفظين وطريق بينهما •
ولم يذكر رأيه في الموضوع • ثم انتقل منها إلى الأجازة • وأنها جائزة نفس
بعض صورها •

١٢١ - وقد تناول الطحاوي في هذه الرسالة قنيتين كثر الكلام

عنهما في عصره • حيث كانت الاصطلاحات لما تصل إلى مرحلة الاستقلال وأولى
هاتين القنيتين • السماع • والعرض • هل السماع أفضل ؟ أم القراء • وعلى
النسخ أملى من السماع ؟ أم هما متساويان ؟ •

نقل من أبي حنيفة وابن أبي ذئب • وذلك رضى الله عنهم ترجيح القراء

على النسخ (العرض) على السماع من لفظه • لأن الراوى ربما سها وغلط فيها يترد
بنفسه فلا يرد عليه السامع • إما أنه ليس من أهل المعرفة بذلك المكان •
أو لأن الغلط صادر موضع اختلاف بين أهل العلم فيه • فيقوم ذلك
الغلط مذاهبه فيحمله منه على وجه الصواب • أو لمعية الراوى وجالته فيكون
ذلك مانعا من الرد عليه • وأما إذا تروى على الصحة وهو تاريخ السمره
حاضر الذهن • معنى في القراء • فغلط فإنه يرد بنفسه • أو يرد على
التأويل بعض الحاضرين من أهل العلم (٧) ✓

(١) انظر جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٧٧ - ١٨٠

(٢) انظر الكفاية ص ٢٧٧ •

أما التشبه بين الساع والمرور فهي مذاهب معظم علماء الحجاز
والكويت * والعروى عن علي وابن عباس رضي الله عنهما * وقد ذهب البخاري
ويبر * وهو مذهب إليه أيضا أبو جعفر الطحاوي كما صرح به في رسالته *
وقد رجح ابن الصلاح الساع من لفظ الشيخ * وحكم بأن المرور
مرتبه دون مرتبة الساع * على أن قينا ذهبا إلى كراهة المرور روايا
أنه لا يثبت إلا بها صح من لفظ الشيخ * ولكن الجمهور على خلافهم *^(١)

والقضية الثانية التي تعرض لها الطحاوي في رسالته * هي كيفية
التصريح من التحيل بالساع والمرور * وقد ذهب الطحاوي إلى أن حديثنا
وأخبرنا تستعملان فيهما معا دون تخصيص * وطبيعي أن يكون هذا رأي من
سوى بين الساع والمرور في المرتبة * كالبخاري الذي طبق هذا المذهب
في صحيحه ففي حديث (كيف بدأ الوحى) أتى البخاري (بأنواع الرواية *
فأتى يحدثنا الحميدى * ثم يحسن في قوله * عن حبان * ثم يلفظ أخير نسي
محمد * ثم يسمعه مرور في الله عنه * فكانه يقول * هذه الألفاظ كلها
تفيد الساع والاتصال * كما سيأتي عنه في باب العلم من الحميدى *
ابن عيسى أنه قال * حدثنا وأخبرنا وأتانا وسمعت وأحد *^(٢)

وقد فتح بعض أهل الحديث أن يقال في المرور (حدثنا) أو (أخبرنا)
بل يقول : (عرضت على فلان أو قرأت على فلان) *^(٣)

أما الفرق الثالث * فقد خصصوا قول (أخبرنا) بالمرور * وجعلوا
(أخبرنا) علما يتم مقام قول قائله * أنا قرأته عليه * لا أنه لفظه نسي *
وأول من أحدث الفرق بينهما في مصر * ابن وهب * وإلى هذا ذهب

(١) انظر : الكفاية ص ٢١٢ - ٢١٣

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٦٥

(٣) انظر : الكفاية ص ٢٥٩ - ٢٦٠ * وابن الصلاح ص ٦٥

(٤) صفة القارىء : ١٠ / ٢٣ - ٢٤ ط * تركها سنة ١٢٠٨ هـ

(٥) انظر : الكفاية ٢١٢ - ٢١٨ * ومقدمة ابن الصلاح ص ٦٥

(٦) انظر : مقدمة ابن الصلاح ص ٦٦

(١) سلم (في صحيحه - ولاحظ أن حديثنا) وأخبرنا ، وأتانا ، وذكرنا
 لنا ، وقال لنا) كلها ألفاظ تفيد التحديث والسطوع من حيث اللغة ، وأن
 القاسم الفرق بين (حدثنا وأخبرنا) من اللغة (عنا) وتكلف ، وبخبرنا يقال
 فيه أنه اصطلاح منهم أرادوا به التمييز بين النوعين ، ثم خصص النوع الأول
 بقول (حدثنا) لقوة إيماره بالنطق (والسأفة) .

وهكذا رأينا أن هذا الموضوع الاصطلاحي قد شغل علماء القرن الثالث
 وأن الطحاوي لم يكن يحرر عن الآراء حوله ، بل أدلى برأيه في هذا
 الموضوع محتجا له باستعمال القرآن والحديث ، وهذا أربع مستحبات الاحتجاج
 اللغوي ، وأنه كان يحس بمشكلات عصره ويتجاوب معه ، يشارك علماء في
 أدق مسائلهم العلمية .

١٣٢ - وكما تكلم الطحاوي عن النوعين الأولين من طرق
 التحمل ، وبين رأيه فيها ، تكلم أيضا عن أنواع أخرى من طرق التحمل ،
 وبين لنا رأيه فيها عن طريق ممارسته بالفعل ليعلمها ، وهذه أشرطة
 نذكرها دلالة على ما ذكرنا ، وعلى محروته لغيرها ما لم نذكره .

الإجازة : (...) كما أجاز أبو يزيد هارون بن محمد المسقلاني
 عن الفضل بن نسان الصلاحي (٣) .

وروى الطحاوي يستند أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أقبلوا
 ذوي العيى عزائمكم . فذهب أئمة الأحناف إلى أن الخطاب إنما هو
 للأئمة الذين ألهم الله تعالى العقائد على الذنوب ، وأنهم ينبغي أن يتقبلوا
 ذلك حين أتاهم إلا ما كان فيه حد من حدود الله عز وجل (وقد روى عن
 الشافعي رحمه الله ما يدل على أنه كان يذهب هذاذهب أيضا ، كما

(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١ / ٢١ - ٢٢ - الطبع
 المصرية بالأزهر سنة ١٣٤٧ هـ ١١٦٩ م وفيه إشارة إلى ذهب مسلم وذهاب
 العلماء حول هذا الموضوع .

(٢) انظر : مقدمة ابن الصلاح ص ٦٦

(٣) انظر : منكر الآثار ١ / ٢٦٧ .

حكاه لنا الربيع عنه صلحا • وإجازة منه لنا فيها ذكره في سنن الترمذي (١) •
 البياضية • (٠٠٠) وفي ذلك ما نرى ما رواه يدر الناس عن أبي حنيفة
 ما أخذناه من الحجاج بن عمران ثاوية وإجازة (٢) (٠٠٠)

البياضية • (٠٠٠) وما كتبه إلى الحسن بن عبد الأعلى الصنعاني
 يحدثني عن عبد الرزاق بن همام (٠٠٠) (٣)

ولئن دلنا الأئمة السابقة وغيرها على معرفة الطحاوي بالاصطلاح
 فإن دلالتها أكبر على ذلك وأما في غيره في بيان كيفية عمله بكل دقة •
 وكما يدل عليه أمثال قوله • (٠٠٠) هكذا حدثنا يونس بن موطأ مالك • وحدثنا
 إسماعيل • أنا ابن وهب • أخبرني مالك (٤) (٠٠٠) • ففرق بين التحديث من غير
 إسماعيل • والتحديث مع إسماعيل •

١٣٢ - أما الاصطلاح الخاصة بألقاب الحديث • كالتمثيل
 والسند • والبرق • والفقوت • وغيرها من الأسماء التي اصطلح على الحديث
 فيها لحالات إسناده - فهي كثيرة الدوران في كتبه خاصة في مواضع
 الخلاف • ولم الطحاوي بها واستعماله لها غير محتاج إلى إقامة دليل كما لأنها

(١) شكل الآثار ١٢٠/٢ (٢) المرجع السابق ٢٢/٤

(٣) المرجع السابق ١٤٢/٢ (٤) المرجع السابق ١١/٢٦٦

(٥) التمثيل • هو ما اتصل بإسناده • فكان كل واحد من رواة تسعة
 سبعة من نوبة حتى ينتهي إلى منتهاه • وقد يكون مرتباً أو موزعاً • والسند
 يرادف التمثيل عند البعض • أو هو البرق إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 خاصة • وقد يكون متصلاً أو منقطعاً • أو هو البرق التمثيل إلى الرسول عليه
 السلام • والبرق • ما انتهى إلى الرسول عليه السلام خاصة ويدخل فيه
 الانقطاع والإرسال وغيرها • والفقوت • ما روى عن الصحابة من أقوالهم
 وأفعالهم ولا يتجاوز به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهذا عند الإطلاق
 وقد يستعمل فقدا في غير الصحابة كقول الطحاوي • (٠٠٠) لأن هذا الحديث
 إنما هو موقوف على إبراهيم بن صالح والأول تدويره إبراهيم بن صالح إلى
 أبيه وإلى ابن عمر (٠٠٠) • معاني الآثار ١٢/٤١٤ • وانظر مقدمة ابن
 الصلاح ص ٢١ وما بعدها •

لازمة لأي دأوس للحديث فضلا عن أمته وخلفائه إلا أننا نلاحظ أنه يستعمل المصطلح بمعنى المرسل ، فيطلقها على كل مالم يتصل بإسناده وهذا ذهب طوائف من الفقهاء وغيرهم .^(١) وذلك كقوله (حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب أنه سمع مالكا ، ويونس ، وابن أبي نزيه يحدثون حسن ابن شهاب عن ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، لا يخلق الرحمن . قال يونس بن يزيد . قال ابن شهاب ، وكان ابن المسيب يقول ، الرحمن لمصاحبه نفسه وعليه غريمه) ثم يورد الطحاوي هذا الحديث بإسناده عن عطاء وسليمان بن موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يقول (فقال قائل ، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلق الرحمن ، لمصاحبه نفسه وعليه غريمه ، ثبت بذلك أن الرحمن لا ينجح بالدين ، وأن لمصاحبه غريمه وهو سلاشه ، وعليه غريمه ، وهو غريم الدين بعد شياع الرحمن . وهذا تأويل قد أنكره أهل العلم جميعا باللغة ، وصحوا ألا وجه له عند هم .

والذي حطنا على أن تأتي بهذا الحديث وإن كان (منقطعاً) احتجاج الذي يقول بالمستند به علينا . ودعواه أننا خالفناه ، وقد كان يلزمه على أصله لو أنصف خصمه ألا يحتج بمثل هذا إذا كان (منقطعاً) وهو لا يقيم الحجة عنده بالمقطع . فإن قال ، إنما قبلته - وإن كان (منقطعاً) - لأنه حسن سعيد بن المسيب (ومنقطع) سعيد يقيم مقام العمل . قيل له ، ومن جعل لك أن تفسر سعيداً هذا وضعفه مثله من أهل المدينة^(٢) . . .) .

وقوله ، (حدثنا أبو بشر الرقي قال ، حدثنا الحسن بن سليمان الرقي عن الحجاج بن أرطاة عن الزهري نذكر بإسناده مثله - أي قوله عليه الصلاة

(١) خصص الحاكم النيسابوري الإرسال بالتابعين ، والذي يستلزم قبل التابعي إن كان واحداً يسن منقطعاً ، وإن كان أكثر من واحد يسن معطلاً والمعروف في اللغة وأصوله أن كل ذلك يسن مرسلاً (انظر الكفاية ص ٢١ - ص ٢٨٢ ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٥ - ٢٨) .

(٢) معاني الأخبار ، ٢ / ٢٥٣ - ٢٥٥ .

والسقم : أي امرأة تكذب بغير إذن وليها فتكادها باطل وحججنا
ابن أروطة : فلا يشئون له سخط من الزهر . . حديثه عنه عند م (عمره) .
وهم لا يحتجون (بالعمر)^(١)

وسوف نشير إلى اصطلاحات أخرى ترد في كلام الطحاوي عندما نعرض
أقسامه من نقد السفسد .

١٢٤ - د - علم الحديث .

والإكثار من حفظ الحديث . وذكرته . وجمع طرقه . ومعرفة الرجال
وتأريخهم ودرجهم وتعليقهم . ومعرفة الاصطلاحات . وطول العدد بمطابقة
الحديث . - يدلى كل ما تقدم خبرة بتقد الحديث وحدما نربها من الإلهام
يكشف به المحدث نواحي الدفن الخفية في الأخبار ما قد يجوز على الثقات
الذين يرون الخبر من حيث الظاهر مستكلا لوجوه الصحة .

معرفة علم الحديث ^{من} أجل علم الحديث وأدلتها وأثرها . وإنما
ينطلق بأهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب . وهي أخص بتطبيق علمي
يتبين منه مدى استفادتهم بما حصلوه من الحديث وقامه . وهذه العاقل
عبارة عن أسباب خفية فائضة تخرج الحديث من حال الصحة إلى حال الدفن .
فالحديث المعلق . هو الحديث الذي أطلق فيه على علة تدفع في صحته
مع أن الظاهر السلامة منها . ويطرق ذلك إلى الاسماء التي رجاله ثقات ،
الجامع لنبوط الصحة من حيث الظاهر ولكن الخبير الجامع لطرق الحديث
يشير إلى أن هذا الحديث الموصول فيه إرسال مثلا ، أو أن هذا المرفوع
أصله الوثيق ، أو فيه وهم ، أو دخل فيه حديث آخر أو غير ذلك .

لشروط الحديث ليكون معللا أن تكون علة خافية ، فإذا كانت ظاهرة
كالجرح بالكذب في أحد رواه لم يطلق عليه هذا الاسم إلا بشرط من التوسع ،
ويغلب ذلك على مقدم المؤلفين (ولذا نجد في كتب علم الحديث الكثير
من الجرح بالكذب والغفلة وسوء الحفظ ونحو ذلك من أنواع الجرح)

وروى الترمذي في النسخ علة من علل الحديث (١) كما أطلق به في العليان العلة
على ما ليس يقادح من وجوه الخلاف ونحو إرسال من أرسل الحديث الذي
أسندته الثقة الشافط حتى قال : من أسلم الحديث ما هو صحيح معلول (٢)
١٢٥ - وتكرر فيها ما أسندته من نقد الطحاوي ، يتجلى فيها
صحة خبرته بهذا الفرع من علم الحديث ، كما تتجلى فيها دقة إدراكه وقوة
حذره في اكتشاف العلال .

١ - تنبيه على وقوع تصحيف (٣) ، حدثنا يونس قال : أخبرنا ابن وهب
قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : أخبرني عبدالله بن عبد الله
ابن عتبة - أن نبل بن خالد أخبره أن عبدالله بن مالك الأوس أخبره أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الوليد إذا زنت فاجلدوها
قال أبو جعفر ، هذا خطأ ، نبل هذا ابن خلد المزني . حدثنا محمد قال :
تلا حية بن شرح قال ، تلا بقية - هو ابن الوليد - عن الزهري
عن عبدالله بن عبدالله أن نبل بن خلد المزني أخبره أن عبدالله بن مالك
الأوس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (٤) وساق فيها من
الحديث الأول .

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٤ (٢) العرج السمين ص ٤٤

(٣) كان المتقدمون من رجال الحديث لا يفرقون بين الصحيح والمحو
فكلاهما يقع فيه الخطأ لأنه مأخوذ عن الصحف ، لم يثقل بالشافعية والسامع . لكن
ابن حجر فزع بينهما فتركة شكوكه ، فرأى أن ما كان فيه تغيير حرك أو حروف بتغيير
النقط مع بقا صورة الخط حتى يصححها ، وما كان فيه ذلك في الشكل حتى يحرفها .
وقد عد العلماء محرقة هذا النوع فتا جليلا لا يقدح بأصابعه إلا الحداد من الحفاظ
(انظر مقدمة ابن الصلاح ص ١٤٠ - ١٤٢) . علم الحديث وصلاحه ٢٧٢ ، ٢٨١

(٤) حاشي الآثار - باب حد الزنا ٢٨١/٠ . ونبل بن خلد اختلط
في اسم أبيه . هل هو حامد أو خالد أو غلبد أو حميد . روى عن عبدالله بن
مالك الأوس حديث الوليد إذا زنت فاجلدوها . ومنه به عبد الله بن عبدالله
ابن عتبة . وروى ابن حبان في الثقات بين نبل بن خلد فذكره في الصحابة
ولم يذكر له راجعا . ومن نبل بن حامد فذكره في التابعين ورواه بالرواية من
عبدالله بن مالك مر (وانظر تهذيب التهذيب ٢/ ٢٠٤ - ٢٠٥) .

وفي موضع آخر ساق أبو جعفر هذا الإسناد (حدثنا أحمد بن داود •
 ثنا محمد • ثنا يحيى بن سعيد عن سليمان بن الأصغر عن يحيى بن عمار عن
 سعيد بن جبيرة عن ابن عباس • ثم ساق أبو جعفر هذا الاعتراض • (١) •
 وكيف يثبتون هذا الحديث وفي إسناده يحيى بن عمار وأنت لا تعرفونه •
 ولا يعرف يحيى بن عمار في أهل العلم إلا يحيى بن عمار الأنصاري
 أبو عمرو بن يحيى • وذلك لا يعرف عن سعيد بن جبيرة وإنما هو من أهل المدينة •
 فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وهو أنه • أن يحيى بن عمار المذكور
 في هذا الحديث كما ذكر • غير أننا قد وقفنا على العلة فيه • فبان لنا أنه ضعف •
 وأنه إنما أريد يحيى بن عمار (٢) أبو هيرة الأنصاري • وهو رجل قليل من
 تابعي الكوفة • فضعف • يحيى بن عمار • كما حدثنا إسحاق بن
 إبراهيم بن يونس ثنا أحمد بن منصور الرمادي • عن ابن الديني ثنا يحيى
 ابن سعيد بهذا الحديث فقال فيه يحيى بن عمار • فأتيت عبد الرحمن
 ابن عدي فحدثنا به فقال • عن يحيى بن عمار أبي هيرة • فبان بذلك
 ما قد ذكرنا • (٣)

٢- وهم من الرواة أتباعه في متن الحديث •

قال أبو جعفر • (حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال • ثنا أبو عاصم •

(١) شكل الآثار ١١٤/٢ - ١١٥ • يحيى بن عمار هذا مدني روى
 عن عبد الله بن زيد بن طاس وأبى بن مالك • وأبى سعيد الخدري • وهذا ابنه
 عمرو والزعمى وغيرهما • وثقه ابن إسحاق والنسائي وابن حبان (وانظر التهذيب
 ١١/٢٥٩) •

(٢) هو يحيى بن عمار بن حبان بن مالك الأنصاري • السلي • أبو هيرة
 الكوفي • يقال أنه ابن بنت البراء بن عازب أو ابن بنت عازب بن الأرت أو هيرة
 روى عنه سليمان التيمي • وصحبت بن أبي صطر • وليت بن أبي سالم • وأسماعيل
 السدي • وسمر • وغيرهم • قال النسائي • ثقة • وذكره ابن حبان في القضاء
 وقال له من جده أصب أهل الكوفة إلى أرمدة • فذكره فيهم • ما • فسمى
 ولاية يوسف بن عمرو على العراق • وفي هامش الصفحة نقلا عن التقريب أنه يحد
 من الرابعة • ما • بعد العشرين • (انظر • تهذيب التهذيب ١١/٢٢٤) •
 (٣) شكل الآثار ١١٤/٢ - ١١٥ •

عن ابن جريج • عن عطاء قال • حذرت جنازة جبهة مع ابن عباس • فقال
هذه زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا تزوموها • وأرغموا
لها • فإنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسج • فكان يقسم
لثان ولا يقسم لواحدة • وأثنى لا يقسم لها صنية • رضى الله عنهما •

قال أبو جعفر • قد كان أم كلثوم على المعنى الذى به لم يكن يقسم
لصنية حتى سألت عنه غير واحد من رجال عن مثله • فما وجدت عندهم
فيه شيئا • حتى وثقت أنا على أن ابن جريج غلط في المرأة التي كان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لا يقسم لها من نسائه بأن ذكر أنها صنية • ولم تكن
صنية • ولكنها حودة • كما حدثنا ابن أبي عمير قال • ثنا جدى سعيد بن
أبي عمير قال • ثنا سليمان ابن عبيدة قال • حدثنى عمرو بن دينار عن
عطاء بن أبى رباح عن عبد الله بن عباس قال • ثنى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وندى نسج نسوة يصيهن إلا حودة • فإنها وهبت يومها
وليلتها لعائشة رضى الله عنهما • قال أبو جعفر • فقلت بذلك على
المرأة التي كان لا يقسم لها أنها كاذبة حودة • وأن ذلك إنما كان منه
بطيب نفسها وتحريكه ذلك إلى عائشة • فكان ذلك أولى أن يجعل تركه
أن يقسم لها • إذ كان من سنه العدل بين نسائه • وتولينهن حقوقهن
من نفسه • وتحذيره أمته من خلاف ذلك من الضيل إلى بعدهن نسائه • دون
(١)
بحسب (.....)

(١) مثل الآثار ١٢٢/٣ - ١٢٣ • وصنية بنت حنى بن أخطيب
تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة • وثوبت في رمضان سنة
٥٠ هـ • سنة ٣٦ (انظر الاستيعاب ٢/ ٧٦٣ • وأسد الغابة ٥/ ٢٩٠ - ٢٩١)
وسودة بنت زمعة بن قيس • تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بمحمد
موت خديجة • قيل قبل العقد على عائشة • وقيل • تزوجها بعد عائشة
وقد هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلقها فقال لا تطلقني • لأنسى
أرد أن أحضر في زمة نساءك • وهبت يومها لعائشة • وثوبت في آخر زمان
عن ابن الخطاب (انظر الاستيعاب ٢/ ٧٥٧ • وأسد الغابة ٥/ ٢٨٢ - ٢٨٥) •

يقول في موضع آخر منها على خطأ وقع فيه الراوي في متن الحديث .
(حدثنا يوسف بن يزيد قال : ثنا حجاج بن إبراهيم قال : ثنا
أبو عوانة عن نواف بن عامر عن عبد الرحمن بن أبيزيد أن أم حبيبة زوج النبي
صلى الله عليه وآله وسلم توفيت فعلى عليها عمر ففكر عليها أرحمها ، وصحبت
إلى أمهات المؤمنين ، من يدخلها في قبرها ؟ فقلن : والذي كان يحل له
أن يراها في حياتها .

قال أبو جعفر ، وهذا عندنا خطأ ، لأن أم حبيبة توفيت بعد وفاة
عمر وعمرها طويلا . ثم بين بطريقه أن الفتاة كانت ترضع بنت جعفر وهي
التي عند (١) .

٢- أمثلة لوجه الرواية في سند الحديث ط فيه عليه أبو جعفر الطحاوي

(حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أما ابن وهب ، قال : أخبرني يحيى بن
أبيوب عن عبد الرحمن بن حرملة ، عن أبي علي الهمداني - قال أبو جعفر -

(١) انظر ، مثل الآثار ، ٢/٢٤٠-٢٠٧ . وقد اختلف في اسم
أم حبيبة ، هل هو هند ؟ أو ربيعة ؟ والصحيح أنها ربيعة بنت أبي سليمان
صخر بن حرب بن أمية ، وأمها ، صفية بنت أبي العاص ، عمة عثمان ، هاجرت
إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جعفر الأسدي ، أحد غزوة ، وهناك
امتنع زوجها وتصر بأن عليه من علي إسلامها ، وقد اختلفوا في تزويجها
هل كان بأمر الحبشة - وهذا هو الأرجح - أو كان بالدخلة ؟ وهل الذي
تولى العقد ، النجاشي أو عثمان بن عفان ، أو خالد بن سعيد بن العاص
توفيت سنة ٤٤ هـ . (الاستيعاب ١/ ٧٤٩-٧٥٠ وأسد الغابة ٥/ ٤٥٧-٤٥٨
و ٧٣٥-٧٣٦) .

ويثبت بنت جعفر بن وقاب ، وأمها ، أمية بنت عبد الطلاب عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وقد تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم في سنة ٢ هـ أو ٥ هـ
وكانت قبل ذلك زينة بن حارث ، وهي التي ذكر الله قصتها في القرآن بقوله : فلما
قضى زيد منها وطرا زوجناكمها . (سورة الأحزاب - آية ٢٧) . وكان اسمها
برقة فساها زينب . وكانت تفرغ على نساء النبي ثقيل ، إن آياتهن أنكروا .
وإن الله أنكحني إياه من فوق سبع سموات . وكانت أولى نساء النبي صلى الله
عليه وسلم لحرقاه . توفيت في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٠ أو ٢١ هـ (انظر ،
الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٧٥٠-٧٥٥ وأسد الغابة ٥/ ٤٦٢-٤٦٥) .

و« ثمانية بن ثمانى - قال ، سمعت عتبة بن عامر الجهني يقول ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ، من أم الناس فأصاب الموت ، وأم الصلاة لله ولهم ، ومن انتشر من ذلك شيئاً فعليه ولا عليهم .

قال أبو جعفر ، وأهل العلم بالحديث يقولون ، إن الصواب في إحصاء هذا الحديث أنه من يحيى بن أيوب عن حرمة بن عمران عن أبي علي الهمداني ؛ لأن عهد الرحمن بن حرمة لا يعرف له سماع من أبي علي الهمداني وقد دل على ما قالوا من ذلك ما روى سعيد بن عفير قال ، ثنا يحيى بن أيوب عن حرمة بن عمران عن أبي علي الهمداني ، فذكر مثله ^(١) .

وفي باب النسخة على الأصل ما رواه أبو جعفر هذا الإسناد ، (حدثنا أحمد الفتي بن أبي عثيل ، ثنا عهد المجيد بن عهد العنبري بن أبي رواد ، عن حمير ، حدثني سليمان الأعصر عن زيد بن وهب الجهني عن حذيفة بن اليان) وقد علم أبو جعفر على هذا الإسناد بقوله ، (وأهل العلم جميعاً يقولون ، إن حميراً غلط في إسناده هذا الحديث عن الأعصر ، وأن الصحيح ليس بإسناده) وما حدثنا عهد بن سليمان ثنا محمد بن الوليد الكوفي ، ثنا أبو معاوية عن الأعصر عن عتبة عن أبي حذيفة قال ^(٢) .

وفي موضع ثالث يأتي أبو جعفر بالحديث الثاني ، (حدثنا أبو أمية ثنا علي بن قاسم ، ثنا حفيان عن حميل ، عن أبيه ، عن عطاء بن يزيد عن سم الداري ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مثله - أن نزل به الدين النسخة ، يقولها ثلاثاً ، قيل لمن يارسل الله ؟ قال ، لله عز وجل ، ولكتابه ولرسوله ، وثقته المسلمين وعاتمهم - قال أبو جعفر ، وهذا الإسناد مما يذكر أهل العلم بالأسانيد أن علي بن القاسم غلط فيه - فأدخل فيه أبا حميل - وهو أبو صالح - بين حميل وبين عطاء بن يزيد وذكر أن أعمال هذا الإسناد عن حميل عن عطاء نفسه ، ثم يقيم الطحاوي دليلاً على ذلك ^(٣) .

(١) مشكل الآثار ١٠٤/١٠

(٢) مشكل الآثار ١١٠/٢٠

(٣) انظر مشكل الآثار ١٨٨/٢ - ١٩٠

٤- أحاديث قلنّها التّدليس^(١)

قال أبو جعفر : (حدثنا يونس : حدثنا صفوان : عن ابن عجلان عن الأعمش : عن أبي هريرة : عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ولو كان غير أحسن على ما يتفكر ولا تنجز» فإن فاتك شيء فقل قدر الله وما شاء فاعمل» وأياك واللو» فانها تفتح عمل الشيطان» فتأملنا إسناده هذا الحديث هل هو موصل أو قد دخله تدليس من ابن عجلان أتى به عن الأعمش يحدث به عنه بغير سماع منه إسماعيل ؟ فوجدنا محمد بن أحمد الكوفي وأبا العباس قد حدثنا : قال : حدثنا أحمد بن جميل البرقي : حدثنا ابن المبارك : حدثنا محمد بن عجلان عن ربيعة عن الأعمش عن أبي هريرة - وأورد الطحاوي قريبا من الحديث الأول : وأشر يقول : ثم سمعته من ربيعة : وحفظني له من محمد : ثم أورد أبو جعفر عن ابن المبارك من طريق آخر : ثم قال : (توقفنا بذلك على أن محمد بن عجلان إنما حدث به عن الأعمش تدليسا به عنه عنه : وإنما كان أخذه من ربيعة بن عثمان عنه : ثم تأملنا حديث ربيعة عن الأصم : هل هو سماعه إياه عنه أو هو على التدليس به عنه ؟ فوجدنا لهذا قد حدثنا

(١) التّدليس قسمان : أ - تدليس الإسناد : وهو أن يروى عن لقبيه عالم يسمع منه : موها أنه سمعه منه : أو عن عاصره ولم يلقه : موها أنه قد لقيه وسمع منه : ثم قد يكون بينهما واحد وقد يكون أكثر : بين شأنه ألا يقول في ذلك (أخبرنا) ولا (حدثنا) وما أشبههما : وإنما يقول : (قال فلان) أو (من فلان) ونحو ذلك - ب - تدليس النص : وهو أن يروى عن شيخ حديثا سمعه منه : فيسميه : أو يكسبه : أو يحمله بما لا يعرف به كي لا يعرف : وقد تم التّدليس أكثر العلماء : وأخطأ العلماء في قبول رواية من عرف بالتّدليس : فجعله فسوقا مجروحا بذلك ورد روايته : بين السماع أو لم بين : والصحيح التّصحيح : فما رواه بلفظ محتال مثل (من فلان) فتحكه حكم العرمل وألغاه : وما رواه بلفظ بين للسماع والاتصال نحو (سمعت وحدثنا) فهو مقبول محتج به : (انظر الكفاية ص ٣٥٥ - ٣٥٨ وقدمه ابن الصلاح ص ٢٤ - ٢٦).

قال : حدثنا أحمد بن حميد الكوفي * حدثني عبيد الله بن موسى * حدثنا
عبيد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان * حسن
الأخرج عن أبي هريرة - ثم ذكر مثل الحديث الأول - ثم قلنا بذلك على أن أصل
هذا الحديث في إسناده * إنما هو عن ابن عباس * عن ربيعة بن عثمان
عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعمش (١) .

وفي موضع آخر يروي أبو جعفر الحديث الثاني (٢٠٠) كما قد حدثنا
محمد بن علي بن داود البغدادي * ثنا حميد بن سليمان الواسطي * ثنا
حفص بن غياث عن عبيد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن عائشة عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من نذر أن يطعم الله عز وجل فليطعمه » ومن
نذر أن يحبس الله عز وجل فلا يحبس » قال حفص : وصحت ابن عمر وهو
عند عبيد الله فذكر عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
مثله وقال فيه : يكفر بيمينه . قال أبو جعفر : وهذا الحديث في الحقيقة
لم يسمعه عبيد الله عن عمر عن القاسم * وإنما أخذه عن طلحة بن عبد الملك الأيلي
عن القاسم عن عائشة * حدثنا محمد بن خزيمة ثنا يوسف بن عدي الكوفي *
ثنا عبيد الله بن إدريس عن عبيد الله بن عمر عن طلحة بن عبد الملك عن القاسم
عن عائشة ٠٠٠٠ بدون ذكر الكفارة . فقلنا بذلك أن بين عبيد الله وبين
القاسم في هذا الحديث طلحة بن عبد الملك (٢٠٠) .

وفي مثل ما روي في العماد بقوله تعالى : (وإن تدوا ما في أنفسكم أو تخفوه
سوءكم أو سوء ما في قلوبكم فإن الله هو السميع العليم) (٢٠٠) ابن شهاب عن ابن مرجانة (٢٠٠) وفي الآخر
بهاشمية (٢٠٠) ابن شهاب عن ابن مرجانة يحدث (٢٠٠) ولفظ (عن) يختص بالتدليس ويسمى
السابع * وقد قلنا في ذلك الطحاوي وقال : (فكان في هذا الحديث عن
ابن شهاب عن ابن مرجانة يحدث * فأوقع ذلك في القلب أن يكون ابن شهاب

(١) انظر : مثل الآثار ١/ ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) * * * ١/ ٤٦١ - ٤٧١ .

(٣) سورة البقرة ٢٠٠ الآية ٢٨٤ .

لم يحدث به عن ابن مرجانة سماعاً • فنأولنا إلى ذلك لنقف على الحقيقة فيه إن شاء الله تعالى • فوجدنا أحمد بن حنبل التميمي أباً جعفر • قد حدثنا قال • ثنا أبو مروان محمد بن عثمان العتاشي • ثنا إبراهيم بن محمد عن ابن شهاب عن حدثه عن سعيد بن مرجانة • قال أبو جعفر • فوفقنا بذلك على أن ابن شهاب إنما حدث بهذا الحديث عن ابن مرجانة بلاننا ولم يحدث به سماعاً • فبطل لذلك هذا الحديث لبطان إسناد (١) •

وفي كثير من المواطن غير ما تقدمنا • تكلم أبو جعفر عن المدلسين وسأله يكتشفه بنفسه • وثارة بنه على رأي العلما قبله فيه • وكفى دلالة على علمه بهذا الفرع أن له فيه كتاباً جليلاً هو (الرد على الكرابيس في المدلسين) • وقد نسل عنه صاحب الجوهر النقي (٢) •

وأوتبعنا ما في كتب الطحاوي من أشك تدل على صحبه للأحاديث • واكتشفنا ما فيها من غلط • لا تنفرد هنا ذلك كثيراً من المدلسين • لأننا كثيراً نبش في ثنايا كتبه • نحدد من يزعم أن الحديث لم يكن من سمعته • ونعتمد على الأصل أنه ما أخذ من الحديث بطرف • هل أخذه كله • إذ بدأ فيه وسائر له تليها • وأستاذنا - وفي عرضنا للأشك السابقة اكتفينا بحرفها دون التعقيب عليها • لنتركها بين يدي المطلع يستبطن منها مكانة أبي جعفر • وانغلق بينه وبين نفسه في تكوين رأييه فيه • ولنشره بمطالعة كتب أبي جعفر حتى يكون على يقين مما نؤمن •

١٣٦- هـ - ومن علوم الثلاثة الحديث التي يقع حملها بأصل الحديث خاصة • ثم بأهل العلم عامة • معرفة غريب الحديث • (وهو عبارة عما وقع في متن الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلّة استعمالها) (٣)

(١) انظر: مشكل الآثار ٢/ ٢٤٤-٢٤٧ •

(٢) انظر: السنن الكبرى ١/ ١٢٨ وأخفاها الجوهر النقي •

(٣) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٧ •

وأول من صنف في هذا الفن الثوريين شميل ، وأبو عبيدة معمر بن القتيبي ،
وكتباهما صغيران . وصنف بعد ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه المشهور
جمع وأجاد واستقصى ، فتوقع من أهل العلم بموقع جليل ، وصار قدوة في هذا
العلم ^(١) . ولا يحتاج أحد أن يشكر معرفة الطحاوي بهذا النوع من علوم
الحديث . وقد يكون نبأ متى من كلامنا عن ثقافته اللغوية ما يكفي فسي
الاحتياج لذلك . وإن كنا نضيف إليه هنا أن أعلام هذا النوع هما أبو عبيدة
وأبو عبيد . وقد أخذ الطحاوي ماعندهما من غريب الحديث ، بل كان يمتدح
عليهما ويخطبهما أحيانا ، أما أخذه عن أبي عبيدة معمر بن القتيبي ، فقد
كان بواسطة ولده النحوي عن المصادر عن أبي عبيدة ، وأما ما أخذه
عن أبي عبيد القاسم بن سلام فقد كان بواسطة علي بن عبد العزيز . كما
عرفنا بذلك الطحاوي في حديثه عن معنى طف الكيال ، (. . .) وقد حدثنا
ولده النحوي عن المصادر عن أبي عبيدة قال ، المطفف ، الذي لا يوفى على
الناس من الناس . . . وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب غريب الحديث
الذي أجازوه لنا عنه على بن عبد العزيز ، الطف ، أن يقرب إلانا ، من الأمثلة
من غير أن يمثل . يقال ، هذا طف الكيال ، وطف الكيال إذا قرب أن يمثل
وهو التطفيف . وفي الكيل إننا هو نقصانك ^(٢) . مثل هذا التفسير اللغوي
وشرحه بالأخذ عن أبي عبيدة ، وأبي عبيد يوجد في مواضع متفرقة من كتب
الطحاوي وبخاصة كتابه مشكل الآثار ^(٣) .

١٣٧ - و ، ز ، مختلف الحديث ، والناسخ والمنسوخ منه ،

ولا يصلح القيام بهذا إلا الشواصين على السان الدقيقة ، الجاحسون
بين الحديث وبين الفقه وأصوله . وسوف نرى في الفصل الثاني أن هذين العلمين
الجاليلين هما ميدان الطحاوي ، وأنه كان فارس هذا الميدان ، فإن قدرته العلمية
أبدت عليه إلا أن يقتحم أدق مسائل الحديث التي تستعصي على الكثيرين .

(١) انظر ، نفس المصدر السابق ص ١٣٧ .

(٢) مشكل الآثار ، ٢ / ٤٦٥ .

(٣) كمال لذلك ، انظر ، مشكل الآثار ١ / ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٥١ / ٦٠ .

١٢٨ - هذه هي أهم علم الحديث • أوجزت القلي فيها • لنسلم
موقف أي جعفر بن عبد الله • وكانته فيها • وقد وضع لنا أنه كان مقفاً بما ألقى
ليكون إماماً في علم الحديث • أنه لم يكتف بتعليمها ومعرفة لها • بل أدلى
بجهدها فيها • وألف في أصحها وأدقها • فلان له الصب • واكتفى المستغنى •
وحيث إن الخلاف حول الوضوء من سر المذكور كان السبب المباشر في أن جعفر بن
أبو جعفر بالجهل بالحديث • وأن يخرج من زمره علماء - نرى أن نوجز كلام
البيهقي في هذا الموضوع • ثم نتبعه بقول الطحاوي • ليكون خلاطياً للمقارنة
بينهما • وبأيضا كانت صناعة الحديث ألتق • وسوف نرى أن قوة عارضا
أي جعفر في الحديث • وتفتيقه المسالك على خصه كانت سببا في أن يحتاج
هذا المجمع الثاني •

أحاديث من الذكر • بين الطحاوي والبيهقي (١)

١٢٩ - تكلم البيهقي عن هذا الموضوع في ثلاثة أبواب • الحساب
الأول • (باب الوضوء من سر الذكر) الباب الثاني • باب الوضوء من سر
المرأة فرجها • الباب الثالث • باب ترك الوضوء من سر الفرج بظهر الكسوف
ثم أخذ يرد على ما يستدل به من يقول بعدم الوضوء من سر الذكر • واستكسلا
لهذا الموضوع بعينه بابا يبين فيه أن الوضوء لا يجب من سر الاثنين •
وفي الباب الأول -

أ - روى البيهقي يستدل من مالك عن عبد الله بن أي بكر بن محمد بن
عمر بن حرم أنه سمع عروة بن الزبير يقول • دخلت على مروان بن الحكم • فذاكرنا
ما يكون منه الوضوء • فقال مروان • ومن سر الذكر الوضوء • فقال عروة • ما علمت
ذلك ؟ فقال مروان • أخبرني بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله صلى الله
عليه

(١) نقلت كلام البيهقي من (السنن الكبرى) له • لعدم شك من الاطلاع
على كتاب (معركة السنن) • وسؤل أشير إلى اعتراضات وتعليقات المارديني
صاحب الجوهر النقيض المطبوع مع السنن الكبرى (انظر المتن
١٢٨/١ - ١٢٨/٢)

عليه وسلم يقول : « إذا من أحدكم ذكره فليبتئس^(١) » .

ب - هوى يستند عن الزهري عن عبد الله بن أبي بكر بن حنم أنه سمع مرة بن الزهري يقول : ذكر مروان بن الحكم في أمارته على المدينة أنه يتوشأ من من الذكر إذا انقضى إليه الرجل بيده . فأفكرت ذلك وقت لا وضوء على من سمع . فقال مروان : أخبرتني بسرة صفوان أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما يتوشأ منه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يتوشأ من من الذكر . فقال مرة : فلم أزل أماري مروان حتى جعل رجلا من حراسه فأرسله إلى بسرة ليأكلها عما حدثت من ذلك . فأرسلت إليه بسرة بمثل الذي حدثني عنها مروان .

ج - هوى مثل ذلك أكلها يستند عن هشام بن عروة عن أبيه بعدة طرق .
 د - وكروه يستند عن (محمد بن المبارك ثنا العيثم بن حميد عن العلاء ابن الحارث عن مكحول عن عتبة بن أبي سليمان عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من من فرجه فليتوشأ^١ ثم يورده من طريق آخر إلى العيثم بن حميد . ثم يقول البيهقي : (ولم يلق عن أبي عيسى الترمذي قال : سألت أبا زرع عن حديث عتبة فاحتجته وأبشيه كان بيده محفوظ^(٢)) .

(١) أنار صاحب الجواهر إلى أن حديث بسرة عن الزهري فيه اضطراب فاليهقي يرويه هنا عن الزهري عن عبد الله بن أبي بكر بن حنم عن عروة . ثم يرويه البيهقي فيها بعد في باب الوضوء من من المرأة فرجها عن الزهري عن عروة ثم وأخرجه الطحاوي في كتاب الرد على الكايسي عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حنم عن عروة عن بسرة . قال الطحاوي ولم يسمه الزهري عن عروة . بل عن عبد الله بن أبي بكر أو عن أبيه أبي بكر عن عروة (انظر السنن الكبرى ١/ ١٢٨) والجواهر في نهاية الصفحة .

(٢) نقل صاحب الجواهر من كتاب الترمذي (قال محمد بن إسماعيل ولم يسمح مكحول من عتبة هوى من رجل عنه غير هذا الحديث وكأنه لم ير هذا الحديث صحيحا) وفي الآم عن ابن معين قال : هذا أضعف أحاديث هذا الباب وأخره النسائي حديثا عن مكحول عن عتبة عن أم حبيبة . ثم قال : مكحول لم يسمح من عتبة شيئا . (انظر الجواهر ١/ ١٢٨-١٢٩ السنن الكبرى) .

هـ - عن عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة قالت : إذا كنت المرأة ترجعها فوضأ .

١٢١ - وفي باب ترك الوضوء من سرايق يظهر الكف .

أ - روى يستنده عن (عبد الرحمن بن القاسم عن يزيد بن عبد الملك التميمي عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أغشى بيده إلى فرجه ليس بهنأ وحجاب فقد وجب عليه وضوء الصلاة . وهكذا روى عن ابن عباس . وحاشا من الثقة عن يزيد بن عبد الملك : إلا أن يزيد شكوا فيه) ثم روى يستنده أن أحمد بن حنبل مثل عنه فقال : شيخ من أهل المدينة ليس بهنأ .^(١) ثم روى عن أبي هريرة موقفا يستنده فيه البخاري : (من أغشى إلى فرجه فليتوضأ) .

ب - روى يستنده عن (الشافعي ثنا عبد الله بن نافع وابن أبي عمير عن ابن أبي ثوبان عن عبيد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أغشى أحدكم بيده إلى ذكره فليتوضأ . وزاد ابن نافع فقال : عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رحمه الله تعالى : وضعت غير واحد من الحفاظ يروونه لا يذكرون فيه جابرا . وزاد أبو سعيد في حديثه قال الشافعي : وإلا فمأ باليد إنما هو بهنأ كما يقال أغشى بيده جابجا . وأغشى بيده إلى الأرض ساجدا وإلى ركبته راكعا^(٢)) .

(١) انظر : السنن ١/١٣٢ وفي نهاية الصفحة يعلق صاحب الجوهر على رأى البيهقي في يزيد وثقله رأى ابن حنبل ، فيقول : (ألفظ القيل العسا) فيه فقال أبو زهرة : وأصح الحديث : وألفظ القيل فيه جدا . وقال الشافعي : مشروك الحديث . وقال الساجي : ضعف منكر الحديث وأخطأ بآخره . والبيهقي أغشى ما قيل فيه . على أن الذي حكاه عن ابن حنبل لم أر أحدا ذكره عنه غيره . بل قد حكى عنه خلال ذلك في ذكر البخاري وغيره عنه أنه قال : عنده ما كبر . وفي الميزان للذهبي : ضعه أحمد وغيره . وقد صفا في باب الوضوء من سرايق في الحديث انقطاعا .

(٢) نقل صاحب الجوهر عن المجلي أن قيل : الشافعي لا دليل عليه من قرآن ولا سنة ولا إجماع ولا قول صاحب قياس ولا رأى صحيح . ولا يصح في الآثار (من أغشى بيده إلى فرجه) ولو صح فلا فمأ . يمكن بالمرأيد كما يكون بهنأ .

(١/١٣٢ السنن الكبرى) .

١٢٢ - وقد ناظر البيهقي الحديث الذي يستدل به عن يسرى
 عدم الرضا* من مزال ذكره* (وأما الحديث الذي أخرناه أبو الحسن طس
 ابن محمد المقر أنا أبو محمد الحسن بن محمد بن إسحاق أنا يوسف بن حسن
 يعقوب ثنا محمد بن أبي بكر ثنا ملازم بن عمرو الحنفي ثنا عبد الله بن مسعود
 عن قيس بن طلق عن أبيه طلق بن علي قال : خرجنا إلى نبي الله صلى الله
 عليه وسلم وقد : حتى قدما عليه فبايعناه وصلينا معه فجا رجل كأنه
 يدوي فقال : يا رسول الله : ما ترى في من الرجل ذكره بعد ما يتوشأ : فقال :
 وهل هو إلا بضعة أو شاة منك . فهذا حديث رواه ملازم بن عمرو . هكذا
 قال أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغ : ملازم فيه نظر^(١) - قال الشيخ :
 رواه محمد بن جابر البياهي وأبو بن عتبة عن قيس بن طلق : وكلاهما
 ضعيف . رواه عكرمة بن عمار عن قيس أن طلقا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
 فأرسله . وعكرمة بن عمار أمثل من رواه عن قيس . وعكرمة بن عمار قد اختلفوا
 في تعدد^(٢) له . فمزه يحيى بن محمد القطان : وأحمد بن حنبل ونعمان
 البشاري جدا .

وأما قيس بن طلق : فقد روى التوفرائي عن الثعالبي أنه قال : سألت

(١) قال الطاردي عن ملازم : وثقه ابن حنبل وابن معين وأبو زرعة
 وأحمد بن عبد الله المعلى : وقال أبو حاتم : لا بأس به صدوق . وأخرج له
 ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم في المستدرک (١٣٤/١ السن).
 (٢) احتج به مسلم : واستشهد به البشاري : وأخرج له ابن خزيمة
 وابن حبان في صحيحهما والحاكم في المستدرک : وشال ابن العدي عن
 عكرمة فقال : كان عند أصحابنا ثمة ثمة : وثقه وكيع والمجلسي
 وشال ابن معين : صدوق ليس به بأس . وانظر
 (الجمهر ١٣٤/١ من السن).

عن قيس لم نجد من يعرفه (١) * ثم يكون لنا قبول خبره وقد عارضه من
وصفا ثقته وراحته في الحديث وثيقته (٢) * ثم روى البيهقي أن يحيى بن
ابن معين وأبا حاتم وأبا نوح * يوثقون قيس بن طلق * ثم إن حديث
قيس بن طلق كان في أذى الهجرة * وقد حمله البغز على منه إياه بطله
كفه * لأن في أحد طرقه (٣٠٠) قد ثبت أحد نفعه * فأما ما يروي ذكرى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنما هو منسك والظاهر من حال من يحسن
نفعه وأما ما يروي ذكره أنه إنما يصيبه بشعره والله أعلم (٣) * ثم روى
البيهقي أن أحمد بن حنبل ولى بن المديني يحيى بن معين تناظرهما
في مر الذكر * فقال يحيى بن معين : يتوثق منه * وتلقه على بن المديني
قول الكوفيين وقال به * واحتج ابن معين بحديث سيرة بدت صفوان * واحتج
ابن المديني بحديث قيس بن طلق * وقال يحيى : كيف تنقله أسناد بسيرة
وروان بن الحكم أرسل شرطيا حتى رد جوابا إليه ؟ فقال يحيى : ثم لم
يقنع بذلك عروة حتى أتى بسيرة فسألها وثابته بالحديث * ثم قال يحيى : ولقد
أكثر الناس في قيس بن طلق وأنه لا يحتج بحديثه * فقال أحمد بن حنبل : كلا
الأميرين على ما قلنا * فقال يحيى : ومن مالك من تابع من ابن عمر : يتوثق من
مر الذكر * فقال على : كان ابن مسعود يقول : لا يتوثق منه * وإنما هو

(١) ذكر في الجوهر : أنه معروف روى عنه تسعة أنفس ذكرهم
صاحب الكمال * روى هو وابن أبي حاتم توثيق ابن معين له * وذكره ابن
حيان في الثقات * وأخرج له ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم في
المستدرک * روى له أصحاب السنن الأربعة * وقد حسن الترمذي حديثه رواه
من طريق ملازم وصححه غير الترمذي (الجوهر : ١/ ١٣٤) .

(٢) ذكر البيهقي ذلك بسند فيه محمد بن الحسن النقاش الطبري * وهو
من المتهمين بالكذب * وقال البرقاني : كل حديثه منكر * روى النقاش كلام ابن
معين عن عبد الله بن يحيى القاضي السرخسي والسرخسي هذا قال فيه ابن عسدي
كان متبعا في روايته عن قوم أنه لم يحققه * وقد سبق في هذا توثيق ابن معين له
(انظر الجوهر : ١/ ١٣٤ - ١٣٥ من السنن الكبرى) .

(٣) مشي في الجوهر هذا الظاهر * وعلى تقدير تسليمه : فجواب النبي
صلى الله عليه وسلم يشمل المراد من الظاهر أنه لا يظن * ثم في سند هذا الحديث
محمد بن جابر * وقد سنده البيهقي (انظر الجوهر : ١/ ١٣٥ من السنن الكبرى) .

عنه؟

بشعة من جسده . فقال يحيى : هذا عقيق ؟ فقال : من سفیان من أبي قيس
عن هذيل عن عبد الله . وإذا اجتمع ابن مسعود وابن عمر واختلفا . فابن
مسعود أولي أن يشرح . فقال أحمد بن حنبل . نعم ولكن أبا قيس^(١)
الأودي لا يحتج بحديثه . فقال علي . حدثني أبو نعيم تناسل عن عمر بن
سعيد عن عمار قال . لا أباي . مسكته أو أنلي . فقال يحيى . بين عمر بن
سعيد وعمار بن ياسر^(٢) غارة . ثم أورد البيهقي طريقا آخر لهذه المناظرة
وأن ابن حنبل قال في آخرها . عمار وابن عمر استخفا . فمن شاء أخذ بهذا
ومن شاء أخذ بهذا .

ثم ينقل أن سفیان وابن جريح اجتماعا فذاكرامس الذكر . فقال
ابن جريح يتوفا منه . وقال سفیان . لا يتوفا منه . فقال سفیان . أراك
لو أن رجلا أمسك بيده منيما . ما كان عليه ؟ فقال ابن جريح . يغسل يده .
قال فأيمسا أكبر . التي أولمس الذكر ؟ فقال . ما ألتاها على لسانك إلا
التيطسان . فقال البيهقي . (وإنما أراد ابن جريح أن السنة لا تعارض
بالتباس . وذكر العاصم في رواية الطبراني عنه أن الذي قاله من الصحابة
لاؤسو فيه فالتا قاله بالرأي . ومن أوجب الوضوء فيه فلا يوجبه إلا بالاتفاق^(٣)) .

(١) في الجوهر . أن أبا قيس هذا وثقه ابن معين . وقال المعلى .
ثقة ثبت . واحتج به البخاري . وأخرج له ابن حبان في صحيحه والحاكم في
المستدرک (الجوهر النقي ١/ ١٢٦ من المسنن الكبرى) على أن القصة
إسنادها ضعيف (١/ ١٢٤ - ١٢٥ السنن) .

(٢) في مصنف ابن أبي شيبة . حدثنا ابن فضال يوكي عن مسعود عن
عمر بن سعيد قال . كنت جالسا في مجلس فيه عمار بن ياسر سئل عن مس
الذكر في الصلاة فقال . ما هو إلا بشعة منك . وهذا منه صحيح . فليس
تصح بأنه لا غارة بينهما (المرجع السابق نفس الصفحة) .

(٣) في الجوهر . أننا لا نسلم الاستواء لأن مع عمار ابن مسعود وغيره
من الصحابة . وأكثانيه بذلك صحاح كما ذكر ابن عبد البر . ولم يفت بالوضوء
من مس الذكر من الصحابة غير ابن عمر كما سيأتي عن الطحاوي (نفس المرجع) .

(٤) الذين قالوا بعدم الوضوء هم الأكثرون . وكيف يقال إنهم قالوه
بالرأي مع صحة الحديث الذي اتفقوا ؟ (نفس المرجع ١/ ١٢٧) .

١٢٢ - باب في مس الاثنين .

روى البيهقي بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه عن بسرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (من مس ذكره • أو أنثيه • أو رثقه فليتبسأ • ثم نقل عن علي بن عمر (الدارقطني) أن عبد الحميد بن جعفر السدي روى عن هشام وهم في ذكره الاثنين والربيع • وأخرج ذلك في حديث بسرة • وإنما هو قول عروة غير مرفوع • ثم يقول في النهاية • (والقياس أن لا ونو في السرة • وإنما اتبعنا السدي إيجابه بمس الفرج • فلا يجب بغيره)^(١)

هذا موجز للموضوع كما مره أبو بكر البيهقي • ويلاحظ أنه لم يرد أن يتأذى الموضوع حتى يتبين على أنهم هم المتضمنون للأثر • وأن غيرهم لا يستلزم لهم إلا الرأي والقياس • وسوف نترك الطحاوي يقدم لنا الدليل على خطأ هذا التنبيه • من كتابه معاني الآثار الذي انتقده البيهقي •

١٢٣ - باب مس الفرج • هل يجب فيه الوضوء أم لا ؟^(٢)

حدثنا أبو بكر قال • ثنا الحسين بن عدي • قال • ثنا عبد السرازق قال • أنا جعفر عن الزهري عن عروة أنه تذاكر هو وروان الوضوء من مس الفرج فقال مروان • حدثني بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالوضوء من مس الفرج • فكان عروة لم يرتفع يحدثها رأياً فأرسل مروان إليها شرطها • فرجع فأخبرهم أنها قالت • سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالوضوء من مس الفرج •

(١) عارض صاحب الجوهر في أن ذكر الاثنين ادراج • وأكد أنه من متن الحديث • ثم علق على قوله • (القياس أن لا ونو • • • • •) بأن الدبر ليس بمن • وصح ذلك لأوجب الشافعي الوضوء به • ذكره ابن حزم في الجوهر • ١ / ١٢٨ من السنن الكبرى •

(٢) انظر معاني الآثار • ١ / ١٢ - ١٨ • طبع الهند سنة ١٢٤٨ هـ جزآن في مجلد •

لذهب ثم إلى هذا الأمر . وأوجب الوضوء من سر الفرس . وقالهم
في ذلك آخرون : فقالوا : لا وضوء فيه . واحتجوا في ذلك على أهل الثالثة
الأولى : فقالوا : في حديثكم هذا أن عروة لم يرفع يده عن رأسها .
فلما كان ذلك لأنها عنده في حال من لا يؤخذ ذلك عنها . فنفى شريك
من هو أقل من عروة بسرة ما يسقط به حديثها . وقد تأيده على ذلك تفسيره .
حدثنا يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : أخبرني زيد عن ربيعة أنه قال :
(لو نعت يدي في دم أو حية ما نذرت وضوءي) نص الذكر أسرار الدم
أم الحية ؟ قال : وكان ربيعة يقول لهم : (يحكم) مثل هذا يأخذ به
أحد ؟ ونص الحديث بسرة ؟ والله لو أن بسرة شهدت على هذه النعل
لما أجزأه منها . إنما تلزم الدين الصلاة . وإنما تلزم الصلاة الطهيرة .
فلم يكن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقيم هذا الدين إلا بسرة
قال ابن زيد : على هذا أدركنا حديثنا . ما علم واحد يروي في سر الذكر
وضوء . وإن كان إنما ترك أن يرفع يده لأن مروان عنده ليس
في حال من يجب القبول عن مثله . فإن غير شوطي مروان عن بسرة دون غيره
هو عنها . فإن كان مروان غيره في نفسه عند عروة غير مقبول لخبر شوطي إساءة
عنها كذلك أخرى ألا يكون طويلا .

وهذا الحديث أيضا فلم يسعه الزهري من عروة . وإنما دل عليه
وذلك أن يونس حدثنا قال : ثنا شريك بن الليث عن أبيه عن ابن شهاب
عن عبد الله بن أبي بكر ^{بن} محمد عن عروة بن الزبير عن مروان بن الحكم قال : الوضوء
من سر الذكر . قال مروان : أخبرته بسرة بنت صفوان : فأرسل إلى بسرة
فقال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتوأن منه . فذكر من الذكر .

قال أبو جعفر : نصار هذا الأمر إنما هو من الزمروا عن عبد الله
ابن أبي بكر عن عروة فقط . وحط بذلك درجة . لأن عبد الله بن أبي بكر
ليس حديثه عن عروة كحديث الزهري عن عروة . ولا عبد الله بن أبي بكر
عنه هم في حديثه بالمتفق . فقد حدثني يحيى بن عثمان قال : ثنا ابن زبير
قال : سمعت الشامي يقول : سمعت ابن عيينة يقول : كنا إذا رأينا

الرجل يكتب الحديث عند واحد من نفر ساهم منهم عبدالله بن أبي بكر
سخرنا منه ؛ لأنهم لم يكونوا يعرفون الحديث ، وأنتم فقد تشبهتم ما هو
مثل هذا بأقل من كلام مثل ابن حبان .

(وقال آخرون : إن الذي بين الزهري وبين عروة في هذا الحديث
أبو بكر بن محمد - ثم ساق سند في ذلك - فإن قالوا ، فقد روى هذا
الحديث أيضا هشام بن عروة عن أبيه . وهشام فليس من يتكلم في روايته
بشيء ، ثم ذكروا ذلك ما حدثنا ابن أبي عمران قال ، ثنا عبيد الله بن محمد
القصبي قال ، أنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال ، سألتني
عروان عن مس الذكر ، فقلت ، لا وضوء فيه ، فقال عروان فيه الوضوء . ثم ذكر
مثل حديث أبي بكر الذي في أول هذا الباب عن حسين بن مهدي - وبعد
أن يورد أبو جعفر عدة طرق لهذا الحديث عن هشام ، يرد الاعتراض بقوله -
قيل له ، أن هشام بن عروة أيضا لم يسمع هذا من أبيه ، وإنما أخذ من
أبي بكر أيضا فليس به عن أبيه . حدثنا سليمان بن شعيب قال ، ثنا الخصب
قال ، ثنا هشام بن عروة قال ، حدثني أبو بكر بن محمد بن مرزبان
عن عروة ، أنه كان جالسا مع عروان ، ثم ذكر الحديث على ما ذكره ابن
أبي عمران وابن خزيمة ، فخرج الحديث إلى أبي بكر أيضا .

(فإن قالوا ، فقد روى عن عروة أيضا غير الزهري وغير هشام ، فذكرنا في
ذلك ما حدثنا محمد بن الحجاج رويح المؤذن ، قال ، ثنا أحمد قال ،
ثنا ابن لهيعة قال ، ثنا أبو الأسود أنه سمع عروة يذكر عن بسرة عن النسي
صلى الله عليه وسلم مثله . قيل لهم ، كيف تحجبون في هذا ما بين لهيعة
وأنتم لا تجعلونه حجة لخصم فيها يحتج به عليكم ؟)

(ولم أورد بشيء من ذلك الطعن على عبدالله بن أبي بكر ، ولا على
ابن لهيعة ، ولا على غيرهما ، ولكني أردت بيان ظلم الخصم .

(ثبت وطأ حديث الزهري بالذي دخل بينه وبين عروة ، ووطأ حديث
الزهري أيضا وهشام بالذي بين عروة وبسرة ؛ لأن عروة لم يقل ذلك ولم يرض
به رأسا . وقد سقط الحديث بأقل من هذا .

(وإن احتجوا في ذلك بما حدثنا أبو بكر سرة قال : ثنا أبو داود قال :
ثنا هشام بن يحيى بن أبي كثير أنه سمع رجلاً يحدث : قيل لهم نفس
بكم الله أن تحدثوا بهذا ؟

(وإن احتجوا في ذلك بما حدثنا علي بن محمد قال : ثنا يعقوب بن
إبراهيم بن محمد قال : ثنا أبي عن ابن إسحاق قال : حدثني محمد بن
مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب عن عروة بن الزبير عن زيد بن خالد
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من من فرجه فليثوب له
قيل له : أنت لا تجعل محمد بن إسحاق حجة في شيء إذا خالفه فيه فمثل
من خالفه في هذا الحديث فلا إذا انفرد . ونفس هذا الحديث شكره وأخلف
به أن يكون غلطاً لأن عروة حين سأله مروان عن من ألقاه عن أبيه
أن لا يروى فيه لما قال له مروان عن بسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال له عروة : ما سمعت به . وهذا بعد موت زيد بن خالد بكم ما شاء الله .
فكيف يجوز أن ينكر عروة على بسرة ما قد حدثه أباها زيد بن خالد عن النبي
صلى الله عليه وسلم ؟

(وإن احتج في ذلك بما حدثنا ربيع الجيزي قال : ثنا إسماعيل بن أبي
أحمد . قال : ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأصبلي عن عمرو بن
عن عروة عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . قيل لهم : أنتم

(١) اختلف في كتبه وفي وقت وفاته وله اختلافات كثيرة . هل هو
أبو زهرة ، أو أبو عبد الرحمن ، أو أبو طلحة . وهل ما بين سنة ٧٨ هـ بالمدينة
أو سنة ٦٨ هـ أو سنة ٧٢ هـ أو سنة ٥٠ هـ بمصر . أو في آخر خلافة معاوية .
وكان بعد لواء حبيبة بن القن وحديثه في الصحيحين وغيرهما . (انظر
الاستيعاب ١/ ١٢٧ . الإحاطة في تمييز الصحابة ٢٧ / ٣ . المطبوعة
الشرقية سنة ١٣٢٠ هـ ١٩٠٧ م) . وقوله : (بكم ما شاء الله)
يريد به أن هذه الحادثة كانت بعد موت زيد بن خالد بكتير . ولعل هذا
التعريف كان شاملاً في عصر الطحاوي .

لا تدمين خصمكم أن يحتج عليكم بشئ من شيوخ^(١) . فكيف تحتجون به أنتم عليه ؟ ثم ذلك أيضا في نفسه منكر ؛ لأن هروء لما أخبره مروان عن بسرة بما أخبره به من ذلك ، لم يكن مرءة قبل ذلك ، ولا عن عائشة ولا عن غيرها .

(١) فإن احتجوا في ذلك بما حدثنا يزيد بن سنان قال ثنا رحم بن الهيثم قال ، ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعد بن عبد الله عن هشام بن زيد عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك - قيل لهم ، صدقة^(٢) ابن عبد الله هذا عندكم ضعيف فكيف تحتجون به ؟ وهشام بن زيد غلبس^(٣) من أهل العلم الذين يتبع برؤيتهم مثل هذا .

(٢) وإن احتجوا في ذلك بما حدثنا يزيد بن سنان قال ، ثنا عمرو بن خالد قال ، ثنا العلاء بن سليمان عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ، من سر فرجه فليتونا - قيل لهم ، كيف تحتجون بالعلاء^(٤) هذا وهو عندكم ضعيف ؟

(٣) وإن احتجوا في ذلك بما حدثنا يونس قال ، ثنا معمر بن عيسى القزاز ، عن يزيد بن عبد الملك عن القبري ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله

(١) هو عمر بن سعيد بن شيوخ . ليس . وقال له ابن حزم . تكلم فيه ابن حبان وابن عدي . فقال ابن عدي ، أحاديثه عن الزهري لم يستقيمة . وضعفه الدارقطني في العلل . (انظر، لسان الميزان ٢٠٩ / ٤) - (٢١٠) . وذكره الذهبي في الميزان وسطا ، هو عمر بن سعيد بن شيوخ . وفيه على أن اسم جده بالسكون المهملة لا بالفتح المصححة . يروي عن الزهري . قال الأزد ، لا يصح حديثه . (انظر، ميزان الاعتدال ٢ / ٢٦١) .

(٢) هو سعد بن عبد الله السبيعي . عن ابن المنكر والعلاء بن الحارث وجاعة . وثقه ، وكيع والبيهقي . ضعفه أحمد والبخاري . وقال أبو زرعة كان قدريا ثيبا . وكذا ضعفه النسائي وحشم النقاش . ميزان الاعتدال ١ / ٤٦٤ ، ٤٦٥ . (٣) ليس في تهذيب التهذيب إلا هشام بن زيد بن أنس بن مالك الأنصاري وهو ثقة . يروي عن جده لفظا (٢٦١ / ١) . كما أنه لم يذكر في لسان الميزان .

(٤) هو العلاء بن سليمان ، القرني . عن ميمون بن مهران . والزهري . قال ابن عدي . منكر الحديث ، يأنس بشتون وأسانيده لا يتابع عليها . انظر ، ميزان الاعتدال ٢ / ٢١٢ .

عليه وسلم قال : من أقرض يديء إلى ذكره ليس بشيء ستر ولا حساب
 فليتبوأ^(١) - قيل نعم ، يزيده هذا عندكم منكر الحديث لا يسان حديثه شيئاً ،
 فكيف يحتج به ؟

وإن احتجوا في ذلك بما حدثنا يزيد قال : ثنا يحيى قال : ثنا
 عبد الله بن نافع الصائغ قال : ثنا ابن أبي نقيب عن عتبة بن عبد الرحمن
 عن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان عن جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى
 الله عليه وسلم ، مثل حديث يونس بن مهران - قيل لهم : هذا الحديث
 كل من رواه من ابن أبي نقيب عن الصائغ يقطع به فإنه على محمد بن
 عبد الرحمن . فمن ذلك ما حدثنا أبو بكر قال : ثنا أبو عامر قال : ثنا
 ابن أبي نقيب عن عتبة بن محمد بن عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم
 بذلك . ثم هؤلاء الصائغ يروون هذا الحديث على محمد بن عبد الرحمن
 فيقولون فيه ابن نافع ، وهو عندكم حجة عليه ، وليس هو بحجة عليهم ، فكيف
 يحتج به حديث مطلق في هذا وأنتم لا تثبتون المطلق^(٢) ؟
 ثم أراد أبو جعفر يستدعي من كحول عن عتبة بن أبي عثمان عن
 أم حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من من نرجه لا يتوب) .

(١) هو يزيد بن عبد الملك بن النخيلة بن الحارث بن عبد المطلب ،
 القليل ، أبو النخيلة - وقال أبو خالد - المزني . روى عن أبيه وأبيه حماد
 ابن عبد الرحمن بن عوف وابن النخيلة وغيرهم . عنه : ابنه يحيى هو عبد الرحمن
 ابن القاسم السمرقاني . وعبد الله بن نافع الصائغ وغيرهم . وكان يقطع
 الاجتماع على شريكه ، فمن أحد أنه ضعف الحديث . وقال : عتبة
 مذكور . وسمعت البخاري يقول : وقال النصاب : عتبة الحديث . وقال
 في موضع آخر : ليس بشيء . فثبت بالمدينة سنة ١٦٧ هـ (وأذكره في باب
 التوبة ١/ ٢٤٢ - ٢٤٤) .

(٢) نقل البيهقي عن الإمام الشافعي مثل قول البخاري في هذا
 الحديث : مع ما حدثنا أنهم يقطعون على المرسل اسم المطلق (أشاره السنن
 الكبرى ١/ ١٦٤ هـ والفترة ١٤١ ب منها هـ والفترة ١٢٦) .

ورد هذا الحديث لأن مكحولاً لم يسمع من عتبة شيئاً ، وكذا قال أبو مسهر .
وأنتم تتجهون في مثل هذا بقول أبي مسهر .

ثم أورد حديثاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى
الله عليه وسلم ، بعدة طرق ، ثم قال : (أنتم تزعمون أن عمرو بن شعيب لم يسمع
من أبيه شيئاً ، وإنما حديثه عنه من صحيفته . فهذا على قولكم منقطع ، والمنقطع
فلا يجب به عندكم حجة .

(فقد ثبت تمام هذه الآثار كلها التي يحتج بها من يذهب إلى إيجاب
البرء من سر الفتن) .

ثم يحتج الطحاوي لعدم نقل الوشوش بحديث قيس بن طلق عن أبيه
برؤية بعدة طرق ، يقول في إحداها ،

(حدثنا محمد بن خزيمة قال ، ثنا حجاج قال ، ثنا ملائم ، مسن
عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأله
رجل فقال : يا نبي الله ، ما ترى في سر الرجل ذكره بعد ما توباً ؟ فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : (هل هو إلا بشعة منك أو قطعة منك ؟) ، وصحب على هذه
الرواية بقوله ، (فهذا حديث ملائم صحيح) استقيم الإسناد غير مشطوب في إسناده .

(١) هو أبو عبد الله بن أبي مسلم ، الهذلي ، الفقيه ، الحافظ ، أصله
من كابل ، وقيل من أولاد كسرى ، حكى أنه كان عند سعيد بن العاص ، فوهبه
لامرأة من هذيل بسر ، فحفظ ما في صدره من العلم ، ثم ذهب إلى الصرقاء
والمدينة فحدث ما فيها ، ثم أتى الشام فغلبها ، برسل كثيرة ، ودرس عن
أبي بن كعب ، وحادثة بن السامع ، واثنية ، والقيار ، وروى عن أبي أمامة
الباہلي ، ورواة بن الأصبغ ، وأبي بن مالك ، وغيرهم . وكنى : أبو بن موسى
والعلاء بن الحارث ، وحجاج بن أرطاة ، والقزاعي ، وغيرهم . قال الذهبي عن
أبي حنيفة : قال أبو مسهر ، لم يسمع مكحول عن عتبة بن أبي سفيان ولا أدري
أدركه أم لا . وقال النسائي ، لم يسمع مكحول من عتبة شيئاً (انظر تذكرة
السنن ١٠١ / ١ - ١٠٢ ، وتهذيب التهذيب ١٠ / ٢٨١ - ٢٩٢) . وعتبة
ابن أبي سفيان من كبار التابعين . مات سنة ٤٧ هـ (تهذيب التهذيب ٨ / ١٠١ ، ١٠٦) .

(٢) ملائم بن عمرو السحبي البجلي ، عن عبد الله بن بدر ، وهو جده
وعبد الله بن النعمان . وكنى : مسدد ، وعتاد . وثقة ابن معين وأبو زهرة والنسائي
وقال أبو حاتم صدوق ، وثقه أحمد ، وروى عنه ولده صالح ، وقال : حاله مقارب . قال
الذهبي ، لأجل هذه القلة أوردته ، ولا فالرجل صدوق (ميزان الاعتدال ٣ / ١٩١) .
وقد روى ملائم هذا الحديث عن عبد الله بن بدر بن عتبة الحنفي ، السحبي ،
البجلي . وروى عن ابن عباس وابن عمر وطلق بن علي وقيس بن طلق ، وغيرهم . وكنى
ملازم .

وقيل أنه ابن ابنه أو ابن ابنته - وأيوب بن عتبة ، وجهش بن عبد الله
القيسي ، وكنى : بن عمار الحنفي ، وغيرهم . وثقة ابن معين وأبو زهرة والمجلي ، وذكره
ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ١٠ / ١٥٤ - ١٥٥) . وقيس بن طلق الحنفي
شعبد أحمد ، وصح في إحدى الروايتين عنه ، وفي رواية عثمان بن سعيد عنه ، ثقة ،
وثقه المجلي . وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي وأما زهرة فقال : ليس من تميم به
حجة ، وقال ابن القطان : يقتضى أن يكون خبره حسناً لا صحيحاً (ميزان الاعتدال ٢ / ٢٥٠) .

ولا في منه . فهو أول عندنا من رواية أولا من الآثار المتعارفة في أسانيدنا
 ولقد حدثني ابن أبي عمران قال : سمعت عمار بن عبد السلام العنبري يقول :
 سمعت علي بن المهدي يقول : حديث ملازم هذا أحسن من حديث بسرة .
 فإن كان هذا الباب يؤخذ من طريق الإسناد واستقامته فحديث سلازم
 هذا أحسن إسنادا . وإن كان يؤخذ من طريق النظر ، فإننا رأينا هــم
 لا يختلفون أن من مر ذكره بشهر كفسه أو بذكره لم يجب في ذلك وهو ، فالتنظر
 أن يكون منه إياه بيلان كذا كذا . وقد رأينا لو ما سمع يفخذه لم يجب عليه
 بذلك وهو . والفخذ حرة . فإذا كانت ساسته إياه بالمعنى لا توجب عليه وهو
 ساسته إياه بخير الصورة أخرى ، ألا توجب عليه وهو ؟

فقال الذين تذهبوا إلى إيجاب الودع منه : فقد أوجب الودع في ساسته
 بالكاتب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكرنا في ذلك ما حدثنا أبي بكر
 قال : ثنا أبو داود قال : ثنا شعبه قال : أنبأني الحكم قال : سمعت معصب
 ابن سعد بن أبي وقاص يقول : كنت أسمع المصنف على أبي نصيب فخرجنا فخرجنا
 أن أتونا . ثم روي عن ابن عباس وابن عمر أنهما كانا يقولان بالودع من مر الذكر
 ثم رد ذلك بقوله بأما ما رويته عن معصب بن سعد بن أبي وقاص فانه قد روي
 عن معصب بن سعد عن أبيه خلاف ما رواه عنه الحكم : حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال :
 ثنا أبو طاهر قال : ثنا عبد الله بن جعفر عن إسحاق بن محمد عن معصب بن سعد
 قال : كنت أخذ على أبي المصنف فاحتككت . فأصبت فخرج . فقال : أصبت
 فخرجت ؟ قلت : نعم احتككت . فقال : الحسن يدك في الثراب . ولم يأمرني أن
 أخرج . روي عن معصب أيضا أن إياه أمره بفصل يده . ثم روي عن
 في ذلك وقال : فقد يجوز أن يكون الودع الذي رآه الحاكم في حديثه حسن
 معصب هو غسل اليد على ما بينه عنه الزبير بن عدي حتى لا يشاهد الزبائنان .

أما طلق بن علي فهو صحابي . وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
 وصل معه في بيت المسجد . وقال له : طلق بن ثبات . (وأما الاستصحاب

(وقد روى عن سعد من قوله أنه لا يؤمن في ذلك ، حدثنا محمد بن غزيق
قال ، ثنا عبد الله بن رجاء قال ، أنا زائدة عن إسحاق بن أبي خالد عن قيس
ابن أبي حاتم قال ، ثنا سعد بن مس الله قال ، إن كان نجسا فاقطعه
لا بأس به - ثم روى مثل ذلك عن سعد بطريق آخر - .

(وكما مروي عن ابن عباس في إيجاب الوضوء فيه ثلثة روى عنه غيلان
ذلك ، حدثنا أبو بكر قال ، ثنا يعقوب بن إسحاق قال ، ثنا حكرمة بن عمار
قال ، ثنا عطاء عن ابن عباس قال ، ما أبالي إياه مس أو أكنى . حدثنا
أبو بكر قال ، ثنا أبو طاهر قال ، ثنا ابن أبي ذئب عن ثعبة مولى ابن عباس
عن ابن عباس ، مثله . حدثنا صالح بن عبد الرحمن قال ، ثنا سعيد بن منصور
قال ، ثنا هشيم قال ، أنا الأصم عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس أنه كان لا يرى في مس الذكر وضوء . . .

(فلم نعلم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفنى بالوضوء
من غير ابن عمر . وقد خالفه في ذلك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم) - ثم يروى بسنده عن علي بن أبي طالب ، ربه الله بن مسعود
وصار بن ياسر ، وحذيفة أنهم كانوا لا يفتنون بالوضوء منه ، ثم يقول ،

(فإن كان يجب في مثل هذا تقليد ابن عمر ، فنقله من ذكرنا

أولى من تقليد ابن عمر . وقد روى ذلك عن سعيد بن المسيب والحسن البصري
منهما بسنده ، وأخيرا يقول ، (فهذا تأخذ . وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف .
وسعد بن الحسن رحمهم الله تعالى) .

١١٥ - هذا موضوع واحد عرّفه كل من الطحاوي والبيهقي .

نمل في هذا العرش ما يؤيد البيهقي في دعواه جهل أبي جعفر بمتابعة الحديث
وإذا كان هذا الحافظ للحديث ، المحيط بطرقه ، الخير بقلده ، سندا وشا .
المعارف بوجود الترجيح ، الجامع لآراء الصحابة والتابعين - إذا كان من هذا
أنه جاهلا بالحديث ، فمن الذي يحد من طائفة ١٢ لقد كان للطحاوي دون
ذلك عند التقصير ، والأخذ من أخذ عنه أعلم هذا الذي كالبخاري وسام وأصحاب

السنن • وإن حدثه وجعله لأحاديث من تقدمه من ماضيه ليدعنا الساس أن
نسلم له ليس فقط ببحرقة صناعة الحديث • بل بالتفوق فيها • وعلى حين يجمع
الطحاوي مستند أحمد • والمصحيحين • وجامع الترمذي • وسنن النسائي • والموطأ
غيرها - نجد البيهقي ليس عنده جامع الترمذي • ولا سنن النسائي • ولا سنن
ابن ماجه • ولا مستند أحمد ^(١) •

ولا ينفي من هذا عقد مقارنة بين الطحاوي والبيهقي في علم الحديث •
لأن المقارنة إنما تكون بين الأنداء • وقد كان الطحاوي (أستاذنا) على حد
تعبير صاحب كشف اللثون •

كما لا ينفي أن نتقصر مكانة البيهقي • ولكننا نعلم كل ذي حق حقه •
مقدين في ذلك بكلمة أبي جعفر التي وردت في أثناء عرضه للموضوع من الذكر •
(••) ولم أره يشك من ذلك الطعن على عهد اللبنة بن أبي بكر • ولا عيسى
ابن لهيعة • ولا على غيرها • ولكنني أردت بيان ظلم اللبنة (••)

وقد كان في عرضه للطحاوي لهذا الموضوع ما أقام الدليل على خطأ
من يزعم أن مستند القائلين بعدم الوضوء من المس هو الرأي والقبول • لقصد
وجدناهم متبعين لحديث صح لديهم • مقندين بقول محرم الصحابة رسولان
الله عليهم • وإذا كان هناك قياس فإنما هو استكمال للحجة وجازاة للضم •
وسوف نفضل ذلك عند الكلام على منهج الطحاوي وعقلته في كتبه •

(١) انظره طبقات العاصمية ج ٢ / ٢ • وزاد على ذلك في ذكره
الحافظ • (بل كان عنده الحاكم نأكرهه) • (انظره ذكره الحفاظ •
• / ٢ (٢١) •

ج - مناقشة ابن تيمية

١٢٦ - إذا استحدث - كلام ابن تيمية في الطحاوي - وجدنا

أنه يشمل ثلاث نقاط .

النقطة الأولى . اعترافه بأن الطحاوي كان كثير الحديث عندها . عالم .

النقطة الثانية . ادعاءه أن ترجيحه للأحاديث إنما كان من جهة القياس فقط .

النقطة الثالثة . ادعاءه أن أبا جعفر لم يكن له معرفة بالإسناد كمرساة

أهل العلم به .

١٢٧ - ونذكر لابن تيمية اعترافه بعلم الرجل وقدمه وكثرة حديثه .

وإن كانت هذه حقائق من الصعب إنكارها . غير أن هذا الاعتراف يحمل نفس

تنهايات اتهام الطحاوي بأنه لم يكن ممن يميزون المتين ^{المتين} فقد سمع أن

قلنا قوله وقد يكون الرجل عادياً كثير الحديث . كثير الرواية له .

لكن ليس من أهل العناية بصحيحه من سقيه ^(١) وهكذا يؤلى هذا

الاعتراف إلى ادعاءه أن أبا جعفر لم يكن له معرفة بالإسناد . أي إلى النقطة

الثالثة .

١٢٨ - أما النقطة الثانية - وهي أن ترجيحه بين الأحاديث

إنما كان من جهة القياس فقط - فقد أشرت إلى الرد على ذلك آنفاً ورفضنا

خلا ذلك موضح من الذكر . وأيضاً صورة من موازنته وترجيحه بين الأحاديث

وأنه لا يلجأ إلى النظر إلا بعد أن يستوفى الترجيح من جهة الأخبار والموازنة

بين أسانيد ما وثقها . وسنبين ذلك بصورة أوضح في الفصل القادم إن شاء

الله تعالى .

١٢٩ - والذي يعني هنا هو مناقشة النقطة الثالثة التي زعم

فيها ابن تيمية أن الطحاوي لم يكن من عادته نقد الحديث . لأنه لم تكن

له معرفة بالسند .

ونحن نوافق ابن تيمية على أن أبا جعفر لم يكن من عادته نقد الحديث .
ولكن • ما السبب في ذلك ؟ هنا نختلف مع ابن تيمية ، فلا نسلم له أبداً أن
الطحاوي لم تكن له معرفة بالسند ، بل كان له به علم واسع • ومعرفة واسعة •
والعلم تام • إلا أنه لم يكن يتبع كل حديث يراه فيه • فنقد له • لأن لسه
بذمها خاصة في الجرح والتصديق بسلام مع ربه وقواء • فلم يكن يلجأ إلى
نقد الرجال إلا عند ما يتعين النقد وسيلة للفرج • وهذا ان تضرر بانك
ألم عالم متكن • غير بالرجال وما قيل فيه من جرحا وتصديلا • وفي هذه
المواضع التي كان ينتقد فيها السند كان يحس بأنه خرج من مذمبه الذي أنتم
به نفسه • فيعذر عن ذلك بأن الخصم هو الذي ألجأه إلى هذا النقد •
وأنه اضطر إلى الكلام فيمن تكلم فيه من الرجال ليعين ظلم هذا الخصم وتجنبيه •
١٥٠ - ومذمبه الطحاوي في الجرح والتعميل أشار إليه نسي
أكثر من موضع في كتابه (معاني الآثار) في مواضع الخلاف التي يخطر فيها
إلى الكلام في الرجال والمؤاتة بينهم • ففي (باب التكميل للركوع والتكبير
للسجود والربيع من الركوع • هل مع ذلك ربيع أم لا) يقول بعد أن يورد جملة
من الأحاديث بطرق كثيرة مؤتمنة في جانب الرأي المخالف • أو الرأي الذي
يؤيده • بعد نقده للأحاديث التي يحتج بها المخالفه يقول : (قال
أبو جعفر ، لما أردت بذلك تفصيل أحد من أهل العلم ، وما هكذا مذمبه •
ونكتي أردت بيان ظلم الخصم لنا) (١)

وقد مضى قول الطحاوي في حديث من الذكر : (...) ولم أرد بشي •
من ذلك الظمن على عبد الله بن أبي بكر ولا على ابن لهيعة • ولا على غيرها •
ونكتي أردت بيان ظلم الخصم) (٢)

وفي (باب النكاح بشرى وفي عصية) يقول أبو جعفر - بعد أن يبين
رأيه في الأحاديث المختلفة • (وما كلامي في هذا إرادة مني إلا زهدا على

(١) انظر معاني الآثار / ١ / ١٢٤

(٢) نفس الفرع / ١ / ٤٤ • وانظر الفقرة ١٤٥ من ص ٢٧٠

أحد من ذكرته ، ولا أحد مثل هذا طمنا • ولكني أردت بيان ظلم هذا
 الحق • وإزالة من حجة نفسه ما ذكرته ^(١) •
 هذا هوذا هو أبو جعفر ، لا يشك أحد • ولا يلحق على أحده
 من أهل العلم •

١٥١ - وقيل أبي جعفر كرم الله وجهه • واعتبروه غيبة أو كذباً •
 وورد الخطيب رأيهم • هو ، قول الشاعر •

ولا ين معين في الرجال مثالة • سبأل عنها وإليك شمسه
 فإن تك حقا فم في الحكمة • وإن تك زورا فالقصاص يديه
 كما روى بسنده أن يوسف بن الحسن الرازي دخل على عبد الرحمن بن أبي حاتم
 وهو قرا على تلايمذ كتاب الجرح والتعديل فقال له ، يا الجرح والتعديل ؟
 قال ، أظهر أحوال أهل العلم من كان منهم ثقة أو غير ثقة • فقال له يوسف
 ابن الحسن ، استحييت لك يا أبا محمد • ثم من هؤلاء القم قد حطوا
 بأحدهم في الجنة منذ مائة سنة واثني سنة وأنت تذكرهم وشتمهم على أديم
 الأرض ؟ فقال له عبد الرحمن وقال ، يا أبا يعقوب ، لو سمعت هذه الكلمة
 قيل تسبني هذا الكتاب لما عرفت ^(٢) •

وذهب فريق إلى أن العدالة هي إظهار الإحسان • وسلامة السلم من
 نفس ظاهر • ومن أن يمتنع باختيار الأحوال • وتنتج الأفعال التي يحصل
 منها العلم من ناحية غلبة الدين بالعدالة ^(٣) •
 ١٥٢ - ولم يكن أبو جعفر يرى رأي هذا الفريق • ولا رأى من
 سلكهم • ولكن كان يهتكم ما يحصل الوجه الذي يتردد في أن يتخذ من أصرار
 الناس حجة على ما ذهبوا إليه أو طمنا يشغل به •

(١) انظر معاني الآثار ، ٦ / ٢

(٢) انظر الكفاية في علم الرواية ص ٢٧ - ٢٨ وقد رد الخطيب على
 هذا الرأي مبينا أن الرضا عليه السلام ذكر مطالب بدر الناس • وأن الجرح ليس
 غيبة وذكر أقوال الجرح من الأئمة وأهبيتها (انظر الكفاية ٢٨ - ٢٩) •

(٣) الكفاية ص ٨٢

فإذا أخذنا إلى ذلك أنه ما من رجل * بل ما من إمام إلا وقد تكلم فيه حتى البخاري حامل لنا * هذه الصلابة * (١) وقد كان ابن معين - عفا الله عنه - يطلق في أواخر الثقات الأئمة لسانه بأشياء * أنكر عليه * مثل كلامه في الأوزاعي * وظاروس * والشافعي * * وأن الحسن أحيانا قد يكون بسبب المتافهة * أو التعصب * أو الاعتبارات الشخصية * كما قد يكون يذكر ما لا يستحق المدح الذي الواقع * * وأن كل المؤلفين في الحديث دون استثناء * روى عن أبيه ما منكم فيهم * * لأن مذاهب الثقات للرجال غامضة وثيقة * * وما سمع بعضهم في الراوي أدنى من غيرهم من الاحتجاج بغيره * * وأن لم يكن الذي سمعه موجبا لرد الحديث ولا مستقلا للمدح * * إذا راعينا كل هؤلاء الاعتبارات أدركنا سرعة هب الطحاوي الذي التزم * * والذي بعده به أن يقتصر هذا الميدان الشائك إلا للضرورة * * لما يدره * * لعله يظن في رجل هو عند ربه عرض عنه ؟

وهذه الأحاديث التي اختلف في أسانيد ها جرحا وتعديلا * أليس هناك احتمال - قد يكون وقد يمتنع - في أن تكون صحيحة ؟ وليس اعتبار أنها صحيحة - وهو ما ذهب إليه الآخرون بها - أليس من الأحمق أن يوفق بينهما وبين ما جاء في معتقدا مخالفا لها * بالشافعي مرجحات أخرى غير السند ؟ إن هذا هو منهج أبي جعفر * يدخل السند كأحد المرجحات ولا يدره كل المرجحات * كذهب من ساهم الطحاوي (أهل الآثار) الذين يتتبعون الأسانيد *

- (١) انظر طبقات الشافعي الكبرى ١ / ١١٠ .
- (٢) انظر جامع بيان العلم ٢ / ١٥٦ - ١٦٠ .
- (٣) انظر الكفاية ١٠٦ - ١١٤ * وقدمه ابن الصلاح ص ١٦٣ .
- ١٦٤ * واختصار علم الحديث ص ١١ - ١٢ .
- (٤) انظر جامع الأصول ١ / ٨٦ - ٨٧ * والكفاية ص ١٠٨ * واختصار علم الحديث ص ٦ .
- (٥) الكفاية ص ١٠٦ .
- (٦) انظر معاني الآثار ٢ / ٢١١ .

ولا يلتزم أن تنبه على أن العبارات التي ترد في كلام الطحاوي من
مثل قوله ، (. . .) ما طعن فيه أهل الآثار (. . .) ، أو (. . .) غير أن
أهل الاستاد ينعنون هذا الاستاد ^(١) ، أو ما أشبه هذا من العبارات
- ليس يمكننا أنه ليس من أهل الآثار ، أو ليس من له قدرة على التمييز
بين الصحيح والكبير من يعلم ، فإن معرفته بما قال أهل الاستاد هي
في الوقت نفسه معرفة بالاستاد ، ومعرفته بما قال أحد الجرح والتعديل
هي علم منه بالطرق المتضمنة للجرح والتعديل . ولا يصحبه أنه ينقل
رأي المتقدمين في أساسيد الأحاديث ؛ لأن علم الجرح والتعديل بالذات
يعتمد على ما قاله أهل الأجيال السابقة فيمن طعنهم فإنهم هم يعرفون
من لم ينهدهم من أي يمدحهم . على أن الطحاوي لم يكن بالنقل
من سبقه ، بل كانت له قدرة ذاتية على النقد ، وجهد مستقل في تحقيق
الأحاديث ، كما سنصله قريباً .

١٥٢ - وإذا كنا ندهي أن أبا جعفر كان من أهل العلم بالأسانيد
وأنه قيل فيها جرحاً وتعديلاً ، مع أنه لم يلزم بيان كل إسناده - فإن دليلنا
على هذه الدعوى أمران ،
أولهما ، علمه بالرجال .

ثانيهما ، تطبيقه هذا العلم في كلامه على الأسانيد ، كما نعرضه
الأمثلة التي سوف تأتي بها .
أولاً ، علمه بالرجال ،

١٥٣ - أما علمه بالرجال فكان مصدره أمرين ، أ - الكتب التي
ألف فيها ، ب - والروايات التي تحمل اليه عن تكلموا في الرجال كسفيان
الثوري ، يحيى بن معين ، وغيرهما .

أ - وقد اطلعنا الطحاوي على كتاب يحيى بن معين في الرجال ، وقد
جاء في كتابه كلام أبي جعفر في باب صفات الجلوس في الصلاة كيف هو ؟

وما تخلف عنه أحد من أئمة الحديث في زعمه * حتى حدث عنه منهم جماعة
والثوري * وقد حدث عنه من هو أجل من هذه الطبقة وهو أبو إسحاق السيمسي
وقد ذكر البخاري عن أبي بكر بن أبي الأسود عن عبد الرحمن بن عدي قال *
قال حفيان * أصبحت أئمة عدي من مجالسه * وهذه رتبة جليل^(١) * ونسب
مواضع أخرى كثيرة يفتل الطحاوي عن تاريخ البخاري *

ولست ثقافة الطحاوي في الرجال مضمرة على تراته لطبقات أبي محمد
أو كتاب أبي معين * أو تاريخ البخاري * فإن هذه الكتب هي ما نسير لنسبنا
أن نعلم عليه من بين مصادر ثقافته * وقد يكن هناك كثير غيرها لم يسلم إليها
نبا عنها *

١٥٥ ب - والروايات التي تصل لأبي جعفر مشافهة من رأى الأئمة
في الرجال * هي أيضا من مصادر ثقافته في الرجال * وتسانده في ذلك الكتب
التي تلقى بها أبو جعفر ومن أمثلة ذلك قوله * (٠٠٠) ثم طلبنا القسوف
على مقدار سعيد بن بشير في الرواية * فوجدنا أبا نورة الدمشقي قد حدثنا
قال * حدثنا حيوة بن شريح الحضرمي * سمعته يقول * سألت شعبه عن
سعيد بن بشير * فقال * إن ذلك لصديق * وقال لنا أبو نورة * وسألت عنه أحمد
ابن حنبل * فقال * ثقة * قد روى عنه شيخنا وكيع وابن عدي *^(٢)

وهكذا علم أبو جعفر رأى شعبه * وأحمد بن حنبل * وكيع * وابن عدي
في سعيد بن بشير *

وفي موضع آخر بين الطحاوي أن جابرا الجعفي إذا بين في حديثه
طريقة التحصيل وقال * حدثني أو سمعت أو غير ذلك فهو حديث صحيح حاصه
وإذا لم بين بأن ذكر كلمة (عن) فإن حديثه مجتل للتدليس * وذلك
أبي محمد نهد بن سليمان يقول * سمعت أبا نعم يقول * قال حفيان كل ما

(١) أنظر ، مشك الأثار ٢ / ٣٠١ - ١٣٤

(٢) أنظر مثلا ، مشك الأثار ١ / ١٦٩ - ٢٩٢ / ٤ - ١٥٢ / ٤

(٣) أنظر ، مشك الأثار ١ / ٤٨ -

قال ابن أبي حاتم - يرحم الله - حدثني أبو حاتم - حدثني أبو حاتم -
 فاستدرك به حديثه * وما كان سوى ذلك فلهذه ما يلهي (١).

وفي (باب السلام في الصلاة * كيف هو ؟) ما رواه أبو جعفر بإسناده حديثاً
 عن (عمر بن أبي سلمة قال : ثنا زهير بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن
 عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم تسليمة واحدة) ثم
 يحثروا أبو جعفر على هذا الحديث بأنه موقوف على عائشة في الأصل * (هكذا
 رواه الحفاظ * وزهير بن محمد وإن كان رجلاً ثقة * فإن رواية عمرو بن أبي
 سلمة عنه ضعيفة جداً * هكذا قال يحيى بن معين * فيها حكاية عن علي بن عبد الله
 واحد من أصحابنا * منهم على بن عبد الرحمن بن العنبر * وزعم أن فيه
 تحليلاً كغيره (٢).

ثم يروى بسند عن عبد الله بن مسعود أنه رأى أمراً صلى بركة فسلم
 تسليتين * فقال ابن مسعود : أغرى من أين تلقاها ؟ (فحدث ابن أبي
 داود يقول : قال يحيى بن معين : هذا من أصح ما روى في هذا الباب (٣).
 وقد روى الطحاوي بسنده أن عمر كان لا يرفع يديه في الصلاة إلا فسي
 التكبير الأولى * ثم قال : (فهذا عمر لم يكن يرفع يديه أبداً إلا في التكبير
 الأولى في هذا الحديث * وهو حديث صحيح * لأن الحسن بن عمار وإن كان
 هذا الحديث إنما دار عليه * فإنه ثقة حجة * قد ذكر ذلك يحيى بن معين
 وفيه (٤).

وأما هذه الروايات التي تصل إلى أبي جعفر * وتعد برأي الأئمة
 في الرجال يحثروا القارىء على كثير منها في كتب الطحاوي * وهذه الروايات صح
 الكتب التي قرأها أبو جعفر واشتاع بها تجعلنا على يقين من علم الطحاوي
 بالرجال * ومعرفته الجرح والتعديل.

(١) انظر : مشكل الآثار ١/٢٠٩ - ٢١٠.

(٢) انظر : معاني الآثار ١/١٥١ * وأما ما يلهي * ١/٢٠٩ * ٢٠٩/٢٠٩ مشكل
 الآثار.

(٣) انظر : معاني الآثار ١/١٦٠.

(٤) انظر : معاني الآثار ١/١٢٢ - ١٢٣.

وما يزيد هذا اليقين صحة ما نرى في نصوصنا أن أبا جعفر كان من بين
المؤمنين فيه * وقد قدمنا أن كتابه في التاريخ وإن كان مفقوداً فإن كثيراً من
الكتب نقلت عنه * وسوف نرى فيما يأتي من ترجمة رجال حديث (رد الشمس
إلى علي) أن ابن حجر ينقل عن تاريخ الطحاوي * فكيف يكون - أهلاً بالرجال
من يسرد هم بالتأليف * ومن ينقل عنه العلماء * ؟ ثم إن الطحاوي قد
ألف كتاباً في المدلسين رد به على كتاب الكرابيسي فيه * والتأليف ليس
المدلسين يحتاج إلى غيره بالرجال * ومعرفة تاريخهم * والتفصيل والمصادر
توافرت حتى يعلم من منهم الذي يروى عن شيخ لم يلقه وإن كان معاصراً له
ومن منهم الذي يروى عن تلميذ عالم يسمع منه * وهو لا أكثر غشاً * ولقد نموتنا
ولا يكتشفهم إلا النقاد الناحسون * الذين أحاطوا بالرواية وتبينوا أحوالهم
أوصافاً أخرى وإن الخاصة من النقاد هم الذين يستطيعون التأليف في
هذا اللون من علم الحديث * وقد كان الطحاوي أحدهم * فكيف يتهم بحسب
معرفة الرجال هذا الشير بالرجال ؟

ثانياً - الأخطاء التطبيقية

١٥٦- والأخطاء التي أخطأنا لها لتدل على معرفة الطحاوي بالرجال
هي قليل من كثير يجده المطالع لكتبه موزة في مواضع كثيرة * وخاصة في
مواضع الخلاف بين الأحناف وغيرهم *
أخطاء لرواة راوحيين أو بلد معين * ومن خلط بين النقاد أو وهم :

١- وقد تارة مناقشة بين الطحاوي والنسائي حول حديث * قال فيه
الطحاوي أن أحد الرواة تفرد به عن الزهري * وقال أحمد بن حنبل النسائي
إن آخره شرك فيه * وذلك في باب بيان شكل ابن يوتي اثنا عشر ألفاً ممن
للق إذا صبروا وصدتوا * وهذا ما لا اله الطحاوي *

(حدثنا ابن مزيق * حدثنا وهب بن جرير عن أبيه * جمع يونس بن
يزيد يحدث عن الزهري * عن عبيد اللعين عتبة * عن ابن عباس قال * قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، (خير الصحابة أربعة ...) هذا الحديث عندنا ما نعرفه به جبر بن حاتم عن يونس بن يزيد بهذا الإسناد ، ولا نعلم أحدا شكا فيه ، ولا نعلم أحدا من أصحاب الزهري روى عن الزهري غير يونس بن يزيد . غير أن أحمد بن شعيب قد خالفنا في ذلك ، وذكر أن هذا الحديث بهذا الإسناد قد شك يونس بن يزيد فيه عقيل بن خالد فرواه عن الزهري بهذا الإسناد كما رواه عنه يونس بن يزيد . وذكر لنا نسي ذلك ما ذكر أنه أخبره إياه أحمد بن حنبلان - يعني لأبينا - عن حبان ابن علي عن عقيل عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، (خير الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربع عشرة وخير الجيوش أربعة آلاف) وذكر كلمة معناها لا يهمنا أننا عثرنا على ذلك إذا صبروا وسدقوا . ثم قال لنا أحمد بن شعيب عند ذلك ، وحبان بن علي ليس بالقوي ، وكان من حجتنا عليه في ذلك بتوفيق الله تعالى ، وأن حبان ابن علي إنما أخذ هذا الحديث عن يونس بن يزيد عن عقيل فيما ذكر . كما حدثنا بعد ذلك عندنا عندنا وحبان عن يونس بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (خير الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربع عشرة وخير الجيوش أربعة آلاف) . ونحن يوثق أننا عثرنا على ذلك . فعاد هذا الحديث عن حبان عن يونس بن يزيد عن عقيل بإسناد متشبه . وكان حبان ليس بالقوي في روايته كما ذكر أحمد ابن شعيب ، وكذلك يثقل أهل العلم بالأسانيذ سواء . وسند أخوه عندهم وضع في ذلك . وإذا كان ذلك كذلك عاد الحديث إلى يونس عن ما رواه عنه جبر بن حاتم . فلا شك له في التثبت في الرواية فيه . فإن قال قائل ، فإن روى غير عندنا وخبر حبان هذا الحديث عن عقيل ؟ - قيل له ، نعم . قد روى ما رواه عن عقيل الليث بن سعد . وهو من الأمانة في عقيل . والتثبت واللبط عند علي ما لا يخاف به في ذلك عند أهل العلم بالأسانيذ فرواهما غير أن الليث رواه عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب قال ، بلغنا أن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم فيكون مطلقاً • ويؤيد من غيره من روایة
جبر قد روى موصولاً (١) •

وهذه المناقشة التي عرضها الطحاوى • فوق أنها تبين استحساناً
الطحاوى علم الجرح والتعديل من النسائي من غيره • وفوق أنها تؤكد معرفة
الطحاوى لأنداد الرجال والتفريق بينهم واستعماله لمصطلحات الحديث -
فإنها تبين كذا أن صحة دائرة الطحاوى في الحديث • وإمامه بطرقه
المختلفة جملة أهلاً لأن يناقش أحد شيوخه المشهورين في علم الحديث
رواية ودراية • وهو أحمد بن محمد النسائي •

انفراد الجرح بحديث (١) •

٢- روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا تجلس
ولا تجلب) • والجلب : أن تحركوا الثوبين • يستحب به تيميم •
والجلب : أن تجلب مع الثوب الذي يساق به ثوب آخر • حتى إذا دانس
من النجاسة تعلى صاحبه على الثوب المجنب •

(قال أبو جعفر : وهذه سنة غرد بها البصريون • لا تعلم أهل حصر
من أسرار الصالحين سواهم رويها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من وجه مقبول • ولا تعلم غيرهم رواها بوجه من الوجوه • وإن كان مشهوراً فيه •
غير أهل المدينة • فإن عمران بن موسى الطائي قال : ثنا إسحاق بن أبي إسحق
أويس عن كثير بن عبد الله المزني • عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال : لا جلب ولا جنب (٢) •

(١) مشكل الآثار ١/ ٢٣٨-٢٣٩ بتصرف يسير •

(٢) عد ابن الصلاح (معرفة الأفراد) نوط مستقلاً • وقسمه إلى ما هو مفرد
مطلق وفرد بالنسبة إلى جهة خاصة ويدخل فيه ما انفرد به الثقة أو قيسره
وحكم كل ذلك • (انظر مقدمة ابن الصلاح ص ٤١-٤٢) •

(٣) انظر • مشكل الآثار ٢/ ٣٦٤-٣٦٥ • وانظر النهاية لابن الأثير
١/ ١٩٥ • ٢١٠ في معنى الجلب والجلب •

ويلاحظ أن أبا جعفر نهى عن أن الطريق البديهي لهذا الحديث قد وجدته إليه انتقاداً ، ثم لا يحاول أن يذكر لنا ما قيل فيه أو ما وجه إليه من طعن . ثم يقول بعده ذلك بقايل .

٢- (وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث واحد لا نسلمه روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الرهان غيره ، وهو ما قد حدثنا سليمان بن شعيب ثنا يحيى بن حبان ثنا حميد بن زيد ثنا ثعلب الزهري بن الحسن الثوري ثنا أبو الوليد قال : أرسلت الخليل في زمن الحجاج بن يوسف ، والحكم ابن أبي أسير البصرة ، فلما انصرفنا من الرهان قلنا : لو أننا إلى أنس ابن مالك فأسأله هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم براهن على الخليل . قال : فسأل أنس عن ذلك فقال (نعم) . والله لقد راهن على أنس من له يقال لها سبعة . فسبقت الناس . فبهتوا) لذلك وأعجبته .

قال أبو جعفر ، وهو من حديث البصريين أي هذا . وإن كان حميد بن زيد ليس بالقوي في روايته عند أهل الإسناد . فأما السبق بغير رهان كان فيه نقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه أشتر صحاح (١) . ويلاحظ تفصيله للسند هنا أي هذا . وإن كان هنا نمر على الشجر الضعيف بخلاف ما تقدم .

١- وصح أبو جعفر حديثاً عن أبي يحيى . عن ابن عباس . بطريقين مختلفين . وزيد (أبو يحيى) هذا إيناساً في الطريق الثاني بأنه (أبو يحيى) مولى ابن عفراء (انصاري) . ثم يقول : (وأبو يحيى هذا) فيروي عنه المكيون والكوفيون جميعاً (٢) .

٢- فيروي حديثاً بإسناد فيه (إسماعيل بن عباس) . ثم يعلق عليه بقوله : (غير أن أهل الإسناد يمتنعون هذا الإسناد لأنه عن (إسماعيل بن عباس) عن غير أهل بلده . وإن كانوا لا يتحاشون روايته) (٣) .

(١) في النهاية لابن الأثير ، (يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتداه وأمر نحوه ، قد يفتش إليه) من ١٢١ - ١٠١ .

(٢) انظر في مناقب الأئمة ، ٢٦٦/٢ - ٢٦٧ .

(٣) مشك الأثر ، ٤٢١/١ - ٤٢٢ .

(٤) مشك الأثر ، ١٤٤/٢ .

٦ - (حدثنا إبراهيم بن أبي داود • حدثنا أبو مسرعة عبد الله بن أبي
الحجاج المقرئ • ثنا عبد الوارث عن حسين المعلم • عن يحيى بن أبي
كثير • عن عبد الله بن عمرو الأوزاعي • عن يحيى بن الوليد بن هشام • عن
معدان بن طلحة • عن أبي الدرداء (١) .

وحدث أن عمرو أبو جعفر من شيوخه ما يصح اسم (عبد الله بن عمرو
الأوزاعي) • المذكور في الإسناد المتقدم • عليها على أن اسمه الصحيح هو
(عبد الرحمن بن عمرو) • يقول عن (معدان بن طلحة) المذكور هنا في هذا
الإسناد • (وهذا يقبل المراءون في نسب هذا الرجل) • وأما الثامون فيقولون
فيه • (معدان بن أبي طلحة) • وهم به كفوف • لأنه منهم • وهو بمصر •
وقد سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢) .

٧ - (قال أبو جعفر • وثنا ما دخل في هذا الباب ما رواه همام عن عطاء •
وإن كان الذين يمدونه (٣) في الحجة في عطاء بن السائب أهل العلم
بالإسناد إنما هم أربعة دون من سواهم • شعيب • والثوري • وحمام بن طلحة
وحمام بن زيد • لأن سماع همام من عطاء إنما كان بالبصرة لما قدمها عليهم
وقد كان أيوب السخيتاني لما قدمها عليهم قال للناس • إيتوا وسأله عن حديثه
عن أبيه عن عبد الله بن عمرو في الصحيح في دبر كل صلاة • فتوى نفسي
للهمنا سماع همام منه إذا كان بالبصرة • لأنه إنما كان اختلاطه بعد رجوعه
إلى الكوفة (٤) .

والحال السابق يوضح لنا علم أبي جعفر بن خلاد في آخر عمره من الثقات
بأرواة الذين روى عنهم قبل الاختلاط • وحده •

(١) شكل الآثار ٢٧٤/٢ - ٢٧٥ .

(٢) هكذا العبارة في الأصل • والخطاب (يخدم) بدين الواو
لأن الظاهر (أهل الإسناد) • حتى تكون العبارة على الوجه الأنصح •

(٣) شكل الآثار ١٠٦٥٥ .

وسمى هذا من عزيز مهم * كما يقال ابن الصلاح ^(١) الذى بين
أن (الحكم بينهم) أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاف * ولا يهمل
حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاف * أو أشكل أمره فلم يدر هل أخضع
عنه قبل الاختلاف أو بعده * وقد عد من اختلط (عطاء بن السائب) المتقدم
ذكره * كما ذكر من بينهم أيضا (سعيد بن أبى عروبة) الذى ذكره
الطحاوى فى المثال الاكبر ،

٨- فى بيان مشكل ما روى فى تسمية المولود قبل ما به * أتى أبو جعفر
بطرق كثيرة * من بينها هذا الإسناد * (فوجدنا إبراهيم بن مزيق قد حدثنا
قال ، ثنا روح بن عبادة * حدثنا سعيد بن أبى عروبة * عن قتادة * عن
الحسن * عن سمرة بن جندب عن النسي على الدخيلة وآله وسلم قال : كل
غلام رعين بعقيقة تدح عنه * حسى * وخلق رأسه فى اليوم السابع *
قال أبو جعفر ، فكان فى هذا الحديث تسمية فى اليوم السابع غير
أنه ليس بالقول فى قلبي * لأن الذى رواه من سعيد بن أبى عروبة إنما هو
روح * وسماه من سعيد إنما كان بعد اختلافه * فقلبي من رواية
سواء من ساهبه كان قبل اختلافه ^(٢)) .

١٥٧- على أن شخصية أبى جعفر الناذلة * تتحد معاملة
وتتجلى أكثر وضوحا * ويرزكاووم ومن فده عندما يتبع الأحاديث المختلفة
لاختلاف طرقها * وحققها * ثم يستخرج ما يقرب على ظنه أنه الصواب
مستقيدا بجمعه للطرق الكثيرة * مستعينا بمعرفته الواحدة بالتاريخ فسى
الموازنة بين رجال الأسانيد * فقد يختلف فى رواية الحديث الواحد ما لك
وسفها * أو نسبة وألث وأبن لمبعة * أو غير هؤلاء * من الثقات * ولأهم
حكم صحة الحديث ؟ وهنا نشهد أبى جعفر وقد وثق الحكم العادل
الذى يؤيد حكمه بالدليل القاطع .

(١) أنظر : مقدمة ابن الصلاح ص ١٦ - ١١٧ .

(٢) أنظر : مشكل الآثار ١/ ٤٥٣ - ٤٥٤ .

ثم يسمو أبو جعفر في نقده للحديث إلى ما هو أعلى من ذلك عندما
ينقد الحديث من جهة المتن معتددا على الاتجاهات الطقة في الترمذية
الإسلامية * وهذه درجة لا يسمو إليها إلا محدث نقيه كأمير جعفر *
وفيما يلي أمثلة تدل على براعته في تحقيق الحديث والموازنة بين الرجال
نجدها إن شاء الله بعد عرض الأمثلة التي ينقد فيها أبو جعفر عن الحديث *

تحقيق الحديث * والموازنة بين الرجال

١٥٨ - روى الطحاوي بطرق كثيرة عن عائشة وابن عمر أن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (كل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي
خداج) * ويعد أن نسر (الخداج) بأنه النقصان في مدة الحمل * كما
يقال أيضا لمن كان ناقصا في خلقته بسبب ذلك * خداج - بين أن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قد سعى صلاة أخرى خداجا ليعني غير المعنى الذي
سعى به هذه الصلاة خداجا (حدثنا عبد الملك بن مروان الرضي * ثنا
حجاج بن محمد عن شعبة * حدثنا ابن حبيب - يعني عبد ربه بن حبيب
- يحدث عن أسد من أهل مصر * عن عبد الله بن نافع بن العيص * عن
عبد الله بن الحارث * عن الزبلي * عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :
(الصلاة متى متى * وتشهد في ركعتين * وثأيس وتسكن * وتقع بيديك
وقل اللهم اللهم * فمن لم يفعل ذلك فهي خداج) *
وكنا . حدثنا أبو نورة محمد بن هشام الرمي * ثنا عبد الله بن صالح
ثني الليث عن عبد ربه بن حبيب * عن عمران بن أبي أسد * عن عبد الله
ابن نافع بن العيص * عن ربيعة بن الحارث * عن الحنفلي * عن عباس بن النسي
صلى الله عليه وسلم * مثله *

(١) في النماذج ٦٨/١ : ثأيس * من اليأس وهو الخدوع والغفر

لعل رواية الطحاوي فيها شهيد للمهمة *

هذا الحديث في نسخة من نسخة أبي جعفر الطحاوي
في نسخة من نسخة أبي جعفر الطحاوي
في نسخة من نسخة أبي جعفر الطحاوي
في نسخة من نسخة أبي جعفر الطحاوي

حدثنا أحمد بن شعيب ، أنبأ محمد بن نصر بن محمد ثنا عبد الله
 يعني ابن المبارك - عن الثوري ، حدثني عبد ربه بن سعيد عن منصور
 ابن أبي أنس ، عن عبد الله بن نافع بن النعمان ، عن ربيعة بن الحارث ، عن
 الفضل بن عباس بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثوبا من ذلك .
 حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، وأبو عبد الله بن عبد الحميد ، ثنا
 عبد الله بن يوسف المصنف ، ثنا عبد الله بن لهيعة ، ثنا عبد ربه بن سعيد
 عن عمران بن أبي أنس ، عن عبد الله بن نافع بن النعمان ، عن ربيعة بن الحارث
 عن الفضل بن عباس بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثوبا .

قال أبو جعفر ، ولما وقع الاختلاف في إسناد هذا الحديث كما ذكرنا
 وجدناه إنما يدر على عبد ربه بن سعيد ، ثم الذين اختلفوا عنه فيه هم
 شعيب ، والثوري ، وابن لهيعة فيلق شعيب فيه ، عن أنس بن أبي أنس ، ويقول
 الثوري وابن لهيعة فيه مكان ذلك ، عمران بن أبي أنس . فكان معلولا في ذلك
 أنه لا قال الثوري وابن لهيعة فيه ، لا كما قال شعيب فيه ، لأن عمران بن أبي
 أنس رجل معروف ، قد روي عنه أحاديث سوى هذا الحديث ^{ولزم أن يكون} ابن أبي أنس
 هذا من أهل مصر ، فعلق بذلك أن أهل مصر يشبه أهل من غيرهم .

ثم وجدناهم بعد ذلك مختلفين في الرجل الذي يحدث عنه عبد الله
 ابن نافع بن النعمان ، ففي حديث شعيب ، أنه يروي عن عبد الله بن الحارث
 عن المطلب بن أبي وداعة ، وفي حديث الثوري وابن لهيعة ، عن ربيعة بن
 الحارث ، مكان عبد الله بن الحارث في حديث شعيب ، وعن الفضل بن عباس
 مكان المطلب في حديث شعيب .

فكأنما ذلك ، فوجدنا ربيعة بن الحارث ، هو ربيعة بن الحارث بن
 عبد المطلب بن هاشم ، ويكنى أبا أيوب ، ^(١) وكانت وفاته في خلافة عمر بن عبد العزيز
 وكان أحد من مع العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وله ابن قد روي عنه

(١) في هامش مشكل الآثار ٢٥١ / ٢ ، أن أبا أيوب هذا ذكره في تجريد
 أسد الغابة وقال : كان ربيعة شريك عثمان في الكوفة ، وتوفي سنة ٢٢ هـ .

التي صلى الله عليه وآله وسلم - ثم روى الطحاوي حديثين من طريق هذا
الابن * الذي كان يسمى في الساجية عبد المطلب * وسمى في الإسلام *
المطلب (١).

قال أبو جعفر * فعلقنا بذلك أنه محال أن يكون عبد الله بن نافع بمن
السمي * لقي ربيعة بن الحارث وكان موهاً أن يكون قد لقي عبد الله بن
الحارث الذي يروي عن الفضل بن عباس * الذي سمع من أبيه * فكان الصحيح
فيما اختلف فيه شعبة وأبي لهيفة في إسناده هذا الحديث فيما
بعد عبد الله بن نافع بن السمي * كما قال شعبة * والله أعلم (٢).

وهذا رأينا كيف أن أبا جعفر قد حكم على شعبة في موضع * وحكم له
في موضع آخر * مستمينا بتاريخ الرواة * من الصحابة وغيرهم * فقل يقال فسي
مثل هذا المحقق الدقيق * الخبير بالرجال وتأريخهم * ومن روى عنه ومن
روى عنهم * يعرف قواديرهم في موازين النقد والتحجير * هل يقال في مثله
إنه لم يكن يعرف الرجال ؟

١ - في موضع آخر يفاضل أبو جعفر بين مالك ومعاوية في إسناده
حديث اختلق فيه * فيقول * (حدثنا يونس * حدثنا شيبان عن أبي النضر
عن بشر بن سعيد * أرسله أبو الجهم ابن أخت أبي بن كعب إلى زيد بن
خالد ليأكله * فاستعصت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الذي يرويه
يحيى العباسي ؟ فحدثه أنه الذي صلى الله عليه وآله وسلم قال * لأن يقسم
أحدكم أربعين غيرة من أن يرويه يديه * لا يدرى * أربعين سنة أو شعراً
أو يوساً ؟

حدثنا يونس * أنها ابن وهب عن مالك * عن أبي النضر عن بشر *
كما قد حدثناه ابن ميثم عن أبي النضر * إلا أنه قال * أرسله زيد إلى أبي الجهم *

(١) في التقريب أنه صحابي سكن الشام وتوفي سنة ٦٢ هـ * انظر هامش

٢٦ / ٢ شكل الآثار *

(٢) شكل الآثار ٢٦ / ٢ - ٢٧ - يشرح يشرح *

قال أبو جعفر: ولما اختلف مالك وسليمان في الردود اليه رواية مانس
هذا الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام: «من هو؟» من زيد بن خالد
اليماني: «ومن أبي الهيثم» - احتجنا إلى الله من رواية غيرهما من الأئمة
الذين رووه عن أبي النضر: ليكون مأمور أن يجده في ذلك تأخيا بين مالك
وأبي عبيدة فيه: فوجدنا إبراهيم بن مزيق قال: حدثنا أبو عامر العقدي قضا
سليمان - يعني الثوري - عن سالم أبي النضر عن بشر بن سعيد: «عن أبي
الهيثم الأنصاري: سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لأن يقيم من
خلفه أربعين غيره من أن يمر بين يديه» قال: «ما أدري أربعين يوصي
أو أربعين شبرا» أو أربعين حفنة؟»

فكان في ذلك أن رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أبو الهيثم
الأنصاري: لا زيد بن خالد: «فوجب بذلك القضا» فيها اختلف فيه مالك
وسليمان بن عبيدة منه لما لك على ابن عبيدة: «لأن مالك والثوري لما اجتمعا في
ذلك على شيء كانا أولى بحفظه من ابن عبيدة فيها خالفنا فيه» (١)

١١ - يختلف نسخة حماد بن زيد في رواية حديث: «يحكم أبو جعفر
لحماد بن زيد تأيلا» (....) هذا الحديث حقيقة على ما رواه عليه حماد
ابن زيد: «لا على ما رواه نسخة عليه» وإنما أتى نسخة في ذلك: «لأنه كان
يحدث من حفظه» ولا يرجع إلى كتابه: «يحدث بعداني ما سمع لا بالناقل»
التي سمعها من حديثه: «إذ كان ذلك ما يجوز عنه» ولم يكن نقلياً ليس
ذلك إلى القصة حتى يميز بين معانيه في قلبه كمالك: «والتسوية» (٢)

ونكتفي بهذه الأمثلة في موازنة أبي جعفر بين الرجال وتحقيقه الأحاديث
المختلف فيها: ونترك كثيراً من أمثال ما قدمناه حتى لا يطول بنا الحديث
لننتقل إلى مرقع بحث الأحاديث التي تقدمها أبو جعفر من جهة المتن: ولا يطول

(١) أنظر: مشكل الآثار ١٠ / ١٨ - ١٩.

(٢) أنظر: مشكل الآثار ١٠ / ٢٤.

بعضها من نقد السند أيضا ، لتزداد بقينا بملوكب الطحاوي ، نفس
نقد الحديث ، ولتدرك أن اهتمام ابن تيمية له ظلم ، صعد من الحقيقة
والواقع .

١٥٩- نقد متن الحديث

والذي يصور نقده متن حديث ، لا بد أن يتعرض لإسناد هذا الحديث ،
إذ لا يصح أن يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، حديثا يتألف من
القرآن أو يتألف الاتجاه العامة التي قررتها شريعة الإسلام دون أن يكون
هناك نسخ ، ولكن المعقول أن يكون في إسناد هذا المتن شيء ما ، ولم هذا
سوف نرى أنها جعفر بن عمر بن الخطاب عند كلامه على متن الحديث الذي ينقده .
١٦٠- هل على النبي صلى الله عليه وسلم - على أي بن كعب
رأس المناقبين ؟

(حدثنا يونس بن سنان ، وإبراهيم بن أبي داود جميعا قالا ، حدثنا
عبد الله بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب
أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، عن عمر أنه قال ،
لما مات عبد الله بن أبي بن سلوى ، فُي له رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، أبغى عليه . فلما قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وثبت
اليه فقلت ، يا رسول الله ، أتصلي على ابن أبي ، وقد قال يوم كذا وكذا كذا
وكذا ، أعدد عليه قوله ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال ،
تأخر عن يامر ، فلما أكرت عليه قال ، إني حُرير فاخترت ، ولو أعلم أنسي
لو زدت على السبعين نفر لم زدك عليهما . قال ، صلى عليه . هكذا
حدثنا يونس وابن أبي داود . وزاد ابن أبي داود في حديثه خاصة ، انصرف
فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيات من براز ، (ولا تصل على أحد منهم
مات أبدا ولا تم على قبره - إلى قوله - وهم فاسقون)^(١) .

(١) سورة النجم ، الآيات ٨٤ ، ٨٥ . وقوله تعالى (وهم فاسقون)
هو نهاية الآية ٨٤ . أما الآية ٨٥ فلهايتما قوله تعالى ، (وهم كافرين) .

ثم روى أبو جعفر هذا الحديث نفسه عن ابن عمر بطريقين * إلا أن فيه أن عمر قال للرسول عليه الصلاة والسلام : (أتصلي عليه وقد تمسك الله أن تصلي عليه) يدل قوله (أتصلي على ابن أبي) * وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا) * ثم يعلق على ذلك بقوله : (قال أبو جعفر : حديث ابن عمر هذا قول عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "أتصلي عليه وقد تمسك الله أن تصلي عليه" * وليس ذلك في حديث ابن عباس الذي رواه قبله * وكان ذلك في حديث ابن عباس : (أتصلي عليه وقد قال يوم كذا وكذا) * والذي في حديث ابن عباس من هذا أولى عندنا مما في حديث ابن عمر * لأن سبلا أن يكون الله تعالى ينهى نبيه عن شيء * ثم يقع ذلك الشيء * ولا نرى هذا إلا وهما من بعض رواة الحديث * والله أعلم).

وهكذا يرجح الطحاوي حديث ابن عباس على حديث ابن عمر * مستنداً بأن طبيعة النبوة تأتي أن يكون الحديث كما رواه ابن عمر * ومع ترجيحه لحديث ابن عباس بأن في نفس أبي جعفر شيء : لأن الحديث ثبت أن النبي عليه الصلاة والسلام قد صلى على ابن أبي * وهذا جيد * لأن الصلاة على المؤمنين إنما هي رحمة لهم * كما روى ذلك عنه عليه السلام يروى الطحاوي بسنده أنه عليه السلام كان لا يصلي على مذبذب لا وفاء لدينه ولا على من غل من الغنمة زحراً له * فالطابق بذلك كان أحسن * لما أخبر الله تعالى من كفرهم * ولأنه محال أن يصلي على من نهى عن الصلاة عليه * وقد روى الطحاوي بسنده عن جابر * وطريق كثير * أن الرسول عليه السلام لم يصل على ابن أبي * يرجح هذا الحديث على حديث ابن عباس وابن عمر مستنداً بما تقدم (١) سلم.

١٢- ما روى أنه كان ليلاً أنزل من القرآن عشر وضعاء ..

(حدثنا يونس بن عبد الأعلى : أنيا ابن وهب أن مالكاً حدثه عن

عبد الله بن أبي بكر * عن مرة ابنة عبد الرحمن عن عائشة - أم المؤمنين - أنها قالت : كان فيها أنزل من القرآن عشر رضعاء مدلولاء يحرم * ثم نسخ بنحو مدينا : * ثم تولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ما يقرأ من القرآن .

قال أبو جعفر * : وهذا ما لا تعلم أحدا رواه كما ذكرنا غير عبد الله ابن أبي بكر * وهو عندنا * ومنه * أش ما فيه ما حكاه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * تولى ومن ما يقرأ من القرآن * لأن ذلك لو كان كذلك لكان كسائر القرآن * ولجأز أن يقرأ به في العلواء * وحاشا لله أن يكون كذلك * أو يكون قد بقي من القرآن ما ليس في الماحذ التي قامت بها الحجة عليا . ولكن حقيقة هذا الحديث عندنا - والله أعلم - ما رواه ابن أبي بكر * وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصادق رضى الله عنه * كنا حدثنا محمد بن خنيس * ثنا حجاج بن عثمان * ثنا حماد بن سلمة * عن عبد الرحمن بن القاسم * عن القاسم بن محمد * عن مرة * عن عائشة ثالثه * كان ما نزل من القرآن ثم حلق * لا يحرم من الرضاع إلا عشر رضعاء * ثم نزل بعد أو خمس رضعاء * ٢٠ * وقد تابع القاسم بن محمد على إسقاطها نسى حديث عبد الله بن أبي بكر - إمام من أئمة زينة * وهو يحيى بن محمد الأصمعي - ثم روى أبو جعفر حديثه بإسناده إليه .

قال أبو جعفر : فهذا أولى ما رواه عبد الله بن أبي بكر * لأن محالا أن تكون عائشة تعلم أنه قد بقي من القرآن شيء لم يكتب في الماحذ ولا تنسبه على ذلك من أقواله وما يدل على تمام ما قد زاده عبد الله بن أبي بكر * على القاسم بن محمد يحيى بن محمد في هذا الحديث أنا لا تعلم أحدا من أئمة أهل العلم روى هذا الحديث عن عبد الله بن أبي بكر غير مالك بن أنس . ثم تركه مالك فلم يقل به وقال يندب * . وذهب إلى أن قليل

الرضاع وكثيره يحرم . ولو كان ما في هذا الحديث صحيحاً وأن ذلك نفسى
كتاب الله لكان ما لا يخالفه ولا يقول بخبره . والله تعالى التوفيق (١).

١٤ - هل ولد الزنا شر الثلاثة ؟

روى عن أبي هريرة . أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :
ولد الزنا شر الثلاثة - أى شر من أمه . ومن حبله به منه . (مسائل
سائل فقال : كيف يجوز أن يكون أولاد الزنا . الذين لا أفعال لهم نفسى
الزنايين شرًا من منهم الزنا ؟ فكان - وأبنا أنه قد روى عن عائشة إنكارها
ذلك على أبي هريرة . وإخبارها أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم . إنما
قصده بذلك القيل إلى إنسان بعينه . ليعنى كان فيه دون سائر أولاد الزنا)
ثم يرجع الطحاوى حديث عائشة وذكر أنه أشبه بما قاله عليه السلام صا
فى حديث أبي هريرة . رضى الله عنه . لأن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه
المنزى . ولا تنزو وأبنة ذفر أخرى . وقال سبحانه وتعالى . وأن ليس للإنسان
إلا ما حسى . وأن محبه سوف يرى . ثم يجزاء الجزاء الأولى . . فكان ولد
الزنا ليس من كان له فى زنا أمه ولا فى زنا أبيه حتى حبلت به منه - حتى (٢)
وسا يؤيد ما ذهب إليه الطحاوى ما رواه عن ابن عمر أنه قيل له . يقولون
ولد الزنا شر الثلاثة . فقال . بل هو خير الثلاثة . قد أمقت عمر عبيدا
له من أولاد الزنا . ولو لم يكن حسبا . مانعاً (٣).

١٥ - هل أكل البرد فطر للصائم ؟

(حدثنا موسى بن الحسن البغدادي . ثنا تميم بن حنبل العارضى
ثنا عبد الوارث بن سعيد . ثنا علي بن زيد . عن أنس قال . فطره السماء
بردا . فقال لنا أبو طلحة . ناولوني من هذا البرد . فجعل يأكل وهو قائم
وذلك فى رمضان . فقلت . أأأكل البرد وأنت قائم ؟ فقال . إنما هو بارد
نزل من السماء . فظهر به بطوننا . وأنه ليس بطعام ولا بشراب . فأبى رسول

(١) انظر . مشكل الآثار ٢/ ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) انظر . مشكل الآثار ١/ ٢١١ - ٢١٢ . والآية الأولى من سورة

فاطر . من الآية ١٨ . ولا يبعد ما من سورة النجم ٢١ - ٢٢ - ٢٣ .

(٣) انظر . مشكل الآثار ١/ ٢١٧ .

الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته بذلك فقال : « خذها عن صدق »
فقال قائل : كيف جاز لكم أن تقولوا هذا عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ؟ والقرآن يخالفه ؛ لأن الله تعالى قال : « فقلوا وأخبروا حتى
يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود من النور » ثم أنشأ الصيام
إلى الليل (١) .

فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وحوله ، وأنا ما قبلنا هذا
الحديث ؛ إذ كان الذي رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم « علي بن
زبير » وليس من أهل التصحيح . وقد روى عن أنس بن مالك أنه قال : لم يرفع
إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو قتادة بن دعامة السدوسي ، وثابت
ابن أسلم البناني . وكان أحدهما حجة على علي بن زيد ، في خلافه
إياه ، فكيف يثبت جميعا في خلافه ، إياه ؟ ثم سأل أبو جعفر إن شاء
الله : « حين أن هذا العمل من أي طلحة - وإن يكن في عصر النبي - إلا أن
النبي لم يعلم بفعله حتى يقر عليه . فهو كالذي بلغ عمر أن بعضهم لا يقتل
من الجنابة ، واحتجوا بأنهم كانوا يفعلون ذلك في عصر النبي عليه السلام
فقال لهم عمر : أما أنتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك ؟ فلما قالوا : لا
أمرهم بالفعل وأمرهم على تركه (٢) .

١٦١ - بعد ما قدمنا من الأدلة التي توثقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في نقد الحديث . سندنا . وثبتنا . اعتدنا أنه لا يصح التصحيح إلا أن يحتج
بإقامة أي جعفر في نقد الحديث ، وأن يؤمن معنا بأن معرفته للرجال
واقدارهم ، وقدرته على الموازنة بينهم ، وتخصيص الأحاديث ، واكتشاف
غلطها . لا نقا . أبدا . على اعتراف به له ابن تيمية من كثرة الحديث . أو على شهادته
له به غيره من سعة حافظته . وقوة ذاكرته .

(١) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .

(٢) انظر : مشكل الآثار ٢٧٨/٢ - ٢٩١ .

وقد وضع ما قد شاء ذهب أي جعفر بن الجرح والتعديل، وأن التزاه
لهذا الذهب هو الذي حال بينه وبين أن يتخذ من نقد الرجال عادة له،
إذ لم يكن يلجأ إلى تقديم إلا لغيره أو لجاراة ذهب من يثاره، ولهذا
يتروى في مناقشته مثل قوله: (إن كان هذا الأمر يؤخذ من طريق الإسماعيل
وإن كان يؤخذ من طريق تصحيح الآثار... وإن كان يؤخذ من طريق التفسير)
وقد كان يكتفي - لئلا يتهمه ابن تيمية بعدم معرفة الرجال - أن يرجع
بين الأحاديث المختلفة معتبرا جانب الإسماعيل فقط، وهذا أمر من جهل
له، ولكن أي وجه وحسن ظنه، كما أنه لا أن يدخل لعقار الصحة
في حمايته ثم يثار، هل يستطيع تصحيح الآثار أم لا؟ وقد نشأ من السر
الذي دفع ابن تيمية إلى اتهام أي جعفر بعدم معرفة الرجال، مع ما وضع
لنا من إحاطته بالرجال وترسه بنقد هم.

١٦٢- وهنا نلتزم لابن تيمية العذر في تجنبه على أي جعفر
وشره لنفسه له من جهتين:

أولا: ما عرفت من حدة تدفعه إلى التلوي في المناقشة والاتهام.
يقول الأستاذ محمد أبو زهرة في كتابه عنه: (وإن الحق ليجب علينا وحسن
تذكر صفاته، ألا تقتصر على مطلقا، بل تذكر مع الحسن نيره، وحسن
إن تلتنا له سقاية مسودة، لم يبرز لنا من بين سجاياه من، إلا عفة
واحدة، وهي الحدة في القيل، والشدّة فيه، حتى إنه ليجزع أحيانا
يكره الناس النفا، لأن الدوا، بل إن تلك العدة كانت تخزن به من تطاي
الحجة القهصة وأتلف الثلاث إلى الطعن أحيانا... وكثيرا ما كان يصل
مخالفيه بأنهم مبتدعون^(١)).

ثانيا: ما نصب نفسه من محاربة لغير طوائف الشيعة المشرقية
خارجهم بجملة وإسمائه وسيله، لأنهم انحدروا عن الإسلام والتأوا خصية من الفرق

(١) ابن تيمية: حياته ومصره، آراؤه وفقهه، ص ١٠٧. الطبعة الأولى
ط. دار الفكر المهرى.

والنثار * وكشفنا مراء السلم (١) * وطبعنا أن يجد الشيعة نسي
حديث (رجوع النصارى إلى علي) حجة قوية لتدعيم دعاؤهم في علي رضي الله
عنه * وطبعنا أن يحتج ابن تيمية في هجومه عليهم * فياخذ بالظنية
يعاقب الجار بذهب الجار * وما يدرسه * لعلم يذهب أحاديث صحيحة
يستدل بها الشيعة * لأنهم ينحرفون في الاستدلال بها * ولأنهم عرفوا
بوضع الحديث ؟

وقد قال ابن الجوزي الذي ينقل عنه ابن تيمية رأيه في الأحاديث (فناقل
على الصحة كثيرة - غير أن الزائفة لا تنفع * فوضع له ما ينع * لا ما يرفع) (٢)
وقد قلب على ظن أبي جعفر صحة حديث رجوع النصارى * واعتبره معجزة
لرسول عليه الصلاة والسلام أكثر منه منقبة لعلي رضي الله عنه * وكان الدافع
لعدم إتيانه بهذا الحديث * هو التوقيف بينه وبين ما روى من أن النصارى
لم تحتس على أحد إلا ليوضح * ثم يقول * (وكل هذه الأحاديث من علامات
النبوة * وقد حكى علي بن عبد الرحمن بن العنبر * عن أحمد بن صالح أنه
كان يقول * لا ينفي لمن كان سيئه العلم بالتخلف عن حفظ حديث أسامة
الذي روى لنا عنه * لأنه من أجل علامات النبوة) (٣)

ولا يحبه أن يعتبر الشيعة هذا الحديث منقبة لعلي * أو حتى إذا
استدلوا به على معتقدهم فيه غلو وتطرف * فإن الذين في قلوبهم زيغ يستدلون
حتى بالقرآن يتعسفون في تأويله * ليخضعوا لأهوائهم وطرائقهم * وإن من
عنده الجرأة على وضع الحديث يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لن يصعب عليه أن يستدل بصحيح الحديث في غير موضعه * أو يفسر القرآن
بغير ما يحمله *

(١) أنشأه المصدر السابق ص ١٧٠-١٧٤.

(٢) السنة قبل التذهين ص ١٩٦ * نقلا عن المتن من منهاج الاعتدال
ص ٤٨.

(٣) أنشأه مشكل الآثار ١١١/٢ * والفقرة رقم ١١٧ من الصفحة

١٦٢- وإذا سلط جولا بأن حديث رجوع الشمس حديث
 ضعيف أو موضوع . فقد في رواية أبي جعفر له ما يؤول إلى نهيته أن يتعمده
 بالجهل بالرجال ؟ وهل من الشيع في مؤلفي النقد أن يستبعد من جزئية حكم
 كلياً ؟ أم من عادة ابن تيمية أن يعم في مثل هذا ؟
 إذا كان هذا مطلق ابن تيمية ، لزم أن يتم الناسي والترمذي وأحمد
 ابن حنبل ، وغيرهم من أصحاب السنن والماثية ، بما اتهم به الطحاوي من
 جهل بالرجال ، بل لزم أن يتم البخاري وسلفا بما اتهم به الطحاوي
 وذلك لأن ابن الجوزي أخرج أحاديث اعتقد أنها موضوعة ، منها حديث
 في صحيح البخاري ، وحديث في صحيح مسلم ، وأحاديث كثيرة في مسند
 أحمد ، وسنن أبي داود ، وسند ترك الطائفة ، وموطأ ، البيهقي ، كاشف
 الغم ، والبعث والدلائل وغيرها ، وصحيح ابن خزيمة ، والتوحيد له ، وصحيح
 ابن حبان ، وسند الدارق ، وتاريخ البخاري ، وخلق أمثال المسماة
 وجزء القراء له ، وسنن الدارقطني (١) . وقد ذكر ابن تيمية أن ابن الجوزي
 أخرج أحاديث موضوعة رآها أحمد والنسائي (٢) . كما ذكر ابن تيمية
 أيضا أحاديث دار على الائمة وهي موضوعة ، وقد روى بعضها الترمذي
 منها ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، (أنا مدينة العلم ، وأبائي) ،
 وحكم عليه ابن تيمية بأنه ضعيف ، بل موضوع ، ومنها ما يروى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال ، (اللهم إني أعرجي من أحب البقاع إلى
 فأستقي من أحب البقاع إلى) . قال عنه ابن تيمية ، (هذا حديث باطل
 كذب ، وقد رواه الترمذي وغيره ، بل إنه قال لكثرة ، إني أحب بلاد الله إلى
 وقال ، إني لأحب البلاد إلى الله (٣) .

(١) انظر ، التصحيح على الموطأ = للسيوطي ، ص ٦٠ (آخر الكتاب)

ط . الهند سنة ١٢٠٣ هـ .

(٢) انظر ، منهاج السنة / ١١٩ .

(٣) انظر ، فتاوى ابن تيمية ١٩٦/٢ .

فإذا كانت رواية حديث ضعيف أو موضوع تعنى أن روايته لا يصرح
الرجال لهم أن يكون من قد ضاهم لا يعرفون الرجال • ولا أظن ابن عبيدة
يرضى بهذه النتيجة • فمن هؤلاء من علم الرجال وأئمة الجرح
والتعديل • فمن يعرف الرجال إذا لم يعرفهم هؤلاء • ٢٠

١٦٦- على أن حديث (رجوع الشمس) لا يحدو أن يكون كغيره
من أخبار الآحاد التي تحتل الصدق والكذب • والحكم له بأحد هـ وإنما
يكون بغلبة الظن • لا القطع • وفي هذا تختلف الأنظار • وإذا كان ممن
رأى البعثر أن هذا حديث ضعيف • فإن من رأى آخرين أنه حديث صحيح
منهم أحد من صالح • الذي نقل الطحاوي كلفه في الإعادة بهذا
الحديث • ودفعه العلماء إلى حفظه • لأنه من أجل علامات النبوة • ولا يظن
بأحد ممن صالح الجهل بالرجال • فقد كان يعد من بين علماء الجرح
والتعديل (١)

وإذا كان ابن الجوزي قد أورد هذا الحديث ضمن موضوعاته • فبيان
السيوطي قد تعقبه • حين في مقدمة تعقباته أن ابن الجوزي • والحاكم
لا يؤخذ بقولهما دون نظر وتحسس • لأن الأولى كان مشاهدا في موضوعاته
حتى عد من بينها بعض الصحيح • وكان الثاني مشاهدا في مستدركه • حتى
عد من الصحيح ما ليس منه •

وكان حديث (رجوع الشمس) من الأحاديث التي رأى السيوطي أنها صحيحة
ولا ينهى أن تعد من الموضوعات • فقد نقل كلام ابن الجوزي في هذا الحديث
وهو قوله • (حديث أسد) بن عيسى في رد الشمس • فيه فضيل بن مرزوق ضعيف
وله طريق ثان • فيه عبد الرحمن بن شريك • قال أبو حاتم • وأما الحديث
وفيه العباس بن عتبة • رافض • وفي بالكذب • وحديث أبي هريرة كذلك فيه
داود بن قزاح • (ضعيف) ثم تعقبه السيوطي بقوله • (قلت • فضيل • ثقة

(١) انظر • الإعلان بالتهذيب لمن لم التاريخ ١٦٢ - ١٦٨ •

وتوجيه النظر من ١١٥ •

صدق • احتج به سلم والأربعة • وابن شريك • وثقة غير ابن حاتم
روى عنه البغاري في الادب • وابن عديم كبار الحفاظ • وثقة النجاشي
وما بعده إلا عمري متعصب • والحديث صرح جماعة بتصحيه • ثم القاضي
عمر (١) يابن •

وقد صرح هذا الحديث القاضي عياض • كما أنار إليه السيوطي • وذلك
في كتابه الحروف بالثقافي تعريف حقن المصطفائي (٢) • وقد عرج
السيوطي أحاديث الثقافي في كتاب ساء (مأهل الثقافي في تخرج أحاديث
الثقافي) • وقال فيه عن حديث أسامة • (حديث أسامة) بنت عيسى بن
الشمس على علي بن عبد المطلب • الطبراني بأسانيده • رجال يندرجون تحتها
فليس الطحاوي هو الوحيد الذي قال بحديث هذا الحديث • فقد وجدنا أحمد
ابن صالح • والطبراني والسيوطي والقاضي عياض يقولون بحديثه • وقيل
قال بحديثه أيضا ابن عدي • وابن شاهين • وابن مردويه • فقد قال صاحب
المقامد الحقة • (حديث رد الشمس على علي • قال أحمد • لا أصل له)
وتبعه ابن الجوزي فأورد في الموضوعات • ولكن قد صححه الطحاوي • وصاحب
الثقافي • وأخرج ابن عدي • وابن شاهين من حديث أسامة بنت عيسى
وابن مردويه من حديث عيسى (٣) مرة •

(١) انظر • التتبعات على الوجوه • للسيوطي • ص ٥٧ ط •

المندسة سنة ١٢٠٢ هـ •

(٢) انظر • الثقافي • الباب الرابع من القسم الأول • ط • المندسة

سنة ١٢٢٦ هـ •

(٣) انظر • مأهل الثقافي • ص ٣٨ ط • المندسة سنة ١٢٢٦ هـ •

والسيوطي أيضا كتاب في تصحيح هذا الحديث أنه (كثيف

الليس في حديث رد الشمس) • انظر • كشف الظنون ١/

(٤) المقامد الحقة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على

الأسنة • ص ١٠٧ ط • المندسة سنة ١٢٠٤ هـ •

وقتل ابن شعبة أن أبا القاسم عبدالله بن عبدالله بن أحمد الحنابلي
صفحة رسالة سماها (مسألة في تصحيح رد النصارى وتزليل التوابع النصارى)
جميع فيها طرق هذا الحديث (١) .

١٦٥ - وإذا عرضنا أحوال حديث أسما على طائفتين الجسور
والتمديد ، ونقائه ، يوازن نقد الرجال - لم نجد فيه ما يخلع بكذبه ؛ لأن
عظم رجاله ثقاة ، والذين تكلم فيهم لم يجتمع على تركهم ، بل اختلف فيهم
ما بين مؤيد ومذموم ، وقد كان من مذموم البعد - كالتسائي - ألا يستور
حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه (٢) .
وقد روى الطحاوي هذا الحديث من طريقين ،
أما الطريق الأول فهو : (حدثنا أبو أمية ، ثنا عبيد الله بن موسى الحنابلي
ثنا الفضيل بن مرزوق ، عن إبراهيم بن الحسن ، عن فاطمة ابنة الحسين بن الحسن
أسما ، ابنة عيسى ، قالت : (٣) .

(١) انظر : منهاج السنة ٢ / ١٨٨ - ١٩٥ .
(٢) انظر : الإعلان بالتهذيب ص ١٦٨ ، وتوجيه النظر ص ١١٦ .
(٣) أبو أمية - الذي روى عنه الطحاوي - هو محمد بن إبراهيم بن
مسلم ، الضرير ، الحافظ ، ينفذ في الأصل - روى عنه أبو حاتم الرازي ،
وأبو عوانة الأسدي ، وغيرهما ، وثقة أبو داود وأبو بكر الخليل ، وقال ابن
حيان ، لا يجمعني الاحتجاج بخبره إلا بما حدث من كتابه (وانظر : تهذيب
التهذيب ١٥ / ١٦ - ١٧) .
وعبيد الله بن موسى بن أبي المختار - وأمه باذام - العنسي مولاهم .
الكنزي . روى عنه البخاري وابن حنبل وابن سعد وغيرهم . وثقة ابن حبان .
وقال : كان يتشيع ، ونسبته لثلاثين (وانظر : تهذيب التهذيب ١٧ / ٥٢ - ٥٣) .
والفضيل بن مرزوق ، الأقراني ، مالك الكوفي ، وأبو عبد الرحمن . روى عنه
وكيع وأبو نسيم . وثقة ابن عيينة وابن معين ، وقال أحمد : لا أعلم إلا خيرا .
ونسبته للتسائي (انظر : تهذيب التهذيب ١٧ / ٢١٨ - ٢٢٠) .
إبراهيم بن الحسن بن نجيم ، غالبا على البصري . روى عنه أبو حاتم
وأبو زهرة ، وثقة . كما ذكره ابن حبان في الثقاة (تهذيب التهذيب ١ / ١١٥) .
فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، عاتكية . روت عن فاطمة .
وهي أمها ، وغيرهما (انظر : طبقات ابن سعد ٨ / ٢٤٢ - ٢٤٨) .
أسما ، ابنة عيسى بن سعد بن الطارش ، الشخصية ، وهي أخت (ميثاق)
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخت (لهاية أم الفضل) زوج العباس . هاجرت
إلى الجبهة مع زوجها جعفر بن أبي طالب . فولدت له هناك محمدا وعبد الله
ومنا . ولما هاجرت إلى المدينة تزوجها أبو بكر الصديق بعد مقتل جعفر .
فولدت له (محمد بن أبي بكر) . ثم تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة أبي بكر .
روى عنها من الصحابة عيسى بن الخطاب ، وأبو موسى الأشعري ، وغيرهما .
(انظر : الاستيعاب ٢ / ٢٦٥ ط ١ سنة ١٣١٩) .

وأما الطريق الثاني فهو (حدثنا علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة
ثنا أحمد بن صالح ، ثنا ابن أبي نديك ، ثنى محمد بن موسى ، عن عون بن
محمد ، عن أمه أم جعفر ، عن أسامة ابنة عيسى أن النبي صلى الله عليه
وسلم (١٠٠) .^(١)

١٦٦ - بدراسة الرجال - والرواة صبا - في كلا الطريقين نرى
أن إسناده هذا الحديث محتل ، ليس فيه ما يميل بالثقة إلى عدم الصحة ،
وأن ابن تيمية قد لاحظ ذلك ، عندما وجدناه يكتسب العذر (لأحمد بن صالح)
ما حكى عنه من قوله إن هذا الحديث من أجل علامات النبوة ، يقول (أحمد
ابن صالح روى من الطريق الأول ، ولم يجمع طرقه ، وألفاظه التي تدل من وجوه

(١) علي بن عبد الرحمن هو أبو الحسن الكوفي ثم المصري ، المعروف
بحداد . ذكره ابن حاتم في التتبع ، وقال ابن أبي حاتم ، كتبه عنه بصري
وهو صدوق . قال الطحاوي ، مات في شعبان سنة ٢٧٢ هـ . (انظر ، تهذيب
التهذيب ٢ / ٢٦٠ - ٢٦١) .

وأحمد بن صالح ، روى عنه البخاري وغيره وثقة الطائفة ، وقال النسائي
فيه جفاء ، في مجلسه فأفسد الحال بينهما (انظر ، تهذيب التهذيب ١ / ٢٦٣)
وابن أبي نديك ، هو محمد بن اسماعيل بن مسلم ، أبو اسماعيل المدني
روى عنه الشافعي وأحمد وغيرهما . وثقة ابن معين وابن حبان . وقال النسائي
ليس به بأس (المرجع نفسه ١ / ٦٦) .

ومحمد بن موسى بن أبي عبد الله الفطري ، المدني . قال أبو حاتم ،
صدوق صالح الحديث ، كان يفتي . وقال الطحاوي ، محمود في روايته ، وقال
ابن شاهين في التتبع ، قال أحمد بن صالح ، محمد بن موسى الفطري شيخ
ثقة من الفطريين ، حسن الحديث ، قليل الحديث (المرجع نفسه ١ / ٢٨٠) .
وهو بن محمد ، ذكر الطحاوي أنه عوف بن محمد بن علي بن أبي طالب
وذكر ابن تيمية في نقده لهذا الحديث أن مؤلفه هذا مجهول ، وأن نسبه لا يفتح
له في قبول روايته .

وأما أم جعفر ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب ، وقال لها أم عون
زوجة محمد بن الحنفية ، وأم ابنه عون . روى عن جدتها أسامة بنت عيسى ،
وهي ابنتها عون وأم عيسى الجزار (انظر ، تهذيب التهذيب ١٢ / ٢٧٤) .

كثرة على أنه كذب . وثلك الطريق راجعاً جهول عنده ليس يعلم الكذب
عنده ، فلم يهتد له كذبهم أن الطحاوي روى هذا الحديث من طريق أحمد
ابن صالح ومن طريق آخر مثارب له . وكان هذا أحمد بن صالح يدين كذا
عليه . إلا أن ابن تيمية بدلا من أن يهتد له بذلك . يقول عقب ذلك ما مر
(والطحاوي ليست عادته نقد الحديث كقوله ٠٠٠٠) الخ ما نقلناه عنه .^(١)

١٦٧ - فإذا نشرنا في (حديث أسا*) من جهة الحق ، وجدنا
أن في النصرة شيئا . وذلك لأمرين .

الأمر الأول : مخالفة للقوانين الطبيعية . لأن الشمس تخضع للقوانين
معددة . وتسير في تلك مسير وهي - في سيرها - مرتبة بخيرها . مسير
الأجرام السطوية . بحيث لو اختلف نظامها ولو في مسير لا اختلف نظام
المجموعة الشمسية كلها على الأقل . والله سبحانه وتعالى يقول : (*) والشمس
تجري لمسقر لها . ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر تدور على منازل حتى
عاد كالمرجوح القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدور على القمر . ولا الليل
سابق النهار . وكل في تلك يسبحون * . فرجوع الشمس بعد غروبها مسا
يتقاني وهذه القوانين .

الأمر الثاني : أن رجوع الشمس بعد غروبها أمر عجب عظيم ، فالغروب
لها أن يسبح بين مدحها الناس . وأن يتواتر البنا عبر الأجيال . وهذا
الحديث لم يتواتر . بل لم يبلغ حد الشهرة .

١٦٨ - وقد يهتدى على الأمر الأول . بأن (أبا جعفر) إنما
أورد هذا الحديث على أنه معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم . والله سبحانه
وتعالى هو الذي أوجد هذه القوانين . وهو القادر على أن يجعل الشمس
تختلف عن هذه القوانين . تأييدا لرسوله صلى الله عليه وسلم .

(١) انظره منهاج السنة ١/ ١٦٤ .

(٢) سورة يس الآيات ٢٨ - ٣٠ .

وَدَفَعَ هَذَا الْاِعْتِرَافَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَلْجَأْ إِلَى
الْخَوَارِجِ وَالْحِجَازِ وَالْحِصَةِ ، لِإِقْنَاعِ النَّاسِ بِدَعْوَتِهِ ، وَأَنَّ الْعَجْزَةَ الَّتِي
تَحْدُ بِهَا قُوَّةَ دَعَايِهِمْ بِسَبِيلِهَا إِلَى أَنْ يَحْتَرِقُوا بِحَدِيثِهِ إِنَّمَا كَانَتْ الْقُرْآنَ
بَلَّغًا عَمَّا هِيَ الْعَادَةُ نَفْسُ الْعَامَّةِ لِأَنْ يُؤْمِنُوا أَنَّ الظَّاهِرَ الْكَوْثِيَّةَ
تَخْشَعُ وَتَتَأَثَّرُ بِالْأَحْدَاثِ الَّتِي تُعْرِضُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَرَمَ
الرَّسُولُ بِدَرْدَةٍ ، وَتَقَطَّعَ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ هَذَا عَمْدًا وَهَلَاكًا
بَيْنَ مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَيْنَ كَسْفِ الشَّمْسِ ،
وَهَلَاكِهِ أَنَّ الشَّمْسَ إِنَّمَا كَسَفَتْ حَزَنًا وَحْدَادًا عَلَى مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ لِمَنْ
عَلَيْهِ الْعِلَاقَةُ وَالسَّلَامُ ، (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ)
وَلَكِنَّمَا آيَاتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمَا نَكَسَفَا) ^(١) .

وَلَمَّا سَأَلَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُوَهُمْ
بِحِجَازِ كُوفَةٍ ، أَوْ آيَةٍ حَسِيَّةٍ ، حَتَّى يُؤْمِنُوا بِمَا جَاءَهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِطَتْ لَهُمْ
أَنْ يُؤْمِنُوا بِغَيْرِ شَيْءٍ عَلَى الظَّاهِرِ هَذِهِ الْآيَةُ ، وَأَنْتُمْ إِنَّمَا تَطْلُبُونَهَا عَنَادًا ،
وَكَاثِرَةً ، (وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ، قُلْ إِنْ أَلَّهِ تَقَادَرُ عَلَى أَنْ يَسْتَرْزِلَ
آيَةً ، وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ^(٢) ، يَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ ،
قُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْظُرُوا إِلَى نَعْمِكُمْ مِنَ الْمُتَنَبِّئِينَ ^(٣) ، وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ
حَتَّى تَنْزِلَ مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوتًا ، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَعِيمٍ وَنُحْبِطُ فَتُنْفَخُ الْأَنْهَارُ
خِلَالَهَا فَتُخْبِرُوا ، أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زُصَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا ، أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
تَبِيلًا ، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ حَتَّى
تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا تُفَرِّمُ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ^(٤) .

(١) انظر، إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ٢/ ٤١٦ ، وسلم
بنحو الفتوى ، كتاب الكسوف ١/ ١٦٨ - ٢٠٤ .
(٢) سورة الأنعام ، آية ، ٢٧ .
(٣) سورة يونس ، آية ، ٢٠ ، وانظر، سورة الرعد ، آية ، ٧ ، ٢٧ .
(٤) سورة الإسراء ، آية ، ٩٠ - ٩٣ .

ولو أجابهم الله ، إلى ما طلبوه ، فأجرى على يدي رسوله هذه المعجزات الحسية - لقائنا عند إله ساحر ، * ولو أنزلنا عليك كتابا في قرطاس فلم يمسسه بأيديهم لقال الذين كفروا أن هذا إلا سحر مبين ^(١) . * وأن تأتيناهم في هذا إنا هـو سبيل من سبقهم من الأمم الذين أجابهم الله لما طلبوه فلم يؤد لهم ذلك إلا كفرا ، * ولقد أنزلنا القرآن الأنظار إلى ذلك عندما يذكر - بعد أن عرف طلباء الكفار في الآيات المتقدمة من سورة الأعراف - ما حصل بين موسى وفرعون ، * ولقد آتينا موسى تسع آيات بآيات ، فأسألك بني إسرائيل إن جاءهم فقال له فرعون انني لأظنك بأموسى مسحاً ^(٢) . *

هنا على هذا التكذيب من السابقين بالمعجزات الحسية ، يتسرد الله سبحانه وتعالى أن هذه الآيات الحسية لن تكون من وسائل انتفاع هذه الأمة ، * وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، * وآتينا ثمود الناقة مبصرة فزكوا بها ، * وما نرسل بالآيات إلا تهفكها ^(٣) . * والمجتمع الانساني تدور في نموه وتلج عقلية ، وكانت الرسالات السابغة خاصة محدودة بقترات معينة ، * ومجتمعات خاصة ، فكانت المعجزات الحسية مناسبة لهذه العقليات المحدودة ، ولكن عندما اكتمل النتاج لعقلية الإنسان أرسل الله سبحانه وحدها عليه السلام والسلام برسالة عامة ، غير محدودة بحدود الزمان أو المكان ، * وأعطاه معجزة خالدة باقية ما بقي الزمان ، * صالحة لكل زمان ومكان ، * نائمة لكل بصر في الإنسان . هذه المعجزة هي القرآن ، وهو وحده كان في اتجاه نبوة الرسل عليه الصلاة والسلام ، * وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربهم لئن آتينا الآيات عند الله ، * وإنا أناذر مبشرين ، * أو لم يكفكم أنا أنزلنا عليكم الكتاب بآيات عليهم ، * إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ^(٤) . *

(١) سورة الأنعام آية ٧ (٢) سورة الإسراء آية ١٠١

(٣) سورة الإسراء ، آية ٥٩ .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية ٥١ ، ٥٢ .

ومن هذا نستطيع أن نقرر أنه لم يكن من منزه الرسل على الله عليه وسلم أن يأتي بمعجزة حسية • ولم يجب الكافرين • مع سرهم والحائمين أن يرى معجزة نائمة لهم أو مملكة لها تقدم • ولأن المعجزة الحسية قد تميزت عن المشاهد • لكنه إذا أعاني قد يكتف ويؤمن أنسبه سحر أو غيره • وأنها خاصة بمن شاهدناها أما المعجزة العقلية فهي باقية ما بقي عقل يفسر •

١٦٦ - ونستمر في نقدنا لحديث أسامة فنقرر أنه من غير العقول أن تكون صلاة (عقل) للعصرين وقتها سبياً كأنها لمخالفة الشمس للقوانين التي تجري عليها منذ خلقها الله • (لأن من فاته صلاة العصر • إن كان مغرلاً لم يستطع ذنبه إلا بالثقة • ومع الثقة لا يحتاج إلى رد الشمس • وإن لم يكن مغرلاً كالنائم والناس فلا ملزم عليه في الصلاة بعد الغروب • وأيضاً فالتبني على الله عليه وسلم فاته صلاة العصر يوم الغد في صلاة فاته حسو وكثير من أصحابه • ولم يسأل الله رد الشمس) • لأنه يعلم أن سنن الكسوف هي المتأيسر الثابتة التي لا ينبغي لأحد أن يتدخل فيها • إلا عندما يبدل الله الأرض غير الأرض • وأما غير السماء • وليس معنى بأفضل من التي على الله عليه وسلم •

١٧٠ - ونقدنا لثمن حديث أسامة لا يعني أن أيها جعلوا لا يجرى الإسناد • كما ادعى ابن تيمية • فقد رأينا أن إسناد الحديث محتمل • ولكن الطائفة في سياقه هذا الحديث إنما يسلط سبيلاً مهدداً لكل من سيقه من المحدثين • حيث أوردوا أحاديث تنبه رد الشمس • وما وجه إلى ثمن هذا الحديث من نقد ينطبق أيها على ما أوردوه •

الفصل التاسع

مختلف الحديث قبل الطحاوي ومعه

- اختلاف الطالب في الحديث بسبب تنوع الأعراس
 - دواعي الطحاوي للطلاب في مختلف الحديث ومثله
 - بعض المؤلفين في مختلف الحديث قبل الطحاوي ومعه
- وغير هؤلاء

اختلاف التأليف في الحديث بسبب تنوع الأسرار

(١)

١٢١ - قال الإمام أبو السعادات مارك بن محمد بن الأثير الحنفي

في مقدمة كتابه (جامع الأصول) حيث اختلف أقراننا النصارى في التأليف في الحديث .

(ما زلت أتعجب كتب الحديث وأهلها ، رغبة في معرفته وإحاطة به ، يبحثون وأزعم الإستم والدين حيث وجدت يحسون الله فيها كل مظهر ، وأدركه بطله كل مرتين ، ورايت هذا العلم على شرفه وعلو منزلته ولم تدره علما عزيزا ، مثل اللقد والمعتق . والناس في تصانيفهم التي جمعوها فيهم والقوموا مختلفوا الأقران ، متشبهوا المقاصد ،

١ - (منهم من قصرت عنه على تعيين الحديث مطلقا ، ليحفظ لفظه ، يستفيد منه الحكم ، كما فعله عبيد الله بن موسى العيس ، وأبو داود الطيالسي ، وغيرها من أئمة الحديث أولا ، وثانيا أسد بن حنبل ومن بعدهم بأنهم أثبتوا الأحاديث في مسانيد رؤسها ، فيذكرون سند أبي بكر الصديق رضي الله عنه مثلا ، ويثبتون فيه كل ما روي عنه ، ثم يذكرون بعده الصحابة وأحبا بعده واحد على هذا النسق .

٢ - (ومنهم من وثقت الأحاديث في الأماكن التي هي دليل عليها ،

فيؤمنون لكل حديث بابا يختص به ، لأن كان في معنى الصلاة ذكره في نفسه باب الصلاة ، وأن كان في معنى الزكاة ذكره في باب الزكاة ، كما فعله مالك ابن أنس في كتاب (الموطأ) إلا أنه قللت ما فيه من الأحاديث تلك أبوابه ثم اقتصر به من بعده ، فلما انتهى الأمر إلى زين البخاري وسلم ، وكثرت الأحاديث المودعة في كتابهما ، كثرت أبوابها وأقسامها ، واقتصر بهما من جاء بعدهما . وهذا النوع أصيل مطلقا من الأول لوجهين ،

أ - الوجه الأول ، أن الإنسان قد يعرف الحق الذي يطلب الحديث لأجله وإن لم يعرف رايه ولا في سنده من هو . بل ربما لا يحتاج إلى معرفة رايه . فإذا أراد حديثا يتعلق بالصلاة طلبه من كتاب الصلاة وإن لم يعرف أن رايه أبو بكر رضي الله عنه .

ب - الوجه الثاني ، أن الحديث إذا ورد في كتاب الصلاة علم الناظر أن ذلك الحديث هو دليل ذلك الحكم من أحكام الصلاة . فلا يحتاج أن يفكر فيه ليستنبط الحكم منه . بخلاف الأول ✓

٢ - (ونظم من استخرج أحاديث تثبت أن القاطن لنفسه ، وعاني مشقة . فوضع لها كتاباً تصرفه على ذكر من الحديث ، ونسب غيره وإعراجه وعمايه . ولم يتعرض لذكر الأحكام . كما فعله أبو عبيد القاسم بن سالم ، وأبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة ، وغيرهما .

٣ - (ونظم من أضاف إلى هذا الاختيار ذكر الأحكام ، وآراء القضاة مثل أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي في (معالم السنن وأدب السنن) وغيره من العلماء .

٤ - (ونظم من قصد ذكر الغريب دون متن الحديث ، فاستخرج العلماء الغريبة ودونها وترجمها وترجمها . كما فعله أبو عبيد أحمد بن محمد العمري ، وغيره من العلماء .

٥ - (ونظم من قصد إلى استخراج أحاديث تثبت ثوبيا وثرويا ، وأحاديث تثبت أحكاما شرعية غير جامعة فدونها ، وأخرى متونها وحدها . كما فعله أبو محمد الحسن بن مسعود في (كتاب الصايغ) .

وغير هؤلاء المذكورين من أئمة الحديث لورثنا أن نسقم ذكر كتبهم واختلاف أقرانهم وقاعدتهم لظلال الكتاب ولم تنه إلى حد . فاختلاف الأقران هو الداعي إلى اختلاف الثمانية^(١) .

١٧٢ - والأحاديث التي تفيد معاني متشككة ، أو تنص على أحكام متعارضة - فانه من الضروري الأهمية لأبي جعفر ، الذي وجهه هتة إلى بيانها ، وفتح الالتباس ، والتناقض عنها ، ومن أجلها ألفت كتابيه الجليلين ، (شرح معاني الآثار) ، وشكل الآثار) .

وهذا الاتجاه الذي اتجه إليه الطحاوي قريب ما أطلق عليه (علم اختلاف الحديث) ، وإذا توسعنا في مدلول كلمة (اختلاف) ، وأطلقناها بمعناها اللغوي ، لا بمعناها الاصطلاحي الذي خصصها به المتأخرون فمن علماء الحديث .

١٧٣ - ولبيان العلاقة بين (مختلف الحديث) ، (والتامخ والنسخ منه) ، (وشكل الحديث) - نذكر أن الحديث ينقسم إلى قسمين مقبول ، و مردود .

(فالمقبول : ما رواه عدل ناهض لما يرويه . يستند شمل مع غلبه من الشذوذ والإعلال - والندوذ ، مخالفة الثقة من هو أرجح منه . والإعلال : وجود أمر يخفى يقدح في صحة الحديث كقول منقطع أو روى مقبول - نسيم القبول إن سلم من المعارضة سبي محكما .

وأن مورد مثله ، فإن أكن الجمع بمنبر تصك هذه مختلف الحديث . وأن لم يكن الجمع ، وشبه تأخر أحدهما ، عرف المتأخر بالتامخ ، والآخر بالنسخ .

وأن لم يشك فإن أكن الترجيح بين الحديثين ، صبر إليه ، ولا توفيقا من العمل بهما .

والحديث المردود : ما وجد فيه أحد أمرين ، الأول : عدم الاتصال بنسب السند . والثاني : وجود أمر في الراوي يوجب طعنا فيه ^(١) .

(١) أنظره ختاج السنة ١٦٤ - الطبعة الثانية سنة ١٣٤٧ هـ -

هنا على هذا البيان عرفنا (مختلف الحديث) بأنه (علم يبحث فيه
من التوفيق بين الأحاديث المتناقضة ظاهراً ، إما بتخصيص العام بتساره
أو بتقييد المطلق ، أو بالحمل على تعدد العادة إلى غير ذلك من وجوه
التأويل ، ويطلق عليه ، علم تطبيق الحديث)^(١)

بالنسبة : هو (رفع حكم شرعي بدليل متأخر) فالنسبة من الحديث :
هو الحكم الشرعي الذي أثبتته حديث مقبول سابق . والناسخ منه : هو الحكم
الشرعي الذي أثبتته حديث مقبول متأخر عن الأول .

والصفة : والمتعارف الذي لا يقبل التوفيق - سرطان جوهريان نفسى
الأحاديث الناسخة والمنسوخة .

أما منك الحديث أو الآثار : فهو أم من (اختلاف الحديث) ومن
(النسخ والنسوخ منه) ؛ لأن الإنكال - وهو الالتباس والخفاء - قد يكون
ناشئاً من ورود حديث يتناقض حديثاً آخر ، من حيث الظاهر ، أو من حيث
الحقيقة ونفس الأمر . وقد يبدأ الإنكال من مخالفة الحديث للعقل
أو للقرآن ، أو للغة . والمؤلف يرفع هذا الإنكال إما بالتوفيق بين الأمرين
المتعارضين ، أو ببيان نسخ نفيهما ، أو بشرح المعنى بما يوفق مع العقل
أو القرآن ، أو اللغة ، أو بتعميد الحديث الوجه للإنكال رده ، أو بغير
ذلك .

١٧٤ - وتخصيص (مختلف الحديث) بما تقدم هو صنع المتأخرين
ولا بمعنى (الاختلاف) نامل لما ذكره . كما يشمل أيضاً (النسخ والنسوخ)
(الراجع والرجوع) من الحديث .

(١) انظره : مفتاح السنة ص ١٥٩ ، وعلوم الحديث وصداقته ص ١٠٩

(٢) انظره : النسخ من القرآن الكريم - لأستاذنا الدكتور مصطفى زيهه
المجلد الأول ص ١١١ الفقرة ١٦٤ .

(٣) انظره : التاموس المجلد ٢ / ١١ ط الطبعة الميمنية بصرى حنة

وسط يدل على ذلك . أن ابن الصلاح ذكر (الناسخ والمنسوخ) ^(١) نوعاً مستقلاً من أنواع علم الحديث ثم ذكره مرة ثانية كنسب من أقسام (مختلفة) الحديث .

فقد قرر أن (مختلف الحديث) ينقسم إلى تسعين . (أحدها أن يمكن الجمع بين الحديثين . ولا يتعذر إيداء وجه يلقى ثانيهما . فيتميم حيثشك الصور إلى ذلك . والقول بهما معا والقسم الثاني أن يخالفهما بحيث لا يمكن الجمع بينهما . وذلك على ضربين . أحدهما . أن يشتركون أحدهما ناسخاً والآخر منسوخاً . فيعمل بالناسخ بترك المنسوخ . والثاني . ألا تلم دلالة على أن النسخ أيها والمنسوخ أيها . فهذه حيثشك إلى الترجيح . يعمل بالأرجح منهما والأقوى) .
وقد أشار الطحاوي إلى أن الاختلاف بين الحديثين إما يكون فاسقاً للإحدى المصححة المعارضة بمختلفها . فإذا عرفت بها دولتها في المصحة لم يكن هناك اختلاف .

ففي باب (بيان مشكل ما روي في ليس العمل بالواحدة) . روى الطحاوي بسنده عن أبي حمزة . وجابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عن النبي في العمل بالواحدة . (فقال قائل من أهل الجاهل بالافتقار كيف تنقلون هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنتم تروون عنه . فذكر ما حدثنا أبو أمية . ثنا محمد بن العلاء الكوفي . ثنا محمد بن عيسى . عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت . ربما رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعني في عمل واحدة . قال فلي هذا اختلاف لا نسب لكم أن تنسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فكان جواباً له . - ينويع الله عز وجل وجوهه - أن الاختلاف في مثل هذا إنما يكون بعد ثبوت الأمانه فيه . وثبوت الروايات له . فأما إذا كان بخلاف ذلك . فلا يكون

(١) انظر : مقدمة ابن الصلاح في علم الحديث - النوع الرابع - والثلاثون - ص ١٢٩ .
(٢) انظر : مقدمة ابن الصلاح في علم الحديث - النوع السادس - والثلاثون - ص ١٢٢ .

كما ذكره ... فإنما هو من حديث (مسند) * وليس من أهل التهمة
من ذكرنا قبله * لا سيما وإننا نرى ما ذكره من كتب من أبي سليم * وهو أناسا
- وإن كان من أهل الفضل - فإن روايته ليست عند أهل العلم بالأسانيد
بالقيمة * والذي ثبت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يخالفنا عن جابر
ومن أبي هريرة هو أحسن ... لأن من لم يردنا واحدة وخفا واحدة كان بذلك
عند الناس حفيظا وسخيا عنه * فمثل هذا لو لم يكن فيه شيء وجب أن ينسب
عنه * والله سبحانه نسأله التوفيق (١).

١٧٥- وإذا تماثلنا عن الدواعي التي حثت إلى أبي جعفر هذا
اللون من التأنيف * فحفظنا عن السر الذي جعله يتخذ من الأحاديث المشككة
والمختلفة قرنا له - وجدنا أن هذه الدواعي تنحصر في ثلاثة أمور *
أولها * طبيعة أبي جعفر الميالة إلى العترة * والثانية في الإنتاج
الذي يشبه شخصيته واستقلاله * وقد سبق الإشارة إلى المراحل التي مر بها
التصنيف في الحديث * حتى انتهت إلى مرحلة الأسانيد * ثم كان البخاري
أول من أورد الصحيح من الحديث بالتصنيف * وتبعه في هذا غيره * وكان
ذلك في اللون الذي نأثر فيه الطحاوي *

وقد أخذ الطحاوي ما عند السابقين والمعاصرين * ثم تأثر بوجودهم
ثم تكلموا في الحديث * وصنفوا فيه أسانيد * وصحاحا * ومثالا * فقال بكسر
أبو جعفر عليهم * فيكون جهده مقصودا على مجرد نقل ما عندهم ؟ إذن
ما أسهل أن يحقق على تصنيف كتاب يجمع فيه ما عندهم * وليس عندهم ما أتبع
لهم أن يأخذوا من غير طريقهم * ولكن ذلك لم يكن ليرضى عنه * ولا ميله إلى
الاستقلال * لذلك اختار لنفسه ميدانا لم يستوفه السابقين * وهو ميدان
الأحاديث المتعارضة والمشككة * ولم تنته رحمة هذا المصنف من الإقدام
على السرية * وما يمنع أن يكون مرزا في هذا الميدان وقد تفرغ لسه

أدواته . واكتسبه له عدته . فقد أخذ نفسه بدراسة عميقة متصلة لنفسه
اللغة والنحو . والفقه وأصوله ؟ لقد كان أبو جعفر إماماً في الفقه . وإماماً
في الحديث . والجاسم بينهما هو الذي تُدلل له صحاب هذا المصنفان ،
وهو الأقصر على إزالة الاشتغال . وضع التمارين الأخبار .

يقول (أبى الصلاح) عن علم اختلال الحديث . (وإنما يكمل للقيام به
الأئمة الجامعون بين مناهض الحديث والفقه . القواسم على المعاني
الدقيقة^(١)).

يقول غيره عن هذا النوع نفسه من علم الحديث . (هذا فن من أعم
الأنواع . ويظهر إلى معرفته جميع المعاني من الطوائف . وهو أن يأتي حديثان
مختلفان في الحديث ظاهرهما . فيخرج بينهما . أو يرجع أحدهما . وإنما
يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه . وأصول القواسم على
المعاني^(٢)).

في تأليفه في الفقه نفس الاجتهاد فهو الذي (اختلال العلماء) .

إن هذا الاجتهاد الذي اتجه إليه الطحاوي في تأليفه هو دليل أصالة
ويته حقه . وآية اجتهاده واستقلاله .

ويأتي الدواعي التي جعلت لها جعفر بهذه هذا الاجتهاد في تصنيفه نفس
الحديث . هو الدفاع عن الإسلام . وصد هجمات خصومه من أهل الديانة
الأخرى . ومن الملاحدة الذين لا دين لهم . ومن ينتسب إليه من أهل الجهاد
والأهواء .

وقد مرر الطحاوي بهذا الدافع في مقدمة كتابه (شرح معاني الآثار)
حيث قال . (سألت بعض أصحابنا أن أضع له كتاباً أذكر فيه الاختصار
المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . في الأحكام التي يتوهم
أهل الإسلام والمعتقة من أهل الإسلام أن يحتملوا ينقضونها . لقد علمهم
بتأليفها من خصوصها ١٠٠٠ التي ما ذكره .

(١) مقدمة أبى الصلاح ص ١٤٤ .

(٢) تنوير الأرواح يوم غروب النواصير ص ١٤٧ ط ١٠٠٧ ص ١٠٧ ح .

والدافع الثالث . هو تأييد مذهب الأحناف . والاستدلال له بالحديث
والرد على من يزعمون أن الأحناف يقدمون الرأي والتدليس على الحديث . لأن
مناقضتهم من الحديث قليلة .

ولم يصرح الطحاوي بهذا الدافع . ولكننا نستطيع بعد اطلاعا على
كتابه (توضيح معاني الآثار) . فإن كل الكتاب يتمركز للأحكام التي يخالف
فيها الأحناف غيرهم . ويتمركز للأحاديث المختلفة التي هي أدلة هذه
الأحكام . بل لا يبعد أن يكون هذا الدافع الثالث هو الغرض الأول
من تأليف أبي جعفر لهذا الكتاب بالذات . وربما أيدنا في هذا ما ذكره
أبو جعفر في مقدمته . من أن جعفر أصحابه قالوا إن يوفى كتابا ٥٠٠ ولا يبعد
أن يكون هؤلاء الأصحاب ينشئون إلى المذهب الحق الذي ينتسب إليه
الطحاوي .

والعيني الذي أورد كتابين في توجع كتاب الطحاوي (معاني الآثار) قد
صرح في أحد تروحيه بما حكاه عنه الطحاوي من دواي تأليفه لكتابه . نقصد
قال في مقدمته ترجمه معددا أفراسه من تأليفه . (.....) وإظهارا ببيان
الاحتياط هم المتصكون بالحديث والخبر . وأن مذهبهم هو الحديث التمسك
في كل أمر صدر وكيف لا وهم يقدمون خبر الواحد على القياس . ويتبنون الأحكام
على صحة الأناس . ومع هذا فالخمس يلمعنهم بالاتباع الرأي وترك المنقول
إظهارا منهم أنهم لا رأي لهم لاني المنقول ولا في المعقول . ومن لا رأي له
لم يدر مواضع الخبر . ولا كيف على موارد الأصول (١) .

١٢٦ - والمتفقون في علم (اختلاف الحديث) قليلون . ولا تعلم
أحدنا أن فيه ثبوت الإمام الشافعي رضي الله عنه (٢٠٠ هـ) . ثم تأليف
فيه (ابن تيمية) (٢٦٢ هـ) . وهو يحيى زكريا بن يحيى الشافعي

(١) أنظر . مناقس الأخبار . البرقة الأولى . ٦

(١) (٢٠٧ هـ) • ثم الطحاوي (٢٢١ هـ) •

ولا شك أن مطائفة ثلثة تدور على الأحاديث المتعارفة قبل عصر الإمام الثاقبي • وأن اجتماع المطائفة بين يدهم في تأليفها ورفع التماز بينها بحيرة ما • كان أحد أسباب اختلاف العلماء • إلا أني لم أفرق طائفتين من قبل الإمام الثاقبي • الذي ذكر في كتابه (الأم) أيها أغتلف فيها على ما بين مسعود وأبو أيها أغتلف فيها الثاقبي مع ما ذكره وهنـه الأبواب تصلح أن تكون لاختلاف الحديث الذي أورد الثاقبي بمؤلف مستقل (ولم يقصد استفادته • بل ذكر جملة منه • ينهه بها على طريقته) (٢)

وسوف ندرس كتاب الثاقبي في (اختلاف الحديث) بكلمة موجزة نبين فيها منهجه • كما سنعمل ذلك أيضا في كتاب ابن تيمية (تأهل (مختلف الحديث) لنقارنهما بمنهج الطحاوي وطريقة تأليفه للأحاديث المختلفة •

(اختلاف الحديث للثاقبي)

١٧٧ - يورد الثاقبي رضى الله عنه مقدمة جميلة لكتابه (اختلاف الحديث) يبين فيها مكانة السنة من التشريع • ويقم الدليل على حجية خبر الواحد • مشيرا إلى أنه قد ذكر هذا الدليل في موضع آخر بقوله (•••) وقد كتبت في كتاب جماع العلم الدليل على ما سبقته فاكثرت في رد كثير منه في كتابي هذا • وقد رددت منه جملا شديدا من لم يخط كتاب جماع العلم على ما رواه إن شاء الله • (١)

(١) أنظر • كشف الظنون ٢/١٢٢ • وفتح السنة (١٥٩) • وأبو يحيى الساجي هو زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن عدي • الذي عاصره بالبصرة في عصره • كان من الحفاظ النفاذ • له كتاب جليل في (علم الحديث) • ومن كتبه (اختلاف الفقهاء) • توفي بالبصرة سنة ٣٠٧ هـ (أنظر تذكرة الذهب ٢/٢٥٠ - ٢٥١) •

(٢) أنظر • الأم ٢ ح ١٢٦ - ١٢٧ • وص ١٧٧ • وما بعدها •

(٣) أنظر • تنبيه الراوي ص ١٩٧ •

(٤) أنظر • اختلاف الحديث للثاقبي • مطبوع على طبع الجزء السابع من كتاب (الأم) له ص ١٠ • بولاق سنة ١٣٢٥ هـ •

كما يبيِّن أسباب اختلاف الحديث ونسجه في التوفيق بين الأحاديث المختلفة . فذكر أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام عيسى جاز على أصاليب العرب ، فقد يخرن عاما ويراد به انعام ، وقد يخرن عاما ويراد به الخسار ، والحديث على صيغه حتى يتم الدليل على الخسار ، وهو يشير بهذا إلى أن العلم والخبر من أسباب اختلاف الحديث ، وأن حمل أحدهما على الآخر هو المخرن من هذا الاختلاف . فإذا أمكن التوفيق استعمل الحديثان معا ، (وكذا احتل حديثان أن يستعملا معا استعملا معا ، ولم يحتل واحد منهما الآخر) . وإذا لم يكن وجود دليل النسخ صريحا ، يلاحظ أن الناس يدخل الناسخ والمنسوخ في اختلاف الحديث ، فهو يقول ، (وفي الحديث ناسخ ومنسوخ) . وما ينسب إلى الاختلاف من الأحاديث ناسخ ومنسوخ فيشار إلى الناسخ من المنسوخ^(١) .

ومن أسباب اختلاف الحديث ما يكون اختلافه في الفعل من جهة أن الأمرين متاحان ، (فعاما لا يخلو من أن يكون أحد الحديثين أنه بمعنى كتاب الله أو أنه بمعنى سنن النبي صلى الله عليه وسلم ما حور الحديثين المختلفين أو أنه بالتقاس . فأى الأحاديث المختلفة كان هذا فهو أولاها عندنا أن يشار إليه^(٢) .) .

(١) اختلاف الحديث على هامش الأم ٧ ص ٢٠٦ . وتوجد نسخة مخطوطة

بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٨ حديث .

(٢) انظر ، الأم ٢٧ ص ٢٠٦ ، ومن أشبه الناسخ والمنسوخ التي ذكرها الناسخ القيام للحظرة ، فقد روي أنه عليه الصلاة والسلام قال ، (إذا رأيتم الجنازة تقولوا لها حتى تغلقكم أو توضع) . قال الناسخ ، (وهذا لا يبعد وأن يكون منسوخا لأن يكون النبي قام لها ليعلق قد رواها بعض الحديثين من أن جنازة يهودى مر بها على النبي فقام لها كرامة أن تطول ، وأيهما كان ، فقد جاء من الناس تركه بعد فعله . والحديث في الآخر من أمره) . (وانظر هامش الأم ٢٧ ص ٢٠٦) .

(٣) انظر ، هامش الأم ٧ ص ٢٠٦ .

ثم يذكر الشافعي رحمه الله أن الصفة في الأحاديث المتعارضة شرط
للتسليم بالتعارض فيها وبحاولة تأويلها ، فيقول ، (وجاع هذا ألا يفصل
إلا حديث ثابت ، كما لا يهيل من الشموع إلا من عرف عدده ، فإذا كان
الحديث مجهولاً أو مرفوضاً عن حمله ، كان كما لم يأ ، لأنه ليس بشايع^(١) .
١٧٨ - وفيما يلي مثالان لعلاج الشافعي للأحاديث المختلفة ،

أولها ، (باب الحجارة للصائم) ، روى الشافعي بسنده أن شعاب بن أوس قال ،
(كنت مع النبي فإن الفتح فرأى رجلاً يحتم لثان عشرة غلته من رمضان
فقال وهو آخذ بيدي ، أنظر الحاجم والمجسم) . ثم روى بسنده عن
ابن عباس أن رسول الله احتجم محرماً صائماً .

(قال الشافعي ، وسأع ابن أوس من رسول الله طم الفتح ، ولم يكن يوشع
محرماً ، ولم يمشي ، ~~فإن الفتح~~) ، فذكر ابن عباس حجة النبي
طام حجة الإسلام ستة عشر ، وحديث أنظر الحاجم والمجسم في الفتح عشرة
ثمان قبل حجة الإسلام بستين . قال الشافعي ، فإن كانا ثابتين ، فحديث
ابن عباس ناخ ، وحديث أنظر الحاجم والمجسم مشوخ . قال ، وإسناده
الحديثين معا مشبه . وحديث ابن عباس أصلهما إسناداً ، فإن توفى
رجل الحجارة كان أحب إلي احتياطاً ولئلا يعرض صومه أن يضعف فيطسرو .
وإن احتجم فلا تطوره الحجارة ، إلا أن يحدث بعدها ما يطره ما لمولس
يحتم ففعله أفسد . ✓

قال الشافعي ، ومع حديث ابن عباس القياس ، أن ليس الفطر من شيء
يخرج من جسد ، إلا أن يخرج الصائم من جوفه شيئاً ، وأن الرجل قد يشق
غير متلفذ فلا يطل صومه ، ويحرق شيئاً ، يخرج منه الغلا ، والريح
والبول ، ويشق ويشق - فلا يطل صومه . وإنما الفطر من إدخال البدن
أو التلفذ بالجماع أو القيء فيكون على هذا إخراج شيء من جوفه كصا

(١) انظر ، هامش الأم ٨/٧٠ . وقارن بما ذكره الطحاوي من لزيم شرط
الصفة في الأحاديث المختلفة . في ١٧٢ فيما سبق .

عد إدخاله فيه . قال . والذي أحفظ عن بعض أصحاب رسول الله والتابعين
وماهة العدنيين أنه لا يظهر أحد بالحجاسة ^(١) .

وثاني الثاليس . (باب نكاح الحرم) .

(حدثنا الربيع قال . أخبرنا الشافعي قال . أخبرنا سليمان . عن مسروق

ابن دينار . عن ابن شهاب قال . أخبرني يزيد بن الأصم أن رسول الله نكح
ميمونة وهو حلال . قال مسروق . قلت لابن شهاب . أتجعل بين الأصم والنسب

ابن عباس ؟ أخبرنا سليمان . عن أيوب بن موسى . عن نبيه بن وهب . عن إسحاق
ابن عثمان . عن عثمان . أن رسول الله قال . الحرم لا يتكح ولا يخطب .

أخبرنا الشافعي قال . أخبرنا مالك عن نافع عن نبيه بن وهب - أحسنه ^(٢)
بنو عبد الظر - عن أبيان بن عثمان . عن عثمان . أن رسول الله قال . لا يتكح
الحرم . ولا يتكح . ولا يخطب .

أخبرنا مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سليمان بن يسار أن رسول
الله بعث أبا رافع مولا . رجلا من الانصار فزوجاه ميمونة . والنسب بالمدينة .

أخبرنا الشافعي . أخبرنا سعيد بن مسدد . عن إسماعيل بن أبيه . عن
سعيد بن المسيب قال . وهل نكح ^(٣) ؟ ما نكح رسول الله ميمونة إلا وهو حلال .

قال . وقد روي بعض تراجم ميمونة أن النسب على الله عليه وسلم نكح
ميمونة محرما .

قال الشافعي . فثان أشبه الأحاديث أن يكون ثابت عن رسول الله أن رسول
الله نكح ميمونة حلالا . فإن قيل . ما يدل على أنه أميتا ؟ قيل . روى عن
عثمان عن النبي أن أن يتكح الحرم ولا يتكح . وثمان مقدم المحبسة
ومن روى أن النسب نكحها محرما لم يصحبه إلا بعد السفر الذي نكح فيه ميمونة

(١) أنكر . (اختلاف الحديث) على هامش (الأم) : ٢٣٦ / ٧ - ٢٣٨ .

(٢) في معاني الآثار ٤٤١ / ١ (أخى بنو عبد الدار) .

(٣) هكذا في الأصل . ولعل هناك خطأ في تقديره . (هل فلان ممن
يعلم مثل هذا) مثلا .

وأما نكاحها قبل حرة القدية ، وقيل له ، وإذا اختلف الحديثان فالمتمصل
الذي لا شأن فيه أولى عندنا - إن ثبت - لو لم تكن الحجة إلا فيه نفسه
ومع حديث عثمان ما يؤلفه ، وإن لم يكن مثلاً أماله ، فإن قيل ، فإن من
روي أن رسول الله نكحها محرماً قرابة يعرف نكاحها ، قيل ، (ولا بين أخيهما
يزيد بن الأصم) ذلك المكان منها وسليمان بن يسار منها مكان الولاية
بشابه أن يعرف نكاحها ، فإذا كان يزيد بن الأصم وسليمان بن يسار
مع مكانها منها يقولان نكاحها خللاً ، وكان ابن السيب يقول ، نكحها
خللاً - ذهب العاقبة في أن يثبت من قال ، نكحها وهو محرم بسبب القرابة
وإن حديث عثمان بالإحاطة المتصل لا يرد في أماله أولى أن يثبت مع
مؤلفه ما يفسد .

فأى محرم نكح ، أو أنكح فنكاحه مفسوخ ، بما وردت من نهي النكاح
على الله عليه وسلم عن نكاح المحرم (١) .

١٧٢ - ومن هذين الثالثين وغيرها من أبواب (اختلاف الحديث)

للإمام الدانقي رضى الله عنه استشهد ما يأتي .

١ - أن اللقبة هو أهم غاية لعلم (اختلاف الحديث) ، وأن المحدثين

اللقبة هم الذين يمتنعون به ويحذرون في تأجيله وينون آراءهم القلبية على أساس
من هذا اجتماع في التأجيل . ولذلك كان ترتيبه على أبواب اللقبه دون ذكر
لأبواب المتقدمة والمناقض وغيرها . يدل على هذا صحيح الدانقي ثم الطحاوي .
أما إذا أعيد إلى أبواب اللقبه أبواب من المتقدمة وغيرها ، فالأولى أن يسمى
العلم حينئذ مشكل الحديث كما صنع الطحاوي وكما صنع بعده ابن نسور -
وسأنى ذكره - .

٢ - ترتيب الأبواب القلبية في كتاب (اختلاف الحديث) للدانقي ، غير

متمم . فهو لا يجمعها في كتاب مثل كتاب الطهارة تجمع فيه أبواب الطهارة

ثم كتاب الصلاة تجتمع فيه أبواب الصلاة وهكذا ولكنه بدأ كلامه بأبواب
من الصلاة ثم اتبعها بأبواب في الطهارة ثم يعود إلى الصلاة وهكذا . وأقرب
الأمثلة على ذلك ما ذكرناه من افطار الحاج والمعجم ثم أتبعه مباشرة بتكبير
الحجر . ثم تكلم بعد عدة أبواب عن الصلاة واستقبال القبلة للمناظرة وكل المحرم
من الصلاة (١) . ولاحظ أن عدم الدقة في الترتيب هو طبيعة كل عمل جديد
لم يسبق له ما يحاكيه أو يهذبه . وسوف نرى أن الطحاوي قد استفاد من سبقه
من المؤلفين في هذا اللون فجاء ترتيبه محكما بينهما . وأنه سار فيه على
منهج دقيق .

٢- النسخ والنسخ من موضوعات (اختلاف الحديث) ، وإن أفرد بالتصنيف
بعض المؤلفين لأهميته .

٤- يورد النافعي ما يحتفظه من طرق الحديث ، ويسطر القول في مواضع
الغلاة مستقلا طريقتهم في المناظرة (٢) . وسوف نرى أن هذا هو ما فعله الطحاوي
أيضا .

٥- يستعمل النافعي أحيانا القياس في الترجيح . كما رأينا في مثال
الحجامة للعائس ؛ ولأن القياس أصل من الأصول التي ارتضاها . كما نرى على
ذلك بقوله ، (والعلم من وجهين . اتباع واستنباط . والاتباع اتباع كتاب . فإن
لم يكن سنة ، فإن لم تكن لقول عامة من سلفنا لا تعلم له مخالفا . فإن لم يكن
تقياس على كتاب الله عز وجل . فإن لم يكن تقياس على سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم . فإن لم يكن تقياس على قول عامة سلفنا لا مخالفا له . ولا يجوز
القول إلا بالقياس . وإذا تأمّن من القياس ما غفلوا عنه ولا أن يتولى بغيره
اجتهاده . ولم يسمع اتباع غيره فيها أدى إليه اجتهاده بخلافه) (٣) .

(١) انظر : فهرس اختلاف الحديث .

(٢) انظر مثلا : باب الساعات التي تكرر فيها الصلاة من كتاب (اختلاف

الحديث) لعاصم (الأم) ٢ / ١٢٥-١٢٦ .

(٣) اختلاف الحديث ٢ / ١٢٨-١٢٩ .

٦- يؤيد رأيه أحيانا بعض الرسله والتابعين وآراء الأئمة قبله.
هذه بعض الملاحظات على كتاب الناقص في (اختلاف الحديث) . وسوف
يتبين لنا أن الطحاوي أثر تأثيرا كبيرا بالناقص وخاصة في كتابه (مناقب
الأئمة) ✓

(تأجيل مختلف الحديث • لابن قتيبة)

١٨٠- والغرض الأول من تأليف هذا الكتاب هو الرد على أصحاب
أهل الحديث ، والجمع بين الأخبار التي ادموا عليها التناقض واختلاف
الجواب على أوردوه من الجهة على بعض الأخبار المتنابهة أو المتكافئة بآراء الرأي
وقد صرح ابن قتيبة بذلك في خطبة هذا الكتاب حيث قال : (... فانك
كتبت إن تعلقى ما قلت عليه من ثبوت أهل الكلام أهل الحديث ومقتضاهم
وأصحابهم في الكتب بدمهم ، وهم يحمل الكذب ، وهذه التناقض (١))
بعد أن يحكى أقوالهم في أهل الحديث يقول : (هذا ما حكيت من طعنهم
على أصحاب الحديث ، وشكوك تطاول الأمر بهم على ذلك من غير أن ينتج عنهم
نادر ، يحتج لهذه الأحاديث محتج ، أو يؤولها متأول ، حتى أيسر
بالعب ، وضحا باللفظ ، وصاروا بالإسناد عن الجواب كالمسلمين ، صلت الأسر
معتزلين وذكر أنك وجدت في كتابي المؤلف في غريب الحديث ما لا تذكره له
شيئا من المتناقض عنهم ، وتأولته ، فألمت بذلك أن تجد عذري في جميعه شغل
الذي وجدته في ذلك من الحجج ، وسألت أن أكلف ذلك محسبا للثواب ، فتكلفه
ببلغ علي ، ويقدر طاقتي ، وأعد ما ذكرته في كتبي من هذه الأحاديث ليكون
الكتاب تاما جامعا للذي قصدوا العلم به . وقدمه قبل ذكر الأحاديث
وكتبها معانيها وهذا أصحاب الكلام وأصحاب الحديث بما أورد به كل فريق (٢) .

(١) تأجيل مختلف الحديث • ص ٢٠٠

(٢) تأجيل مختلف الحديث ص ١٠٠

يحدد أن يصف أهل الكلام وأهل الحديث يترجم في الدفاع عن الأحاديث
المختلفة • ويعنون لها بقوله • (ذكر الأحاديث التي ادعى عليها التنازع ✓
والأحاديث التي تخالف عندهم كتاب الله تعالى • والأحاديث التي يدعمها
التأنير وحجة المنقول (١) •

١٨١ - وتأني على ما تقدم من تحديد لمعنى (اختلاف الحديث) ✓
و (مثل الحديث) والفرق بينهما • أو أن كان الأولى بآية نصية أن يسمى كتابه
(مثل الحديث) كما سعى كتابا آخر له (مثل القرآن) • فإن هذا الاسم
أكثر ملائمة لمراده ولموطوء كتابه من تأهيل مختلف الحديث • وقد وجدنا
الطحاوي في كتابه (مثل الآثار) يتناول الموطوء التي تناولها ابن تيمية
ما لا يختص بمرور حديثين متناقضين من حيث الظاهر • ✓

١٨٢ - ومن الواضح أن ابن تيمية لم يُعن بالأحكام الشرعية
التي يمكن استخلاصها من الأحاديث • وقد يكون ذلك لأنه يرد على أهل
الكلام • فهو مرتبط بما يوردونه من اعتراضات أهلها بعيد عن الأحكام
العملية • ✓

ومن الواضح أيضا أنه قلما يروي حديثا يستنده • وإن علاجه للأحاديث يكون
أهلها من جهة اللغة • وإن معرفته بالحديث لا تعدو أن تكون إلما بها • وأخذًا
منه يترجم • دون تعمق فيه • وقد قال • (وقد كنت في عنوان الكتاب • والغلب
الآداب أحب أن أتعلم من كل علم بسبب وإن أشرب فيه بسبب (٢) • وقد اعترف
ابن تيمية بأنه ليس من أهل صناعة الحديث الشخصيين فيه • وذلك يستدركه
تطور النظام على ابن مسعود فيما نسب إليه أنه رأى فيها من الوط (٣) فقال • هو لا
أمنه من رأيته بالجن ليلة الجسد •

(١) المصدر السابق ص ١٠٤ •

(٢) المصدر السابق ص ٧٤ •

(٣) الزوط - يتم الزاوي - جالس من السوفان أو الهند أو السجدة •
محرب كحد • يفتح الجيم • (أنظر • النهاية ١/٢٤١ • وإقامون المحيط ٢/ ٢٧٥ ط
ط • سنة ١٢١٩ • واللسان ١/ ١٧٩ ط سنة ١٢٠١ •

قال ابن قتيبة : (وأصحاب الحديث لا يثبتون حديث الزُّط وما ذكره من
حضره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجب . وهم القدوة عندنا
في المعرفة بصحيح الأخبار وسقيما : لأنهم أهلها ، والمعتنون بها ، وكل
ذي صناعة أولى بمناصرتهم) .

ولذلك لم يكن معظم تخريجه للأحاديث المتعارضة والمشككة يرضى
رجال الحديث . يقول ابن الصلاح : (وكتب لمختلف الحديث لابن قتيبة نسي
هذا المعنى إن يكن قد أحسن فيه من وجه ، فقد أساء في أشياء منه تصريحا
فيها . ونسي بها غيره أولى وأقوى) .

ويقول ابن كثير : (. . . وقد صف فيه الناعمي نصلا طويلا من كتابه
الأمر نحو من مجلد ، وكذلك ابن قتيبة له فيه مجلد جيد . وفيه ما هو
نص . وذلك بحسب ما عده من العلم) .

٨٢ - وفيما يلي مثالان من كتاب (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة :
المثال الأول : (قالوا حديثان متناقضان . قالوا : روهم عن وكيع عن الأصم
عن أبي صالح . عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا انقطع
شمع نعل أحدكم فلا يمشي في نعل واحدة روهم عن مندل عن إيت عن عبيد
الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : ربما انقطع شمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشي في النعل الواحدة حتى يملح الأغصرى
قالوا : وهذا خلاف ذلك .

قال أبو حمزة : ونحن نقول : ليس ههنا خلاف بحمد الله تعالى ؛ لأن
الرجل كان ينقطع شمع نعله ، فيبذلها أو يعلفها بيده ومشى في نعل
واحدة إلى أن يجد شعا . وهذا يفحش ويصح في النملين والخفين وكل
زوجين من اللباس يستعمل في اثنين فيستعمل في واحد ويترك الآخر . وكذلك
الرداء يلقى على أحد المتكئين ويترك الآخر . فأما أن ينقطع شمع الرجل فيمشي

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) انظر : مقدمة ابن الصلاح ص ١٤٢ .

(٣) انظر : اختصار علم الحديث لابن كثير ص ٦٠ .

خاتمة أو خطوتين أو ثلاثاً إلى أن يملأ الآخر . فإن هذا ليس بمكسر ولا فيجوز . وحكم التثنية يخالف حكم الكثير في كثير من النواحي . ألا ترى أنه يجوز للمسلم أن يمشى خطوة وخطوات وهو رافع إلى الصف الذي بين يديه ولا يجوز له أن يمشى وهو رافع مائة ذراع واثني ذراع . ويجوز له أن يردى الرداء على منكبيه إذا سقط عنه . ولا يجوز له أن يطوي ثوبه في الصلاة ولا أن يعمل عملاً يتناول . ويستم فلا تنقطع صلاته ولمعه فتقطع (١) .

المثال الثاني . (قالوا حديث ينقض القرآن . قالوا . روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : صلاة الرحم تزيد في العمر . والله تبارك وتعالى يقول : (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) . فكيف تزيد صلاة الرحم في أجل لا يتأخر عنه ولا يتقدم ؟

قال أبو محمد . ونحن نقول إن الزيادة في العمر تكون بمعنى واحد هما السعة والزيادة في الرزق وطايفة البدن . وقد قيل : القدر هو السوء الكثير . وجاء في بعض الحديث : أن الله تعالى أعلم موسى صلى الله عليه وسلم أنه يحيى عدو . ثم رآه بعد بسطة . أي ينح - الخوس . فقال يارب وعدتني أن تميتني . قال : قد فعلت . قد أفقرته . وقال الشاعر :

ليس من ماء فاستراح بهيت إنما الميت ميت الأحياء

يعني الكثير . فلما جاز أن يسي القدر موتاً . وجعل نقلاً من الحياة جواز أن يسي الفنى حياة . وجعل زيادة في العمر .

والمعنى الآخر . أن الله تعالى يكتب أجل عبده عنده ساعة . وجعل بينه وتركه وميتته لتصير ثنتين ساعة . فإذا وصل رحمه زاد الله تعالى في ذلك التركيب وفي تلك البنية . ووصل ذلك الظرف لعشرين أخرى حتى يبلغ المائة . وهي الأجل الذي لا يستأخر عنه ولا يتقدم (٢) .

(١) انظر : تأويل مختلف الحديث ١٠٨ - ١١٠ . وقرن بها ذكره الطحاوي في هذا الحديث في ١٧٢ أيضاً .
(٢) سورة الأعراف . آية ٣٤ .
(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٢٥ - ٢٥٥ .

١٨٩- وقد حث ابن قتيبة أضاع بعض أهل الكلام على أحاديث
موهمة للتنبية مثل : كلتا يديه يمين ، وقلب العباد بين إسمعين مسن
أصابع الرحمن ، ولا شيا الریح فانها من نفس الرحمن ^(١) ، وغيرها
ثم أجاب عنها .

وهذا النوع من الأحاديث لم يهتم به لدا النافس أو الطحاوي ؛ لأنه
 بعيد عن موطئ الاختلاف الحديث (على ما سبق بهانه) . ولعل البيهقي
 أيضا كان لها أثر في ذلك . فإن سر لم تكن مرسوخا للذهب الكلامية
 المتناصرة والمطرفة كما كان الشأن في العراق وبلاد فارس فوجد عند ابن
 قتيبة ما يحفز على الرد على أهل الكلام . وشاذة الأحاديث الموهمة للتنبية
 ما لم يوجد مثله عند الطحاوي . مع أنه كان على معرفة بعلم الكلام . ورواياته فيه
 مشهورة . وسجل تقدير أهل السنة .

(تمت الحديث بيانه)

١٨٥- بعد عصر الطحاوي ألف أبو بكر محمد بن الحسن بن عمر
 (٤٠٦ هـ) كتابا يتأثر فيه الأحاديث التي يهتم عليها المتكلمين من
 غير أهل السنة . وفي كتابه (تمت الحديث بيانه) .

وهو يأتي فيه بالأحاديث الموهمة للتنبية والتي يهتم عليها بعض
 أهل الكلام . ثم يبين معناها من وجهة نظر الأئمة الذين ينشئ إليهم
 صالحتها علاج المتكلم لا الحديث . نقلنا يهتم للأحاديث بيان توثيقها
 أو ضعفها . أو نقد في بعضها أو كلها . بل إنه يورد الأحاديث من
 غير سندها .

يقول في مقدمة الكتاب : (أما بعد . فقد وقد - أسعدكم الله بطلهم
 وينقل إلى الإتمام بما ابتدأنا به على شرح النص والمواب - إلى راسلا)

(١) انظر : المصدر السابق ص ٢٥٧ - ٢٨٤ .

(٢) انظر : ترجمته في طبقات النافعية ٢/ ٥٠٢ .

والكتاب يعالج أربعين حديثاً • ويبدأ بقوله • (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على جزيل نعمه الأكمل • والملائكة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ما خلغ نبي وأول • محمد • فهذا تعليق سمعته بناءً على الأفكار في معاني الآثار) • فنتها • ما أخرجه أصحاب السنن من حديث جابر ابن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال • (من توفى يوم الجمعة • فهو مني • وتعدت • ومن اغتسل بالغسل اغتسل) • قيل • النعيرى (هذا) للسنة • أى في السنة أخذ • وتعدت الغسله هي - وهذا مرور عن الأصحس (١٠٠)

وفي نهاية الكتاب يذكر أنه أجاب عن الحديث الأول بتأ على سؤال سائل (ثم سألت في زيادة ثمة أربعين حديثاً • فكتبت له هذه الأربعين النجاسة طائفة • وقد كتبت في هذا المعنى سورتين أحدهما مستند • والآخرة منفصل • وجزئتها بتألت) •

(مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها)

١٨٩ - وإلى عهد قريب كادت الأحاديث المشككة تدفع بمشتر القبولين إلى التأييد في بيانها والدفاع عنها • فقد ألد عبد الله بن طيس النجدر القصي • كتابا سماه (مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها) • وصدره بقلمه • (يحتوي هذا الكتاب على الأحاديث النبوية التي اشتملتها العلوم الحديثة • من طبية وجغرافية وفلكية وحسية الخ • وفيه بيانها بنظر العلم الحديث) • وقد ذكر فيه قراءة ثلاثين حديثاً • منها مشكلات عذاب - التبر • وسحر اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم • وحديث الذهب وأنشقاق القمر • والدجال • وغير ذلك من الأحاديث التي رأيتها مظنة الاعتراض أو التمسى اعتراض عليها فنبلا •

وقول في مقدمته حيث غرضه من تأليفه وتجهيزه فيه • (أما بحسب • فهذا بيان لأحاديث نبوية صحيحة قد أشككت على كبار العلماء • فداشكك بها • طيباً • ومعتداً فلها • ومعتداً عليها • ومعتداً حسيماً • ومعتداً دينياً • تعجل فريق فكذبها مردها • وتحامل على روايتها • ولم يحسب في ذلك فحراً العامة وأنساء

العامه على أن يكذبوا كل ما لم يحتجوا به من مرجح الأخبار . وثقل فيها
 فريق آخر كلاما لم يرمع السواب والتوفيق له فؤاد كلامه أهل الشك شكسا
 هينة . ومن أجلها لم يمسك ثالث . فهو في الشك والحيمة . فرب عن
 الدين . وأول في الشهوات والفتنة . ونحن نسال الله السلامة من ذلك كله
 كما نساله أن يقضى لنا الزمان والهداية فيما نعلنا وفيما سوف نعمل . وقد
 سردنا الأحاديث سردا حينما نسير لم نراع في ذلك ترتيبا ولا تقديما
 ولا تأخيرا . وذلك لأن كل حديث قائم بنفسه . مستقل بمعناه . لا ارتباط له بغيره .
 ١٢٠ - وقد رأينا أن بعض الكتب السابقة يقتصر نطاقها على بحث

الأحاديث المتعلقة ببقاء الله . كما يقدم السيوطي مثلا لذلك في كتابه
 (تأصيل الأحاديث الموعظة للتبهيبة)^(١) .

وقد وجدت كتب أخرى اقتصرت من المعنى الواسع للغة (مشكل) على
 بحث المشكلات النحوية أو اللغة الوجودية في أحاديث كتاب خاص . ومن
 هذه الكتب :

- (شرح مشكل الصحيحين) لابن الجوزي . وهو يبحث في الإعراب واللفظ
- الوجود منه الجزء الثاني . مخطوط بدار الكتب تحت رقم (٢١٣) حديث)
- (شرح مشكل الحديث والآثار) لمحمد بن عبد الرحمن العلقمي النافعي
- مخطوط بدار الكتب تحت رقم (١٥٠٧) حديث .
- (شرح مشكلات موطأ مالك) برواية محمد بن الحسن . تأليف ملا علي بن
- سلطان محمد المصري (مخطوط . حديث ٢٢٢) .

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٥٥ مجاميع . حديث .

الفصل الثالث

أثر الطحاوي في الحديث وطلم السنة كما يبدونى كته

- ✓ — الطحاوي وسنن النافعــــــــــــس
- ✓ — الطحاوي في شرح معاني الآثار
- ✓ — الطحاوي في مذكر الأقبــــــــار
- ✓ — مكانة هذه الكتب بين كتب الحديث
- ✓ — مكانة الطحاوي بين محدثيــــــــــــن

١١١- ترك الطحاوي في الحديث موثقا • عالية • حقه
الانارة اليها عند الكلام على آثاره العلمية ^(١) . وكتب في الحديث
وطم السنة التي تيسر لي الاطلاع عليها • أو التي نمر عليها المؤرخون
ولم تيسر لي رؤيتها - تشهد بجليل مكانته • وشكى لبيان علم إسهامه
في خدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • وتيسره للمسلمين بجليل
الانتفاع به • بجمعه وشرح معانيه • وبيان مشكله • والتمييز بين ناسخه
وشروحه •

وفي هذا الفصل أتناول ما عرف من كتب الطحاوي في الحديث وطبوع
السنة • بمرتبها • وبيان منهجه فيها •

١١٢- فمن كتبه في هذا الميدان •

١- (الشبهة بين حديثنا) و(أخبرنا) •

وهي رسالة صغيرة • لخصها ابن عبد البر • ونقله تلخيصه له ^(٢)
ويقتض أن تأليفه لها كان استجابة لما تار في عصره من مناقشة حول تحديد
بعض المصطلحات المتعلقة في علم الحديث • وأنه استعان بالقرآن والحدوث
حيث تتبع استعمالها لهاتين المادتين • فوجد ما يستعملانها بمعنى واحد
واستدل بذلك على أنه لا وجه لتخصيص حالة العمل بطريق المرمر بأحسنى
هاتين المادتين • على ما سبق تجميعه •

٢- (الرد على كتاب المدلسين للكرائسي) •

١١٣- ولم أستطع أن أحصل على كتاب الكرايس في المطبوعين
كما لم ييسر لي الاطلاع على الكتاب الذي ألفه الطحاوي في الرد عليه
ولا أعلم أنه محفوظ في مكتبة ما • ولم يشر إليه بروكلمان ولا غيره • وقسمه
وأبنا أن (الاردوبي) • وهو من علماء القرن الثامن (٧٤٥ هـ) قد نقل من كتاب

(١) انظر • ف ٨٧ • ما بعدها من الباب الأول •

(٢) انظر • ف ١٣٠ • ما بعدها من الباب الثاني •

الرد على الكرايسى للطحاوى^(١) . ومعنى هذا أن الكتاب كان محرفاً
وقد اولا حتى القرن الثامن الهجرى . وكتاب الكرايسى فى الدلائل قد
أثار عجة كبيرة ، إذ وجد فيه بعض علماء الكلام مادة للتدريج على
رجال الحديث والطعن عليهم . كما أثار إلى ذلك الزاهرى
فى كتابه ، (الفاضل)^(٢) .

وقد ذم (الإمام أحمد بن حنبل) كتاب الكرايسى ، وانتقده ، كما
انتقده غيره من العلماء^(٣) .

وقد انتدب أبو جعفر نفسه للرد على هذا الكتاب ، ولم يكد أود لـ
اطلعت على كتاب الكرايسى ، وكتاب الطحاوى فى الرد عليه ، لتحصل
على مقارنة بين عمل هذين العالمين الجليلين ، والقرى صورة المناقشة على
نوعهم من نزوع علم الحديث ، وهو نوع لا يحسن الكلام فيه إلا الحفاظ

(١) انظر ، السنن الكبرى للبيهقى ١/ ١٢٨ ، وأما ، ٥٠ هـ ، ف ١٢٩
من الفصل الأول من الباب الثانى .

(٢) انظر ، (شروط الأئمة الخمسة) للحازنى ، بتعليق الكوشى
ص ٢٢٠ هـ .

(٣) انظر ، شرح طائى جامع الترمذى ، لعبد الرحمن بن أحمد
المروى بابين رجب (٢٠٦ - ٢١٥ هـ) . مخطوط بدار الكتب المصرية
تحت رقم (٩) مخطوط الحديث ، الوقت ١٢٥ هـ ب .

وفيما يذكر ابن رجب فى أثناء عرضه للفصل علم طائى الحديث - رسالة
أبى داود إلى أهل مكة فيها ، (إنه شر على العامة أن يكشف لهم كل ما كان
من هذا الباب . فيما منى من صواب الحديث ، لأن علم العامة يقصر عن مثل هذا)
ثم قال (وهذا كما ذكره أبو داود ، فإن العامة تقصر فهمهم عن مثله فليس
عليها ما ظنهم بالحديث جملة إذا صحوا ذلك ، وقد تسلط كثير من طعن
فى أهل الحديث عليهم بذكر من من هذه الطائى ، وكان مقصوده بذلك
الطعن فى أهل الحديث جملة ، والتشكيك فيه ، أو الطعن فى حديث
أهل الحجاز ، كما فعله (حسن الكرايسى) فى كتابه الذى سماه (بكتاب -
الدلائل) . وقد ذكر كتابه هذا للإمام أحمد فذمه لما فيه من هذا ، وكذلك
أنكره عليه أبو تير وغيره من العلماء) .

الجامعون لطريق الحديث • والمميزون بين رواته • وتأليف الطحاوي لهذا الكتاب - فوق دلالته على علمه ورسوخ قدمه - يؤيد أيضا ما تقدمت به من أن الطحاوي كان يحسن بشكله غيره المثلثة • وهم برأيه نيدا •

٣ - (صحيح الاختصار)

١٦٤ - ذكر (بروكلمان) أن هذا الكتاب محفوظ بمكتبة (باتسبرغ) ٥٤٤١ رقم ٥٤٢٠ • وتأليف الطحاوي لهذا الكتاب يعني أنه شارك نفسه الحركة التي بدأها البخاري وهي التتبع في الصحيح المجرى • وقد عاصر الطحاوي هذه الحركة • وناهد إنتاجها وتأثر بها • وأنت لهذا هذا الكتاب • والاعتماد على هذا الكتاب يعطينا فكرة عظيمة لتسفر عن شروط الطحاوي في صحيحه • ولقارنه بكتب الصحاح المولفة في القرن الثالث • وليلقى غوا على تقييمه للأحاديث التي رواها في كتبه الأخرى • لم يصر نيدا بالحكم عليها من حيث الصحة أو الضعف • ولعل هذه الفقرة تنجح في ذلك لربما إن شاء الله تعالى •

٤ - (حسن التامس)

١٦٥ - وقد جمع أبو جعفر هذا الكتاب من خاله المزني سنة ٢٥٢ هـ • رواه عن الطحاوي أبو القاسم ميمون بن حازم بن الحسين الحسيني العدل قال : قرئ على أبي جعفر أحمد بن محمد بن خلاصة الطحاوي وأما أسحق • في ذي الحجة • وفي الحرم سنة ٢١٧ هـ • فقال : حدثنا أبو إبراهيم إسحاق بن يحيى المزني في ذي القعدة سنة ٢٠٢ هـ • كما رواه عنه محمد بن المنذر بن موسى بن عيسى البزاز الطائفي • كما رواه أيضا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن حسن عاصم بن القزويني •

وهذه الطرق عن الطحاوي ذكرت في مقدمة الكتاب المطبوع والطريق الأولى منها هو المذكور في النسخة المخطوطة بدار الكتب تحت رقم (٢٧٦ حديث) •

(١) طبع المطبعة النورية سنة ١٢١٥ هـ في حوالي ١٢٠٠ من قطع المتوسط •

١١٦- وقد بدأ هذا الكتاب بأخبار من الصلاة • ثم اليهود
ثم ما جاء في الأذان ثم الصيام •• إلى آخر ما جاء في هذا الكتاب مما
يدل على أن الترتيب الصحيح لم يفتقر فيه

وفي مواضع من الكتاب ينقل الطحاوي عن المزني عن الشافعي يحدّث أرائسه
في المسائل الفقهية • كما في صلاة الكسوف (ص ١٦١) وكما في آخر
الكتاب • حيث ذكر مسألة لإمام الشافعي رضي الله عنه •

وفي آخر النسخة المطبوعة زيادة ليست مروية عن الشافعي • وإنما هي
من رواية أبي جعفر عن غير المزني عن غير الشافعي • مثل • الطحاوي عمن
بحر بن نصر عن ابن وهب (١) •

١١٧- وفي هذا الكتاب يسرد أبو جعفر الأحاديث دون أن يحتجب
عليها في الغالب • وتعليقاته الفقهية نادرة • ومنها قوله في الحديث الذي
رواه عن المزني عن الشافعي عن سليمان بن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن
عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طعن مائة منهم من خير امتزاجها
فاستحبها • تأتي روى الله صلى الله عليه وسلم فقال • يا رسول الله • انسى
أحبته مالا لم أحب مثله قط • وقد أورد أن أقرب به إلى الله عز وجل
فقال له • أحسن الأصل • وميسل الشجرة (٢) •

قال أبو جعفر • هذا يدل على إجازة حسن الشافعي كما قال أبو يوسف •
والشافعي رحمه الله ولو لم يجز هذا لدلنا عليه حديث ابن عمر عن نافع
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم • في أنه عرّف أن يحبس ماله من غير
على ما أمره أن يحبس عليه لما سأله عن ذلك • لأن غير لم يحبس إلا نسي
زين عروى رضي الله عنه • فأما ما كان في زمن روى الله صلى الله عليه وسلم
فيها • وإنما هو خمسة جمع • لأنه جعل كل مائة منهم كسب واحد • ثم جزأ
ثلاثها على ذلك • ولم يحبس الأثر (٣) •

(١) انظر السنن • ص ١١٦ وما بعده •

(٢) انظر هذا الحديث في (ضماني الآثار) للطحاوي ٢/ ٢٦٩ • وانظر

رواي أبي يوسف والطحاوي في الوقت في مختصر الطحاوي • ص ١٢٧ •

(٣) السنن للشافعي برواية الطحاوي • ص ١٢ •

١٩٨- أما تعليلاته الحديثية فهي أكثر هروبا من تعليلاته

التقليدية في هذا الكتاب ، وفي هذه التعليلات التي يحق بها على الفرنسي
أوعلى الشافعي ما يؤيد ما سبق أن أثبتته من رسلهم أي جعفر في علم
الحديث ومعرفة رجاله والبصر بحالته .

فمن ذلك أنه روى حديثا عن المزني عن الشافعي عن مالك بن أنس عن
سعيد بن أبي سعيد الخدري عن عبيد الله بن جبر . ثم يحترق بقوله ،
(هكذا حدثنا المزني ، وإنما هو عن عبيد بن جبر) (١) .

ومن ذلك أيضا ما رواه عن المزني عن الشافعي (عن مالك بن أنس عن
هشام بن عروة عن أبيه أنه سأل أسامة بن زيد وأبا جالس عنه ، كيف كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع ؟)
بعد أن يسبق الحديث بحلق عليه بقوله ، (قال أبو جعفر ، هكذا حدثنا
أسماعيل بن يحيى عن ثقاته) عن هشام بن عروة عن أبيه أنه سأل أسامة بن
زيد وأبا جالس عنه . وهذا غلط لأن هشاما لم ير أسامة ، وإنما هو
عندنا - والله أعلم - ، (أنه سأل أسامة بن زيد رجل وأبا جالس عنه)
حتى يرجع الجواب إلى (٢) سورة .

يصح للمزني حديثا يرويه عنه عن (أم بلال ابنة هلال عن ابن عباس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، « جزى الله عن الثمان ضحية » . قال
أبو جعفر ، هكذا قرأ المزني عليا ، (من أبيها) . وإنما هو (من أبيها) (٣)
والطحاوي يشير بذلك إلى أن المزني قد صحت في هذا الإسناد . لما بين
الكثيرين (أبيها) من المشاهدة .

(١) السنن ٨٧ وعبيد بن جبر النبي . مؤلفه . الحديث . روى عن
ابن عمر . وابن عباس . وأبي هريرة . روى عنه . بنيد بن أبي حبيب . وسليمان
ابن موسى . وزيد بن أبي عتاب . وغيرهم . وثقه أبو زرعة والنسائي وابن حبان
وقال المعجلي ، مكي تابعي ثقة (انظر : تهذيب التهذيب ١/ ٦٢) .

(٢) أدلة الشافعي ٨٦ .

(٣) أدلة الشافعي ١٠١ . وفي تهذيب التهذيب ١/ ٦٦-٦٦١ أن أم

بلال روى عن أبيها ، وهي تابعة ثقة .

وقد نبه الطحاوي على تحريف المزني في متن حديث آخر . فلهذا
 روى بسنده عن رفاعه الأنصاري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى ،
 أيها الناس ، إن قريشا أهل أمانة ، من بغاهم الموائير أكبه الله
 لشغريه . يقولها ثلاثا) . قال أبو جعفر ، هكذا قرأه المزني
 علينا ، (أهل أمانة) وإنما هو (أهل أمانة) . وقال ، (الموائير)
 وإنما هي (الموائير) ^(١) .

(١) انظره السنن ص ٢٦٠ وفي مسند النافعي رواية أبي العباس
 الأصبغ عن الربيع بن سليمان المرادي ص ٩٤ طبع سنة ١٣٢٧ هـ .
 (أخبرنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن غيثم . عن
 إسحاق بن عيسى بن رفاعه الأنصاري عن أبيه عن جده رفاعه
 أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى ، أيها الناس إن قريشا
 أهل أمانة . ومن بغاهم الموائير أكبه الله لشغريه . يقولها
 ثلاثا) .

وفي لسان العرب نقلا عن الأزهري ، (يقال ، فلان وقع نسي
 ظنوه نسي . وناثرو نثر إذا وقع في روضة لم يشبهها
 ولا شمر بها . وأثله ، الرجل يثني في غلة الليل فيتمشعر
 بعثو السيل . أو في غيغ غده جبل الطير . وفي الحديث ،
 إن قريشا أهل أمانة . من بغاهم الموائير أكبه الله لشغريه
 صرى الموائير . أو يثني لها التأييد التي يثر بها كالمائير
 الذي يثني في الأرض فيتمشعر به الإنسان إذا مر ليلًا وهو
 لا يشعر به . نثا أثنته . والموائير ، جمع غائر . وهو المكان
 البصر الفتن . لأنه يثر فيه . ونيل . هو الحفرة التي تحفر
 للأسمد . واستمر هنا للروضة والخطبة المملوكة . وقال ابن
 الأثير ، وأما موائير فهي جمع غائر . وهي حباله المائير
 أو جمع غائرة . وهي الحادثة التي تثر بها حبالها . من قولهم ،
 عثر بهم الزمان إذا أغشى عليهم) .

(انظره لسان العرب ٦/ ٢١٥ . الطبعة الأميرية ببيروت)

يرى النافعي أن مالك بن أنس قد أخطأ في سنة حديثه ، ولكن
أما جعفر لا يرى هذا الرأي ، ويدافع عن مالك مستعينا بما عرف عنه من
جسمه للطرق الكثيرة للحديث الواحد .

وهذا الحديث يرويه الطحاوي عن (الزنى) ويحمد بن عبد الله بن عيسى
الحكم قالا ، حدثنا النافعي رحمه الله ، عن مالك بن أنس ، عن عيسى
الكريم بن مالك الجنزى ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة
أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام القتل ، فأمره رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يخلق رأسه ، وقال ، سم ثلاثة أيام ، أو أظعم عشرة
ساعات مدين مدين لكل إنسان ، أو أشد بناء ، أو ذلك فعلت أجراً
عسك . قال الطحاوي ، سمعت الزنى ويحمد بن عبد الله بن عبد الحكم
يقولان ، قال محمد بن إدريس النافعي رحمه الله ، غلط مالك بن أنس
في الحديث ، الحفاظ حفظوه عن عبد الكريم عن مجاهد عن عبد الرحمن
ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة ، قال أبو جعفر ، لم يغلط مالك فيه
قد حدثنا يرضى ، أنبأ ابن وهب أن مالكا أخبره عن عبد الكريم بن مالك
الجنزى عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن
النسائي صلى الله عليه وسلم ، غلطه . قال ، وذلك أن مالكا لم يغلط فيه
وأن الغلط كان من غيره ، إلا أن تكون العشرة التي حثها النافعي رحمه
الله لم يذكر مالك فيها في هذا الحديث مجاهد (١) .

١١١- وعن النافعي قد رآها غير الطحاوي عن نير الزنى
رواها أبو العباس محمد بن يعقوب الأسدي عن الربيع بن سليمان السمردي
وتصرف (بسنه النافعي) .

وقد طبع هذا المصحح على الحجر في سنة ١٢٠٦ هـ ، وفي مقدمة
هذه الطبعة بيان بأسماء الأئمة المعروفة (ورحلة النافعي) للسيوطي برواية
الربيع الجيميزي .

كما شهد مرة ثانية خالية من هذه التقديمات في سنة ١٢٢٧ بمطبعة
مكة المطبوعات المطبعة .

وأغلب الشك أن الدافعي لم يزل مستعداً هذا وإنما استخرج الريح
من كتب الدافعي وسوطه منه ، وليس فيه أي تعليق للريح ولا للأسم
بوجه زيادة قليلة واختلاف في الترتيب من "من الدافعي" برواية الطحاوي
من الترتيب .

كما أن فيه بحث ما لم يسمعه الريح من الدافعي (١) .

٢٠٠ - ولكن كان ما سبق من إنتاج الطحاوي في الحديث قد
شاع ما يخاله قبل عصره وحده . فإنه قد افترق من بين مساهمة بالتأليف
في موطأ عز الموطأون لهذا قبله ، وإن لم يكتب أحد قبله في (مختلف
الحديث ، وشكاه) بإحاطة وشك من الحديث والفقه ما . كما كتب
هو ، وإن كان للأولين فضل السبق وشهد الطريق . ولم يخلفه من يكتب في
هذا النوع كتابه أو يجمع فيه إبداءه فينتج لنا مثل (منايا الآثار) أو (مكمل
الآثار) (٢) .

٢٠١ - (من منايا الآثار)

٢٠١ - وبتتبع هذا الكتاب هو الأحاديث المتعارضة التي كانت
من أبواب اختلاف العلماء في الأنظمة العلمية ، لاستدلال كل فريق بما يؤيده
من هذه الأحاديث المختلفة . ولهذا فالكتاب ليس من موطأ البحث عن
الحقائش أو القائل أو غير ذلك ما يخرج عن نطاق البحث الفقه . وقد
رسمه أبو جعفر على أبواب الفقه ترتيباً متكاملاً ، فقد قسمه إلى كتب ، وقسم
الكتب إلى أبواب تدور تحتها .

وهذه قائمة بما اشتمل عليه من كتب ، وعدد الأبواب في كل كتاب .

- ١- كتاب الطهارة ، وفيه ٢٧ بابا • و ١٤ بحث ترد في كتابا الأبواب مما يستطرده إليه أبو جعفر .
 - ٢- كتاب الصلاة ، وفيه ٢٠ بابا • و ١٥ بحث ترد في كتابا الأبواب مما يستطرده إليه أبو جعفر .
 - ٣- كتاب الجنائز ، وفيه ١١ بابا • بحث واحد من الصلاة في التملين .
 - ٤- كتاب الزكاة ، وفيه ١٠ أبواب .
 - ٥- كتاب الصيام ، وفيه ١٥ بابا • و ١٠ بحث .
 - ٦- كتاب طاعت الحج ، وفيه ٣٥ بابا • و أربعة أبيات .
- وهذه الكتب الستة تستغرق الجزء الأول من الكتاب في طبعته الهندية التي تلحقه إلى جزئين في مجلد واحد .
- ٧- كتاب النكاح ، وفيه ١٢ بابا • و ١٠ أبيات .
 - ٨- كتاب الطلاق ، وفيه عشرة أبواب • و بحثان ، من أقوال الصحابة في رسوم اللطائف الثلاث دلتة • وأخبار ليلة القدر .
 - ٩- كتاب العتاق ، وفيه أربعة أبواب .
 - ١٠- كتاب الأيمان والكفارة ، وفيه خمسة أبواب .
 - ١١- كتاب الحدود ، وفيه ١١ بابا .
 - ١٢- كتاب الجنائز ، وفيه ١٠ أبواب • و ٣ أبيات .
 - ١٣- كتاب السر ، وفيه ١٨ بابا • و ٣ أبيات .
 - ١٤- كتاب وجوه التي • قسم النظام وحرمة المداواة على من هائم ، وفيه ثلاثة أبيات .
 - ١٥- كتاب العجوة في أن فتح مكة كان عتوة ، وفيه بحثان .
 - ١٦- كتاب البيوع ، وفيه ١١ بابا • و ٤ أبيات .
 - ١٧- كتاب الصرف ، وفيه بابان .
 - ١٨- كتاب الهبة والعدقة ، وفيه ٤ أبواب .
 - ١٩- كتاب الزعم ، وفيه بابان .

٢٠ - كتاب المزارعة والساقاة ، وبعده باب

٢١ - كتاب النخعة ، وفيها باب واحد .

٢٢ - كتاب الاجارة ، وفيه ٢ أبواب

٢٣ - باب القنطرة والنسول .

٢٤ - كتاب القنطرة والدعايات ، وفيه ١٠ أبواب ، وفيها

٢٥ - كتاب الصيد والذباح والافراس ، وفيه ١١ بابا ، وبعده باب واحد

اتباع السنن .

٢٦ - كتاب الامتعة ، وفيه ٢ أبواب

٢٧ - كتاب التراخيص ، وفيه ٢٦ بابا ، وبعده

٢٨ - كتاب الزيادة ، وفيه ٩ أبواب

٢٩ - كتاب الوصايا ، وفيه بابان

٣٠ - كتاب الفرائض ، وفيه بابان .

٢٠٢ - طريقة أبي جعفر التي يكاد يلتزمها في ترتيب الابواب

انه يبدأ بالامر التي يذهب اليها مخالفة في الرأي ، ثم يتبعها بالامتناع

المعارضة التي يراها هو أولى بالاتباع ، ثم يرجعها . وان كان للمخالف

حجة أخرى ، أتى بها ورد عليها . وقد يخطره الموضوع الى ذكر احاديث تتعلق

بموضوع آخر . وهي البحوث التي امتلكت عليها الابواب - ثم يستدل للرأي

الذي رجحه بالاشعار ، وقد يذكر من قال بهذا الرأي من الصحابة والتابعين

ثم لا يكاد يترك بابا حتى ينته على أن هذا الرأي الذي رجحه هو مذموم

أي حشيشة في بؤس واحد ، ان كان بينهم اتفاق ، أو يفسر على مسن

ذهب اليه منهم ان كان في المسألة خلاف بين الاحكام . ومن النادر الا ينته

على رأي ائمة الاحكام في المسألة ، كمنعه من (باب ما يستحب للرجل

أن يلقى اذا سمع الأذان^(١) .

أما غير الأئمة من أصحاب المذاهب الأخرى فقلنا يصرح المصنف باسم واحد منهم • وإنما شأته أن يقول ، (قد ذهبتم إلى هذه الأقار وخالفتم في ذلك الآخرون) • ثم لا يذكر من الأسماء الموافقة أو المخالفة إلا أسماء أئمة المذهب الحنفي • ولا أسماء الصحابة والتابعين • ومن النادر أن يصرح بشيء من الأسماء • ومن هذا القليل تولد في (كتاب الحج) في فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة حنة • (قال أبو جعفر ، أجمع الأئمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح أهل مكة قبل افتتاحه إياها • ثم افتتحها بعد ذلك • فقال ثم • كان افتتاحه إياها بعد أن نشر أهل مكة العهد • وخرجوا من الصلح • فافتتحها يوم افتتحها وهي دار حرب لا صلح بينهم أهلها ولا عهد ولا عهد • ومن قال هذا القيل ، أبو حنيفة والأوزاعي • والله بن أنس • ومغان بن سعيد النخعي • وأبو يوسف وسعد بن الحسن رحمهم الله (١) •

٢٠٢ - أما منهجه في مناقشة الآثار المختلفة ، فيمكن تلخيصه

فيها بأنس •

١ - يعتقد في أن يبحث عن معنى يوفق به بين الأحاديث المتعارضة بما ينهل تعارضها وذلك يصح هذه الأخبار ولا ينعف أحد ها ما وجد إلى ذلك سبيلا • لأن أصل الحديث أولى من أماله • وكثيرا ما ترد هذه العبارة بعد عرضه للأحاديث ومناقشتها • (فهذا وجه هذا الباب من طريق تصحيح معاني الآثار) •

وقد صرح أبو جعفر بهذا في (باب الذكر في الصلاة) ، فقد ذهب البعض إلى أن من ذكر في صلاته ليس عليه إلا أن يسجد سجدة من ثم يسلم محتملين بما يلهي ذلك من الآثار التي رواها أبو جعفر وذهب آخرون •

(١) آثار ، معاني الآثار ١٨٤ / ٢٠

(٢) آثار ، معاني الآثار ٢٥٠ / ١

إلى أنه ينسب على الأقل • تم سجده ثم سلم • محضين بآثارهم
أبو جعفر بقوله • لا بهذه الآثار تنسب على الآثار الأولى • لأن هذه توجب
البطلان على الأقل • والسجدة بعد ذلك هي أولى منها • لأنها قد زادت
عليه (١) •

وذهب فريق ثالث إلى أن المصلي ينظر إلى أرجح رأيه في ذلك
فيحمل على ذلك • ثم يسجد سجدة السهو بعد التسليم • وإن كان
لا رأى له في ذلك ينسب على الأقل حتى يعلم يقيناً أنه قد صلى ما عليه
بعد أن يروي حديثاً يؤيده ذلك يقول •

(وتصحح الآثار بوجوب ما يقبل أهل هذه المقالة • لأن هذا المعنى
إن يظل بوجوب ألا يحمل بالتحري أنفق هذا الحديث • وإن وجب العمل
بالتحري إن كان له رأى • والباطل على الأقل إذا لم يكن له رأى استوى
حديث عبد الرحمن بن مؤيد • وحديث أبي سعيد • وحديث ابن مسعود
فصار كل واحد منها قد جاء في معنى غير المعنى الذي جاء فيه الآخر • وهكذا
يتبين أن ينسب على الآثار • يحمل على الاتفاق ما قدر على ذلك • ولا يحمل
على التفاضل إلا ألا يوجد لها وجه غير (٢) • ثم بعد ذلك يفسر
هذا الرأي بالتفصيل •

ب - إذا تنافت الآثار • ولا حيل إلى الجمع بينها • فإن كان
هناك نسخ سيئة (٣) • والكتاب يعتبر مصدراً عاماً من مصادر النسخ فسي
المنسوخ • ؟ ؟ ؟

(١) • (٢) تفسير المرجع ١/ ٢٥١ - ٢٥٢ • وانظر أيضاً • المرجع

نفسه • ١/ ٢٦٦ - ١٢٧ •

(٣) المطالع على الكتاب يستلزم بسهولة أن يعتبر على أشقة كثيرة

لنسخ • وعلى حيل المثال • انظر • ١/ ١٢ • ١/ ٥٢ • ١/ ١٢٤ •

ج - وأن لم يظهر نسخ بحث من مرجع بين الآثار المتعارضة
بما هو معروف من وسائل الترجيح^(١) .

وقد تقدم من الأمثلة ما يصلح لتقديم صورة من ترجيح أي جعفر
بين الأحاديث . من طريق تقدمه للرجال وموازنته بينهم .
وقد صرح بعض قواعد في الترجيح عرضا في ثنايا الكتاب
من ذلك :

- ١ - أن الفصل الاثناء أولى أن يتقبل ما خالف^(٢) .
- ٢ - الرواية التي تزيد صحة الإسناد العمل بها أولى
كما تقدم في (باب الفقه في الصلاة) في الصفحة السابقة . وكما في (باب
سور القلم) حيث يقول أبو جعفر : (ولو وجب أن يعمل بما روينا من
السج ولا يجعل منسوخا لكان ما روى عبد الله بن المغفل في ذلك من
النس على الله عليه وسلم أولى) ما روى أبو هريرة لأنه زاد عليه^(٣) .
والزائد أولى من الناقص .

- ٣ - رواية الحافظ أولى من رواية غيره . ويؤخذ بها فيها من زيادة
أو نقصان موضع التصحاح^(٤) .

-
- (١) باب الترجيح بين الأخبار باب واسع . فقد بلغ بعضه
بالمرجمات إلى أكثر من مائة وجه . وشهدا البعض سبعة أقسام (١) الترجيح
بحال الراوي كالخط والعدالة (٢) الترجيح بالتحمل . فالذي تحمل بعضه
البلوغ أولى أن يتقبل من تحمله^(٣) . الترجيح بكتابة الرواية . فالذي
يرى باللفظ يرجح على من يرى بالمعنى (٤) الترجيح بلفظ الخبر . فالصحيح
أقرب إلى أن يكون هو الصحيح (٥) الترجيح بالحكم فالحديث الذي يخرج
على وجه البيان للحكم أولى ما لم يقصد به بيان الحكم (٦) الترجيح لوقت
البرود فالمدني يقدم على النسي لأنه هو الناسخ حيثما يحكم بأخيه (٧) -
الترجيح بأمر خارجي كأن يكون أحد الخبرين يشهد له القرآن أو الحديث
المتفق أو الإجماع أو دليل العقل دون الآخر . (وانظر الفتاوى ٢٤٤-٢٤٧) .
وتوجه النشر ١٠٤-١٠٥ . وأصول التشريع الاملائي ٣٠٠-٣٢٣ .
- (٢) انظر معاني الآثار ١/ ٢٢٩ . وانظر مثل ذلك أيضا في المرجع نفسه
٣٢٢-٣٢٧/٢ .
- (٣) انظر معاني الآثار ١/ ١٢٠ . (٤) انظر معاني الآثار ١/ ٢٢٩ .

١- (بالآثار في ذلك قد جاءت متواترة • وإن كان أكثرها منقطعاً

فإنه منقطع لم يصادف ^(١) متصل) .

ثم لا يكاد أبو جعفر يفرق بينها رجحاً بأحد الوجوه المتقدمة إلا تسدده
بالنظر • وقواء بموافقة القياس له • فذكر القياس حيثش على مصادمه
في الترجيح •

٢- غير أن طبيعة الموضوع قد تدفعه إلى أن يستعمل القياس كمعامل
أساسي في الترجيح • وذلك عندما تتكافأ أسانيد الأحاديث المتصارعة بحيث
يصعب ترجيح أحدها • أو يكون الخلاف ناشئاً من حديث واحد يستعمل
تأويلات مختلفة • يناسر كل تأويل منها فريق من العلماء • فإن الآثار
حيثش لا تصلح بفردها لتأييد أحد الفريقين • فليجأ أبو جعفر إلى
المقاصد العامة في النزاع • والأحكام المناظرة المقتضية عليها • يستهديها
بمقتضى الترجيح منها •

فاستعماله للنظر حيثش لا يعني أنه يقدمه على الخبر • ولا يهين
أن يظن به ذلك • وخاصة بعد أن صرح بأن الخبر والقياس إذا تعارضا
فدم الخبر على القياس • فلي (باب صلاة الممرء هل تعجل أم تؤجل)
قال • (•••) ولو خيلنا والنزولان تعجيل الصلوة كلها في أوائل أوقاتها
أفضل • ولكن اتباع ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تواتر
به الآثار ^(٢) أولى •

ومن أشد ترجيحه بين الآراء بالنظر • ما ذكره في كتاب التيمم من
أن الصبي إذا بلغ بدون احتلام نعل يكون في معنى البالغين في المسامحة
في حال قلته في دار الحرب إن كان حربياً • ٢ •

فقد ذكر آثاراً استنبط منها فريق من العلماء أنه لا يحكم لأحد بالهلوك

(١) انظر معاني الآثار ٢/ ٢٠١ •

(٢) انوار معاني الآثار ١/ ١١٤ •

إلا بالاحتلام أو بلذات طائفة . ونذهب آخرون إلى أن البلوغ يكسبون
بهذين وسنرى ثالث هو أن يمر على الصبي خمس عشرة سنة . وهذه
السن هي حد البلوغ للفتاة أيضا . ومن ذهب إلى هذا أبو يوسف .
أما أبو حنيفة . فكان يرى نہیں لم يحتلم ولم يبتء أنه لا يحكم له
بالبلوغ حتى يأقن عليه ١٦ سنة أو ١٨ سنة على اختلاف في الروايات .
احتج أبو يوسف بما روي عن ابن عمر قال . عرضت على النبي صلى
الله عليه وسلم وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني في الثالثة . وعرضت
عليه يوم الغدق وأنا ابن خمس عشرة سنة . فأجازني في الثالثة .
غير أن هذا الحديث يحتل أن يكون رد النبي لابن عمر ليس لأنه
غير بالغ . ولكن لما رأى من ضعفه . وأجازه . وهو ابن خمس عشرة سنة . ليس
لأنه بالغ . ولكن لما رأى من جلدته وقوته . وقد يجوز أن يكون النبي صلى
الله عليه وسلم ما علم كم سنه في الحالين جميعا . وقد فعل عليه الصلاة والسلام
في صرة بن جندب ما يدل على هذا أيضا كما رواه الطحاوي .
فانظري بذلك أن يكون في حديث ابن عمر حجة لأبي يوسف . لا حصول
ما ذهب إليه أبو حنيفة . لأن أبا حنيفة لا ينكر أن يمرض للصبيان إذا كانوا
يحتلمون القتال ويحشرون الحرب وأن كانوا غير بالغين .
قال أبو جعفر . (ولما انقضى أن يكون في هذا الحديث حجة لأحد الفريقين
على الفريق الآخر . التمس حكم ذلك من طريق النشر لنستخرج من التوليس
الذين ذهب أبو حنيفة إلى أحد هما . وأبو يوسف إلى الآخر متساوية - تولا صحيحا)
ومد أن يذكر القياس بقول : (فثبت بالنشر الصحيح في هذا المسباب
كله ما ذهب إليه أبو يوسف رحمه الله عليه . بالنظر لا بالآخر . وانظري ما ذهب
إليه أبو حنيفة ومحمد رحمه الله عليهما (١))

في باب المدقات الموقوفة تحيط بالموضوع تأهلاء معتلة قريفة
من المثال السابق . ومد أن يغير أبو جعفر في عرض الروايات المختلفة وحجج

أصحابها • يعرف الموضع على ميزان الظاهر الدورية • ثم يقول (....) .
 فإني هذا أذهب • به أثبت • من طريق النظر • لا من طريق الآثار • لأن
 الآثار في ذلك قد تقدم وصفي لها • بيان معانيها • وكشف وجوهها^(١) •

ومثل ذلك أيضا في باب حكم بولي ما يوكل نفسه • إذ بعد عرضه للموضع
 يقول • (بعد ذلك وجوه هذه الآثار • فلما احتلت ما ذكرنا • ولم يكن فيها
 دليل على طهارة الأبطال • احتجنا أن نرجع فنقتبس ذلك من طريق
 النظر فنعلم كيف حكم^(٢)) •

وكتوله في باب الفتوة في القجر وغيره • (....) فلما اختلنا نفس
 ذلك • وجب كشف ذلك من طريق الدار لنستخرج من المعنيين معنى صحيحا •
 فبعد ما ذكرنا أنه لا ينبغي الفتوة في القجر في حال حرب ولا غيره قياسا ونظرا
 على ما ذكرنا^(٣) •

وليس الطحاوي يدعي في استعماله القياس للاطشنان إلى أن الحكم الذي
 يرجعه موافق لظواهره • فقد رأينا الإمام الشافعي رضي الله عنه يلجأ إليه
 يستعمل^(٤) في الترجيح بين الآثار المختلفة •

٢٠٠ - وقد قدمنا في الفصل السابق مثالين من اختلاف الحديث
 لإمام الشافعي • هما • (نكاح المحرم) و (حجامة العام) • وسوف نختار
 من (شرح معاني الآثار) للطحاوي قسرا الموضوحين • لنرى كيف عرضهما الطحاوي
 وشبه الموازنة بين عمل الإمامين •

(باب العام يحتجم)

٢٠١ - روى الطحاوي قول الرضا عليه الصلاة والسلام • (أنظر
 العام والمجسم) يأتي عشر طريقا • ثم بين أن ثوبا ذهبيا إلى أن الحجامة

(١) أنظر معاني الآثار ٢/ ٢٤٩ - ٢٥١ • والعبارة التي نقلتها عن
 ص ٢٥١ من المرجع السابق •

(٢) أنظر معاني الآثار ٦٥ / ١

(٣) أنظر معاني الآثار ١٤١ / ١

(٤) أنظر في ١٢٦ من الفصل الثاني من الباب الثاني •

لا يظفر النائم • وتأولوا في الرسل السابق بأنه لا يدل على أن ذلك
الظفر كان من أجل الحجامة • بل قد يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه
وسلم أخبر أنيسا أنفارا بمعنى آخر • ووجهها بل كانا يمدانه حين أخبر
عنط بذلك • كما تقول • فسق الثالث • ليس أنه فسق بتيامه • ولكن
فسق بمعنى غير القيام • ثم يروى بسنده أن أبا الأنعم السعدي - وهو
أحد رواة الحديث السابق - قال • (إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم
(انظروا الحاجم والمحمم) لأنهما كانا يمشيان • ثم يؤيد أبو جعفر هذا
المعنى بقوله • (وهذا المعنى معنى صحيح • وليس إظهارها ذلك
كالإظهار بالأكل والشرب والجماع • ولكنه حيث أجزأها بانفائها • نصارا
بذلك فغلطين • لا أنه انظر يوجب عليها القدأ • وهذا كما قيل • الكذب
يظفر النائم • وليس يراد به الظفر الذي يوجب القدأ • إنما هو على حيوط
الأجر بذلك كما يحيط بالأكل والشرب •)

غير أن بعض الصحابة والتابعين رأى أن الحجامة تنزع النائم لأنها
تضعف قدرته على الصم • وهذا أن يروى الطحاوي أقوالهم بسنده يرجح
المعنى الأول الذي صرح به أبو الأنعم • ويصح لهجة وجهته • هي (أن
المعنى الثاني لو كان مقصودا لما كان الحاجم داخلا في ذلك • لأنه لا ينفذ
بذلك • فما دام الحاجم والمحمم قد جمعا في الظن • فالأمنه أن يكون ذلك
لمعنى واحد • كما فيه سؤ • مثل الغيبة) .

ثم يروى أبو جعفر حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتجم وهو نائم • بحدثة طرق • كما يروى حديثا آخر عن أبيه هذا المعنى •
ثم يقول مؤيدا ما ذهب إليه بالنظر بعد الأثر :

(فهذا وجه • هذا الباب من طريق تصحيح سائر الآثار • ولما وجهه
من طريق الآثار • فإنما رأينا خروج الدم أفلط أحواله أن يكون حدثا ينتظر
به الظهارة • وقد رأينا الغائط والبول خروجهما حدث ينتظر به الظهارة
ولا ينتظر الصيام • فالأثر أن يكون الدم كذلك • وقد رأينا العصام لا يظفرو

نصفه الميرى فالجماعة في النظر إليها كذلك ، وهذا قول أبي حنيفة
وأبي يوسف وحده - رحمهم الله تعالى .

ثم يروى بسنده أن سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد كانا لا يريان
بالجماعة للمائم بأما ، ولا ، ثرايت لو احتج على غيره كنه ، أكنان
ذلك يخط (١) سورة ٢ .

٢٠٦ - فإذا رجعت إلى ما قلناه عن الدافعي في موضوع الجماعة
للمائم ، وقارنا بها كنه الطحاوي في نفس الموضوع ، خرجنا بالعلاظيات
الآتية ،

١ - بينما يروى الدافعي حديث (أنظر الحاجم والحجم) بطريق واحد
وكذلك حديث ابن عباس أن الجماعة لا تغلر ، يرويه الدافعي بطريق
واحد . نجد الطحاوي يروى الحديث الأول بآتي عشر طريقا ، والحديث
الثاني بعشرة طرق يزيد عليها واحدا عن أنس رضي الله عنه - وسأأتسى
الكلام من فائدة الجمع للطريق المختلفة .

٢ - اعتمد الدافعي على زمن التعلل للرواية ، وغير من تناقض الحديثين
بمقرر نسخ الحديث المتأخر في إباحة الجماعة للمائم للحديث السابق
عليه في إظهار الجماعة للمائم .

لكن الطحاوي لم ير وجهاً للفسخ ، ولم يصح عنده أن الحديث عمل
به فسر ما حصل للاختلاف على حقيقته ، ثم جاء الإباحة ، ولكنه ذهب
إلى تأويل آخر للحديث يؤيده فيه اللغة ، واستعمال الحديث لها ، كما
يؤيده فيه أن أحد رواة الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ذهب
إليه فسر الظروف التي أحاطت بالحديث عند قوله ، نفهم أن معنى النظر
هو جيل الأجره ، وقد قال عليه السلام ، (ب ما لم يزل من صياحه
إلا الجوع والعطش) .

٢- أَيْدِ الْإِمَامِ الثَّانِي الْمَعْنَى الَّذِي رَجَعَهُ بِالْقِيَاسِ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ

الطَّحَاوِيُّ .

٣- ذَهَبَ الثَّانِي إِلَى أَنَّ الْحَاجَةَ لِلْمَاءِ مَكْرُوهَةٌ لِقَوْلِهِمْ لَا تَجْلِبُهُ مِنَ السَّلْعِ
وَالْإِجْهَادِ ، وَقَدْ رَوَى الطَّحَاوِيُّ هَذَا الْمَعْنَى عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ وَالطَّاهِرِيِّ
ثُمَّ اعْتَرَفَ عَلَيْهِ أَنَّ الْحَاجَةَ إِذَا قَانَتْ تَلْعَنُ الْحَجْمَ فَلَمَّا دَخَلَ الْحَاجِمُ
فِي الْحَدِيثِ ؟ ثُمَّ رَأَى أَنَّ الْأَوَّلَى أَنَّ يَحْيَى عَنْ مَعْنَى يَشْرُفُ نَفْسَهُ
الْحَاجِمُ وَالْحَجْمُ ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْغَيْبَةُ .

٤- فِي نَيْابَةِ الْمَوْضُوعِ بَيْنَهُ الْإِمَامُ الثَّانِي عَلَى أَنَّ الرَّأْيَ السَّطَوِيَّ
ارْتِنَاءً ، فَوَقِيلَ يَحْيَى أَرْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْيَى الطَّاهِرِيُّ
وَمَا تَعْنِي الْعُقُوبِينَ .

وَفِي نَيْابَةِ الْمَوْضُوعِ بَيْنَهُ الطَّحَاوِيُّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ الرَّأْيَ الَّذِي رَجَعَهُ
فَوَقِيلَ يَحْيَى الطَّاهِرِيُّ .

(تَكْسِاحُ الْحَمْرِ)

٥٠٧- (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ ، أَنَا بْنُ وَهْبٍ أَنَّ مَالِكًا وَابْنَ أَبِي نَجْبٍ
حُتَّاءَ عَنْ طَائِفٍ مِنْ نَحْوِهِ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبُو شَيْبَانَ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ رَوَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، لَا يَتَكَّمُ الْحَمْرُ وَلَا يَتَكَّمُ ، وَلَا يَخْطُبُ . ثُمَّ رَوَى الطَّحَاوِيُّ بِأَرْبَعَةِ
طَرِيقٍ أُخْرَى - ثُمَّ قَالَ ، قَالَ أَبُو جَسَلَرٍ ، فَذَهَبَ كَتَمَ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ لَهُ ،
لَا يَحْزَنُ لِلْحَمْرِ أَنْ يَتَكَّمُ وَلَا يَتَكَّمُ وَلَا يَخْطُبُ .

وَمَا قَالَهُمْ فِي ذَلِكَ أُخْرَى لِقَوْلِهِمْ ، لَا تَرَى بِذَلِكَ كَلْفًا بَأْسًا لِلْحَمْرِ ، وَلَكِنَّ
إِنْ تَرَى فَلَا يَخْشَى أَنْ يَدْخُلَ بِهَا حَتَّى يَحْمَلَ .

وَاحْتَجَلَ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنَا رَجَبُ الْوُثْنِ ، قَالَ ، ثَنَا أَحْمَدُ وَنَسَائِلُ ،
ثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَزْبَةَ ، قَالَ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ ، قَالَ ، ثَنَا أَبِي ، قَالَ حَدَّثَنِي
ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ ، ثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سَالِحٍ ، وَهَذَا اللَّهُ بْنُ أَبِي نَجْبٍ عَنْ مَجَاسِدَ

وعطاء^١ عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث وهو حرام ، فأقام بمكة ثلاثا ، فأثناء حبيب بن عبد المطلب في عمر من تسعين إلى الثلاث فثالب ، إنه قد انقضت أجله فأخرج عسا فقال ، يا عليكم لو تركوني نصرته بين أظهركم فصنعنا لكم طعاما فحضرتموه فقالوا ، لا حاجة لنا في طعامك ، فأخرج عطا ، فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج ميمونة حنن من بها ^(١) .

حدثنا يزيد بن سنان قال ، ثنا علي بن أحمد ، قال ، ثنا أبو طاهر قال ، ثنا راجح بن أبي معروف عن عطاء^٢ ، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث وهو حرم - ثم روى هذا الحديث بأربعة طرق أخرى - حدثنا أبو بكر قال ، ثنا إبراهيم بن بشير ج وحدثنا إسحاق بن يحيى قال ، ثنا محمد بن إسماعيل ، ثنا حبان عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ، قال عمرو ، لحدثني ابن شهاب عن يزيد بن الأس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة - خالصة يزيد وهو حلال - قال عمرو ، نقلت للزهري ، ويا يعزى يزيد بن الأس ، أمرأي بوال ، أشبهه مثل ابن عباس^٣ .

ثم روى بسنده عن عائشة قالت ، تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير نسائه وهو حرم .

روى بسنده عن أبي هريرة قال ، تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حرم . ثم يقول ، (فقال لهم أهل الثالثة الأولى ، ومن يتابعكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حرم ، وهذا أبو رافع وسبوتة يذكران أن ذلك كان منه وهو حلال^٤ .

فذكرنا ما حدثنا ابن مزيق قال ، ثنا حبان بن هلال قال ، ثنا حسان ابن زيد ، عن سلم ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن حبان بن يسار

(١) كوفي ، مرفوع على عشرة أميال من مكة ، كما في طبع معاني الآثار ١/٤٤٢ وكما في معجم البلدان ٢٠/٢١ ط - نسخة ١٣٠٢ - ١٠٠ وكانت هذه المسورة مرة القضاة ، كما في الاستيعاب ٢/٧٨١ - ٧٨٢ .

عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة حلالاً ، ونكح
بها حلالاً ، وكنت الرسل بينهما .

حدثنا ربيع المروزي وربيعة الجيني قالا ، ثنا أحمد ، ح وحدثنا محمد
ابن غزيفة قال ، ثنا حجاج ، قالا ثنا حماد ابن سلمة عن حبيب بن الشهيد
عن ميمونة بن جهران ، عن يزيد بن الأس ، عن ميمونة بنت الحارث
قالت ، تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم بسري ونحن حرلان بمكة
أن رجعا من مكة - ولم يقل ابن غزيفة بعد أن رجعا من مكة - ثم روى هذا
الحديث بطريق آخر ، ثم قال ،

(فكان من حديثنا عليهم ، أن هذا الأمر إن كان يؤخذ من طريق
صحة الإسناد واحتكامه - وهكذا مذهبه - فإن حديث أبي رافع الذي
ذكرنا فإنما رآه بطريق الواقي ، وبطريق غيره ليس من طريق حديثه وقصة
رواه مالك ، وهو أصح منه وأصح ، فنقلناه . حدثنا يونس قال أنا ابن وهب
أن مالكا حدثه عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سليمان بن يسار أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع مولاة رجلا من الأنصار فزوجه ميمونة
بنت الحارث وهو بالمدينة قبل أن يخرج)

وحديث يزيد بن الأصم فقد شعله عمرو بن دينار في خطابه للزمخشري
وترك الزهري الإنكار عليه ، وأخرج من أهل العلم وجعله أماليا يولا ، وهم
يصفون الرجل بأقل من هذا الكلام ، وكلام من هو أقل من عمرو بن دينار
والزهري ، فكيف قد أجما جميعا على الكلام بما ذكرنا في يزيد بن الأصم ؟
وبع هذا فإن الحديث عندكم في ميمون بن مهران هو جعفر بن برقان ، وقد
روى هذا الحديث مطلقا . حدثنا فهد قال ثنا أبو نعيم ، قال ، ثنا
جعفر بن برقان ، عن ميمون بن مهران قال ، كنت عند علي بن أبي حمزة رجل نقال ،
هل يتزوج المحرم ؟ فقال علي ، ما جرم الله عز وجل النكاح منه أحله . قال
ميمون ، قلنا له ، إن عمر بن عبد العزيز كتب إلي أن حل يزيد بن الأصم
أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزوج ميمونة حلالاً أو حراماً ؟ فقال

يزيد تزوجها وهو حلال . فقال عطاء . ما كنا تأخذ هذا إلا من ميمنة
كنا نسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو محرم .

فأخبر جعفر بن برقان عن ميمن بن مهران بالسبب الذي له وقس
إليه هذا الحديث عن يزيد بن الأصم . وأنه إنما كان ذلك من قبل يمينه
لا من ميمنته ولا من غيرها . ثم حُجّ ميمن به عطاء . فذكره عن يمينه
ولم يجوز به . فلو كان عنده من هو أبعد منه لاحتج به عليه . ليؤكد
بذلك حجه . فهذا هو أصل هذا الحديث أيضا عن يزيد بن الأصم لا عن
غيره . والذي روى أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو محرم أهمل
علم وأثبت أصحاب ابن عباس . حميد بن جبير . وعطاء . وظاوي . وجاهد
ومكرمة . وجابر بن زيد . وهؤلاء كلهم أئمة فقهاء يحتج برواياتهم وأركانهم
والذين نقلوا عنهم فقد كان أيضا عنهم . عمرو بن دينار . وأيوب السخيتاني
وبه الله من أي نجح . هؤلاء أيضا أئمة يقتدى برواياتهم .

ثم قد روى عن عائشة أيضا ما قد وافق ما روى من ابن عباس . وهو ذلك
عنها من لا يضمن أحد فيه . أبو عوانة عن مسروق عن أبي النضر عن مسروق
نكل هؤلاء أئمة يحتج برواياتهم . فله روى من ذلك أولى ما روى من ليس
كثلم في الضبط . والثبت . والنفس . والأمانة .

وأما حديث عثمان . فإنه روى نبيه بن وهب . وليس كمروين دينار
ولا كجابر بن زيد . ولا كمن روى ما يوافق ذلك من مسروق عن عائشة . ولا لنبيه
أيضا موضع في العلم كموضع أحد من ذكرنا .

فلا يجوز إن كان كذلك . أن يمارز به جميع من ذكرنا من روى بخلاف
الذي روى هو .

فهذا حكم هذا الباب من طريق الآثار .

وأما النذر في ذلك . فإن المحرم حرام عليه جماع النساء . فاحتمل أن
يكون عقد نكاحه كذلك . فنظرنا في ذلك فوجدنا أنه قد أجعلوا أنه لا بأس
على المحرم بأن يتزوج جارية . ولكن لا يطلقها حتى يحل . ولا بأس بأن يتنكر

كحرمة بالصيام سواً • فإذا كانت حرمة الصيام لا تمنع عقد النكاح • فكذلك
حرمة الإحرام لا تمنع عقد النكاح أيضاً •

لهذا هو الظن في هذا الباب • وهو في أي حنفية وأي يهود ويحيى
وقد حدثنا محمد بن غزيرة قال • ثنا حجاج قال • ثنا جرير بن
حاتم • عن سليمان الأصغر • عن إبراهيم أن ابن مسعود كان لا يرى بأساً أن يتزوج
الحريم •

حدثنا محمد قال • ثنا حجاج قال • ثنا حماد عن حبيب المعلم وقيل
ويهد الأثر من عطاء أن ابن عباس كان لا يرى بأساً أن يتزوج الحرة •
حدثنا روح بن القز قال • ثنا أحمد بن صالح قال • ثنا ابن أبي نديم
قال • حدثني عبد القيس بن محمد بن أبي بكر قال • سألت أسيرين مالك من
نكاح الحريم • فقالا • وما بأس به • هل هو إلا كالبهيمة (١) •

٢٠٨ - وإذا استعدنا ما ذكره النافس في هذا الموضوع (٢)
وجدنا أنه يرجح النفس من نكاح الحريم • ويرى نسخ النكاح إذا تم في هذه
الطائفة • في حين يذهب أبو جعفر إلى تغيير هذا الرأي • فيرى أنه لا بأس
بنكاح الحريم • أي بعقد العقد دون الدخول الذي يجب أن يؤجل إلى
الحمل •

وقد احتج النافس لرأيه بثلاثة طرق مرئية • وطريقين متصلين لحدث
من شأن بن عفان رضي الله عنه • ورأى النافس أن الأخذ بحديث عثمان
أولى من وجهين • أ - أن عثمان قدم الصحة • فهو أكثر إدراراً لهذا
الموضوع الذي طوره من هو أحدث منه صحة من روى العكس • ب - أن حديث
عثمان حديث متصل قوي لا شك في اتصاله • ولتصل أولى من غيره • فهو
أقوى ما في هذا الباب • ولم يفعل النافس رأي مطلقه على عكس الطحاوي •
وكان الطحاوي يفتقر الإمام النافس رضي الله عنه في هذه الأمور •

(١) انظر • معاني الآثار ١/ ٤٤١ - ٤٤٣ (آخر الجزء الأول) •

(٢) انظر • ف ١٢٦ من الفصل الثاني من الباب الثاني •

فهو أولاً ، يروي حديث أن الرسول تزج مبيضة وهو محرم ، من ابن عباس ، ومن عائشة ، ومن أبي هريرة . والناسم يرويه بتقديم الصحة هناك من صاحب الرسول قبل عمرة القداء . كما نرى على ذلك - وفي هو ٧٠٠ من هو تقديم الصحة بهذا المعنى .

وهو ثانياً ، يناقش الأحاديث ، ويوازن بينها ، بما يتبين منه أن حديث عثمان ليس له إسناده ما يكفى الأئمة الثلاثة الذين روى خلافه ، سواء عن ابن عباس أو عن عائشة ، ففي الباب إذن ما هو أقوى منه ما يجب أن يؤخذ به .

وفي نقد أبي جعفر لهذا السند ، ووازنته بين الحديثين عن طريق تقديم أحاديثهما ، تتجلى لنا صورة رائعة من تكن الطحاوى وطنه وسعته حفظه ، وعرفته بالرجال ، ما يقوى ما أيدناه في مكان غير هذا ، كما يقدم لنا دليلاً جديداً على أنه لم يكن يلجأ إلى نقد السند إلا إذا اضطره الخضم إلى ذلك ، فقد رأينا أن الإمام النافس يقوى حديث عثمان لقوة سنداء فيناقض الطحاوى من يروى هذا الرأي بقوله ، (١٠٠٠ إن هذا الأمر إن كان يؤخذ من طريق صحة الإسناد واستقامته - وهكذا مذاهبهم - فإن ١٠٠٠ الخ .

وقد احتج الطحاوى لرأيه بأنها بالقياس ، بينما لم يحتج النافس لرأيه حظ بالقياس . وذلك لأن الطحاوى قد التزم في هذا الكتاب منهجاً لا يكاد يعدل عنه ، وقد فصلنا ذلك فيما سبق .

٢٠١ - بعد هذا البيان للمنهج الذى ندرجه أبو جعفر في كتابه (شرح مناهج الآثار) ، نعود فنلقى نظرة عامة على الكتاب لنغرس بالاحاطة الآتية .

١ - الكتاب ليس من الكتب التى غايتها حفظ الحديث فقط ، فنكتفى بسرده . وإنما الغاية الأولى للكتاب هي معرفة الأحكام من بين الأحاديث

المختلفة ، والموازنة بين أدلة هذه الأحكام .

فهو كتاب في (فقه الحديث) ، وأقرب ما يكون إلى كتب الأحكام الحديثية . وقد سرح الطحاوي في مقدمته بأنه سول يعني بالآثار المختلفة في (الأحكام) . كما سرح بذلك أيضا في ثنايا الكتاب . ففي عرضه لموسم (فتح مكة) هل كان مسلحا أم عتوة (ذكر خلافا بين أبي حنيفة وأبي يوسف في حكم أراضى مكة) ثم قال : (٠٠) وقد ذكرنا في هذا الباب الآثار التي رواها كل فريق من ذهب إلى ما ذهب إليه أبو حنيفة ، وأبو يوسف رحمهما الله . في كتاب البيهقي من شرح معاني الآثار المختلفة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحكام ، فأشفا ذلك عن إعادته ههنا (١) . فنسبر الجملة السابقة إلى اسم الكتاب كما وضعه مؤلفه ، وفق دلالتها على الغاية منه . وكما اتجه الطحاوي إلى استخلاص الأحكام من الأحاديث اتجه الانجاء نفسه في القرآن ، فألف كتابه (أحكام القرآن) .

وتحس أن الاتجاه في شرح معاني الآثار اتجه بقى تجده فنيها بالمادة الحديثية ، لكثرة سياقه للأحاديث الكثيرة بالطرق المتعددة وتقدمه للأحاديث في عدة مواقع ، واستطراده إلى موضوعات غير تقنية يسرى فيها كثيرا من الأحاديث ، كمنهجهم في أخبار ليلة القدر .

٢ - يقدم الكتاب صورة متوازنة من (اختلاف العلماء) ، وإذا كان مؤلف الطحاوي في (اختلاف الفقهاء) حقيقيا ، ولا يوجد منه إلا أجزاء اختصرها الرازي الجصاص ، فإن كتاب (شرح معاني الآثار) يقدم لنا كثيرا من اتجاهات المذاهب الفقهية ، وآرائها في الأحكام المختلفة ، مما لا نفى عنه نسبي الدراسات القديمة المقارنة ، ولا يقتضيه إلا أن نضع النقط على الحسوف . أغنى أن الكتاب يقدم الآراء ، دون أن يبين أصحابها ولا من ذهب إليهم ، لأنه - كما تقدم - قلما يذكر أسماء أصحاب المذاهب غير المذهب الحنفي

ويجوز اللطاف الأراء وبطلانها ومطابقة طائفة عمدة * استحق أن يقول
فيه ابن عبد البر : (كان كثير القدر * عالما بجميع شأعب العلم)
* تأثر اللطاف بالاطم النافس في هذا الكتاب تأثر وانسج
سواء في الاجزاء إلى الثلاثين (اختلاف الحديث) * أم في عوائد لعوناته
والفائدة في بيان الأنظمة الفاضلة * وبطلانها للخصم * واستطاع التماس
واقتضاه في نفسه المست * وإن كان اللطاف في كل ما نظم أكثر تفصيلا
وأكثر مادة * حكم تأخر نفسه * وجمعه مع بعض السابقين .

٤ - يدعو في هذا الكتاب طائر اللطاف للدفاع عن الطيب العنفي
كما يحسن فيه من إحسانه بالأس * لانعام الأحناف ثلثا بأهم لا يتحرون
الخير * بل يقدرون القياس عليه . ويظهر هذا وانما من مطابقة اللطاف
للأمانه التي يحسن بها مخالفته .

لنحذر أوله : (٠٠٠) قيل لهم : قد سئتم * قد روى هذا بنو حسن
مخير من حبان كما ذكرتم * ولكنكم لا ترون من خصمكم مثله . هذا أن تحتصوا
عليه بما رواه أصحاب حبان أو أكثرهم منه على معنى * يحسن هو عليكم بـ
رواه بنو حسن من حبان بما يخالق قوله الحديث * ويعدون المحتج
عليكم بمثل هذا جاء بالحديث * إن هذا خير بين * وما كفى قسسى
هذا إرادة من الأضرار على أحد من ذكره * ولا أهدى من هذا لمعنا
ولكن أورد بهان ثلث هذا المحتج * وأورد من حديثه ما ذكره (١)
وقوله : أيانا * (٠٠٠) وهذا الخطأ لنا ثم لم أنه يقول بالاعتقاد * فمعين
أخذ قوله هذا * وقد (جاءه نفسه) (٢) .

وقد أهدى خصومه لولا أنهم بأن اختيار الشك فيهم له * فأجابهم
بقوله : (أنا على ما همم لا أكفره لا يجب لهم به الحجة على مخالفتهم * لأنه
لو أهدى عليهم بمثل ذلك لم يسموه بأباه * ولجاءتهم باحتجاجهم بذلك عليكم
جاء بالحديث (٠٠) ثم يأخذ في تفضيل الراد على الشمس (٣) .

(١) نشر المصدر ١٦٦

(٢) أدلة ومناهي الآثار ١٠٤

(٣) أدلة ومناهي الآثار ١٠٤

وفي غير ما تقدم من مواضع أخرى في كتابه . يرد على خصوصه
أحيانا بنفس وسدة وقوة عارضة في المظاهرة والجدل .

وهذه المواضع تؤيد ما تقدمناه من أن تأييد الأحناف والدفاع عنهم
كان من أئمة كتابه الرئيسية . وخاصة أبي جعفر في هذا الكتاب طبعية؛
لأنه أول مؤلفاته . كما قيل . ؛ ولأنه قد تعرض للهجوم من غير مسلم
عندما تميز أن يترأى المذهب الشافعي إلى المذهب الحنفي .

ع - إيراد الطرق الكثيرة للحديث ظاهرة تبدو بوضوح في هذا
الكتاب . حتى إنه يورد في بعض الأحيان عشر (١) طرقا للحديث .
وعلى كل ما جاء في الموضوع . من غير مرفوع أو موقوف أو مرسل . أو أنكر
من السلف . بأسانيده مختلفة المراتب . ليستخلص منها ما يؤيده إليه
اجتهاده . بعد أن أتى على الموضوع ما ينسب للباحث طريقه . فلم يكن
إيراد هذه الطرق الكثيرة إعلانا عن غزارة حفظه . وإنما كان لها عمل
هام . وغاية عليقة . فقد يختصر الراوي الحديث . أو يرويه دون أن يحسن
الطريق التي أحاطت به . مما يترتب عليه فهم معنى صحيح مع أنه ليس
بروي هذه الطريق . أو روي الحديث كاملا . لتغير هذا الفهم . ولا يتضح
ذلك إلا بالطرق الكثيرة التي تلقى الأنوار على مثل هذا .

١ - (بيان شكل الآثار)

٢١ - وهو ثاني الكتابين اللذين ألفهما الطحاوي نفسه
موضوع مختلف الحديث وشكله . وما على ما سبق من تحديد الفرق بين
(مختلف الحديث) و (شكل الحديث) . كانت المباحث التفهيمية والأحكام
العملية هي طابع كتاب (نوع معاني الآثار) . أما (شكل الآثار) فقد
امتثل من الأحاديث على ما رآه الطحاوي شكلا غني المعنى . مؤلفا أركان
ذلك في الشكل . ثم في القراءات ثم في اللغة . ثم في اللغة . ثم في
علم الكلام . ثم في غير ذلك . فهو أهم من مختلف الآثار . وما يستدل

على أن الطحاوي قد كان مدركاً لهذا الفرق بين كتابيه ، أنه يرى حديث (النفال وأرث من لا أرث له) وذكر أن البحر ذهب إلى أنه النفال من ذوى الأرحام ، ثم ذكر أن البحر يروى الحديث بدون ذكر للخال (وأنساب أرث من لا أرث له) وأن هذا البحر ذهب إلى أن النفال هو الذي يكون له حصة .

بعد أن احتج الطحاوي للرأي الأول قال : (٠٠٠) وما سوى ذلك ما يحتاج إليه في نهج ذوى الأرحام بأرحامهم ليس هذا موضعنا ، فنحناء ولم نأب بأكثر ما أتينا به هنا ، لأننا إنما أتينا به ههنا لبيان المشكل الذي يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ، لا لبيان سواء ، ولما ما يحتاج إليه في ذلك ما سوى ما قد ذكرناه في هذا الباب فقد جئنا به في كتابنا في (أحكام القرآن) ، وفي (شرح معاني الآثار) فغفينا بذلك عن إعادته ههنا ، والله تعالى أعلم (١).

٢١١ - وفي مقدمة هذا الكتاب ما يوضح الهدف من تأليفه وأنه لم يقتصر فيه على الأحاديث المختلفة ، كما أنه لم يوقف استجابة لسؤال أحد من أصحابه ، ولكن الناس التواب من الله هو ما دفعه إلى هذا العمل . وذلك أنه يقول بعد خطبة الافتتاح : (٠٠٠) فاني نالسرت في الاقار العروبة لله صلى الله عليه وآله وسلم بالأشهاد المقبولة التي نقلها ذرو التثبت فيها ، والأمانة عليها ، وحسن الأداء لها . فوجدت فيها أشياء ما يحق بحرفتها والعلم بما فيها من أكثر الناس ، فمسأل تلبس إلى تأملها ، وبيان ما قصرت عليه من مشكلها ، ومن استخراج الأحكام التي فيها ، ومن نفس الاحالة ههنا) ويبدو إيمانه العميق بالله عز وجل وهو شريعتهم ويحفظ من التناقض في كل صفحة من صفحات كتابه .

لقد يقول في نهاية مقدمته (٠٠٠) وأن أجعل ذلك ألبوا أذكر في كل باب منها

(١) انظر ، مشكل الآثار ج ٤ ص ٨٠ .

ما يحب الله عز وجل من ذلك فيها . حتى أبين ما قصود عليه منها كذا استدل
ملخصا ثواب الله عز وجل عليه . والله أسأل التوفيق لذلك . والعون عليه
فإنه جواد كريم . وهو حسي ونعم الوكيل .

ويدافع عن تصور التبريد . وإنما لا تتعارض . وأن ما يظنه البعض
تناقضا إنما هو بحسب الظاهر وأنهم لو أصلوا قولهم لوجدوا التماسا
مشقة مثالثة . (. . .) فالواجب على ذوي اللب أن يحفلوا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يخاطب به أمته . فإنه إنما يخاطبهم به ليوافقهم على حدود
دينهم . وعلى الآداب التي يستعملونها فيه . وعلى الأحكام التي يحكون بها
نفسه . وأن يعلم أنه لا تناد فيها . وأن كل معنى فيها يخاطبهم به يخالف
الفاظه فيه الألفاظ التي قد كان خاطبهم بها قبله من جنس ذلك المعنى
وأن يظنوا ما في كل واحد من ذلك المعنيين إذا وقع في التلخيص أن في ذلك
تنادا أو خلافا فإنهم يجدونه بخلاف ما ظنوه فيه . وإن عني ذلك على ما فهم
فإنما هو بتفسير علمه عنه . لا لأن فيه ما ظن من تناد أو خلاف . لأن ما
تولاه الله بخلاف ذلك . كما قال تعالى : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا » . والله سبحانه التوفيق^(١) .

٢١ - ولقد انظر أن الكتاب ينقصه الترتيب الدقيق الذي التزمه
أبو جعفر في (معاني الآثار) . فإنه لم يجمع الأبياب المتشابهة تحت
عنوان كتاب ينطبق . بل ذكر الأبياب حيثما اعتق . وقد يكون السبب في هذا
أن طبيعة الموضوع تأبى مثل هذا التنظيم . لأن كثيرا من الأبياب لا يوجد لها
تطابق تنظم إليها . ولأن موضوع الكتاب ليس مقصودا على استخراج الأحكام
حتى يرتب على أبواب الفقه . وإن كان هذا ليس غرضا كافيا . أو يكون
الطحاوي لم يبين هذا الكتاب . وجاء الكتاب موزعا . لم يفتح ولم ينظم
وله يقول هذا الافتقار أن هذا الكتاب هو آخر منطاش^(٢) . كما يقول

(١) انظر في شكل الآثار ج ١ ص ٦١ . والآية في سورة النساء من
الآية رقم ٨٢ .
(٢) انظر علمي لقوة ١٢ .

هذا الاقرار أيضا أن في الكتاب زيادة الحق به تليق بالطحاوي أبو القاسم
هشام بن محمد بن قرة بن خليفة الرعيي * أو تليق هذا التليق * نفس
(باب بيان مشكل ما روي عن جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي قال له،
يا خير البرية * قال ذاك أبي إبراهيم) وجدت هذا الإسناد (حدثنا هشام
ابن محمد بن خليفة * ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي والطحاوي
إملاء * حدثنا بكار بن قتيبة (١) * (١) ✓

وفي موضع آخر، (حدثنا أحمد بن محمد * حدثنا إبراهيم بن مرزوق وإبراهيم
ابن يونس البصراني (٢) * وهم تنديم الكتاب وترتيب أبوابه كان أحد الدواعي
إلى تأليف مستر له * كما أشار إلى ذلك صاحب (المختصر من المختصر) نسي
مقدمة كتابه حيث قال * (٣) * والكتاب يحوى على بيان حصة عزيزة وفوائد
جمة غزيرة * يشتمل على فنون من الفقه * وشروب من العلم * * وكان تطويل
كتابه بكثره نظريته الأحاديث وتدقيق الكلام فيه * حرما على التناهي نسي
البيان * على غير ترتيب ونظام لم يثن فيه ثم باب إلى شكله * ولا إلحاق
نوعه بغيره * فجدد أحكامه الوضوح فيه مفرقة من أول الديوان إلى آخره * وكذلك
أحكام الصلاة والصيام ومائر النواحي والأحكام * تارة ألا تجد فيه حد يشين
شاملين من نوع واحد * تارة بذلك فوائد ولطائف مشتركة مشتقة فيه * بحسب
استخراجها منه * إن أراد طالب أن يلق على معنى يمينه لم يجد ما يستدل به
على موطنه إلا بعد تصفح جميع الكتاب (٣) * ✓

٢١٢ - وقد طبع كتاب (مشكل الآثار) في أربعة أجزاء بالهند
وهذه الطبعة فيها الكثير من التحريف والأخطاء * والبيان الدال على التلخيص
وكشف لهذا أن الطحاوي في بداية كتابه ذكر خطبة الحاجبة المأمورة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أسانيده في هذه الخطبة * ثم وجدنا

(١) أنظر: مشكل الآثار ١/ ٤٤٧

(٢) أنظر: مشكل الآثار ١/ ٤٤٨ * وأنشر أيضا المرجع نفسه ١/ ٤٥٣

١/ ٤٥٣

(٣) أنظر: مقدمة المختصر من المختصر ص ٢٠٠

الكلام في السطر التالي ينتقل تلقائياً إلى موضوع آخر فيقول: (وقد روى عن ابن عباس ما يدخل في هذا المعنى أيضاً ما قد حدثنا محمد بن علي بن داود وحماد بن سليمان قالوا: حدثنا محمد بن الوليد الكلبي: حدثنا يحيى ابن زكريا - ثم يضاف - عفوان بن مسلم أن يهودياً قال لصاحبه: تعال نسأل هذا النسي: فقال الآخر: لا تقل هذا النسي فإنه إن سمعها صارت له أمانة أمين. فأتاه فساله عن هذه الآية: (....) ولقد آتينا موسى تسع آيات (١) بآيات. فقال: لا تدركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا سرقوا ولا تزكوا ولا تسربوا ولا تأكلوا الربا ولا تشربوا من لبن إلى ذي سلطان ليفتسه ولا تقتلوا المصلين ولا تفرقوا من الزحف، ولهم خاصة اليهود ألا يندبوا في السبت. قال: فقبلوا يده وقالوا: تشهد أنك نسي. قال: فما يمنعكم أن تتجهنوني؟ قالوا: إن داود دعا ألا يزال في ذمته نبي، وإنا نخشى أن اتبعنك أن يقتلنا اليهود (....).

فيحذف موضع الجواز الدال على تغير في الأصل، فإن سياق الكلام يدل على حلقه مقلوبة فإن الكلام ابتداءً بخطبة الحاج ثم انتقل فجاء النسي بشكل مألوف في الآيات التسع دون أن يكون هناك عنوان لهذا الموضوع الجديد أو بداية له، ثم إن السامع يتكلم في هذا الموضوع عن حديث في إسناده من يسي بأي الولىد وأن شكاً وقع في حديثه وليس فيها تقدم أي حديث فيه أي الولىد أو في إسناده شك.

ويكمل لهذا أيضاً أن حديث (رد النسي) ذكر في الكتاب في أكثر من موضع بنفس الألفاظ ودون أي تغيير في طريقة المروءة ودون حاجة داعية إلى أن يكسر الموضع (٢).

وليس للكتاب غائصة تدل على أنه انتفى. وقد جاء في غائصة الطبع

(١) سورة الاحرا: من الآية ١٠١.

(٢) أدلوه بشكل الآثار ١٢ / ٢٤١ - ٢٤٢ / ٢٠٧ آخر ج ٤.

اعتذار عذا منه ، (وقد تم طبع الكتاب قدرا ما كان موجودا عندنا ، وإن لم يتم الكتاب في الحقيقة كما يدل عليه سياق العبارة ، وجاء إلى من وجهه بقية الكتاب أن يعلمه ، كما يكمل النفس الذي عدل (١)) .

٢١٤ - هنا على إيمان أبي جعفر بعدم ورود الشرع بالمعاني المتعارضة ، فانه يداني جاعدا أن يزيل التناقض إذا كان بين حديثين ، أو بين الحديث والمثل ، ولا يقادر ذلك حتى يطمئن إلى أنه أتى بحديث يلتقي عنده المعنيان المتعارضان ، ونسب إلى الجهل من يعتقد أن التناقض حقيق مسن غير وجه للنسخ ، (٠٠٠) وكان من لا علم عنده من وصل على هذين الحديثين يرى أنهما متضادان ، وحاشا لله أن يكونا شذاه (٢) ، وهو مستحضر لغطر الموضوع الذي نسب نفسه له ، ولذا لا يكاد يوجد باب طالع دون أن يختمه بهذه العبارة ، (والله نسأل التوفيق) .

٢١٥ - فإذا كان الإمكان ثابتا من احتمال الحديث لعمان مختلفة فإنه يثبتا دون أن يحدد هذه المعاني ، أو بعبارة أدق ، دون أن يصر على أن أحد المعاني المحتملة هو عقيدة الحديث ، فهو خلا بصرى من حكم بين حزام قال ، (بايضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ألا أخر إلا قاصدا) فاختلف الناس في تأويل هذا الحديث ، فذهب فريق إلى أن المقصود هو الخبر في الصلاة حتى تكون صلاته سليمة لا شيء فيها ، فإنه إذا لم يرفع رأسه ويقسم عليه من الركوع والسجود لا يفتقر الله إلى صلاته ، وذهب آخرون إلى أن الخبر هو السوء ؟ ثم قال أبو جعفر ، (وكل هذا الأصل التي يسوئ عليها حديث حكم بين حزام هذا محتملة أن يكون ما تأولت عليه هو الحديث أراد حكم ، والله أعلم ما أراد ما كان ضمنا أو ما سارها ما يحصل أن يكون عليه (٣)) . كما يتجلى إيمانه وورعه وتواضعه من قوله بحسبه

(١) انظر الشكل الآثار ٢١٠ / ٤ - ٢١١

(٢) " " " " ١٢ / ١

(٣) " " " " ٢١ / ٢ - ٢١

ثم روى الطحاوي عن عبد الله بن يزيد عن أبيه قال : (كنا في الجاهلية إذا ولد لنا غلام نبحث عنه ثباً ولطخنا رأسه بدمنا • ثم كنا في الإسلام إذا ولد لنا غلام نبحث عنه ثباً ولطخنا رأسه بالزطوان) • فقلنا بذلك أن الذي الذي مر باماطته عن رأس الولود هو الدم الذي كان يلمخ به رأسه في الجاهلية - والله اعلم - ✓

ثم روى بسنده عن الرمي أنه (أمر أن يحرق عن الغلام • ولا يحرق رأسه بدم) فكان هذا الحديث أكثر كثرة مما يسطر •

قال أبو جعفر : وقد يحتل أن يراد باماطة الآن • خلق الشعر الذي عليه • كقوله تعالى : " فمن كان منكم من ذا أو به أدنى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسألتنا " يريد بذلك المحصنين عن البيت فسي العدة التي توجهوا لها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية • والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما ذكرنا • وإياه نسألكم التوفيق (٢) •

وفي باب بيان شكل ما روى في قوله تعالى : (ونشهد شاهد من بني إسرائيل على خلقه) • يقدم لنا الطحاوي نموذجاً من أحاديث التفسير • وتتجلى لنا قدرته على التحقيق مستنبطاً يحفظه ويجمع للطرق • فقد روى الطحاوي بسنده (عن مالك • عن أبي النضر • عن عمر بن سعد عن أبيه قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يحبس على الأثر إن من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام ✓) وفي نزلة هذه الآية : (وشهد شاهد من بني إسرائيل على خلقه قاتس واستكبرتم) (٣) •

فأذكر منك أن يكون عبد الله بن سلام هو المراد بهذه الآية • وذكر أن المراد بها سلام • وأنها في سورة مكية • وأن إسلام عبد الله كان بالمدينة (٤)

(١) سورة البقرة • من الآية رقم ١٦٦ •

(٢) انظر : شكل الآثار • ١/ ٤٥١ - ٤٦١ •

(٣) سورة الاحقاف • الآية ١٠ •

ثم بين الطحاوي أن من ذهب إلى ذلك ، النجاشي ، وكذلك حميد بن جبير
الذي كان يقرأ ، (ومن عنده أم الكتاب) بالكسر أي من عنده ، الله علم الكتاب
ويستشهد بها روى عن ابن عباس في قراءتها ، ثم يقول ،

(نلاحظ هذا الباب . هل خالف فيه النجاشي وسعيد بن جبير أحده
من أمثالهما . ثم يروى بسند من جاهد - ^{وذكره شيخنا أبو بكر} / ومع أن السورة مكتبة إلا أن أمها
جعفر لا يستعمله أن تلحق بها آية مدنية . لأن الآية قد تنزل فيومئذ
بها أن توسع في مكان كذا وكذا ؟)

ثم يرجع إلى حديث مالك الذي رواه أبي الباب ، فيكتب عليه ليقف
على حقيقة ، فيجده أن الحديث طريقا آخر لم يذكر فيه نزول تلك الآية فقال :
(توقع في قلبي من ذلك شيء . فكتفنا عنه أيضا حتى وقفنا على الحقيقة فيه . فوجدنا
يونس قد حدثنا قال ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، ثنا عبد الله بن
وهب عن مالك ، ذكر بأسناده مثله ، ثم قال فيه ، قال مالك ، (وفيه نزول
) ونسبناه شاهد من بني إسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم) . ووجدنا أحمد بن
عبد الرحمن بن وهب قد حدثنا قال ، حدثنا عيسى ، ثم ذكر بأسناده مثله
وجاء أضافته إلى مالك فيه مثله فوقفنا بذلك على أن ذكر نزول هذه الآية في هذا
الحديث ليس من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا من كلام جده ، وإنما
هو من كلام مالك ، فخرج بذلك أن يكون فيه حجة على النجاشي وسعيد بن جبير
جعفر ، في إثبات نزول هذه الآية أنه كان في عهد الله بن سلام .

ثم تأملنا ما قد روى في نزولها سوى هذا الحديث . فوجدنا - ثم
روى بسنده - أن الحجاج بن يوسف قال ليحدثني يوسف بن عبد الله بن سلام
لكم تعلم حديثا حدثه أبوك عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين ، قال ، أو حديث
يرحمك الله ؟ فرب حديث حدث به ، قال ، حديث المصريين لما حاصروا عثمان
رضي الله عنه . قال ، قد علمت ذلك الحديث ، فحدثه به ، فكان فيه أنه سمع
قالوا لعبد الله بن سلام لما حذروهم من قتل عثمان ، كذب اليهودي . فقال ،
كذبهم والله وأقسم ، ما أنا بيهودي ، وإني لأحد المسلمين يعلم الله رسوله

والمؤمنون . وقد أنزل الله تعالى ذلك في قوله ، (قل كفى بالله شيعة بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ^(١)) . والآية الأخرى (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) .

فكان ما كان في هذا الحديث من إخبار ابن سلام بخيول هاتين الآيتين فيه أولى . وكان بما نزل فيه أممكم ^(٢) .

٢١٧ - وهذا الكتاب مظهر لطائفة أي جعفر الصمدية الجواب وتجلي فيه حديثا أكثر منه تنجيها . وإن لم يخل الكتاب من بعض النباحات القديمة التي يستوليها بأساطير الشفاز ^(٣) . كما أنه أحيانا يستلهم من الحديث وجوها من الفقه والمناظرة ^(٤) . وقليل ما يتمرن ذكر أئمة الأحناف . وبيان رأيهم على العكس من صفته في (شرح معاني الآثار) .

٢١٨ - وقد تقدمت أمثلة كافية لطريقة أي جعفر في تناولها للأحاديث من ناحية الفقه أو التفسير . وسنمرر هنا بعد أمثلة لطريقة أي جعفر اللفظية في تأويل أحاديث الصفاء النورية للتشبيه بأول الأحياد المعارضة للمقل أو اللفظة .

روى الطحاوي بسنده أن النبي عليه الصلاة والسلام قال ، (وإن الناس لا يصل حتى تغلوا) . (فقال قائل ، وكيف يجوز لكم أن تغلوا هذا عمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه إنفاق المال إلى الله تعالى في حبال ماء ، وذلك مختلف عن التموليس من صفاته) . فكان جوابنا له في ذلك ، أن المال منتسب عن الله تعالى كما ذكر وإنما هو عند أهل العلم باللفظ على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يصل الله حتى ملتم ، (إن كان المال موهوبا منكم وغير موهب متدبر وجل . وكان مثل ذلك الكلام الجاري على ألسن الناس عند

(١) سورة الرعد - من الآية ٤٣ (آخر السورة)

(٢) انظر ، مشكل الآثار ١/ ١٣٦ - ١٤٠ .

(٣) انظر مثلا ، صحت الطلاق في مشكل الآثار ١/ ٢٨٠ - ٢٨٦ .

(٤) انظر مثلا ، مشكل الآثار ١/ ٢١ - ٢٢ ، ١/ ٢٤٦ - ٢٤٧ .

وسلم من يصفونه بالقوة على السلام والبلافة في البراعة به (لا ينقطع
فلان من خصوبة خصه حتى ينقطع خصه) ليس يريدون بذلك أنه ينقطع به
انقطاع خصه بل أنهم لو كانوا يريدون ذلك لم تكن له فائدة على خصه ولكنهم
يريدون أنه لا ينقطع به انقطاع خصه ... فمثل ذلك والله أعلم . فقل
الرسول صلى الله عليه وسلم : لا يعل الله حتى تعلوا .. أي انكم قد علمون
فتعلمون ، والله بعد ملكم وانقطاعكم على الحال التي كان عليها قبل ذلك من
انقطاع المال والانقطاع ، والله نسأله التوفيق (١) .

ويروى الطحاوي بسنده قبل الرسول عليه الصلاة والسلام في المودنتين
(إنهم أهلكوا ألقافا) وهذا صار من المعاهد من أن ألقاف المودنتين
كألقاف سائر الناس ، ولكن أبا جعفر يشرح الحديث بمباراة ألقاف موداهما
أن المودنتين يومنون طاعة عليهما برفع غيرتهم بالدعاء إلى الله ، فتطابق
ألقافهم إلى اللب فتكون في العلو بذلك ألقافا لألقاف آخرين وسلم الله
بقوله : فذلك ألقافهم لها خاصية (٢) ثم يقول : (ولم نجد في تأصيل
هذا الحديث ما قال الناس فيه أحسن من هذا التأويل الذي ذكرناه فيه
والله أعلم بما أراد رسول الله في ذلك ، وإياه نسأله التوفيق) (٣) .

وقد روى قبل الرسول عليه الصلاة والسلام : (أعوكن بي لحافا أطولكن
بيدا) وأن زوجا النبي صلى الله عليه وسلم كن يتناولن بأيديهن حتى تفيض
نائب بنت جعفر ، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولن بيدا . نعرف حينئذ
أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم ، الصدقة ؛ لأنها كانت صناع اليد ، فذبح
الخبر وتصدق به في سبيل الله (٤) .

(١) انظره مشكل الآثار ١/ ٢٢٣-٢٢٤ هـ وقد ترجمه في النقل بعد الزيادة

(٢) من الآية ٤ من سورة الشعراء .

(٣) انظره مشكل الآثار ١/ ٨١-٨٢ .

(٤) انظره نفس المصدر ١/ ٨٢-٨٣ .

٢١ - هذا ما تيسر لنا معرفته من كتب الطحاوي في الحديث .
 لم يأت أن يكون قد وثقت في غيرها ، وأدبتها حقا في التصريف بها ، وإن كانت
 أعترف بأن الكلام فيها يتدرج في الواقع بها تحججه من علم وتجديده في العسر
 وأصل للفكر ، ولا يحسن الكلام من الأثر ما ينتج قراءتها والاتصال بها
 اتصالا مباشرا ، بحيث يدرك المطالع لأول وهلة ما تنوار به هذه الكتب
 وليس فيها مخفية أي جواهر التي تراءى فاستوفيت ثم لم تدب في غيرها ، وسجل
 "مكرر القارى" موافق هذه الكتب ، وشمل "نفسه بالإيجاب والتقدير لمؤلفاته" .
 وحتى يسهل تناول هذه الكتب وتداولها ، وحتى نوفيها قدر حقا
 أكثر ما بأثر .

١ - أن يطبع كتاب (شرح معاني الآثار) طباعة حديثة محققة
 مع بيان قوة الأحاديث وضعفها ، ونزوها إلى كتب الصحاح والسنة وغيرها
 وكتاب القرشي المسمى (الحاوي في بيان آثار الطحاوي) قد تكفل بذلك فأرى
 أنه من الأفضل أن يطبع معه ، كما صنع بالسنة الكبرى للبيهقي والجوهري
 النسخ المطبوع بأفضل صفحاتها . علما بأن (الحاوي) للقرشي لا يزال مخطوطا
 لآن .

٢ - أن تطبع مؤلفات البيهقي في شرح (شرح معاني الآثار) وهي :
 (نسخ الآثار) و (معاني الأخبار) و (معاني الأخبار) .
 وهذه الكتب لا تزال مخطوطة ، مع أهميتها الكبرى في التصريف
 بالرجال وشرح الألفاظ ، واستخراج القواعد القديمة ، وغير ذلك . والمعنى
 إمام بار في هذا الميدان ، يشهد له بذلك كتابه في شرح البيهقي المسمى
 (بمسند القارى) .

٣ - أن يعاد طبع كتاب (بيان مشكل الآثار) وأن يُحقق بإكمال ما فيه
 من نفس مع تحقيق النص وشرحه ، وبيان درجة أحاديثه ونزوها إلى كتب الحديث
 المصنوعة .

٤ - كتب الطحاوي في الصحيح الذي أنار إليه بروكلمان (صحيح الآثار)
 من العلم جدا أن يكون له بظا سورة منه ، وأن يهتم بالبحث عن نسخ أخرى ثم يحقق
 وطبع .

مكانة كتب الطحاوي بين كتب الحديث

٢٢٠ - قسم الذهلي^(١) كتب الحديث إلى أربع طبقات

باعتبار الصحة والشمعة ١٠

يعنى بالصحة : أن يشترط موثق الكتاب على نفسه إيراد ما صح أو حسن غير مخلوق ، ولا شاذ ، ولا ضعيف إلا مع بيان حاله ، فإن إيراد الضعيف مع بيان حاله لا يقدح في الكتاب .

يعنى بالشمعة : أن تكون الأحاديث المودعة في هذه الكتب دائرة على السنة المحدثين قبل تدوينها ، بعد تدوينها ، فيكون أئمة الحديث قبل المؤلف قد رويها بطرق شتى ، وأوردوها في مسانيدهم وجوامعهم . بعد المؤلف استغلوا برواية الكتاب وحفظه ، وكشف مشكله ، وشرح غريبه ، بيان أروابه وتخرج طرق أحاديثه ، واستنبط تفهيمها ، والبحث عن أحوال روايتها طبقته بعد طبقته إلى يومنا هذا ، حتى لا يبقى شيء مما يتعلق به غير مبحث عنه إلا ما شاء الله ، ويكون نقاد الحديث قبل المؤلف بعدد وافقوا في القبول بها وحكموا بحديثها ، وارتدوا رأى المصنف فيها ، وتلقوا كتابه بالمدح والثناء .

وكون العامة لا يخلون من اعتقادها وتصحيحها .

فإذا اجتمعت هاتان الصفتان كاملتين في كتاب كان من الطبقة الأولى

وإن فقدنا رأياً لم يكن له اعتبار ، وبين هاتين المرتبتين مراتب .

١ - فالطبقة الأولى منحصرة بالاستقرار في ثلاثة كتب ، الموطأ

وصحيح البخاري ، وصحيح مسلم . قال الذهلي ، أصح الكتب بعد كتاب الله

موطأ مالك ، واتفق أهل الحديث على أن جميع ما فيه صحيح على رأى مالك

ومن وافقه . وأما على رأى غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع إلا قد اتصل به

(١) أحمد بن عبد الرحمن القاري الذهلي البغدادي ، أبو محمد

العزفي ، الملقب بشاه ولي الله فقيه حنفي من المحدثين من أهل دهلج بالهند

كان له ولايته وثلاثه اثني عشر في إحياء الحديث والسنة بالهند ، توفى

سنة ١١٧٩ أو سنة ١١٧٦ (أنظر الأعلام ١٤٤/١ - ١٤٥) .

السند من طرق أخرى وأن شئت الحق المراج نفس كتاب الوطأ
بكتاب الآثار لجمعه . والأما إلى أي يوسف . تجد بينه وبينها بعد المثلثين
فبدل سعد أحد من المحدثين والفقهاء . ضررها أو اعتنى بهما ؟
أما الصحيحان . فقد اتفق المسلمون على أن جميع ما فيها من المتصل
المرغوب صحيح بالقطع . وأنها مؤثران إلى مصنفيهما . وأن كل من يمسونه
أمرها فهو مبتدع متبع غير مهمل المومنين . وأن شئت الحق المراج نقدهما
بكتاب ابن أبي عمير . وكتاب الطحاوي . وسنة الفواريزي وغيره . - تجد
بينها وبينهما بعد المثلثين .

٢ - الطبقة الثانية . كتب لم تبلغ مبلغ الوطأ والصحيحين . ولكنها
تتلوها . كان مصنفوها معروفين بالثبوت والعدالة . والحفظ والتحرر نفس
فتون الحديث . ولم يرضوا في كتبهم هذه بالنسائل فيها اشترطوا على أنفسهم
نقلها من بعدهم بالقبول . واعتنى بها المحدثون والفقهاء طبقة بعد طبقة
كمن أي داود . وجايع القرطبي . وجنيس النسائي . وكاد منه أحد يكون
من هذه الطبقة .

٣ - الطبقة الثالثة . مانيه وجوامع ومفاتيح . صنف قبل
البخاري وسلم . وفي زمانها . بعددها جمع بين الصحيح والحسن والضعيف
والمعروف والغريب والشاذ والمفكر . والخطأ والمواب . والاتباء والقلوب
ولم تشتهر بين العلماء ذلك الاشتهار . وأن زال عنها اسم الفكرة المطلقة
ولم يتداول ما تفرد به الفقهاء كثير تدالي . ولم يبحث عن صحتها وسقمها
المحدثون كثير احسن . وسنة عالم يخدمه لغوي بشرح قريب . ولا يقيه
بتطبيقه هذا السلف . ولا محدث بيان مشكك . ولا مؤرخ يذكر أسماء
رجالهم . ولا أريد التأخرين المتصنفين . وأما كلتي في الأئمة المتقدمين
من أهل الحديث . فهي باقية على استنارها واختلافها وخمولها . كسنة
أي على . ومحمد بن الرزائي . ومحمد أي بكر بن أي شيعة . وسنة عبد بن حماد
والطحاوي وكتب البيهقي . والطحاوي . والطبراني . وكان قد دم جمع ما وجدوه
لا تلخيصه . وتوجيهه . وتوجيه من العمل .

١- الطبقة الرابعة ، كتب قصد تصنيفها بعد قرون متداولة جسد ما لم يوجد في الحقيقة الأوليين . وكانت في الجوامع والمانيد مختلفة فتموهوا بأمرها . وكانت على ألسنة من لم يكتب حديثه المحدثون كثير من الخطأ المتشددين . وثالثة هذه الأحاديث ، كتاب النعما لابن حبان . وكامل ابن عدى . وكتب الخطيب . وابن نمير . والجوزقاني . وابن عساکر . وابن النجار . وألدليس . وكان منه الخوارزمي يكون من هذه الطبقة . وأصلح هذه الطبقة ما كان ضعيفا محتملا . وأصوبها ما كان موضوعا أو مقلها حديثه النكرة . وهذه الطبقة مادة كتب الموضوعات لابن الجوزي .

هذه طبقة خامسة ، منها ما اشتهر على ألسنة القضاة والمؤلفين والمؤرخين ونحوهم وليس له أصل في هذه الطبقات الأربع . ومنها ما دسسه الناجين في بيته . العالم بلسانه . فأتى بإسناد قوي وكلام سليم .

أما الطبقة الأولى والثانية ، فلهيما اعتماد المحدثين . وحسبى حاجا مرتبهم وسرحهم .

وأما الثالثة ، فلا ياترط للمثل عليها والقليل بها إلا التحاريس الجهادية الذين يحفظون أساطير الرجال . مثل الأحاديث . نعم ربما يؤخذ منها المتابعات والتواضع . وقد جعل الله لكل شي قنونا .

وأما الرابعة ، فالاعتقال بجهدها أو الاستنباط منها نوع تسبق من المتأخرين . وأن شئت الحق فطوائف المتبعين من الرافضة والمعتزلة وغيرهم يتمكن بأدنى غاية أن يلخصوا منها تواضع مذهبه . فالاعتبار بها غير صحيح في سائر العلماء بالحديث . والله أعلم^(١) .

٢٢١- وهكذا وضع الذهلي كتب البخاري في المرتبة الثالثة . حيث تتأخر عن كتب الصحاح وكتب السنن . كما جعل للموطأ مركز الصدارة في الطبقة الأولى مع صحيح البخاري وسلم .

(١) انظر حجة الله البالغة ١/ ١٠٥ . الطبعة الأخيرة

ولكن هذا الترتيب رأى الدهلوى * وليس موضع اتفاق بين العلماء
فقد وجدنا ابن حزم يضع مصنف الطحاوى فى طبقة كتب السنن بعد الصحيحين
وقبل الموطأ * إذ جعل الموطأ فى نهاية ترتيبه الآتى الذى قسم فيه كتسب
الحدِيث إلى ثلاث طبقات * وذلك حيث يقول :

١- (أولى الكتب ، الصحيحان * ثم صحيح سعيد بن السكْن * والنسقى
لابن الجارود * والمنطق لقاسم بن أصبغ * .

٢- ثم بعد هذه الكتب كتاب أبى داود * وكتاب النسائى * ومصنف
قاسم بن أصبغ * ومصنف الطحاوى * وسند أحمد * والبخارى * وأبى بكر وشبان
- أبى شيبة - * وسند ابن راهوية * والطائسى * والحسن بن سفيان
والمستدرک * وابن منجر * وعقوب بن شيبة * وطى بن المدينى * وابن أبى عميرة
وما جرى مجراها من الكتب التى أُفردت لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرتباً * .

٣- ثم بعد هذا الكتب التى فيها كلامه وكلام غيره * ثم ما كان فيه الصحيح
فهو أبى * مثل : مصنف عبد الرزاق * ومصنف أبى شيبة * ومصنف بى حسن
مخلد * وكتاب محمد بن نصر العروى * ومصنف وكيع * ومصنف الترمذى *
وموطأ مالك * وموطأ أبى ذؤب * وموطأ أبى وهب * وسائق ابن حنبل
وفقه أبى عبيدة * وفقه أبى شورة * وما كان من هذا النمط منه وما كده يست
شعبة وسفيان والثريد والأوزاعى * والحميدى وابن عدى وسدد * وما جرى
مجراها * .

فهذه طبقة موطأ مالك * بعدها أجمع للصحيح منه * بعدها خلاصة
صحتها دونه * ولقد أحصيت مائى حديث شعبة من الصحيح فوجدته ثمانمائة
حديث وثلاث مائة * ورسلاً ينفرد على العائتين * وأحصيت مائى موطأ مالك

(١) لم يذكر سنن ابن ماجه * ولا جامع الترمذى * لأنه ما رأه
ولا دخل الأندلس إلا بعد وفاته * (مفتاح السنة ١٣٩) .

وما في حديث حفيان بن عبيدة • توجد في كل واحد منها من المنسوبة
خمسائة وثلاث مائة • وثلاثمائة مائة • وفيه ثيف وسبعون حديثاً
قد تروى باللفظ المثل بها • وفيها أحاديث ضعيفة وقها جهم الملقب^(١)
٢٢٢ - وثلاث على اختلاف الأنظار في مكانة المؤلف • اختلفت

في عدة ضمن الأصول المتقدمة في الحديث • حيث جعله البعض سادس الكتب
الخاصة (صحيح البخاري وسلم • وسنن أبي داود • وجامع الترمذي • وجامع
النسائي) تأييد الأثر في جامع الأصول • وتركه البعض الآخر وجعلها سادس
هذه الكتب سبباً من حاجة • أو الدار^(٢) •

وكانت كثرة المراسل والمناظرات في المؤلف • وكثرة ما فيه
من الآراء الفقهية لما لك ولغيره من بين الأسياب التي تضمنها من أخرى من
مرتبة الصحيحين • كما أشار إلى ذلك ابن حزم فيها سبق •

٢٢٣ - أما ابن خلدون فإنه تكلم عرضاً من مكانة مؤلفات الطحاوي
بين كتب الحديث فقال كان حدود الدفاع ما أنهم به أي حقيقة من تلك بنات
من الحديث • واعتذر له بأن أي حقيقة كان يشدد في شرطه أما أصحابه من
يحدده فقد توسعوا في الشروط فكثر حديثهم (يرى الطحاوي فكثر • وكتب مستنده
وهو جليل القدر • إلا أنه لا يعدل الصحيحين • لأن الشروط التي اعتمدها
البخاري وسلم في كتابها مجسعة عليها بين الأمة كما قاله • وشروط الطحاوي
غير متفق عليها كالرواية من مستخرج المال وغيره • فلو أن قدم الصحيحين
بل وكتب السنن المعروفة عليه • لتأخر شرطه عن شروطهم^(٣) •

٢٢٤ - وقد رأينا في النسخ السابقة لمن تكلموا عن ترتيب كتب
السنن - أنهم قد اختلفوا على أن المؤلفات الطحاوي متأخرة عن كتب الصحاح
ثم اختلفوا في مساواتها بكتب السنن المعروفة • نرى ابن حزم أن (مؤلف الطحاوي

(١) انظر توجيه النشر من ١٢٤ • وفتح السنة من ١٣٨ - ١٣٩ •

(٢) انظر • توجيه النظر من ١٥ •

(٣) انظر مقدمة ابن خلدون ١٠١١/٢ •

في مرتبة السنن ، ولا أنه لم يبين لنا مقصوده (يستفاد الطحاوي) هل هو شروح
مخاني الآثار ، أم (بيان مشكل الآثار) ؟

وذهب ابن خلدون ، والد هلوي إلى أنها متأخرة عن كتب السنن
ويشأن الدهلوي أن كل (كتب الطحاوي في الحديث) في هذه المرتبة ، أما
ابن خلدون فقد ذكر (مسند الطحاوي) - دون أن يحدد أي كتب الطحاوي
يقصد - ، ولا اعلم أن للطحاوي مسندا ، ولم يذكره أحد من اهتم بأحوال
المسائفة ، إلا إذا كان ابن خلدون يعني بالمسند كل ما أسند إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو جمع على غير طريقة المسائفة .

٢٢٥ - غير أن الصليح يلح إلى أن كتاب (نور مخاني الآثار)
راجع على الصحيحين ويصح رجحانه على متن أبي داود ، وجامع الترمذي
وسنن ابن ماجه وغيره . يقول المصنف في مخرجه : الحجة على إمامة
الطحاوي ، (. . .) وما يدل على ذلك أيضا تماثله الفريدة ولا سيما كتاب مخاني
الآثار ، لأن الطائر فيه ، الضعف ، إذا تأمله يحدده راجعا على كثير من كتب
الحديث المشهورة المقبولة ، ويشهر له رجحانه بالتأليف في كلامه وترتيبها
ولا يشك في هذا إلا جاهل أو حاسد متعصب . وأما رجحانه على نحو سنن
أبي داود ، وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه ونحوها - فظاهر لا يشك فيه
فاصل ، ولا يوجب فيه إلا جاهل ، وذلك لزيادة غايته من بيان وجوه الاعتقالات
واظهار وجوه المعارضات ، وتبصير النواحي من الشيوخاء ، ونحو ذلك . فهذه
من الأمل ، وطبعا الصمد في معرفة الحديث ، والكتب المذكورة غير محدثة
بما كما ينبغي ، كما ترى ذلك وتعايناه .

(لأن ادعى المصنف كونه مرجوحا بوجود بعد النعفاء والأعقاب نفس
رجاله) . فيجاب بأن السنن المذكورة ملائمة بطل ذلك ، بل قيل إنها لا تخلو
عن أحاديث باطلة ، وأحاديث مروية ، ولما الأحاديث النحيفة
تكتسب حجة . ✓

(وأما حسن الدارلطنى أو الدارى أو البيهلى ونحوهما • فلا تغارب
خطره • ولا تدانى حقوه • ولا هى ما تجرى معه فى الميدان • ولا ما تتبادل
معه فى كفى العي^(١)الزنان) ✓

٢٢٦ - وجاء فى غاشية طبع (شرح معاني الآثار) ما نصه (... وعلى
هذا نكتابه بنون المصاح كليا • بهال من المزاي^١ا المذكورة • والمعاني الموضوعة
المشيرة • وأما بالنظر إلى المتن والسند فملحق بالمصحفين • وسامهم
سواء للسنن الأربعة من غير تميز ولا تمييز • بل لو قيل بمقتضى عليها لم
يعد بالنظر إليها • لما تالأت على شدة هذه الوها • وظواهره نفسى
الأسانيد على كثير من الشرويكس والكذابين ومن النعما • بل فى سنن أبى
ماجسة جملة من الموضوعات • ولما جامع الترمذى من • من الأخبار الشروكة (٢)
فهذا تصريح بأن (معاني الآثار) يرجع المصحفين من بعض النواحي • ولا يقل
عنه من جهة السند أو المتن • أما كتب السنن فهو صواب لها إن لم يفتها •
٢٢٧ - وهكذا اغتشت الآراء حتى مكثت كتب الطحاوى • وقد

رأيت أن الشروط التى يلتزمها المؤلف فى كتابه من التى تعدد مكانة هذه
الكتاب بين كتب الحديث • كما صرح بذلك ابن خلدون فى مقارنته كتاب الطحاوى
بكتب المصاح والسنن فيها سبق • لذا كان من المفيد أن تعرض شروط المصحفين
والسنن • وتقارنها بشروط الطحاوى • حتى نستطيع أن نلحظ كتبه حيث ينبغى
لها أن توسع • ولغرى مثل الشروط وحده من التى تعدد مكانة الكتاب
أما أن هناك مقاييس أخرى استند إليها المحدثون تعدد هذه
الكاتبة ؟

(١) معاني الأخبار فى رجال معاني الآثار • يشتمل على العباد
المرتبة ٢ ب و ١٢ •

(٢) غاشية الطبع لكتاب معاني الآثار - ج ٢ ص ٢٥ - ٢٦ -
بقلم محمد حسن بن محمد ظهير حسن •

٢٢٨ - ولم يفلح من واحد من أصحاب الكتب الستة أنه قال :

شروطه أن أخرج في كتابي ما يكون على الشرط الغلاني ، وأنا يعرف ذلك مسن
سيركتهم ، فإعلم بذلك شرط كل رجل منه (١) .

ولذلك اختلف في تحديده شروطهم ، وخاصة شروط البخاري .

ذهب الحاكم النيسابوري إلى أن اختيار البخاري وسلم ، أن يروى الحديث
صحاى مشهور بالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يؤيدان ثقتان
ثم يرويه عنه الناحى المشهور بالرواية عن الصحابى ولم يؤيدان ثقتان ، ثم
يرويه عنه من أنواع التابعين الحافظ المثلث المشهور ، ولم يرواه من الطبقة
الرابعة ، ثم يكون شيخ البخاري أو مسلم حائظا مقنا مشهورا بالعدالة ، فهذه
هي الدرجة الأولى من الصحيح (٢) .

(١) انظر ، شروط الأئمة الستة ، لابن طاهر ، ص ١٠ طبع مصر
سنة ١٣٥٧ هـ ، بتعليق الكوثري ، وقد صرح البخاري بشرط اللقاء ، وصحهم
الاكتفاء بالمعاصرة ليكون للإستاء المصطنع حكم الاتصال ، ثم أظهر هذا
الذهب في تاريخه ، وجرى عليه في صحيحه ، أما مسلم فقد صرح في مقدمة
صحيحه بالاكتفاء بالمعاصرة ، والسخ في الرد على من خالفه (انظر ، مسندى
السارى ص ١٠ ، وصحيح مسلم ١/ ٢٧١ - ١١٤) ، كما صرح مسلم في خطبته
صحيحة بما يصلح أن يكون شرطاً له ، حيث قسم الأحاديث إلى ثلاثة أقسام
أ - مارواه الحفاظ المثلثون ، ب - مارواه المستويين المتوسطون في الخط
والإتقان ، ج - مارواه الشيعاء الموثوقون ، وقد أنه إذا نزع من القسم الأول
اتبعه الثاني ، وأما الثالث فلا يعن عليه ، كما أن رسالته أي داره إلى
أهل مكة ، وقوله ، ذكرت الصحيح وما ينهه وما يقاربه ، تشير تصريحاً بشرطه
(انظر ، رسالته إلى أهل مكة في كتاب ، شروط الأئمة الخمسة للخازن ص ٢٠٠
ونوجه النظر ص ١٥٢) .

(٢) قسم الحاكم الحديث الصحيح إلى عشرة أقسام ، خمسة مثق عليها
 وخسة مشتق منها ، فالمثق عليها هي : ١ - ما نقلته أملى هذا الهامش
 ٢ - مثل الأولى إلا أن رواه من الصحابة ليس له إلا راو واحد - ٣ - مثل الأولى
 إلا أن رواه من التابعين ليس له إلا راو واحد - ٤ - الأحاديث الأنفراد الغرائب -

وقد تقدم أبو الفضل محمد بن طاهر القدسي (٥٠٧ هـ) هذا الرأي • وذكر (أن البخاري مسلما لم يشترط هذا الشرط • ولا تقبل من واحد منهما أنه تمال ذلك • والحاكم قدّر هذا التقدير • بشرط إلهما هذا الشرط على ما يثلن • ولعمري إنه شرط حسن لو كان موجودا فسي كتابهما • إلا أنا وجدنا هذه القاعدة التي أسسها الحاكم منتقضة في الكتابين جميعا (١) • ثم ذكر أمثلة تدل على ذلك من الكتابين • أما شرط البخاري وسلم في رأي ابن طاهر القدسي • فهو • (أن يخرجوا الحديث المتفق (٢) على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف الثقات الأتباع • ويكون إسناده متصلا غير مقطوع • فإن كان للصحابي راويان فصاعدا فحسن • وإن لم يكن له إلا راو واحد إذا صحح الطريق إلى ذلك الراوي أخرجاه •

إلا أن مسلما أخر أحاديث اقوال ترك البخاري حديثهم لثبوتها وتحت في نفسه • أخر مسلم أحاديثهم بإزالة الحديث (٣) •

(١) التي رواها الثقات العدول • هذه أحاديث جماعة من الأئمة من آبائهم عن أجدادهم • ولم تتواتر الرواية عن آبائهم عن أجدادهم بها الاثني كصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده • وأجدادهم صحابة • وأجدادهم ثقات والبخاري وسلم لا يريان إلا أحاديث القسم الأول • أما الخمسة المختلف فيها فهي • ١- العمل ٢- أحاديث المدلسين إذا لم يذكروا سماعهم ٣- ما أسنده ثقة وأرجله جماعة من الثقات ٤- روايات الثقات غير الحفاظ العارفين • هذه روايات البائدة إذا كانوا عاديين • وذكر الكثير أن هذه الأقسام التي عدّها مختلفا فيها موجودة كلها في الصحيحين فضلا عن كتب السنن • وإن سعى السراج للإجابة عنها • • فلم يصب الحاكم في قسم من تلك الأقسام العشرة (انظره شروط الأئمة الخمسة بتعليق الكثيري من ٢٧٠-٢٧١ • وتوجيه التلويح من ٢٧٠) • وقد تأييد ابن الأثير الحاكم في تفسيره • ودافع عن رأي الحاكم في شرط البخاري (انظره جامع الأصول ١/ ١١١-١٠١) •

(١) شروط الأئمة الستة من ١١٤ •

(٢) قال العراقي في شرح الفقيه • ليس ما قاله ابن طاهر بجديد • لأن النسائي يروي جماعة أخر لهم الشيخان (انظره تعليق الكثيري على شروط الأئمة الستة من ١٠٠ • وتوجيه التلويح من ٨٧) •

(٣) انظره شروط الأئمة الستة لابن طاهر من ١٠٠-١١٠ •

٢٦١- كما تقدم أيا عهد الله الحاكم أينما نبتا زعمه من شروط

البخاري وسلم ، الحافظ أبو بكر محمد بن موسى الحازني (٨٤٤ هـ) وقدمه
بابا في إبطال قول الحاكم في شروط البخاري (١) ثم أوردته بباب آخر ذكر فيه
(الشروط المعتمدة المذكورة عند الأئمة ، التي من احتوى عليها ، وتحل في
بطلانها لم يزل غيره ، واستحق إخراج حديثه في الصحيح) .

وخلاصة الشروط التي ذكرها تنحصر في الإسلام ، والعقل ، والعدالة
والنهي . وأن أولها هو إلى أحد عشر شروطا ذكرها فيما يلي بإيجاز .

- ١- الإسلام - ٢- العقل - ٣- الصدق - ٤- عدم التدليس - ٥- الشجاعة
- ٦- طلب الحديث - ٧- التلقي من العلماء - ٨- من الصحف - ٩- النهي لما يفسد
- والتحقق من عدم تدليس شيخه - ١٠- النطق وصلة الذهن من ثواب الغلبة
- ١١- قلة الغلط والهم - ١٢- حسن السمعة واليقار - ١٣- مجانية الأجر
- وترك البخل (٢) .

وقد اختصر ابن حجر هذه الشروط في قوله : (قال الحازني ما حاصله
أن شرط الصحيح أن يكون إسناده متصلا ، وأن يكون رايه مسلما صادقا غير مدلس
ولا مضطرب ، متفقا بحقاء العدالة ، شافها متحققا بحلم الذهن ، فليس
الهم ، سليم الاعتقاد (٢) .

بعد أن تتبع الحازني صحيح البخاري وغيره احتجبت أن البخاري يختار
رجالاً من تكاملت فيهم الصفات السابقة فيهم في الدرجة العالية منها . أما غيره
فهم لا يقتضون في اختيارهم على رجال الطبقة الدنيا ، بل يأخذون أينما
حديث من هم أقل من هذه الطبقة (٣) أو بدرجات مع اعتبار العوز عنه في كل ذلك .
فمثلاً أصحاب الزهري على طبقات خمس .

(١) انظر ، شروط الأئمة الخمسة ، للحازني ص ٢٦١-٢٦٢ .

(٢) انظر ، المصدر السابق ص ٣٨-٤٠ .

(٣) هذا الساري ص ٧ .

١- الطبقة الأولى ، مثل مالك وابن عيينة - وهي الغاية في الصحة

(وهي غاية مقصد البخاري) .

٢- الطبقة الثانية ، مثل الأوزاعي ، والليث بن سعد - شاركت الأولى

في العدالة ، غير أن الأولى جمعت بين الخط والإتقان ، وبين طول الملازمة

للزعم ، والطبقة الثانية لم تلتزم الزعم إلا مدة يسيرة فلم تبارس حديثه

وكان في الإختلاف دون الطبقة الأولى . وهم (شروط مسلم) .

٣- الطبقة الثالثة ، مثل سليمان بن حسين السلمي ، وجعفر بن برقان

جاءت لزوما الزعمي مثل أهل الطبقة الأولى ، غير أنهم لم يسلموا - من

فوائد الجرح - فهم بين الرد والقبول . وهم (شروط أبي داود والنسائي) .

٤- الطبقة الرابعة ، مثل إسحاق بن يحيى الكلي ، وسأوى - من

يحيى الصدفي - ثم شاركوا أهل الطبقة الثالثة في الجرح والتدليس

وترووا بقلة حارسهم لحديث الزعمي ، لأنهم لم يحاسبوه كثيرا (وهم شروط

أبي عيسى الترمذي) .

٥- الطبقة الخامسة ، مثل يحيى بن كثير ، والحكم بن عبد الله الأحمسي

وهم تفرغوا للضعف والجهول ، لا يجوز لمن يخزن الأحاديث على الأسلوب

أن يخزن حديثهم إلا على سبيل الاعتبار والاستيفاد عند أبي داود فحسن

دونه . فأما هذه النسخة فلا .

وقد يخزن البخاري أحيانا عن أعيان الطبقة الثانية . وسلم عن أعيان

الطبقة الثالثة ، وأبو داود عن مشاهير الرابعة ، وذلك لأسباب ثلاثة^(١) .

٢٣٠- والعلامة في شرط البخاري ، أنه عرف بالاعتقاد من

تصرفه ، (أنه يخزن الحديث الذي اتصل إسناده ، وكان كل من رواه حسدا

موسوقا بالنهبط - فإن قصر احتاج إلى ما يجبر ذلك القصر - وخلا عن

أن يكون محلوفا - أن فيه علة غيبية قادمة - أو نافذا - أي خالفا

لرأيه من هو أكثر عددا منه أو أنه ضبط مخالفا تستلزم التناقض ويتعذر مدسه

الجمع الذي لا يكون فيه تعسف - ومول بالاشتراك من تسوية في الرجال
الذين يخرجون لهم أنه ينبغي أكثرهم صحة لشخصه وأمرهم بحدوده ، وأن أغرب
من حديث من لا يكون بهذه الصفة فأنما يخرج في النهاية ، أو حيث
تتم له الفرصة بأن ذلك ما ينبغي هذا الزاوية (1) .

وكما عرى هذا النثر باسحقا* تسموه * عرى أظنا بالقاية التي تصدها
البخارى من كتابه * وهي جمع مختصر الحديث الصحيح * وقد أُنجم هذه
القاية عنوان كتابه الذي وضعه له * وهو : (الجامع الصحيح المختصر
من أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومفتيه وأيامه) .

٢٣١ - وقد سبق الحديث عن شرط مسلم * وأنه يروى عن
 طاقتين ، الحفاظ المتقين * والمستبينين في الخط والأمان *
 وأنه يروى عن هؤلاء المستبينين بعد تفرغهم من الحفاظ المتقين * أما النعصاة
 المشركون فلم يخرج عليهم * وعلى هذا يكون أمر ما يورد عليه ويشهد نفسه
 تجريانه على ما وجد من إخراج حديث الطيبين المتفاوتين في الصحة (٢) .

٢٢٢- أما أبوداود • والترمذى • والنسائى فهم متابعون
فى مرسلهم • وقد أخرج (الترمذى) فى كتابه الحديث الصحيح والحديث
الحسن • وهو ما نقل عن درجة الصحيح • وكان فيه بعض ضعف

(٢٠١) انظر: توجيه النظر ص ٨٨ * مقدمة ابن الصلاح ص ١٢.

(٢) انظر، تعليق الكثرى هامش ص ٢٠ من شروط الأمانة الخامسة
وتزوج صاحبهم عام ١٢٢١/١٢٢٢.

(٤) انظر والحازم، في شروط الائمة الخمسة ص ٥٢.

(٥) كان أكثر المتقدمين يشعرون الحديث إلى قسامين ، صحيح • ونضيف
أما الحسن فذكر الحديث أنهم كانوا يدورونه في الصحيح لمشاركته له في الاحتجاج
به • وذكر ابن تيمية أنهم كانوا يدورونه في الصحيح لأن النضيف نوبان ، ضعيف
مشهور • ونضيف ليس بشعرون • وقد اختلف في تعريف الحسن اختلافًا كبيرًا
حتى قال بعضهم ، إنه لا صلح في تمييز الحسن من غيره تمييزًا يعزى الغلبه
(وانظر - في الحديث الحسن ، مقدمة ابن الصلاح ، النوع الثاني ٢٥ - ٢٠ • وشوحيه
الشارح ٥٠ ، حد ١) • وانظر أيضا ، الباعث الحديث بر ٩ • وفيها يقول ابن كثير
(...) وهذا النوع - الحسن - لما كان وسطا بين الصحيح والضعيف في نظر المظهر
لأنه يقهر الأثر - عجز التعبير عنه ، وإنه على كثير من أهل هذه المذاهب • وذلك
لأنه أمر نسي • نى • يتفقد عند الحافظ ربما تقصر عبارته عنه • وقد تجسم كثير منهم

والحديث الغريب • والفرائب التي خرجها فيها بدر الطاكور • وخاصة
 طلب التي في كتاب الفنايل • ولكنه يبين ذلك غالبا • ولا يمكنه • ولا أقسم
 أنه خرج من منهم بالكذب متفق على اتباعه حديثا بإسناد منفرد • إلا أنه قد
 يخرج حديثا مرويا من طرق • أو مختلا في إسناد • وفي بعض طرقه منهم • وعلى
 هذا الوجه خرج حديث محمد بن سعيد الصليب • ومحمد بن السائب الكلبى
 ثم قد يخرج من من • الحفظ • ومن قلب على حديثه اليوم • ويبين ذلك غالبا
 ولا يمكنه •

وقد شارك أبو داود في التخرج من كثير من هذه الطبقة مع الكسوت
 على حديثهم • كإسحاق بن أبي مزة وغيره • وقد قال أبو داود في رسالته
 إلى أهل مكة • ليس في كتاب السنن الذي صنفته من متروك الحديث شيء •
 وإذا كان فيه حديث متروك يبين أنه متروك • وراعه أنه لم يخرج لمتروك الحديث
 عنه على ما ظهر له • أو لمتروك متفق على تركه • فإنه قد خرج لمن قبله
 إنه متروك • ومن قبله • وإنه منهم بالكذب • وقد كان أحد من صالح وغيره لا يتركون
 إلا حديث من أجمع على ترك حديثه • وحكي مثله عن النسائي • والترغى يخرج
 حديث الثقة الناهض • ومن يعم قليلا • ومن يعم كثيرا • ومن يغلب عليه الوهم
 يخرج حديثه قليلا ويبين ذلك ولا يمكنه •

وأما النسائي • فنسخته أحد من ذلك • ولا يكاد يخرج لمن يغلب
 عليه الوهم • ولا لمن يعم غطاء وكذا (١) •

(١) انظر شروط الأئمة الخمسة • ص ١٥ • والنسائي • على
 تأخره زنا • ذكر حديثهم (مجاهد) بعد الصحيحين في الترتيب • لأنه أنسبه
 انتقادا للرجال من الذين • وأقل حديثا منتقدا بالنسائي من بعد الذين
 حسن بيان الحال • لكن بالنسائي عدد الأحاديث التي انتقدها ابن الجوزي
 من بين أحاديث الكتب الستة يكون أبو داود مقدما على النسائي (وانظر شروط
 الأئمة الستة عامل ص ١٢ • وص ١٨ • وشروط الأئمة الخمسة • ص ٥٦ •
 وقارن بما في اختصار علم الحديث ص ٦ • حيث أكثر ابن كثير أن يكون يسر
 النسائي أحد من شروط مسلم • وسأيت كلامه بعد الفقرة التالية •

أما ابن ماجه فقد أخرج أحاديث عن رجال متبعين بالكذب وسوقه
الأحاديث • فهو أول من أكتب الخصصة السابقة • حتى قال بعضهم بنهض
 أن يجعل السادس كتاب الدارقي لا ابن ماجه • لأن كتب الدارقي لأهل الرجال
 الضعفاء نادر الأحاديث المتكررة والنادرة • وإن كانت فيه أحاديث مرسله
 وموقوف (١)

٢٢٢ - ولم يسلّم الصحيحان • وما بعدهما من الكتب من
 النقد والاعتراضات • وقد عقد ابن حجر فصل (أ) سابق فيه الأحاديث التي
 انتقدها الدارقطني وفسره على البخاري • وذكر فيه أن الثوري اختلط قوله
 في دفع ما اعترض على البخاري • فقال في مقدمة شرح مسلم ما منه • (فصل
 قد استدرك جماعة على البخاري وسلم أحاديث أخلا فيها بشرطها • ونزلت
 من درجتها التزام • وقد أثبت الدارقطني في ذلك • ولا يسموه الدمشقي
 أيضا عليها استدراك • ولا يعلل على الغساني في جزء العدل من التقييد
 استدراك عليها • وقد أجيب عن ذلك (أو أكثره) •

وقال في مقدمة شرح البخاري • (فصل • قد استدرك الدارقطني
 على البخاري وسلم أحاديث • فطعن في بعضها • وذلك الطعن مبنى على
 قواعد لبعض المحدّثين ضعيفة جدا مخالفة لما عليه الجمهور من أهل الفقه
 والأصول وغيرهم • فلا تغتر بذلك) •

ثم يعلق ابن حجر بقوله • (ويظهر من سابقها والبعث فيها على
 التعميل أنها ليست كلها كذلك • وقوله في شرح مسلم • (قد أجيب عن
 ذلك أو أكثره) هو الصواب • فإن منها ما الجواب عنه غير متشعر كما سأتى) •

كما عقد ابن حجر في مقدمة شرحه لمصحيح البخاري فصلا آخر

(١) انظر • توجيه الثعلبي ص ١٥٣ • وهامش ص ٢١ من شروط

الائمة الخامسة •

(٢) انظر • هدى الساري ص ٢٤٤ وما بعده •

أورد فيه ما اُعتز على رجال البخارى مرتباً لهم على حروف المعجم (١).
وقد حاول الخطيب ان يستدرك عن البخارى وسلم في رؤيتهم عن رجال
مطعون فيهم بأن هؤلاء الرجال لم يفسر جرحهم * والجرح لا يثبت حتى يفسر
فقد كان البدر يجرى بما لا يسقط المدالفة (٢).

وقد فعل مثل ذلك ابن الصلاح فيما نقله عنه العيني * ولكن العيني علق
على ذلك بقوله * (قلت * قد فسر الجرح في هؤلاء - أي في عكرمة وإسماعيل
ابن أبي أوفس وطاسم بن علي وعرو بن مرقوق وغيرهم * وقد أورد ابن الصلاح
كشال لمن لم يفسر سب جرحه من رجال البخارى - * أما عكرمة * فقال ابن
عمر رضى الله عنه * لا تكذب على * كما كذب عكرمة على ابن عباس رضى الله عنه
وكذبه مجاهد وابن سيرين * وقال أحمد * يرى رأى الخوارج المفسرة
وقال ابن المديني * يرى رأى نجدة * * * والجمهور وثقوه واحتجوا به
ولعله لم يكن داعية *.

وأما إسماعيل بن أبي أوفس * فانه أقر على نفسه بالوضع كما كان الناس
من مسلمة بن شعيب عنه * وقال ابن معين * لا يساوى ثلثين * هو وأبوه يبرقان
الحديث * وقال القشيري مسلمة القوي فيما حكاه الدلاي عنه * كذاب * كان
يحدث عن مالك بن عاتل ابن وهب *.

وأما طاسم بن علي * فقال ابن معين * لا شيء * وقال غيره * كذاب
ابن كذاب * وأما أحمد فصدقه وصدق أبيه *.

وأما عمرو بن مرقوق * نفسه أبو الوليد الطيالسي إلى الكذب * وأما
أبو حاتم نوته *.

وأما سعيد بن سعيد - وهو من رجال مسلم - معروف بالنقل -

(١) انظر * هدى السارى ص ٢٨٢ - ٢٦٥ * وانظر * توجيه النظر
ص ٩٥ - ١١٢ حيث اختصر كلام ابن حجر في القائلين *.

(٢) انظر * الكفاية ص ١٠٨ * وانظر ايضاً فيما اُعتز به على مسلم *
نرح صحيح مسلم للنووي ١/ ٢٤٦ - ٢٤٨ * والجواهر المشقة ٢/ ٤٢٨ *.

وقال ابن معين ، كذاب حافظ ، وقال أبو داود ، سمعت يحيى يقول ، هو
 حلال السلم ^(١) . (٠٠٠٠٠)

٢٣٤ - أما باقى الكتب يمد الصحيحين فقد رأيت فى الكلام
 على شروطها وقد كثر من رجالها بالضعف والترك ، ولكن ما عدا أن يعشرون
 على الصحيحين بما أورد عليهما ما خالف لهما معاً وهو التأليف فى الصحيح
 وليس ما عدا أن يعترف على الكتب الأخرى بما وقع فيها من ضعف ، لأنه ليس
 من غايتهما أن تقتصر على جمع الصحيح . وقد أبى ابن كثير أن تسمى هذه
 الكتب بالصحيح فى قوله ، (وكان الحاكم أبو عبد الله والغلب الهنـدادى
 بسمان كتاب الترمذى ، الجامع الصحيح ، وهذا تامل منهما ، فإن فيه
 أحاديث كثيرة منكرو . وقول الحافظ أبى على بن السكن ، وكذا الغريب
 الهنـدادى فى كتاب السنن للنسائى [إنه صحيح - فيه نظر ، وإفادته شرطاً
 فى الرجال أنه من شرط مسلم - غير مسلم ، فإن فيه رجالاً مجهولين إما عيشاً
 أو حالاً ، وفيهم المجرى ، وفيهم أحاديث ضعيفة ومعللة ومنكرة . كما
 بينهما عليه فى الأحكام الكبير ^(٢) . (٠٠٠٠٠٠) .

٢٣٥ - وقد أحسن ابن طاهر القدسى فى دفاعه ما ورد من
 الضعيف فى كتب السنن حيث يقول ، (فإن قيل ، لم أوردوها فى كتبهم ولم
 تصح عندهم ؟ فالجواب من ثلاثة أوجه ، أحدها ، رواية قم لها واحتجاجهم
 بما أوردوها وبما سقمها لتولى الشيعة ، والثانى ، أنهم لم يشترطوا
 ما ترجمه البخارى ومسلم - رضى الله عنهما - على غير كتابيهما من
 التسمية بالصحة ، وإن البخارى قال ، ما أخرج فى كتابى إلا ما صح

~~البرهان على صحة الحديث~~
~~بما رواه البخارى ومسلم~~
~~بما رواه البخارى ومسلم~~

(١) انظر ، عدة القارى شرح صحيح البخارى ١٠/١ - ١١ .

(٢) اختصار علم الحديث ص ٦ .

وتركت من الصحاح لجمال الدليل . وسلم قال : ليس كل حديث صحيح أو مدونه
هذا الكتاب . وإنما أخرج ما اجتمعوا عليه . حتى يحددهم لم يقولوا ذلك .
فإنهم كانوا يخرجون الذي . ونسبه .

الثالث . أن يقال لتقابل هذا الكلام . رأينا الفقهاء ومائير العلماء
يوردون أمثلة الخصم في كتبهم . مع علمهم أن ذلك ليس بدليل . فكان تعلمنا
يعني أبا داود والنسائي - كعمل الفقهاء - وإليه أصله (١) .

٢٢٦ - هذه هي الكتب الستة . وأجزاء ما قبل من شروطها
وأورد إلى ما وجه اليها من نقد أو اعتراض . فما شروط الطحاوي ؟ وما كانت
موقفاته بين كتب الحديث . كما نحدد ما هذه الشروط ؟ .

صا أي للطحاوي أكثر من موقف في الحديث . فانه - الموازنة بينه
وبين غيره - يصح علينا ما يأتي .

أولا . أن نحدد الغاية المشتركة بين الكتب التي نريد أن نوازن بينها .
ثانيا . أن نحدد الكتاب الذي نريد أن نوازن بينه . ومن غيره .
ثالثا . أن نبحث عن شروط الطحاوي في الكتب موضوع الموازنة .

٢٢٧ - فإذا أردنا أن نوازن شيئا من مؤلفات الطحاوي
بالصحيحين - كان علينا أن نبحث عن موقف له قصد فيه أن يكون تجريدا
الصحيح وإفرادها بالتأليف موضوعا له .

وقد وجدنا أن الطحاوي ألف في الصحيح كتابا سماه (صحيح الآثار) .
ولا شك أن هذا الكتاب يصلح لمقارنته بالصحيحين ؛ لا يشترط معه نفس
الغاية والموطن . غير أنني لما تنصرت في الاطلاع على هذا الكتاب . ولا أعلم
شيئا من شروطه أو منهجه . فمن المتعذر حيث أنه يكون موضوعا للمقارنة .

٢٢٨ - أما كتاب (شرح معاني الآثار) فقد سبق أن بيناه
أنه من كتب اختلاف الحديث . وأقرب ما يكون إلى كتب الأحكام الحديثية
أو لغة الحديث .

فإذا أردنا أن نوازن بينه وبين غيره - بنا على ما تقدم - ينبغي أن نختار ما ألف من الكتب في موضوعه لتكون موطوءة للمطارنة والموازنة بينه وبينها . مثل : اختلاف الحديث للشافعي . أو مثل الأخبار لابن حبان أو غيره .

أما أن آثاره يكتب الصحاح فإن - بلا شك - سوف أظلمه أو أظلمها : أظلمه لأنني سوف أرجعها عليه . لكثرة ما فيها من الصحاح . وثمة ما فيها من الأحاديث المنتقدة . وقوة أسانيد ما في الجملة إلى غير ذلك مما يحسن الثانية من تأليفها .

ولكن أليس من حق الطحاوي أن يحتج علينا بأنه لم يكن من موضوعه أن يختار الصحيح ويعدل ما عداه ؟ وإنما موضوعه عرض الأحاديث المختلفة التي يشتد بها الفرقان . أو أكثر . كل فريق يؤيد بها وجهة نظر تصاريف الأخرى . وشك في خبر حديث ما دليل على أن هذا الحديث صحيح في رأيه وأن كان صحيحا من وجهة نظر الآخرين . لأنه ما تصد به إلا لمرجع تهتمت عنده . فمرور الطحاوي لثل هذا الحديث حيث أنه هو عرض لوجهه نظر مدينة في تصحيح الحديث . ولهذا رأينا في منهج صافي الآثار أنه يورد الحديث الذي يشتد به المذاهب أولا . ثم يورد عليه يبين مذهب نفسه أو مذهب مرجعيته بما فصلناه في موضعه . وما يدل على مراعاة الثانية من الكتاب عند التقاطع والموازنة أن البخاري في صحيحه يورد في موافقاته الأخرى وأن التنوير إلى صحيحه مغاير للنظر إلى موافقاته في غير الصحيح التي كسر فيها التمسك^(١) . ومع ذلك لم يوجه إليها من النقد ما وجه إلى الصحيح مراعاة للقصد والغاية في كل .

وصحيح الطحاوي وموطوءه في هذا الكتاب كصنع الترمذي وموطوءه حيث قال :

(١) بدليل أن ابن الجوزي أخر كثيرا من الموطوءة في تاريخه البخاري وخلق أعمال السباه . وجزء القراءة له . (انظر : ١٦٣)

(ما أخرجه في كتابي إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء) • ويعلق ابن طاهر على ذلك بقوله / وهذا يوطئ واسع • فإن على هذا الأصل كل حديث احتج به صحيح أو عمل بمخرجه عاملاً - أخرجه • صلى مع طريقته لم يصح (١١) ✓

٢٢٩ - وأظلم كتب الصحاح لو رجعت (شرح معاني الآثار)

عليها • معتمداً على ما فيه من بيان للناصح والنصوح • وما فيه من شرح للأحكام التي تدل عليها الأحاديث • وما فيه من مبرر للمذاهب الفقهية • وطريقة استدلاله لها • وكيفية الترجيح بين أدلتها • إلى غير ذلك مما يفهمه القافية الحقيقية من التأليف في الحديث • لأنه إذا كان مجرد جمع الأحاديث أو تجريد الصحيح منها غاية مطلوبة • يقتضها ما للتأليف • لما فيه

من حفظ السنة وصولها من عهد العاشقين - فإن هذه القافية هي في الحقيقة وسيلة لغاية أهم • وهي استخراج القوانين الإسلامية • واستنباط الأحكام وعلى هذا فكتاب الطحاوي - اعني شرح معاني الآثار - كتاب في الحديث زيادة • ولكن مع ذلك أظلم كتب الصحاح لو رجعت عليها بما سبق • لأنه لم يكن من غايتها أن تبسط الكلام في مثل هذا • وإنما انحصرت غايتها على جمع ما يصح بعد اجتهاد أصحابها • ثم تقدمه المستعملين والمستفيدين •

لا مجال إذاً للقارنة بين (شرح معاني الآثار) وبين كتب الصحاح؛ لأن لكل وجهه هو مؤلفها • ✓

٢٣٠ - فإذا جازونا كتب الصحاح إلى كتب السنن اثنان منها

بين (شرح معاني الآثار) وجدنا أنه موافق لها من جهة السنن والسنن

(١) انظر، شروط الائمة السنة من ١٣ • ويعلق الكوثري على ذلك في نفس السبعة بقوله • (هذا يذكروا صحيح المجد بن تيمية في (مختل الأخبار) حيث جمع فيه كل ما تضمن به فقيه من الفقهاء • بل ترك الكلام على تلك الأحاديث مستصحباً وتضمنها باعتبار أن ذلك بالنظر إلى ما يظهر للناقد • لا بالنسبة إلى ما في نفس الأمر) وقد أحسن صفاتي ذلك • لاختلاف قبول شروط الأخبار عند المستفيدين • كما يبينه هذا وقد يعمقه ذلك • ولم يشرح مختل الأخبار بعد على ملحق متلفعه • بالشرح الموجودة بالأبدي الميم خيرة نيلاً بشرق نيل المستفاد • وتارة استبحان الكوثري لشيخ ابن تيمية في ترك التصحيح والتعريف بما في مقدمة نيل الأوطار ١١/١ حيث نقل الخارج أقوال من عليها على ابن تيمية صلواته • ✓

مقارب لها من جهة الشرط • وشاؤ بعضها فيما وجه إليها من نقد •
 فإذا اجتمع هذا الكتاب (على أنواع الحديث • من الصحيح والحسن
 والضعيف الذي لا يذكره غالباً إلا في حجب الخصم • بوجه لبيان نفسه
 وعدم صلاحيته للاحتجاج به) - فإن أبا داود جمع في حقه (الصحيح
 والحسن واللين والمائع للعمل • وهو يقول • ما ذكره في كتابي حديثاً
 اجمع الناس على تركه^(١) • وكذلك القريظي وغيره على ما سبق بيانه •
 على أن تضعيف الاحاديث أو تصحيحها يظهر على حالة روايتها جرحاً
 أو تصديلاً • و (بعض أن يعلم أن جهات الضعف متباينة متعددة • وأهل
 العلم مختلفون في أسبابه • ثم أئمة النقل أيضاً على اختلاف مذاهمم
 وتباين أحوالهم في تعامل اصطلاحاتهم يختلفون في أكثرها • فربما رآه
 مؤثق به عند عهد الرحمن بن ممدى ومجروح عند يحيى بن إسحاق القطان •
 والعكس • وهما إمامان عليهما مدار النقد في النقل • ومن عندهما يتلقى
 صلبه شأن الحديث^(٢) • وهذا يبين أن الأمر في الرواية يدور على
 اجتهد العلماء فهم • وكذا في الشروط حتى أن من اعتبر شرطاً
 وألفاه آخر يكون ما رواه الآخر ما ليس فيه هذا الشرط عدة مكافئة لمعارضة
 المشتغل على ذلك الشرط • وكذا فبين ضعف راوياً ووثقه الآخر • نعم تسكن
 نفس غير المجتهد ومن لم يشترأمر الراوي بنفسه إلى ما اجتمع عليه الأكابر
 وكذا المجتهد في اعتبار الشرط وعدمه • والذي غير الراوي فلا يرجح
 إلا إلى رأي نفسه • فبما صح من الحديث في غير الكتابين - صحيح البخاري
 وسلم - يشارف ما فيها^(٣) •

(١) أنظره مفاتيح الأخبار • المجلد الأول • ورقة ٢ ب • بشرط •

(٢) أنظر • شروط الأئمة الخمسة ص ٥٥ • ١ هـ •

(٣) أنظره شروط الأئمة الخمسة ص ٥٨ • ١ هـ •

(٤) أنظره شروط الأئمة الخمسة ص ٥٨ • ١ هـ • نقل من الكلام بين التمام •

كتب السنن تجمع الحديث في مدغم الموطأ بها بحق القامسة
 فيها . أما (روح ساني الآثار) فيقتصر على الأحاديث المتعارضة التي هي
 أدلة الأحكام المتعارضة . ثم ييسر الكلام فيها بما يقع . كما سبق فليس
 الحديث من منجبه . وكما وضحه الأختلة الكثرة السابقة .

وقد كان أبو داود والترمذي يختصمان طرق الحديث حتى لا يظن
 وكان أبو جعفر يورد الطرق الكثرة . لأن إيرادها من المطامع التي يبنى
 عليها منهجه حتى يتكثف له وجه الحق فيها .

٢٤١ - أما كتاب (مشكل الآثار) فقد قال أبو جعفر في
 مقدمته ، (...) نأى نشر في الآثار المروية عنه - صلى الله عليه وآله
 وسلم - بالأحاديث المقبولة التي نقلها ذرو انتهت فيها . والأمانة عليها .
 وحسن الأمانة لها (...) .

ومن هذه الممارسة نذكر شرط الطحاوي فيه . وهو أن يكون إسناده
 (مقبولا) وهو ما رآه العدل الدنا من وقت الفصل إلى وقت الأمانة .
 غير أننا وجدناه يأتي بأحاديث أشكل معناه . مع أنها لم تستوف
 شرطه . كما رأينا في حديث النبي في العمل بالاحد . وحديث الرعاع
 الغص . وأنا أتى بها . لأنها كانت موضعاً للاعتراض والتساؤل . فزادها
 أبو جعفر ليرد على المعتزتين والشاككين مبيناً لهم أن هذه الأغصار
 ضعيفة لدفع إسناده .

٢٤٢ - وإذا أردنا أن نلحق هذا الكتاب بغيره . فينبغي
 ألا نرتبه بجزان الصحاح - كما تقر في سابقه - وإنما نرتبه بجزان مشكل
 الحديث . وسنرى أنه غير في باب . قدم في موشيه وأجمع للفائدة من
 غيره مع زيادة اتصاله بصناعة الحديث إسناده . وثنا . وقدأما لا يوجد
 في غيره .

وإذا كان فيه أحاديث اعترض عليها . فقد وضع لنا ما سبق أن الصحة
 والنفع ما تختلف فيها أثار المجتهدين . ومن السهل أن يحكم على الحديث
 بالنفع . ولكن الصعوبة إنما تكون في إزالة الإشكال الثاني من الحديث على

فرد الصحة على أنه تبين لي أن الأحاديث المحكم عليها باللعن أو الولع
 مع رياء الطحاوي في هذا الكتاب لا تغير حكماً ولا تحمل حلالاً أو تحريم
 حرماً ، ولكنها مربية في القنائل ، والتساهل في رواية القنائل مذموب جماعة
 من الأئمة ، فقد روى الخطيب البغدادي بسنده عن سليمان الثوري ، وأحمد
 ابن حنبل ، وأبي زكريا العنبري أنهم يخشعون في أحاديث الأحكام والحلال
 والحرام ، أما في القنائل والرفاق فهم يتساهلون فيها ^(١) ، وعلى كل فمفسر
 هذه الأحاديث المتقدمة ترجمه بكثرة في كتب السنن وغيرها ، فهو مشاوشها
 من هذه الناحية ، ثم هو يتنازعها بالتجديد في الاتجاه حيث سيقه فمفسره
 إلى الجمع والتدوين فلم يتأ أن يكون صورة من سيقه .

٢٤٢ - ومع أن مؤلفاء الطحاوي تسد ثغرة عامة في بناء علم
 الحديث ، وتعرضه بلون لا يتلقاه الجدة والطرافة ، مع ارتباطها على كسبر
 من العلم والفوائد - فالتأثير أن هذه الكتب لم تزل حطها من النعمة
 والتداني بما يتطلب مع أهمية اللون الذي تقدمه ، وتندرة الكتب الباحثة فيه .
 فلماذا لم تتداني هذه الكتب ؟ ولماذا لم تزل نصيبها من النعمة ؟
 السبب في رأي يرجع إلى ما يأتي .

أولاً : التماس بين المحدثين والفقهاء ، واعتزاز كل فريق منقسم
 بنفسه ، وقد أنار إلى ذلك الخطأ في (معالم السنن) حيث يقول ،
 (...) رؤساء أهل العلم في زماننا قد حصلوا حزين ، وانقسموا إلى فرقتين ،
 أصحاب حديث وأثر ، وأهل فقه وشعر ، وكل واحدة منهما لا تتميز عن أختها
 في الحاجة ، ولا تستغني عنها في درك ما تنحوي من الهدية والآراء ، لأن
 الحديث بمنزلة الأساس الذي هو الأصل ، والفقه بمنزلة البيت الذي هو
 له الفروع . وكل بناء لم يوضع على قاعدة وأساس فهو منهار ، وكل أساس خلا عن
 بناء وهارة فهو قلق وخراب .

يوجد هذين الفريقين على ما بينهم من التناقض في المصلين *
والتقارب في المتزلفين * وسم الطبقة من بعدهم إلى بعده * وشمل الفاتحة
اللازمة لكل منهم إلى صاحبه - أخوانا متهاجرين * وعلى سبيل الحق يلتزم
التناصر والتعاون غير متساويين .

لأنما أهل الطبقة الذين هم أهل الأثر الحديث فإن الأكثرين منهم
إنما وكدهم الرواية وجميع الطرق * وطلب الغريب والفائدة من الحديث الذي
أكثره موضوع أو مقلوب * لا يرعون السنن * ولا يتفهمون المعاني ولا يستنبطون
سيرها * ولا يستخرجون ركازها ^(١) وفهمها * وما عابوا الفقهاء * وتناولوا هم
بالطعن * وأدعوا عليهم مخالفة السنن * ولا يدلون أنهم من مبلغ ما أؤسوه
من العلم قاصرون * صواب القليل فيهم آثمين .

(وأنما الطبقة الأخرى . وهم أهل الفقه والنظر فإن أكثرهم لا يبرحون
من الحديث إلا على أنه * ولا يكادون يميزون صحيحه من سفيه ^(٢) .
وحي أن الخطاوي كان من أئمة الحديث * نجد أنه كان أيضا من الفقهاء *
البارزين * فلم يوف كنه حقا من جاء بعده من أهل الحديث والمؤلفين
في علومه * وخاصة أن بعده كنه كان في فقه الحديث .

ثانياً . المصيبة الذهبية . وقد كانت الفكرة السائدة عن الذهب
الحق أن يقدم الرأي على الحديث * وأن زاده من الآثار قليل * ففسد
هذا الناس من كثير من مؤلفاء الأحناف * بالانحياز إلى ما أثير من
الخطاوي بالفائدة من أنه خرج على مذاهب أهل الآثار * وأثر عليه مذاهب
أهل الرأي والقياس .

(١) من يفتح الواو وسكون اللام يحسن فهمه وفائده .
(٢) الركاز في الأصل الكثير يوجد في باطن الأرض * وهو هنا مستعار
للتعبير عن كثير الحديث من الأحكام والحكم .
(٣) ١ / ١٠ ط . أنصار السنة المحمدية سنة ١٣٦٦ - ١٩٤٧ هـ .
مطبوع مختصر متن أبي داود .

ولعل ما يؤيد ما نقول أننا رأينا رسائل الطحاوي في العقيدة فسد
ثالثة سمرة واحدة • وحازت قبول أهل السنة والجماعة على اختلاف مذاهبهم
الفقهية • فتناولوها بالدرج والبيان • ولم يزل مثل هذه العناية مؤلفات
الطحاوي في الحديث • فتدخل العميقة الذهنية • وخاصة أن بعض كتب
الطحاوي في الحديث (شرح معاني الآثار) هو في محالته انتشار لرأي الأحناف
وترويج لذمهم • فكيف يستريح إليه أصحاب المذاهب الأخرى ؟
ولم تزل مؤلفات الطحاوي شيئاً من العناية إلا عندما جاءت السلطة
التنفيذية سجل الانتفاع بها وخاصة (شرح معاني الآثار) الذي جعل له
الملك المؤيد (كرسياً خاصاً في جامعته قاني أسماء الحديث • نظام البدر
الصيني • بتدريس هذا الكتاب غير تمام مدة مديدة ^(١)) وفي هذه المدة أُلّف
الصيني شرحه (نخب الآثار) و (معاني الأخبار) •

يقول البدر الصيني - بينما السبب في عدم معرفة الناس لشرح معاني
الآثار • مع الإشارة إلى دور العميقة الذهنية في ذلك • (٠٠) • ولم يظهر
رجحان هذا الكتاب عند كثير من الناس • لكونه كثراً مخفياً • وبعدنا مخيباً
لم يعاد نفسه من يستخرج ما فيه من العجائب • ولم يعثر عليه من يستهبط مانيه
من الغرائب • فلم يرحب الكون والاختصاص • ولم يبرز على منة الاختلاف • حتى
كاد أن تنهد اسمه إلى الأسفل • وشره إلى التحقيل • وذلك لقدمهم
التأخرين وتركهم هذا الكتاب • واشغالههم بما لا يبيد شيئاً في هذا الباب •
مع استيلاء المذاهب المتعصبين على بقاء مثاره • وتحليل الخصم المعادية
على اندراس معالمة وآثاره • ولكن الله يحق الحق ويضل الباطل • حيث خلق
أنياساً قانماً بخلقته • وأحياناً مؤان • وقدوا من محاسن معالمة مافاته • فظهر له
الفرجح على أمثاله • والتفوق على أمثاله ^(٢) •

(١) الحارثي في سيرة أبي جعفر الطحاوي • للكوثري • ص ٢٠

(٢) معاني الأخبار المرفقة ب • ٢ • أ •

مكانة الطحاوي بين المحدثين

٢٤٤ - قد نقلنا جملة من أقوال المؤرخين والمؤلفين «وشناهم على الطحاوي» واعتبرناهم بأمانته «في الفصل الثاني من الباب الأول مسن هذا البحث».

واليدرا العيني - بعد أن يروي الكبير من ثناء الأئمة على أبي جعفر - يروي عنه بين البخاري وسلم وغيرهما «بل يفضله عليهم بما امتاز به في تأليفه مما قد فعلناه في غير هذا النوع» فيقول: «فهو كما ترى امام عظيم» ثبت «حجة» كالبخاري وسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح والسني «يعدل على ذلك اصاح روايته» ومشاركته امام «بل هو أئمة منهم في انقضاء الأحكام من القرآن والسنة» وأئمة منهم في الفقه «يعد ذلك من ينظر في كلامه ولا يخفى» (١)

والخضري يذكر أن الطحاوي (كان اماما في الأحاديث والأخبار» وتماثفه (٢) فإي بما معاصره) وفي موضع آخر يورد بعض كتبه «ثم يبين لنا ما تركه الاطلاع على أحدنا من انطباعات الاحباب والتقدير في نفسه ليقول: (٣) «وكتساب ثمر معاني الآثار» وقد اطلعنا على هذا الكتاب فوجدناه كتاب رجل عظيم علما» وتضمن من حفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم «مع تمام الاطلاع على أناويل الفقهاء» ويستند انهم فيها ذهبوا اليه (٤)

وقد أخذ الطحاوي من يونس بن عبد الأعلى وطبقته من أهل مصر» وشارك مسلما فيهم أو في بعضهم» وكان يفتي مع مسلم على قدم المساواة» وله اجتهاداته في الحديث» وقد يؤيده البحث الى أن يختلف حديثا روى في صحيح مسلم» لحديث أبي حميد الساعدي في حقه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد في

(١) معاني الأخبار - المجلد الأول - الميزة ٢ ب

(٢) انظر: تاريخ التشريع الاحلالي ص ٢٢٩

(٣) المرجع السابق ص ٢١٠ - ٢١١

صحیح مسلم • وضعفه الطحاوی لحيثه في بعض الطرق عن رجل عن أبي حنيفة
 قال • هذا ينقطع على أصل مخالفتنا • وهم يروون الحديث بأقل من هذا •
 وقد حصل خلاف بين القرنين صاحب الجواهر المنيعة وبين بعض من
 المخالفين في مسألة التورك في الصلاة في الجلسة الثانية • فذكر له المخالف
 حديث أبي حنيفة هذا • فأجاب به تضعيف الطحاوی له فقال • (يصح • يسقط
 مسلم يصح • والطحاوی يضعف ؟) فأجابته القرنين بأن أمثاله كثيرة قد وقعت
 في مسلم وذكر أمثلة لذلك • (١) فليس تصحيح مسلم لحديث ما قطعنا بصحته في
 الواقع • وإنما هو مجتهد يصب ويخطئ • والطحاوی ليس بأقل منه اجتهاداً
 وسارعة للحديث •

٢٤٥ - وقد وضع لنا فيما سبق أن الطحاوی قد توفرت له الأدوات
 التي تؤهل له هذه المكانة العظيمة • ونضيف إلى ذلك أنه كان أميناً دقيقاً •
 فمن دلائل أمانته • تحديده لكيفية التحمل • هل هي بالساع أو الأجازة
 أو الكناية أو غير ذلك ما سبق أمثلة له • (٢) وقد بلغ في ذلك مرتبة رفيعة يسدل
 عليها أنه يك في كيفية تحمله لحديث «ما في شجرة إلا أن يعترف بذلك» •
 فقد رأيناه يقول • (حدثنا علي بن عبد العزيز - فيما أعلم - فإن لم يكن فقد دخل
 فيما كان أجازته لي - قال • ثنا أبو عبيد ...) (٣)

(١) انظر، تفصيل ذلك في معاني الآثار ١٥٢/١ - ١٥٣ حيث نكلم
 في استاد هذا الحديث بكلام مبين •

(٢) انظر، كتاب الجامع من الجواهر المنيعة في طبقات الحنفية ٢٤٨/٢
 - ٢٥٠ • وشروط الأئمة الخمسة بتفصيل الكثرى • ١٥١ من ص ٦١ • ومن الأمثلة
 الهامة التي انتقد فيها مسلم أنه روى عن أبي سفيان أنه قال للنبي صلى الله
 عليه وسلم لما أسلم • يا رسول الله • أملتني ثلاثاً • تزوج ابنتي أم حبيبة • وأبنتي
 عاتكة أجدله كاتباً • وأبنتي أن أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين • فأعطاه النبي
 ما سأله • وفي هذا من الروم ما لا يخفى • فأمر حبيبة تزوجها النبي وهي بالحبشة
 وعاتكة كان كاتباً للنبي من قبل • وأما أمارة أبي سفيان فقد قال الطحاوی انه سم
 لا يصرحونها • وانظر في هذا وفي غيره الجواهر المنيعة ٢٤٨/٢ - ٢٥٠ •

(٣) انظر ١٣١ - ١٣٢ (١) انظر، معاني الآثار ٢٥٣

ومن ذلك توضيحه للشك في الحديث * هل هو منه أو من أحد تلاميذه،
فمن ذلك أن يوشع بن عبد الأملئ حدثه عن أبي أيوب الأنصاري أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : (للصلح على المسلم من غمائل ، إذا دعاه
أن يجيبه ، وإذا أتاه أن يسلّم عليه ، وإذا دعاه أن يجيبه ، وإذا دعاه
أن يسلّم عليه ، وإذا دعاه أن يسلّم عليه ، وإذا دعاه أن يسلّم عليه ، وإذا
دعاه أن يسلّم عليه) (١) . . . حدثنا بذلك إبراهيم بن مزروع ، قال : ثنا وهب ، وأبو بشر
ابن عمرو - ثنا أبو جعفر - عن ثعبة (٢) .

ومن ذلك توضيحه لنا أنهم من السند ، حدثنا أن هذا الإسناد منه حتى
لا يوم أن هذه الزيادة من نفس الرواية ، قوله : (حدثنا إسحاق بن إبراهيم البغدادي
حدثنا محمد بن صالح القرشي - قال أبو جعفر : وهو الذي يقال له ، إسحق
الطاح ، صنف ولاؤه إلى جعفر بن سليمان الهانسي - حدثنا درست بن زياد
القشيري ، حدثنا يزيد - قال أبو جعفر ، الرقاشي - . . .) (٣)

(حدثنا أبو أسامة ، حدثنا خلف بن الوليد الأردني ، حدثنا أبو جعفر
الرازي - قال الطحاوي ، وأسمه عيسى بن ماعان - عن عبد الملك بن عمرو (٤)
ومن ذلك أنه إذا روى عن شيخ له ، يذكر في أول مرة نسبه وأسمه بوضوح ،
فإذا تكرّر ذكره اختصر اسمه ، كقوله : (حدثنا أحمد بن علي بن عبد الأعلى ،
البغدادي ، المعروف بجعفر) (٥)

إلى أمثلة أخرى كثيرة تؤكد أمانة الرجل ودقته ، وحسن ضبطه وأدائه .
٢٤٦ - والذي يقرأ كتب الدحاوي ، ويصل به عن كتب - لا يحد
مناصاً من الاعتراض بذكره وطمه وأمانته ، ولا يملك نفسه من التمسر له ، ولا عجب
به كما تسمّر له هؤلاء الذين ينصونه بحق في الصف الأول بين أعلام الحديث
في عصره الذي هم .

(١) انظر مشكل الآثار ٤ / ١١٩ (٢) انظر : معاني الآثار ١ / ٢٣٣

(٣) انظر : مشكل الآثار ١ / ٦٧ (٤) المرجع السابق ١ / ٢١٦

(٥) المرجع السابق ١ / ٤٤٢ .

خاتمة البحث

٢٦٢ - لعنه من الغيد - بعد أن طال بنا الكلام من الطحاوى

وأثره في الحديث - أن تُذكر بها ما تشتهه هذا البحث .

لقد عرفنا في التمهيد أن حركاته في أوج نشاطها العلوي في عصر

الطحاوى ، وأنها كانت مدرسة للفقه والحديث ، يرحل إليها طلاب المرونة ،

وأن الطحاوى قد عاصر أصحاب الصحيحين والسنن ، وتارك بعضهم في بعض

شيئهم ، كما تكلمنا عن دخول المذهب إلى مصر ، وخاصة المذهب الحنفي ،

وأثبتنا أن الطحاوى كان أولى عالم مصري يعتقد هذا المذهب ، وثاقنا تاج

الدين السني في عصره أن حركته لم يزل قننا ، إلا ما لقي أو تلمس ، وأن القاضى

بكارا هو القاضى الحنفى الوحيد الذى وثق قننا . وقد أثبتنا أن قننا

أحنافا ولوا قننا ، حركته بكار بعده . ثم أثبتنا دخول المذهب العنيلسى

الى مصر في القرن الرابع ، خلافا لما زعم السيوطى من أن العنيلسى لم

يعرّفوا مصر الا في القرن السابع وما بعده ، وكثيرا تكلمنا عن أماكن الدرس فى

مصر ، وهنا أن الطحاوى كان يدرس بجامع القضاة .

٢٦٣ - وفي الباب الأول الذى خصناه بحياة أبى جعفر - تناولنا

في الفصل الأول شهرة التحريف في اسم الطحاوى وسبب ذلك ، وشهدتنا

من نسبنا فعرّفنا أنه كان عربيا من الأزده ، وبيننا بالدليل أن الطحاوى ينسب إلى

طحا الأعمدة بالنسبة ، وأنه كان يكنى الجيزة ، ثم تحدثنا عن أسرته ، وبيننا

أن والده كان من العلما ، وأن جده كان قائدا عربيا ، وأن أمه كانت أخت العزيز

صاحب الشافعى ، وأن ابنه عليا كان من العلما ، وتحدثنا - كما يجب - في

أبى حنيفة في هذا له ، ثم عرضنا لانتقال الطحاوى من المذهب الشافعى

إلى المذهب الحنفى ، وحددنا سنة انتقاله ، وبيننا الدواعى التى دفعته إلى

هذا الانتقال ، وثابتنا السيوطى في عصره أن السبب في انتقال الطحاوى

هو عجزه عن فهم المذهب الشافعى .

وقد عرّض اتصال الطحاوي بأحمد بن طولون • ويهتد أن ابن طولون كان معجبا بعلومه • وأن هذا الإعجاب كان من أسباب رحلة الطحاوي إلى الشام • وقد بينت علاقة الطحاوي بالقداسة واستعانتهم به • لبرأيه نفس الشروط والمجالات • وأنه كان كاتباً ليكرهين قتيبة • ولأحمد بن عبدة • ثم تحدثت عن اختيار الطحاوي • ليكون من جملة الشهود المعترف لهم بالعدالة والعدل • وأن هذا الاختيار كان تكريماً عليهما لشخصه • ثم تكلمنا عن أخلاقه التي استنتجناها من سلوكه في حياته • وناقشنا ما وجدنا إليه من طعن • فحدثني له •

٢٦١ - وفي الفصل الثاني من هذا الباب عرضنا سبعة نقاشات الطحاوي وأنه كان ذوقاً للشعر • بصيراً بلغة العرب • عالماً بوجوه القراءات • وسلسل أسانيدها • وأنه كان مؤلفاً في التفسير • والتاريخ • والحديث وعلومه • وعلوم الفقه • وقد عرضنا أن صدر هذه النقاشات كان يرجع إلى كثرة نهي الطحاوي وشاين معارفهم • وشاهد أوثانهم • كما كان يرجع إلى نشاطه في جمع وإطلاعه على كتب المعاصرين له والسابقين • وقد عرّض آثاره العلمية • فتحدثت عن تلاجه • وكثرتهم • وأن بعضهم كان من الحفاظ المشهورين كالنيراني • وأن آخرين منهم كان لهم أثر كبير في الحياة العلمية في مراكبهم يونس والكندي • ثم استعرضت كتبه فوجدته رجلاً كثيراً في تأليفه • وأن كتبه كانت أكثر من ثلاثين كتاباً • وقد عرّضت بما تيسر في العشر عليه منها •

٢٥٠ - وقد عرّضت للباب الثاني بتمهيد أوجزه فيه الكلام على المراحل التي مر بها تدوين الحديث وتمحيضه • منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم • إلى القرن الثالث الهجري وطلع القرن الرابع • وكان غرضي بهذا التمهيد أن أنيئ جهد حربي هذا الميدان • وأن أعرف بكافة الطحاوي بين الحريين المتخلفين بالحديث •

وقد وضع لنا أن الحديث في مراكبه له سبق راجعة • وأنها كانت خمدا لرحلات الحديثين • يسمعون من علمائها • ويرون عنهم • يستفيدون منهم •

على الرغم من أن القرن الثالث الهجري كان أنشط القرون في خدمة الحديث • فإن كثيرا من مؤلفاء الصريين فيه أو فيها قيله لم يكتب لها البسامة وما بقي منها لم يلق حظا من التداول والشهرة •

وقد أثبت أن الطحاوي قد عاصر في أزهي عصر الحديث • فقد ألقى من حياته واحدا وستين عاما - على الأقل - في القرن الثالث • كما عاصر أنشط سنوات القرن الرابع •

وقد تبين لنا أنه كان أول جري ألف في الحديث كتبها مشهورة • وأول حري - بل أول عالم في العالم الإسلامي على الإطلاق - احتوى التأليف في مختلف الحديث وشكله • فبحثه بحث الشخص الشك من الفقه والحديث واللغة • وأن من جاء بعده قصره همهم من أن يؤلفوا فيه تأليفه أو يملأوا فيه شأوه •

٢٥١ - وفي الفصل الأول من الباب الثاني ناقشت البيهقي فيما رصه من أن الطحاوي كان يجعل ذهبه الحنفى قايما لصحة الحديث • وقد أبطلت هذا التزعم بيننا أن الدافع إليه هو العصبية الذهبية • وأن البيهقي روي بما روى به الطحاوي •

ثم ناقشت البيهقي أينما نقله عنه ابن حجر من أن الحديث لم يكن من صناعة الطحاوي • وقد بينت بالدليل أن الطحاوي كان حافظا ثقة • وهذا لقب لا يناله إلا النبرون في صناعة الحديث • وأنه قد تفرغ فيه شروط المحقق وآدابه • وأنه كان على علم تام بعلم الحديث ومطلعه • وقد أكثرته من الأخلة التي تدل على الحفاظ التي توصلت إليها •

بعد ذلك عرضت لمناقشة ابن تيمية فيما رصه من أن الطحاوي لم يكن له علم بنقد الحديث • ولم يست له خبرة في الجرح والتعديل • وقد بينت ذهب الطحاوي في الجرح والتعديل • والدوافع التي دفعت إلى الأخذ بهذا الذهب • والأثر العلوي له • ثم بينت أن الطحاوي كان له علم واسع بالرجال • وأنه كان مؤلفا فيهم • وقد اتجهت في الاستدلال على ذلك إلى ناحيتين : الناحية الأولى

سأدر عليه بالبحر والتعديل • والتأحية الثانية • التطبيق العلوي لهذا العلم • وأخذ من كتب الطحاوي أشد لهذا التطبيق • ثم بينت كيف نقد من الحديث • وكيف أعادته معروته للطرق الكثيرة في الموازنة بين الأحاديث • والحكم على أساسها • نتيجة علمه بأحوال روايتها •

ويعد أن أتمت الدليل على خطأ ابن تيمية في حكمه على الطحاوي - تحدثت عن الدواع التي دفعته إلى أن يرى هذا الرأي في أبي جعفر • وهي حدة ابن تيمية وتعصبه في الحكم • وتصحيح الطحاوي لحديث أسامة الذي ينسفه ابن تيمية وغيره • وبينت أن رواية حديث ضعيف لا تستلزم جهل الراوي • وأن أبا جعفر كان إماسا ثقة من أئمة الحديث •

٢٥٢ - وفي الفصل الثاني من هذا الباب تحدثت عن تنوع المؤلفات

في الحديث تبعاً لاختلاف أقراس المؤلفين • وأن القصد الأهم للطحاوي - سن تأليفه في الحديث - كان شرح المختلف فيه • وبيان الشكل • وقد حلت دواع هذا الاتجاه • ثم عرضت بعض المؤلفات فيه قبل الطحاوي وبعد • خلا لنسج الإمام الشافعي وابن تيمية في كتابيهما في مختلف الحديث • وأوزن بين صلتهما وصل أبي جعفر في هذا العلم نفسه •

٢٥٣ - وفي الفصل الثالث عرضت لأثر الطحاوي في الحديث كما يبدو

في كتبه • فثبت أن تلاميذ الطحاوي في الحديث كانوا أكثر من تلاميذ في القلة وأن كتبه في الحديث هي الأثر الخالد • وبخاصة أنه ألّفها في موضوعات عزيزها المؤلفون • وشاؤلها بطريقة جديدة لم يأت قبله ولا بعده من يساويها أو يقاربه • وقد أشرت إلى كتبه التي ألّفها في الحديث ولم تصل إلينا • ثم عرضت ما وصل إلينا من كتبه • خلا شجرة فيها • فثبت أن كتاب (شرح معاني الآثار) هو كتاب في نقد الحديث أنه ما يكون يكتب الأحكام الحديثية • لأن استخلاص الأحكام العملية هو أهم عنصر في علم اختلاف الحديث • وقد بينت خطة الطحاوي في هذا الكتاب • وطريقته في عرض الموضوعات • وقامه في الترجيح بين الأخبار وأنه كان يلجأ إلى القياس بوصفه مضمراً إذا غاب في الترجيح أحياناً • بوصفه مضمراً رئيسياً في بعض الأحيان •

وقد وازنت بين الإمام الشافعي والطحاوي في اختلاف الحديث • وبين
تأثير الطحاوي بالشافعي في هذا العلم • حوا • في الاتجاه أو في الضم • وإن
كان الطحاوي أكثر استقما • وأغنى مادة • وأكثر احاطة بطرق الحديث •
أما كتابه (مثل الآثار) فقد بينت السورحات التي تناولها فيه • وأوضحت
العلاقة بينه وبين (شرح معاني الآثار) • وبينت على نفس النسخ المطبوعة
وكثرة التصريف فيها • ثم أنهت ذلك بالتقارحات رأيت أن تحفيها بموصل
للاستفادة من كتب الطحاوي •

ولم يكن لي يد من بيان مكانة هذه الكتب بين كتب السنة • فعرضت أقوال
العلماء في هذا • ولما اتضح لي أن حكمهم على الكتاب تابع للشروط التي التزمها
المؤلف فيه - أرجز الحديث من شروط الصحيحين والسنة • ووازت بين كتب
الطحاوي وبينها • وقد جعلت كتبه من حيث الشروط بعد الصحيحين ووازية
لكتب السنة • أما من حيث الموضوع فلم أجد حبالا للموازنة بين كتب الطحاوي
وكتب الصحاح والسنة • لا اختلاف النماة • فإنما تكون الموازنة بين كتب الطحاوي
وما ألف من الكتب في موضوعها • وحيث يكون الكتب الطحاوي مركز الإدارة والترح
على القصة دون مناساة •

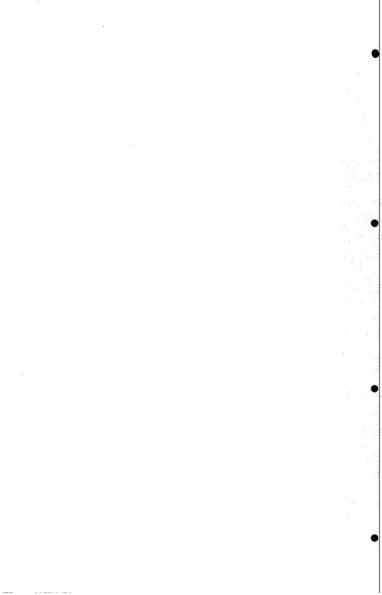
وقد حللت الأسباب التي وقفت في سبيل تداول هذه الكتب ونشرت منها •
وبينت أن العمية الذميمة كانت أهم هذه الأسباب وأنها •
وأخيرا تحدثت عن مكانة الطحاوي بين علماء الحديث • فنشرت انطباعات
الاعجاب بعلمه لكل من يقرأ كتبه • وذكرته أنني مع العمي - الذي شرح بعض
هذه الكتب - في رأيه في الطحاوي • ووصفه له بأنه إلم عظيم يساوي البخاري
وسلفا وفيرها من أعظم الحديث في القرن الثالث • فإن هذا يؤيد ما منى في
هذه الرسالة • ثم يزيد تأكيد ما عرف من دقة الطحاوي وأمانته في أدا الأحدث
كما عرفت الأشلة التي قد شاعها •

٢٥٤ - وقد سبق أن اقترحت عدة مقترحات للاستفادة من كتب الطحاوي
في الحديث • وأنها هنا أن كتاب العمي (منان الأخبار في رجال معانسي
الآثار) يتعرض لتراجم رجال قلما تعرضت لهم كتب التراجم المعروفة • كما أنه

ينقل كثيرا عن تاريخ ابن يونس القفود عندما يترجم شيخ الطحاوى . فهو مرجع هام لعلماء سر والعلماء الزائرين لها حتى عصر الطحاوى . لذا أنكره أنه من المسم أن يطبع هذا الكتاب الذى لا يزال مخطوطا . وحيدا لموطع كتاب (ابن الطحاين) فى تاريخ علماء سر . فان هذا الكتاب لا يزال مخطوطا بظاهره دمشق .

وان دراستى للحياة العلمية فى سر كشفت لى عن دور الصريحين فى خدمة الحديث . وهو دور عظيم قام به شخصيات علمية عظيمة مثل : بن عبد الله بن أبي حبيب . والشيخ بن سعد . وابن لهيعة . وابن وهب . ويونس بن عبد الأعلى . وكثير غير هؤلاء . من حقنا أن نذكرهم . ومن حقهم علينا أن نعرف بهم . ونبرز جهودهم ونشاطهم . وندرس آثارهم فى خدمة العلم الإسلامية . ٢٥٠ - وختاما لهذا الموضوع : أشكركم الله سبحانه وتعالى أن يسبح فيرحمته على الإلمام بأبي جعفر الطحاوى . وأن يحشره فى زمرة الذين أنعم عليهم مع أنبييهم والصديقين والتهادى . والمصلحين . جزاء ما قدم من جهد فى خدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما أنكروا سبحانه أن يلقى إلى العمل فى خدمة العلم الإسلامية . واختار لى الحديث النبوى الشرف ميدانا للدراسة . وأسأله العون والسداد . وهو ولى ونعم النصير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والعالمين يستشهد
وسلم تسليما كبيرا .





المراجع

أولا ، القرآن الكريم

ثانياً ،

- ٢- أخبار الأتقارنى شكل الأخبار • مؤلف مجهول • مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٢٨ حديث •
- ٣- أحسن التقاسم فى معرفة الأناليم • للقدس (محمد بن أحمد بن أبى بكر البها • البهارى • ع ٢٨٠ هـ) ط لندن سنة ١١٠١ م •
- ٤- الأحكام السلطانية • للهاوردى (على بن محمد بن حبيب • ع ٤٥٠ هـ) ط • مطبعة الوطن بمرسنة ١٢١٨ هـ •
- ٥- أحمد بن حنبل للأستاذ محمد أبى زهرة • المطبعة النموذجية بمرسنة ١٣٦٧ هـ - ١١٤٧ م •
- ٦- إرناد السارى شرح صحيح البخارى • لشهاب الدين القسطلانى • المطبعة الخامسة سنة ١٢١٣ هـ بدار الطباعة العامة بمر •
- ٧- أسد الغابة • لابن الأثير (على بن محمد بن عبد القرم) طبع على نسخة جمعية المعارف المصرية سنة ١٢٨٧ هـ •
- ٨- الإصابة فى تمييز الصحابة • لأحمد بن على بن محمد (ابن حجر • ع ٨٥٢ هـ) المطبعة الشرقية بمرسنة ١٣٢٥ هـ - ١١٠٧ م •
- ٩- أصل التشريح الاسلاى للأستاذ الجليل على حسب الله • دار المعارف بمرسنة ١٣٨٣ هـ - ١١٦٤ م •
- ١٠- اعلام السوفيين من رب العالمين • لابن قيم الجوزية (محمد بن أبى بكر) مطبعة السعادة بمرسنة ١٣٧٤ هـ - ١١٥٥ م •
- ١١- الأعلام • لخبر الدين الزركلى المطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ - ١١٥٤ م •
- ١٢- الإعلان بالتهنئة لمن ذم التاريخ • لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى (ع ١٠٢) • مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٤١ هـ •
- ١٣- الأثر • للإمام الشافعى (محمد بن إدريس • ع ٢٠٤ هـ) ط بولاق ١٣٢٦ هـ •

- ١٤- انباء الرواة على أنباء النحاة للقطبي (علي بن يوسف بن إبراهيم
ع ٦٤٦) ط . دار الكتب سنة ١٣٦٦ - ١٩٥٠ بتحقيق الأستاذ
محمد أبو القليل إبراهيم .
- ١٥- الأنساب للسعاني (عبد الكريم بن حمد ع ٥٦٢) ط ليدن ١١١٢ م .
- ١٦- الباعث الحثيث إلى معرفة علم الحديث . لابن كثير (اسماعيل بن كثير
ع ٢٢٤) . تصحيح وتعليق عبد الرزاق حمزة . ط مكة ١٣٥٣ هـ .
- ١٧- البداية والنهاية لأبي القدا* اسماعيل بن كثير . ط . السعادة بصر
١٣٥١ هـ .
- ١٨- بغية النواة للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ع ١١١)
الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦ مطبعة السعادة .
- ١٩- ابن تيمية ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه . للأستاذ أبي زهرة . الطبعة
الأولى بدار الفكر العربي
- ٢٠- بناء الأفكار في معاني الأخبار للحداد بن علي بن طولون الحنفسي
(ع ١٥٣) . صو بدار الكتب برقم ٥٥٦ حديث تيمية .
- ٢١- تأويل مختلف الحديث . لابن تيمية (أبي محمد عبد الله بن مسلم ع ٦٧٦)
ط . صر ١٣٦٦ هـ .
- ٢٢- تاج التراجم في طبقات الحنفية . قاسم بن قطلوبغا (ع ٨٧١ هـ) ط .
لبن ١٨٦٢ م .
- ٢٣- تاريخ أبي القدا* (المختصر في أخبار البشر) لأبي القدا السلطان اسماعيل
صاحب حماه (ع ٧٢٢) ط . مطبعة الحسينية بصر سنة ١٣٢٥ هـ .
- ٢٤- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (علي بن تايه ع ٤٦٣ هـ) ط . سنة
١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م .
- ٢٥- تاريخ التنزيح الإسلامي للحداد الحنفري (ع ١٣٢٥ هـ) الطبعة الأولى
سنة ١٣٣٩ هـ دار احيا* الكتب .
- ٢٦- تاريخ دمشق لابن عساكر (علي بن الحسن عبة الله ع ٥٧١ هـ) مخطوط
دار الكتب برقم ٣٨٦٢ تاريخ . رقم ١٠٤١ تاريخ تيمية .

- ٤٠ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم (على بن حميد بن حزم الأندلسي
ع ٤٥٧ هـ) ط . سنة ١٦٤٨ بدار المعارف بصر *
- ٤١ - الجواهر النيرة في طبقات العترة * للقرني (عبدالقادر بن محمد
ابن نصر الله ع ٧٧٥ هـ) ط الهند سنة ١٢٢٢ هـ * ونسخة مخطوطة
بدار الكتب رقم ١٥١ تاريخ
- ٤٢ - الجوهر النقي في الرد على البهائي * لعلاء الدين بن علي بن عثمان
الباردي (ع ٧٤٥ هـ) * مطبوع في أغل السن الكبرى للبهائي
ط . الهند سنة ١٣٥٥ هـ *
- ٤٣ - الحاوي في بيان آثار الطحاوي * للقرني . مخطوط بدار الكتب تحت رقم
١٦٥ حديث *
- ٤٤ - الحاوي في سورة الإمام أبي جعفر الطحاوي * لمحمد زاهد الكوثري
(ع ١٢٧١ هـ) طبعة الأنوار سنة ١٣٦٨ هـ *
- ٤٥ - حجة الله البالغة * للدهلوي (أحمد بن عبدالرحيم ع ١١٧٦ أو ١١٧٩ هـ
ط . الطبعة الأخيرة ١٣٢٢ هـ *
- ٤٦ - حسن الحاضرة في أخبار مصر والقاهرة * للسيوطي . الطبعة الرئيسية
سنة ١٣٢٢ هـ *
- ٤٧ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري * لآدم مثر . ترجمة محمد
عبدالهادي أبوريدة . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٠ - ١٤١١ م
- ٤٨ - اختلاف الحديث * للإمام الشافعي * مطبوع على هامش الجزء السابع
من كتاب الأم . ط بولاق سنة ١٣٢٦ هـ *
- ٤٩ - الخطط الجديدة * لعلي مبارك الطبعة الأخيرة ببولاق ١٣٠٥ هـ
* خطط القريني (السواطي والاعتبار بذكر الخطط والآثار) * لقي الدين
أحمد بن عبدالقادر القريني (ع ٨٤٥ هـ) طبعة النيل بصرى ٤ أجزاء
سنة ١٣٢٤ هـ *
- ٥٠ - دائرة المعارف * لبطرس البستاني * طبعة الهلال بصر سنة ١٩٠٠ م *

- ٢- الديباج الذهب في معرفة أعيان علماء الذهب • لاين فرحسون
(إبراهيم بن علي بن محمد) • طبعة السعادي بمرسنة ١٣٥١ هـ .
- ٣- ديوان حسان بن ثابت • ط • بيروت سنة ١٣٨١ هـ - ١١٦١ م .
- ٤- ديوان طفيل بن عيون الغنوي • طبع بعناية كركوت سنة ١١٢٨ م .
- ٥- الرسالة المستطرفة لـ محمد بن جعفر الكتاني • طبع بيروت سنة ١٣٣٢ هـ .
- ٦- استخدام الصادر وطرق البحث • للدكتور علي إبراهيم حسن • طبعة
السعادة بمرسنة ١١٤١ م .
- ٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب • لاين عبد البرط الهند سنة ١٣١٨ هـ .
- ٨- السنة قبل التدوين • لـ محمد عجاج الخطيب • طبعة خير سنة
١٣٨٣ هـ - ١١٦٣ م .
- ٩- سنن النافسي • رواية الطحاوي عن المزني • الطبعة النورية سنة
١٣١٥ • نسخة مخطوطة بدار الكتب تحت رقم ٢٧٦ حديث
- ١٠- السنن الكبرى • للبيهقي (أحمد بن الحسين ع ٤٥٨ هـ) • طبع الهند
١٣٥٥ هـ .
- ١١- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي • للدكتور مصطفى السباعي • دار المعرفة
بالقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ - ١١٦١ م .
- ١٢- سر أحمـد بن طولون • لأبي محمد عبد الله بن محمد الهلوي • تحقيق
محمد كرد علي • طبعة التراث بدمشق سنة ١٣٥٨ هـ .
- ١٣- سر أعلام النبلاء • للذهبي • صور بدار الكتب برقم ١٢١١٥ ح
- ١٤- شذرات الذهب • لاين المساد العنيلي (عبدالحق بن أحمد ع ٨١٠ هـ)
طبعة المدق الأخيرة سنة ١٣٥٠ هـ .
- ١٥- شرح طبقة الطحاوي لـ محمد بن إسحاق الهندى (ع ٢٧٢ هـ) مخطوط
بدار الكتب برقم ٢٣٥ علم الكلام .
- ١٦- شرح علم جامع الترمذي • لاين رجب (عبد الرحمن بن أحمد ع ٧١٥ هـ)
مخطوط بدار الكتب برقم ٤١ صطلح الحديث .
- ١٧- شرح معاني الآثار • للطحاوي • طبع حجر الهند سنة ١٣٤٨ جزآن في
جلد .

- ٦٨ - شروط الأئمة الخمسة • للحازمي (محمد بن موسى ع ٨٤٠) • بتعليق
الكوثري • مطبعة القدس • والسعادة بصر سنة ١٣٥٧ هـ •
- ٦٩ - شروط الأئمة الستة • لمحمد بن طاهر القدس (ع ٥٠٧) • القدس
و • والسعادة سنة ١٣٥٧ هـ • بتعليق الكوثري •
- ٧٠ - نمر الأخطل • ط • بيروت سنة ١٨٩١ م •
- ٧١ - الصحاح • تاج اللغة وصحاح العربية • لإسماعيل بن حماد الجوهري •
دار الكتاب العربي
- ٧٢ - صحيح مسلم بنح النوى • المطبعة المصرية بالأزهر سنة ١٣٤٧ هـ •
١١٢٦ م •
- ٧٣ ✓ - نصح الإسلام • لأحمد أمين • الطبعة الخامسة سنة ١٩٥٦ م • مطبعة
لجنة التأليف والترجمة والنشر
- ٧٤ - الطبيرة • للدكتور أحمد العمولى • مطبعة مصر سنة ١٩٦٢ م • ضمن سلسلة
أعلام العرب •
- ٧٥ - طبقات الحفاظ • للسيوطي • مخطوط بدار الكتب برقم ١٣٢٦٢ ب •
- ٧٦ ✓ - طبقات العنفة لطاهر كبرى زاده • (أحمد بن مصطفى ع ١٦٨ هـ) •
مخطوط بدار الكتب برقم ٧٣١٧ ح •
- ٧٧ ✓ - طبقات النافعية الكبرى • لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي
(ع ٧٧١ هـ) • الطبقة الأولى • بالطبعة الحسينية •
- ٧٨ - طبقات الفقهاء • للشيرازي (إبراهيم بن علي ع ٧٦٠) • ط بغداد
سنة ١٣٥٦ هـ • ومخطوط برقم ١١٨٢ تاريخ • بدار الكتب •
- ٧٩ - الطبقات الكبرى • لمحمد بن سعد كاتب الواقدي (ع ٢٢٠) • ط ليدن
سنة ١٣٢٨ هـ •
- ٨٠ - طبقات النعميين والنعميين • للزبيدي (محمد بن الحسن بن أبي بكر
ع ٢٢٩ هـ) • تحقيق الأستاذ محمد أبو الفتح إبراهيم • مطبعة
السعادة ١٣٢٣ هـ •
- ٨١ ✓ - شهر الإسلام • لأحمد أمين • الطبعة الثالثة سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م •

- ٨٢- عند الجبان * للعيني (محمود بن أحمد بن موسى) * صور بدار الكتب
برقم ١٥٨٤ تاريخ
- ٨٣- العهد الفريد للملك السعيد * لـ محمد بن طلحة القرشي النسيبي الوزير
(ع ٦٥٢ هـ) مطبعة الوطن سنة ١٣٠٦ هـ .
- ٨٤- ضيعة الطحاوي * مخطوطة بدار الكتب من مجموعة برقم ١١٢ علم الكلام .
- ٨٥- علم الحديث ومطلعه * للدكتور صبحي الصالح * مطبعة جامعة
دمشق سنة ١٣٧١ هـ ١٩٥١ م .
- ٨٦- عدة القاري شرح صحيح البخاري * للعيني * طبع تركيا سنة ١٣٠٨ هـ
- ٨٧- غاية النهاية في طبقات القراء * لابن الأثير الجزي (نس الدين محمد
ابن محمد ع ٨٣٣ هـ) مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٥١ هـ - ١٣٣٢ م
- ٨٨- فتاوى ابن تيمية مطبعة كردستان العلمية بمصر سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٨٩- القرن بعد الندوة * للقاضي الحسن بن أبي القاسم التتوي (ع ٣٨٤)
دار الطباعة الحديثة بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٥٥ م .
- ٩٠- فهرس المخطوطات المصورة * تصنيف فؤاد السيد ط * القاهرة سنة
١٩٥٤ م .
- ٩١- الفهرست * لابن التميم (أحمد بن إسحاق بن محمد ع ٤٣٨ هـ) ط *
لبن سنة ١٨٧٢ م .
- ٩٢- الفوائد البهية في تراجم الحنفية * لـ محمد عبد الله الفتوى ط القاهرة
سنة ١٣٢٤ هـ .
- ٩٣- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية * من عهد قدماء المصريين الى سنة
١١٤٥ * لـ محمد رمزي ط * دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٥ م .
- ٩٤- القاموس المحيط * لـ محمد بن يعقوب اللبزي هادي * المطبعة الكبرى
سنة ١٣٠٦ هـ * المطبعة الهندية ١٣٠٦ هـ .
- ٩٥- القضاة في الإسلام * لمطية حطفي شرف ط * سنة ١٣٥٨ - ١٩٣٩ م .
- ٩٦- قواعد التحديث * لجمال الدين القاسي * بتحقيق وتعليق محمد بهجة
البيطار ط * دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .

- ١٧- القائل في التاريخ • لابن الأثير (على بن محمد ع ٦٢٠ ط) ط الحلي
سنة ١٢٠٢ هـ •
- ١٨- الكتاب العربي المخطوط إلى القرن العاشر الهجري • جمعها وتعليق
الدكتور صلاح الدين السجدة ط • القاهرة سنة ١٩٩٠ •
- ١٩- كتاب الولاة وكتاب القضاة • للكندى (محمد بن يوسف) طبعة الأقسام
المسوية بيروت سنة ١٩٠٨ م •
- ١٠٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون • لمصطفى بن عبد الله • النشر
بحاجي خليفة وكتب جليل ط استانبول سنة ١٢٦٠ هـ - ١٢٤١ م •
- ١٠١- الثغاية في علم الرواية • للخطيب البغدادي ط • الهند سنة ١٢٥٧ هـ •
- ١٠٢- القائل في أساطير الرجال • للحافظ عبد الغنى المقدسى • مخطوط بمسند
الكتب برقم ٥٥ مخطوط الحديث •
- ١٠٣- لب اللباب في تحرير الأنساب • للسيوطي • طبع لندن سنة ١٨٤٠ م •
- ١٠٤- لسان العرب • لابن منظور (محمد بن محمد بن علي ع ٧١١ هـ) الطبعة
الأخيرة سنة ١٢٠٠ هـ •
- ١٠٥- لسان الوزان • لابن حجر • ط • الهند سنة ١٢٢٩ هـ •
- ١٠٦- اللباب في تهذيب الأنساب • لابن الأثير (على بن محمد) طبعة السعادة
سنة ١٢٥٦ هـ •
- ١٠٧- جاني الأخبار في شرح (معاني الآثار) • للمعيني (حمود بن أحمد بن
عيسى) مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٤١٢ حديث •
- ١٠٨- جوهرة حكم وآداب • لياقوت المستعصمي • طبعة الجوانب بتركيا ١٢٩٨ هـ •
- ١٠٩- المحاضرات الأثرية - جامع صوبه بن العاصي • طبعة المعاهد بالقاهرة سنة
١٢٣٥ هـ •
- ١١٠- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية • الدولة العباسية للخزرجي الطبعة
الخاصة •
- ١١١- محاضرات في علم السنة (علم الجرح والتعديل) • للأستاذ الدكتور حطس
زيد • طبع على الآلة الثانية •

- ١١٢ - مختصر شرح معاني الآثار - لابن رشد (محمد بن أحمد ع ٢٠ هـ)
مخطوط بدار الكتب برقم ٤١١ حديث
- ١١٣ - مختصر الطحاوى فى فقه الحنفية - ط دار الكتب العربى ١٣٧٠ هـ
- ١١٤ - مراد الاطلاع على أسرار الأكنة والبقايا - لياقوت الحموى ط ١٨٥٠ م
- ١١٥ - مستند الشافعى - رواية أبى العباس الأسمر عن الربيع المرادى - ط -
مصر سنة ١٢٢٧ هـ
- ١١٦ - مشكل الآثار وهو: (بيان مشكل الآثار) للطحاوى - ط - الهند
١٢٢٣ هـ
- ١١٧ - مشكل الحديث وبيانها - لابن فورك (محمد بن الحسن ع ٤٠٦ هـ) -
طبع الهند سنة ١٢٦٢ هـ
- ١١٨ - مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها - لمحمد الله بن على النجدى القصبى
الطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٢٥٢ هـ - ١١٣٥ م
- ١١٩ - مرقى العمود الوسطى - للدكتور على إبراهيم حسن ط - مطبعة
الاتحاد سنة ١٩٤٧
- ١٢٠ - المعارف لابن قتيبة - ط دار الكتب ١١٦٠ بتحقيق ثروت عاكاشة
ورجعت أحيانا الى طبع الطبعة النورية سنة ١٣٠٠ هـ
- ١٢١ - معالم السنن للخطابى مطبوع مع مختصر سنن أبى داود - ط أنصار
السنة الحمدية سنة ١٢٦٦ هـ - ١٩٤٧ م
- ١٢٢ - المعتمر من المختصر - لأبى الحسن يوسف بن موسى (ع ٨٠٢ هـ)
ط - الهند سنة ١٣١٧ هـ
- ١٢٣ - معجم البلدان لياقوت الحموى (ع ٦٢٦ هـ) مطبعة السعادة سنة
١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م
- ١٢٤ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة - لمورثا كماله - الطبعة
الهانسية بدشق سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م
- ١٢٥ - معجم الترمذى وبيد الترمذى لأبى العباس محمد بن عيسى (ع ٢٧٢ هـ)
تحقيق محمد على النجار وآخرين ط - دار الكتاب العربى سنة ١٣٦٧ هـ
١٩٤٨ م

- ١٢٦- صفى الأخبارى رجال معانى الآثار • للمعنى • مخطوط بدارالكتب
برقم ٢٢ حديث •
- ١٢٧- الغربى على الغرب • لابن سعيد (على بن موسى بن محمد
ابن عبد الملك ع ٦٨٥) ط جامعة نؤاد الأول سنة ١١٥٣ (الجزء
الخامس بحر السى الافتخاطى على مدينة القسطنطين)
- ١٢٨- فتاح السنة • أو تاريخ فنون الحديث • ل محمد عبد العزيز الغولسى
الطبعة العربية بحر سنة ١٢٤٧ هـ - ١٢٢٨ م •
- ١٢٩- القاعد الحسناتى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألبسة
لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى • ط الهند سنة ١٣٠٤ هـ •
- ١٣٠- قدوة ابن خلدون • تحقيق الدكتور على عبد الواحد واتى ط • لجنة
البيان العربى سنة ١٣٨٢ هـ - ١٦٦٢ م •
- ١٣١- قدوة ابن الصلاح فى علم الحديث • لأبى عرشان بن عبد الرحمن
(ع ٦٤٢ هـ) ط الهند سنة ١٣٥٧ هـ •
- ١٣٢- شاهرى المعاني تخرىج أحاديث النفا • للسيوطى ط • الهند ١٢٧٦ هـ
- ١٣٣- شهاب السنة النبوية فى تفسر كلام الشيعة والقدرية • لابن تيمية (أحمد
ابن عبد الحليم ع ٧٢٨ هـ) ط بولاق سنة ١٣٢٢ هـ •
- ١٣٤- ميزان الاعتدال • للذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان ع ٥٧٤٨ هـ) •
طبعة السعادة سنة ١٣٢٥ هـ •
- ١٣٥- الميزان الكبرى للشمرانى (عبد الوهاب بن أحمد بن على ع ١٧٢ هـ)
الطبعة العشانية بالأزنية بالقاهرة سنة ١٣١١ هـ •
- ١٣٦- اقافى الكبير لمن يطالع الجامع الصغير • لأبى الحسن • عبد الحسى
الكتوى • طبع مع الجامع الصغير لمحمد بن الحسن • طبع حجر
الهند سنة ١٣١٠ هـ •
- ١٣٧- الانتصار لياضة ضد الأصار • لابن دقان (ابراهيم بن محمد بسن
أيدمر العللى) ط • بولاق سنة ١٣٠٦ هـ •

- ١٣٨- النجم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى (يوسف
ابن تغرى بردى بن عبدالله ع ٨٧٤ ط . دار الكتب المصرية
سنة ١٣٥١ هـ - ١١٣٢ م .
- ١٣٩- نخب الأمان في شرح معاني الآثار للمعنى خطوط بدار الكتب
برقم ٢٦٦ حديث .
- ١٤٠- النسخ في القرآن الكريم ، لأستاذنا الدكتور مصطفى نهد . الطبعة
الأولى سنة ١٣٨٢ هـ - ١١٦٣ م .
- ١٤١- نهاية الأرب للقلقشندي (أبي العباس أحمد ع ٨٢١ هـ) تحقيق
إبراهيم الأبياري . طبعة أولى بمر سنة ١٤٠١ م .
- ١٤٢- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (أبي السعادات جبارك بن محمد)
الطبعة الأخيرة ١٣١٨ هـ .
- ١٤٣- هدى السارى لابن حجر العسقلاني ، بولاق سنة ١٣٠١ هـ .
- ١٤٤- رضاء الأيمان لابن خلكان (أحمد بن محمد ع ٦٨١ هـ) طبعة
السعادة سنة ١٦٤٨ م .
-

سير الأسماء

- لم تلقم في هذه القمص نقل كيفية التحمل مثل (حدثنا وغيره)

- الأرقام التي أقم كل اسماء من أرقام الفترات لا الصفاة .

(*)

إبراهيم (التخصي) ،

الطحاوي ، حدثنا محمد بن غنيمته عن حجاج عن جرير بن حازم عن سليمان

الأعشى عن إبراهيم ٢٠٥

إبراهيم بن مرقف وإبراهيم بن يونس ،

عنه بن محمد بن خليفة : عن الطحاوي عن إبراهيم بن مرقف (إبراهيم بن

ابن يونس ٢١٠

أبو أيوب الأنصاري ،

الطحاوي ، عن يونس بن عبد الأعلى - بسند - عن أبي أيوب الأنصاري ٢٢٥

أبو الجهم الأنصاري ،

الطحاوي ، عن إبراهيم بن مرقف ، عن أبي طاهر العقدي ، عن سليمان

التنفر عن سالم أبي التنفر عن جرير بن محمد عن أبي الجهم الأنصاري ١٥٠

أبو حنيفة ،

الطحاوي ، حدثنا محمد بن سليمان ثنا محمد بن النضر الكوفي ، ثنا

أبو معاوية ، عن الأعشى ، عن غنيمته ، عن أبي حنيفة ١٣٥

أبو حنيفة ،

الطحاوي ، حدثنا ابن أبي عمران قال ، حدثنا سليمان بن بكار قال ، حدثنا

أبو قطن قال ، قال لي أبو حنيفة ١٣٠

أبو الدرداء ،

الطحاوي ، عن إبراهيم بن أبي داود عن أبي حمزة عبد الله بن أبي العجاج

التنفر ، عن عبد الوارث ، عن حسين المعلم ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن

عبد الله بن عمر الأوزاعي ، عن يحيى بن الوليد بن هشام عن محمد بن طلحة

عن أبي الدرداء ١٥٦ .

أبو راسح ،

الطحاوى ، عن ابن مزيق ، عن حيان بن هلال ، عن حماد بن نهد ،
عن طر ، عن ربيعة بن أبى عبدالرحمن ، عن سليمان بن يسار ، عن
أبى راسح ٢٠٥ .

أبو عبيد (القاسم بن سلام) ،

الطحاوى ، عن على بن عبدالعزیز ، عن أبى عبيد ٢٤٥

أبو هريرة ،

الطحاوى ، حدثنا يونس ، حدثنا حفيان ، عن ابن عجلان ، عن الأعمش ، عن
أبى هريرة ١٢٥

الطحاوى ، عن محمد بن أحمد الكوفي ، عن أحمد بن حنبل ، عن ابن الهيثم ،
عن محمد بن عجلان ، عن ربيعة ، عن الأعمش ، عن أبى هريرة ١٢٥
الطحاوى ، عن نهد ، عن أحمد بن محمد الكوفي ، عن عبيد الله بن موسى ،
عن عبيد الله بن إدريس ، عن ربيعة بن عثمان ، عن محمد بن يحيى بن حبان ،
عن الأعمش ، عن أبى هريرة ١٣٥

البيهقي ، بسنده عن أبي حنيفة بن محمد القروي ، عن يزيد بن عبد الملك
الثفلي ، عن الثفري ، عن أبى هريرة ١٣٦ .

الطحاوى ، بسنده عن عبدالرحمن بن القاسم ، عن يزيد بن عبد الملك الثفلي ،
عن سعيد بن أبى سعيد ، عن أبى هريرة ١٤١

الطحاوى ، عن يونس ، عن معمر بن عيسى القز ، عن يزيد بن عبد الملك ،
عن الثفري ، عن أبى هريرة ١٤٤

ابن قتيبة ، عن وكيع ، عن الأصمري ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ١٨١
أحمد بن أبى حنبل ،

ابن عبد البر ، حدثني أحمد بن محمد ، وعبد الرحمن بن يحيى ، وخلف
ابن أحمد وغيرهم قالوا ، حدثنا أحمد بن سعيد بن حنبل قال ، حدثنا
أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى ، قال ، حدثنا أحمد بن
أبى مسران ٨٠ .

أحمد بن صالح ،

الطحاوي ، عن علي بن عبد الرحمن بن المغيرة عن أحمد بن صالح ١٦٢
أحمد بن محمد بن سلامة ،

ابن عبد البر ، حدثنا عبد الرحمن بن مؤيد قال ، حدثنا أبو الطيب أحمد

ابن سليمان بن عمار البغدادي قال ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد

ابن سلامة الطحاوي ١٢٠

أسد بن عيسى ،

الطحاوي ، حدثنا أبو أجيبة ، ثنا محمد بن علي بن موسى العيسى ، ثنا الفضل

ابن مزيق عن إبراهيم بن الحسن ، عن فاطمة ابنة الحسين ، عن أسد بن عيسى

عيسى ١١٨ هـ ، ١٦٥

أسد بن عيسى ،

الطحاوي ، حدثنا علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة ، ثنا أحمد بن صالح

ثنا ابن أبي فديك ، ثنا محمد بن موسى ، عن عون بن محمد ، عن أبي جعفر

عن أسد بن عيسى ١١٨ هـ ، ١٦٥ .

أم حبيبة ،

اليهقي ، بسنده عن محمد بن المبارك عن الهيثم بن حميد ، عن العلاء بن

الحارث عن كحول عن عتبة بن أبي سليمان ، عن أم حبيبة ١٢٩ .

الطحاوي ، بسنده عن كحول عن عتبة بن أبي سليمان ، عن أم حبيبة ١٢٤

أنس بن مالك ،

الطحاوي ، عن سليمان بن شعيب عن يحيى بن حبان عن سعيد بن زيد ،

عن الزهري عن العتيق عن أبي الوليد عن أنس بن مالك ١٥٦

الطحاوي ، عن موسى بن الحسن البغدادي عن نيس بن حنبل الداري ، عن

عبد المار بن سعيد عن علي بن زيد عن أنس ١٦٠

(ب)

بسند ،

الطحاوي ، عن عبد الله بن يزيد عن أبيه ٢١٤

يسرة :

البهقي : يستد من عبد الرحمن بن نير الحميري عن أنس بن مالك عن

عروة عن مروان عن يسرة ١٤٠

البهقي : يستد من عرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن يسرة ١٤٠

البهقي : يستد من هشام بن عروة عن أبيه عن يسرة ١٤٢

الطحاوي : عن يونس عن شعيب بن الليث عن أبيه عن ابن شهاب عن

عبد الله بن أبي بكر بن محمد عن عروة بن الزبير عن مروان بن الحكم

عن يسرة بنت صفوان ١٤٤

بنسرين سعيد :

الطحاوي : عن يونس عن صفوان عن أبي أنس عن بنسرين سعيد ١٥٨

الطحاوي : عن يونس عن ابن رجب عن مالك عن أبي أنس عن بنسرين سعيد ١٥٨

يكنسار :

هشام بن محمد عن الطحاوي عن بكر ٢١٠

(ج)

ثيم الداري :

الطحاوي : حدثنا أبو أمية حدثنا علي بن قادم ثنا صفوان عن سهيل

عن أبيه عن عطاء بن يزيد عن ثيم الداري ١٢٥

(ج)

جابر بن عبد الله :

الطحاوي : عن يزيد عن دحيم عن عبد الله بن نافع عن ابن أبي نقيب

عن عتبة بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن شهاب عن جابر

ابن عبد الله ١٤٤

جدة :

البهقي : يستد من عرو بن شعيب عن أبيه عن جدة ١٤٠

الطحاوي : يستد من عرو بن شعيب عن أبيه عن جدة ١٤٤

الطحاوي : عن عمران بن موسى الطائي عن إسحاق بن أبي أويس عن

كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جدة ١٥٦

(ج)

الحجاج بن يوسف ،

الطحاوى : يستند عن الحجاج بن يوسف ٢١٤

حديثه بن الهيثم ،

الطحاوى : حدثنا عبد الغنى بن أبى عقيل ، ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز

ابن أبى رواد عن معمر ، حدثنى سليمان الأعمش عن زيد بن وهب الجهنى ،

من حديثه بن الهيثم ١٢٥

(د)

درسة بن زياد القنبرى ،

الطحاوى : عن إسحاق بن إبراهيم الهنداوى عن محمد بن صالح القرظى ،

من دراسة بن زياد القنبرى ٢١٥

(ر)

ريبعة ،

الطحاوى : عن يونس عن ابن وهب عن زيد عن ريبعة ١٢٤

رجلا ،

الطحاوى : عن أبى بكر ، ثنا أبو داود ، ثنا هشام عن يحيى بن أبى كثير

أنه سمع رجلا يحدث ١٢٤

رفاعة ،

محمد بن العباس الأسمر ، عن الربيع بن سليمان عن النعمان ، عن يحيى

ابن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن أسعجل بن عبيد بن رفاعة

الأنصارى عن أبيه عن جده رفاعة ١٢٦

(ز)

الزهرى ،

الطحاوى : حدثنا أبو بشر الرزى قال ، حدثنا المعتمد بن سليمان

الرزى عن الحجاج بن أرطاة ، عن الزهرى ١٢٢

زيد بن ثابت :

الطحاوي : حدثنا بحر قال : حدثنا ابن وهب قال : حدثنا عمر بن

الحكم عن زهير بن محمد * عن سهيل * عن أبيه * عن زيد بن ثابت * .

زيد بن خالد :

الطحاوي : عن علي بن سعيد * عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد * ثنا أبي * .

عن ابن إسحاق * عن ابن شهاب * عن عروة بن الزبير * عن زيد بن خالد ١٤٤

(ص)

سالم :

الطحاوي : عن يزيد بن سنان * عن عمرو بن خالد * عن العلاء بن سليمان

عن الزهري * عن سالم ١٤٤

سعد بن أبي وقاص :

الطحاوي : عن محمد بن خزيمة * عن عبد الله بن رجا * * عن زائدة * عن

إسماعيل بن أبي خالد * عن قيس بن أبي خازم * عن سعد بن أبي وقاص ١٤٤

الطحاوي : بسند * عن مالك * عن أبي النضر * عن طاهر بن سعد * عن أبيه ٢١٤

سعيد بن مرجانة :

الطحاوي : عن أحمد بن حماد التميمي * عن أبي مروان محمد بن عثمان

العثماني * عن إبراهيم بن سعد * عن ابن شهاب * عن حدثه عن سعيد

ابن مرجانة ١٤٥

سعيد بن السيب :

الطحاوي : حدثنا يونس قال : أخبرنا ابن وهب أنه سمع طلقا بن يونس وابن

أبي ذئب يحدثان عن ابن شهاب * عن ابن السيب ١٢٢ *

الربيع : عن النعمان * عن سعيد بن مسقة * عن إسماعيل بن أبيه *

عن سعيد بن السيب ١٢٦

سليمان (ابن ميمونة) :

الطحاوي : حدثنا إبراهيم بن أبي داود * ثنا سليمان بن وكيع * عن أبيه

عن سليمان ١٢٥ هـ

الطحاوي : عن يحيى بن عثمان * عن ابن وزير * عن الشافعي * عن

ابن عبيدة ١٢٤

الطحاوي : عن أبي بكر بن أبي الأسود * عن عبدالرحمن بن مهدي * عن

سفيان ١٥٤

الطحاوي : عن محمد بن سليمان * عن أبي نعم * عن سفيان ١٥٥

بشر بن شعور * عن سفيان ٢٠٧

سليمان بن عامر *

الطحاوي : عن محمد بن غنيم * عن حجاج بن شهاب * عن يزيد بن ابراهيم

عن محمد بن سيرين * عن سليمان بن عامر ٢١٤

سليمان بن عامر *

الشافعي : عن مالك * عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن * عن سليمان بن

يسار ١٢٦

سيرة بن جندب

الطحاوي : عن ابراهيم بن عروبة * عن روح بن عباد * عن سعيد بن أبي

عروة * عن قتادة * عن الحسن * عن سيرة بن جندب ١٥٦

(ن)

شعبة *

الطحاوي : عن أبي نوصة الدمشقي * عن حيوة بن شريح المصري * عن

يحيى * عن شعبة ١٥٥

الطحاوي : عن ابراهيم بن عروبة * عن ابن وهب * عن ابي جعفر * عن

ابو جعفر * عن شعبة ٢٤٥

(ط)

طلح بن عيسى *

البيهقي : عن أبي الحسن علي بن محمد القرني * عن أبي محمد الحسن

ابن اسحاق * عن يوسف بن يعقوب * عن محمد بن أبي بكر * عن ملازم بن عمرو

الحنفي * عن عبدالله بن بسير * عن تيس بن طلق * عن أبيه طلح

ابن علي ١٤٢ *

الطحاوي ، من محمد بن غزينة عن حجاج عن ملازم عن عبد الله

ابن بدر عن ليس بن طلق * عن أبيه ١٤٤

(ع)

عائشة ،

الطحاوي ، من محمد بن علي بن داود البغدادي * من سعد بن سليمان

الواسطي عن حمزة بن نجات عن عبد الله بن عمر * من القاسم بن محمد

عن عائشة ١٢٥

الطحاوي ، من محمد بن غزينة عن يوسف بن عدي الكوفي عن عبد الله

ابن ادريس عن عبد الله بن عمر عن طلحة بن عبد الملك عن القاسم

عن عائشة ١٢٥

البيهقي ، بسند * عن عبد الله بن عمر * عن القاسم * عن عائشة ١٤١

الطحاوي ، من ربيع الجيزي عن اسحق بن أبي أيس * عن ابراهيم بن

أي حبيبة الأنصاري عن عمر بن نوح عن ابن شهاب عن عروة * عن

عائشة ١٤٤

الطحاوي ، من يونس * عن ابن وهب * عن ابن جريج عن أيوب بن أي ثبة *

عن عبد الله بن يزيد عن عائشة ١٥٤

الطحاوي ، باسناد * عن عمرو بن أبي سلمة عن زهير بن محمد عن هشام

ابن عروة عن أبيه * عن عائشة ١٥٥

الطحاوي ، من يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن مالك عن عبد الله

ابن أبي بكر عن مرة ابن عبد الرحمن * عن عائشة ١٦٠

الطحاوي ، من محمد بن غزينة عن حجاج بن شهاب عن حماد بن سلمة

عن عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم بن محمد عن مرة * عن عائشة ١٦٠

الطحاوي ، من أبي أمة عن محمد بن الصلت الكوفي عن شدل عن لبت

عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه * عن عائشة ١٧٢

عبد الرحمن بن أبيزى ،

الطحاوي ، حدثنا يوسف بن يزيد قال : ثنا حجاج بن ابراهيم قال ، ثنا

أبو حنيفة عن فراس عن طاهر عن عبد الرحمن بن أبيزى ١٢٥

عبد الرؤف بن همام ،

الطحاوى ، ولا كتب به إلى الحسن بن عبد الأعلى الصنعاني ، يحدثني

عن عبد الرؤف بن همام ١٢٢

عبد الله بن عباس ،

الطحاوى ، حدثنا يونس ، حدثنا عمرو بن خالد ، حدثنا حميد بن سلمة ،

عن أبي اسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن أبي حنيفة النخعي ، عن

ابن عباس ،

الطحاوى ، حدثنا يونس قال ، ثنا ابن وهب قال ، أخبرني عمرو بن الحارث

أن قتادة بن دقة حدثه عن سعيد بن جبيرة ، أنه حدثه أن عبد الله

ابن عباس ٨٤ هـ .

الطحاوى ، حدثنا أحمد بن داود ، ثنا سعد ، ثنا يحيى بن سعيد ،

عن سليمان بن الأشعث ، عن يحيى بن عمار ، عن سعيد بن جبيرة ،

عن ابن عباس ١٣٥

الطحاوى ، حدثنا إبراهيم بن عوف قال ، ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريح

عن عطاء قال ، حشر جنازة ميمونة مع ابن عباس فقال : ١٣٥

الطحاوى ، حدثنا ابن أبي عمير ، ثنا جدي سعيد بن أبي عمير قال ، ثنا

سليمان بن عيسى قال ، حدثني عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح

عن عبد الله بن عباس ١٣٥

الطحاوى ، عن أبي بكر ، عن يعقوب بن اسحاق ، عن عكرمة بن عمار ، عن

عطاء ، عن ابن عباس ١٤٤

الطحاوى ، عن أبي بكر ، عن أبي طاهر ، عن ابن أبي ذئب ، عن نعيم

بولى ابن عباس ، عن ابن عباس ١٤٤

الطحاوى ، عن صالح بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن منصور ، عن هشام ، عن

الأعشى ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ١٤٤ .

الطحاوى ، عن إسحاق بن إبراهيم بن يونس ، عن أبي كريب ، عن هشام بن

عبد الواحد ، عن يزيد بن عبد العزيز ، عن أنس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس

الطحاوي ، عن ابن حزم ، عن وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن يونس بن يزيد ،

عن الزهري ، عن عبيد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ١٥٦

الناسي ، عن أحمد بن سليمان ، عن حبان بن علي ، عن عثيل ، عن

الزهري ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس ١٥٦

الطحاوي ، عن نهد ، عن مدلل وحبان ، عن يونس بن يزيد ، عن عثيل ،

عن ابن شهاب ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس ١٥٦

الطحاوي ، يستد ، عن أبي يحيى ، عن ابن عباس ١٥٦

الطحاوي ، عن ربيع الثؤني ، عن أحمد ، عن يحيى بن زكريا ، عن أبي زائدة ،

عن محمد بن اسحاق ، حدثنا إبراهيم بن حزم ، عن عبيد الله بن عمار ،

عن أبيه ، عن ابن اسحاق ، عن أبيان بن صالح ، عن عبيد الله بن أبي نجيع ، عن

جواد ، عن ابن عباس ٢٠٥

الطحاوي ، عن يزيد بن سنان ، عن علي بن أحمد ، عن أبي عامر ، عن

ربيع بن أبي معروف ، عن عطاء ، عن ابن عباس ٢٠٥

الطحاوي ، عن أبي بكر ، عن إبراهيم بن دينار ، حدثنا اسحاق بن

يحيى ، عن محمد بن إدريس ، قال ، ثنا حفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر

ابن زيد ، عن ابن عباس ٢٠٥

عبد الله بن عمر ،

الطحاوي ، حدثنا أحمد بن داود ، قال ، ثنا إبراهيم بن الخليل ، عن

قال ، ثنا محمد بن عيسى ، قال ، حدثني عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن

ابن عمر ٨٠

الطحاوي ، حدثنا يونس ، أنا ابن وهب ، أخبرني سفيان بن عيينة ، عن

أبيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر ١٢٢٠ ، ١١١٤

يحيى بن عمار ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ١٤٢

الطحاوي ، عن يزيد بن سنان ، عن دحيم بن الهيثم ، عن عمرو بن أبي سلمة ،

عن صدقة بن عبد الله ، عن هشام بن زيد ، عن نافع ، عن ابن عمر ١٤٤

الطحاوي ، عن المزني ، عن الناعم ، عن سفيان ، عن عبيد الله بن عمر ،

عن نافع ، عن ابن عمر ١٩٥

ابن عون ، عن نافع ، عن ابن عمر ١٩٥

عبد الله بن مالك ،

الطحاوي ، حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس ، عن

ابن شهاب قال ، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن نبل بن خالد

أخبره أن عبد الله بن مالك الأوسي أخبره ١٢٥

الطحاوي ، حدثنا محمد قال ، حدثنا حيوة بن سريح قال ، ثنا يحيى -

عمران الوليد - عن الزبيدي ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ،

أن نبل بن خلد المزني أخبره ، أن عبد الله بن مالك الأوسي أخبره ١٢٥ .

عبد الله بن محمد ،

الطحاوي ، عن روح بن القرق ، عن أحمد بن صالح ، عن ابن أبي قديس ،

عن عبد الله بن محمد بن أبي بكر ٢٠٥

عبد الله بن مسعود ،

الطحاوي ، حدثنا بكار بن قتيبة ، ثنا أبو أحمد ، ثنا سفيان ، عن

عبد الأعلى الشامي ، عن أبي عبيد بن عبد الله ، عن أمه ، عن أبيه ،

(عبد الله بن مسعود) ١٢٥

عبد الله بن وهب ،

الطحاوي ، عن يحر بن نصر ، عن ابن وهب ١٩٤

عبد الله بن يزيد ،

الطحاوي ، بإسناد من خطه بن سلمة ، عن أيوب ، عن أبي قلاية ،

عن عبد الله بن يزيد الخطي ١٥٤

عبد الملك بن عيسى ،

الطحاوي ، عن أبي أمية ، عن خلف بن الوليد الأرقنسي ، عن أبي جعفر

الرازي ، عن عبد الملك بن عيسى ٢٤٥

عبد الله بن جريح :

الطحاوي ، عن الزبي ، عن النافعي ، عن مالك ، عن سعيد بن أبي سعيد

القطري ، عن عبد الله بن جريح ١٩٦

عنان بن عفان ،

الريج ، عن النافعي ، عن مالك ، عن نافع ، عن نبيه بن وهب ، عن حسن

أبان بن عثمان ، عن عثمان ١٩٦

الطحاوي ، عن يونس ، عن ابن وهب ، عن مالك ، وابن أبي ذئب ، عن نافع

عن نبيه بن وهب ، عن أبان بن عثمان ، عن عثمان ٢٠٥

مسروق بن الزبير ،

البيهقي ، بسند ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو

ابن حزم ، عن عروة بن الزبير ١٣٩

البيهقي ، بسند ، عن الزهري ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عروة ١٣٩

البيهقي ، بسند ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ١٣٩

الطحاوي ، عن أبي بكر ، عن الحسين بن عدي ، عن عبد الرزاق ، عن حسن

مسروق ، عن الزهري ، عن عروة ١٤٤

الطحاوي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن محمد التميمي ، عن حسن

حطاب بن مسلم ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ١٤٤

الطحاوي ، عن سليمان بن شعيب ، عن الخصب ، عن هشام ، عن هشام

ابن عروة ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عروة ١٤٤

الطحاوي ، عن محمد بن الحجاج ، عن الثوري ، عن أسد ، عن ابن لهيعة

عن أبي الأسود ، عن عروة ١٤٤

الطحاوي ، عن الزبي ، عن النافعي ، عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن

أبيه ١٩٦

حطاب ،

الطحاوي ، عن محمد ، عن حجاج ، عن حماد ، عن حبيب المعلم ، ويحيى

وعبد الكريم ، عن عطاء ٢٠٥ .

عقبة بن عامر ،

الطحاوي ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ، أنا ابن وهب قال ، أخبرني
يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن حريشة عن أبي علي الهذلي ، سمعت
عقبة بن عامر الجهني يقول ، ١٢٥ ٠٠

علي بن السديني ،

الطحاوي ، عن ابن أبي عمران عن عباس بن عبد العظيم العبدي عن
علي بن السديني ١٢٤

عمر بن الخطاب ،

الطحاوي ، عن يزيد بن سنان وإبراهيم بن أبي داود عن عبد الله بن صالح ،
عن الليث عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة عن ابن عباس عن عمر ١٦٠

عسير بن سعيد ،

ابن أبي شيبة ، عن ابن فضال يوكج ، عن مسمر ، عن عيسى بن سعيد ١٤٢ هـ
(ف)

الطحاوي عن عباس ،

الطحاوي ، عن أبي قرة محمد بن هشام الرمضي عن عبد الله بن صالح ، عن
الليث عن عبد ربه بن سعيد عن عمران بن أبي أنس عن عبد الله بن نافع
ابن العيص ، عن ربيعة بن الحارث عن الفضل بن عباس ١٥٨

الطحاوي ، عن أحمد بن شعيب ، عن سعيد بن نصر ، عن عبد الله بن
الحارث ، عن الليث عن عبد ربه بن سعيد ، عن عمران بن أبي أنس ،
عن عبد الله بن نافع بن العيص ، عن ربيعة بن الحارث ، عن الفضل
ابن عباس ١٥٨

الطحاوي ، عن يونس بن عبد الأعلى ومالك بن عبد الله عن عبد الله
ابن يوسف الدمشقي عن ابن لهيعة ، عن عبد ربه بن سعيد ، عن عمران
ابن أبي أنس عن عبد الله بن نافع بن العيص ، عن ربيعة بن الحارث ، عن
الفضل بن عباس ١٥٨

(ك)

كعب بن عجرة ،

الطحاوي ، عن الزبير بن جندب عن عبد الله بن عبد الحكم ، عن النافعي ،

عن مالك ، عن عبد الكريم بن مالك الجزري ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ،

عن كعب بن عجرة ١٩٦

الطحاوي ، عن يونس بن أبي وهب ، عن مالك ، عن عبد الكريم بن مالك

الجزري ، عن جاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة ١٩٦ .

(ل)

مالك ،

الطحاوي ، حدثنا روح بن القز قال ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ،

عن مالك ١٣٠

الطحاوي ، هكذا حدثنا يونس بن موهب ، حدثنا مالك ، حدثنا مالك بن أبي وهب

أخبرني مالك ١٣٦

محمد بن عبد الرحمن ،

البيهقي ، بسنده عن النافعي ، عن عبد الله بن نافع ، عن أبي فديك ، عن

أبي أيوب ، عن عتبة بن عبد الرحمن ، عن محمد بن عبد الرحمن بن مسعود ،

ثمان ١٤١

الطحاوي ، عن أبي بكر ، عن أبي طاهر ، عن أبي أيوب ، عن عتبة ، عن

محمد بن عبد الرحمن ١٤٤

محمد بن عبيد ،

الطحاوي ، حدثنا أحمد بن إسحاق ، عن إبراهيم بن يونس البغدادي ، عن

يعقوب ، حدثنا الوليد بن نجاع أبو هاشم ، عن عبد الرحمن بن سليمان ،

حدثنا محمد بن إسحاق ، عن ثور بن يزيد ، عن محمد بن عبيد ٨٤

البخاري ، عن يعقوب بن إبراهيم ، عن سعيد ، عن أبي إسحاق ، عن

ثور بن يزيد الكلابي ، عن محمد بن عبيد بن أبي صالح الكلي ٨٤٠٠٠ .

المزنسي ،

ميون بن حنزة ، من الطحاوي ومن المزي ١١٢

صاحب بن سعد ،

البيهقي ، يستد من صاحب بن سعد بن أبي وقاص ١٢١

الطحاوي ، من أبي بكر ومن أبي داود ومن شعبة ، من الحكم ، حسن

صاحب بن سعد بن أبي وقاص ١٢٢

الطحاوي ، من إبراهيم بن عزيق ومن أبي عامر ومن عبدالله بن جعفر ، من

إسماعيل بن محمد ومن صاحب بن سعد ١٢٣

الطلب ،

الطحاوي ، من عبدالله بن مروان الرقي ومن حجاج بن محمد ومن شعبة ،

من عبد ربه بن سعيد ، من أنس ، من عبدالله بن نافع بن العيا ، من عبدالله

ابن الحارث ومن الطلب ١٢٤

الفضل بن غسان ،

الطحاوي ، كذا أجازني أبو يزيد هارون بن محمد المصلاي ومن الفضل

ابن غسان المصلاي ١٢٥

ميونة بن الحارث ،

الطحاوي ، من ربيع الثور بن ربيع البهزي ثالا ، حدثنا أحمد ح وحدثنا

محمد بن خزيمة ومن حجاج ، من حماد بن سلمة ومن حبيب بن الشهيد

من ميون بن مهران ومن يزيد بن الأس ، من ميونة بن الحارث ٢٠٠

ميون بن مهران ،

الطحاوي ، من نهد ، من أبي نعم ومن جعفر بن برقان ، من ميون

ابن مهران ٢٠١

(ي)

يحيى بن زكريا ،

الطحاوي ، من محمد بن علي بن داود ومن سليمان ، من محمد بن

السكيت ومن يحيى بن زكريا ٢١١

يحيى بن سعيد ،

الطحاوي ، عن إسحاق بن إبراهيم بن يونس ، عن أحمد بن منصور ، عن

ابن المديني ، عن يحيى بن سعيد ١٢٥

يزيد بن الأصم ،

محمد بن العباس الأصم ، عن الربيع عن الناعم ، عن سليمان ، عن

عمر بن دينار ، عن ابن شهاب ، عن يزيد بن الأصم ١٢٦ .

تسميات الأعلام

- المرقوم للفقرات

(٥)

إبراهيم الإيجارى ٢٥ هـ

إبراهيم بن أبي داود ١٥٥

إبراهيم بن أحمد بن مؤان ٨٥

إبراهيم بن إسماعيل المنيرى الطوسى

إبراهيم بن الجراح ٢٥

إبراهيم بن الحاج ٦٥ هـ

إبراهيم بن خالد بن الهيثم (أبو نهر) ٦٣ ٥٥٥

إبراهيم بن رسول الله على الله عليه وسلم ١٦٨

إبراهيم بن سلاسة بن عبد الملك الطحاوى ٤٤

إبراهيم بن سليمان البرلى ٨٥

إبراهيم بن صالح ١٠٢

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر العللى والنهري بن دقن ٢٥ هـ ٤١

إبراهيم بن مرزوق ٢١ هـ

إبراهيم بن معقل النسي

إبراهيم بن الهدى ٤٤

إبراهيم بن عيون الصواف ٦٦ هـ

إبراهيم النخعي ١١٩ ١٠٤

إبراهيم بن يوسف الرازى الهندى ١٠١

أبي بن كعب ٨١ ١٤٤ هـ

أحمد بن إبراهيم بن حماد القاضى أبو عثمان ٦٢ ٨٦٥

أحمد بن أبي عمران أبو جعفر ٢٥ ٥١ ٥٥ ٨٠ ٥٥ ٦١ ٨١ ٥٥ ٨٥٠

أحمد بن أبي القدام العجلي ٦٢ هـ

أحمد بن إسحاق الصيلى أبو بكر ١٤٢

أحمد بن أسلم ٨٥

- أحمد بن علي بن الشثي (أبو يحيى السمراني) ١٠٦
 أحمد بن علي بن محمد (ابن جبارود) ١٠٦
 أحمد بن محمد بن اسماعيل (أبو جعفر النجاشي) ٢٢٥ ٢٤
 أحمد بن محمد بن سلامة (أبو جعفر الطحاوي) شائع في فترات الرسالة
 أحمد بن محمد بن نقيب
 أحمد بن محمد بن شجاع (أبو أيوب صاحب الفراج) ٥٥١ ٥٤٠ ٥١٠
 أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ٢٦
 أحمد بن محمد بن عبد الله (كسار بن حنبل) ٢٧ هـ
 أحمد بن محمد القدوري ١٠١ هـ
 أحمد بن محمد الهروي ١٦٦
 أحمد بن محمد بن الوليد (ابن ولاد) ٢٢٥ ٢٤
 أحمد بن موسى بن مردويه (أبو بكر) ٨٦ هـ
 الأختيد (محمد بن طنج) ٢٢ ٢٥ ٢٦ هـ
 الأغطسل ٢١
 أزد بن عمران بن عمرو بن طامر ٣٥ هـ
 الأزد بن النوف بن نبت بن كملان ٣٥
 أسامة بن أحمد ٦٥ هـ
 إسحاق بن إبراهيم الشجيني ٨٥ هـ
 إسحاق بن أبي نورة ٢٢٢
 إسحاق بن راحيه ٥٥٥ ٥٨٥ ١٠٠١ ١٠١٠ هـ ١١٦٥
 إسحاق بن وهب ٨٥ هـ
 إسحاق بن يحيى النكلي ٢٢٩
 أسد بن موسى ٨٥ هـ ١٠٨٠ ١١٢٠
 أسد بن عيسى ١٦٤ ١٦٥ هـ
 إسماعيل بن أبي أوفى ٢٢٢
 إسماعيل بن إسحاق الثاني ١٠٦٥ ٦٧
 إسماعيل السدي ١٢٥ هـ

اسماعيل بن عبد الواحد الثاني ٦٤٥ ٢٢

إسماعيل بن عليّة ٢٦ هـ

احسان علی بن علی بن ۲۶ ھ ۱۰۸۰ ھ ۱۲۱۵ ھ ۱۵۶۵

احسانىل بن يحيى (الزنى) ١١٤٠هـ - ١٢٠٠هـ

1976-170 6-26 1196 1-16 AD 6-27 706-2714 070001

إسماعيل بن الهمالكدي ٢٥

أحمد بن عبد العزيز ٢٨٤ هـ ٦٤٤ هـ

الاصحاح ١٥ من ١٤٤ هـ

أُسمة بنت عبد المطلب ١٢٥ هـ

أربعين سالک ۸۱ ۸۲ ۸۳ ۸۴ ۸۵ ۸۶ ۸۷ ۸۸ ۸۹ ۹۰ ۹۱ ۹۲ ۹۳ ۹۴ ۹۵ ۹۶ ۹۷ ۹۸ ۹۹ ۱۰۰

أبي السخستاني ٢٠٥

أبي بن غصنة ١٤٢

(ب)

پاکستان ۷

البحر ٧ هـ

۲۲۹ کتبی

آخرین فصل

البخاری = محمد بن اسماعیل

پدرین حرات (شاعر جاہلی) ۷۶

البراء بن عازب ١٢٥ هـ

بریکلماں = کارل

سورة بقره ۱۴۴

شهرين الوليد ١٣٤٠ هـ

لہنسوی = الحیرین بن مسعود

پیشی بن محمد ۱۰۶۰ھ

بکرین محمد امجدی ۶۰

٧٠ ٥٥٦ ٥ ٥٨ ٥٥٦ ٥٥٤٥٧ ٥٤٧ ٥٣٢ ٥١٨ ٥٠

بکار بر تنه

$$+ 15 \text{ J} + 15 \text{ Y} + 1 + 1 + 10 + 6 \text{ Y} + 6 \text{ Y} + 11 + 10 + 11 + 11$$

بکر بن عبداللہ بن الأشج ۱۸ ھ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (۱۵)

بیان بن احمد الدقائی ۸۶ هـ

البيوطي (يوسف بن يحيى) ٢٨ هـ ٤٥ هـ

البرقي - أحمد بن الحسين

(c)

الترمذی (محمد بن عیسیٰ) ۸۹۰ + ۱۰۶ + ۱۹۵ + ۱۶۳ + ۲۱۸ + ۲۲۲ +

TTT • TTT • TTT • TTT • TTT

توفي الدين بن رقيق العمدة ٥٥٥ هـ

١٣٠ (الأمل)

(۳)

10 تا

تابعين أسلم الثاني ١٦٠

(E)

١٥٥ جابر الجعفي

جابر بن زید ۲۰۵

جابر بن عبد الله ١٩ و ٢٠ هـ ٦٣٠ و ٦٤٥ هـ ١٧٦٥

جذام (قیامت) ۳۵

جلیل الرحمن عبدالحمید ۱۰۷

لجسامیہ - أحمد بن علی

جعفر بن أبي طالب ۱۶۵

جعفر بن یزید

لچوزجانیسی ۸۵ هـ

جوهر القاسد ۲۸

(ح)

- الحارث بن حسن زوسعة بن محم ٤٤
الحارث بن محمد النعمي بن أبي أساسة ١٠٨
الحارث بن مسكين ٢٥ ٢٨٠ ٨٦٠ هـ
الحجاج بن عمران ١٢٢
حجاج بن محمد الأسير ٨٥ هـ
الحجاج بن يوسف الثقفي ١٠٤ هـ
حجر بن جزلة بن لم ٢٥
حذيفة (ابن اليمان) ٨٢ ١٤٤٠ هـ
حريش بن أبي مطر ١٢٥ هـ
حسان بن ثابت ٨٠
الحسن بن أبي القاسم التنوخي ١ هـ
الحسن بن بنو الهجلى ٨٥ هـ
الحسن البصرى ١٢٩ ١٤٤٠ هـ
الحسن بن زياد ١٠٠
الحسن بن سليمان ٢١٦
الحسن بن صالح بن صالح بن حسي ١٠٤
الحسن بن عهد الرحمن ٦٧
الحسن بن علي بن أبي طالب ٨١
الحسن بن عباس ١٥٥
حسن قاسم ٧٥ هـ
الحسن بن محمد الزهراني ٦٢ هـ
الحسون بن أحمد المازاني ٦٧ هـ
الحسون بن اسحاق الحاملي ٨٦ هـ
الحسون بن علي بن أبي طالب ٨١
الحسون بن علي بن أحمد النخاوي ٤٧ هـ
الحسون بن علي بن يزيد (الكرايمس) ٥٥٥ ٨٤ ١١١٠ هـ

- الحسين بن محمد أبو هريرة ٨٦ هـ
 الحسين بن محمد أبو القاسم مأمون ٦٣ هـ
 الحسين بن مسعود (اليفوزي) ١٦٦ + ١٨٤ هـ
 الحكم بن عبد الله الأيلي ٢٢٩ هـ
 الحكم بن عبيدة ١٠٤ هـ
 الحكم بن هنام (الخالقة) ١٠٤ هـ
 حصاد بن زيد ١٠٤ هـ + ١٠٨ هـ + ١٠٦ هـ
 حصاد بن سلمة ١٠٧ + ١٠٨ هـ + ١٠٦ هـ
 حمد بن محمد الخطاي ١٦٦ هـ
 حمزة بن حبيب الزيات ٦٥ هـ + ٨١ هـ
 حيوة بن نوح بن صفوان (أبو زوصة) ١٧ هـ
 (خ)

- خالد ٦٤ هـ
 خالد بن سعيد بن العاص ١٣٥ هـ
 خالد بن عبد الله بن أسيد ٧٩ هـ
 خباب بن الأرق ١٣٥ هـ
 الخليل البغدادي - علي بن ثابت
 خلف البزار ١٧ هـ + ٦٤ هـ + ٨١ هـ
 الخليل بن أحمد ٧٩ هـ
 خازم بن أحمد بن طولون (أبو الجيش) ٥٧ هـ + ٦٦ هـ + ٦٧ هـ + ٧١ هـ + ٧٢ هـ + ٧٣ هـ
 خولصة ٤١ هـ

(د)

- الدارقطني - علي بن عسر
 الدارسي - عبد الله بن عبد الرحمن ١٠٨ هـ + ٢٠٥ هـ + ٢٢٢ هـ
 داود بن الحكم ٤٤ هـ
 داود بن علي بن خلف الظاهري ٦٣ هـ + ٥٥ هـ

داود بن فراسنج ١٦٤

دحيم ١٠٨ هـ

الدهلوى = أحمد بن عبد الرحيم

(ث)

الذهبي (تسمى الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد) ٦٨٠ ٦١٠ ٥٧٣

١١٠ هـ ١٦٤

(ر)

رافع بن خديج ١٢٠

الرائسى ٤٦

الراهمى ١٦١

الريح بن سليمان الجيزى ٢١ هـ ٨٥ ١١٧

الريح بن سليمان الراوى ٢٣ ٧٠ ٦٠ ٨٤ ٨٥ ١٠٨ ١٢٣ ١١٧

الريح بن صبيح ١٠٧

ربيعة بن الحارث ١٥٨

ربيعة الراى ١٠٢ هـ

روح بن القرح ٤٩ هـ ٨١

روح بن عباد ٢٦ هـ ٨٥

(ز)

زيان بن العلا (أبو عمر بن العلا) ٢٦ هـ ٨١

الزبير بن العوام ١٢

زبد بن حبيب ٨١

زبدر ١٠٢ ١٠٠ هـ

زكريا ٦٤ هـ

زكريا بن يحيى الساجى (أبو يحيى) ١٧٩

زكريا بن يحيى بن السكن ٦٣ هـ

الزنانسى (الأمام الثالث) ٥٥ هـ

الزهرى = محمد بن مسلم

زهر بن أبي سلمي ٤٥

زهد بن ثابت ٨١

زهد بن جندب (رضي الله عنه) ١٢٥ + ٢١٤

(م)

سابق ٦٤ هـ

السبي (تاج الدين ميدالوط) ٢٨ + ٤٦٥ + ٩١ + ١١٥ + ١٢٤ + ٢٤٧

السجستاني ٦٢ هـ

السخاوي ٢٣

سرافقة ٦٤ هـ

السري بن الحكم ٤٤

سعد بن أبي وقاص ١٢

سعد بن عباد الأنصاري

سميد بن أبي موهبة ١٠٥ هـ + ١٠٨

سميد بن أبي مريم ١٨ هـ

سميد بن أوس بن ثابت الأنصاري (أبو زهد) ٢١ + ٨٤٠ هـ

سميد بن بشر ١٥٥

سميد بن جبير ٨١ + ١٢٥ هـ + ٢٠٥ + ٢١٤

سميد بن داود ٨٥ هـ

سميد بن السكن ١٠٦ + ٢١٨

سميد بن السيب ١٤٤

السهلانيان = سهلان بن سميد الثوري + سهلان بن عبيدة

سهلان بن حسن السلي ٢٢٩

سهلان بن سميد الثوري ١٨ هـ + ٨٤٠ هـ + ١٥٥ هـ + ١٠٤ + ١٠٧ + ١٠٨ هـ +

١١٦ هـ + ١٥٤ + ١٥٦ + ٢٠٠ + ٢٢١ + ٢٤٢ هـ

سهلان بن عبيدة ١٨ هـ + ٦٥ هـ + ١٠٤ + ١٠٧ + ١٠٨ هـ + ١٥٨ + ٢٢١

مقلاب بن شمسہ ۳۰ھ ۶۵ھ

سلامة بن عبد الملك الطحاوي (١١٤٢٦)

سليم 70 هـ

سليم بن عيسى (طريق) ۸۱

عليان بن أحمد بن داود (الطبراني) ٨٥ هـ ٨٦٠ ٢١٨ ٢٤٩

سليمان بن الأنثى (أبو داود) ٢٢ ٧٥ ٨٥ ١٠٨ ٢١٧ *

* T E * 4 T F T 4 T F 1 4 T F 0 4 T F T 4 T F 1 A

سليمان الأصغر ٤٨١ هـ ١٠٨ هـ ١٢١ هـ ١٢٥ هـ

سليمان الشبي

سليمان بن خلف الهاشمي ٩٨

سليمان بن داود بن الجارود (أبو داود الطيالسي) ١٠٨ + ١٦٩ + ٢١٨

سليمان بن شعيب القتيبي ٢٦ هـ

حلیان بن یسار ۱۷۶

سعره بین جنسہ ۱۰۷ ھ

السماني (عبد القم بن محمد) ٢٠٥٣ هـ - ٢١٤٦ م

سودة بنت زمعة (رأس القديسة) ١٢٥ هـ

السيف الأماني ٥٥٥

السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر) ٦١ ٢٤٥ هـ ٨٠٣

* 1EY* 1LY* 1AA* 1TE * AY* 1A* 1Y* 1Y* 1Y*

(۴)

الثانی = محمد بن ادریس

خداوند بن اوس ۱۷۶

* ١٥٧٤ ١٥٧٦ ١٥٢٠-٩١ = A نعيمة

النعمي (طاسر) ١٠٤ هـ ١١٩٦ ١٥٤٤ ٢١٤٤

نعم بن أبي الباطن ٦٠ هـ

شعب بن الليث ١٧ هـ

نيسان بن مرقس الأيلى ٨٦ هـ

النيرازى (ابراهيم بن على) ١٤ هـ ٥١ ٥١ ٥١

(س)

مفلح بن عمرو ١٢١ هـ

مفلة بنت حسي بن الخطيب ١٢٥ هـ

صلاح النجد ٣١ هـ

(ط)

طافوس ١٥٢ ٢٥٥ هـ

الطبراني - سليمان بن أحمد

طقف بن عمن الغنوى ٤٥ هـ

طلس ٦٤ هـ

طولون ٧ هـ

(ع)

عائشة بنت أبي بكر (رضى الله عنها) ٨١ ١٣٥ هـ ١٤٤ هـ ١٥٨ هـ

٢٠٦٥ ٢٥٥ ١٦٠ هـ

عاصم بن أبي النجد ٤١ هـ ٨١ هـ

عاصم بن على ٢٢٢ هـ

عبادة بن الصامت ١٣٠ ١٤٤ هـ

العباس بن أحمد بن طولون ٥٢ هـ

العباس بن عبد المطلب ١٥٨ ١٦٥ هـ

العباس بن عتبة ١٦٤ هـ

عبد بن حميد الكنى ١٠٨ ٢١٨ هـ

عبد الأمل بن حماد ٦٢ هـ

عبد الحميد ١٥٤ هـ

عبد الحميد بن جعفر ١٤٢ هـ

عبد الحميد بن عبدالعزيز، أبو خاتم ٦٦ ١٠٤٠ ٦١ هـ ٨٥

عهد و پستہ بین مہینہ ۱۵

عبد الرحمن بن أبي حاتم ٨٥ هـ ١٥١٦

عہد الرحمن بن أحمد (اہن رجب) ۱۹۱ ھ

عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن رشدين ۸۶ هـ

عبدالرحمن بن اسحاق ۲۲ هـ

عبد الرحمن الأوزاعي ٨٤ هـ ١٦٤ هـ ١٠٤ هـ ١٢٧ هـ ١٤١ هـ ١٥٢ هـ

* * * * *

میدالرحمن بن حبیب ۱۰

عبد الرحمن بن شريك ١٦٤

عبد الرحمن بن سعيد بن يوسف ١٥ هـ ١٨ هـ ٢٦ هـ ٣٧ هـ ٤٦ هـ ٥٦ هـ

711 4 470 Y0

عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر الثاني ٦٤

عبدالرحمن بن عبيدة المناوي ١٥

مبد الرحمن بن القاسم ١٨٠٢٨ ١١٩٠ ١٤٤٠ هـ

• عبدالرحمن بن مهدي ١٠٢ ١٥٥ ١٠٢ ٢٤٠٤

عبدالرحمن بن مهزيه ٢٠

عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى ١٨ هـ

• محمد الرزاق بن همام الصنعاني ١٠٧ ٢٢١ •

ميدان الحزبين جعفر ٦٢ هـ

مبدأ المنهج الحلواني ١٠٠ هـ

عبدالحفيظ بن عبد الرحمن بن عبد الجبار الأزدي ٤٤

عبد العزيز بن عبد الله الخزامي ٥٥٥

• ٦ • ١١ • ١٠ • ٢٧ •

١١٤٠١١٢٣٤٥٦٧٨٩

إبدال النون بـ راء قاعدة ٢١ هـ

عبدالله بن محمد اليخسوى ٨٥ هـ

عبدالله بن محمد اليلوى ٩٥ هـ ٧ هـ

عبدالله بن محمود ١٥ ٨١٠ ٨٢٥ ١٤٢٥ ١٤٤٥ ١٥٥٥ ١٧٤٥ ١٧٦٥ هـ

عبدالله بن المعتز ٣

عبدالله بن مسلم بن تميم ١٤ ١٦١٥ ١٧٤٥ ١٧٨٥ ١٧٩٥ ١٨٠٥ ١٨١٥ هـ

١٨٢ هـ

عبدالله بن تافع بن الصائغ ١٤٤ هـ

عبدالله بن تافع بن العميا ١٥٨ هـ

عبدالله بن وهب ١٧ ١٨٥ ٢٨٥ ٦٥٥ ٨٥٥ ١٠٥٥ ١١٢٥ ١١٤٥ هـ

١١٦ ١٢١٥ ١٣٠٥ هـ

عبدالله بن يحيى القاضي السرخسى ١٤٢ هـ

عبدالله بن جريح ١٨ ١٠٠٥ ١٠٧٥ ١١٢١ هـ

عبدالله بن همام بن أيوب ٢١ هـ

عبدالله بن النعماني ٥٥ هـ

عبد بن السرى ٤٤ هـ

عبد بن مخرم الفخارى ٢٠ هـ

عبد بن نسله ٨١ هـ

عبدالله بن أبي جعفر ٢٨ هـ

عبدالله بن الحسين بن دلال (أبو الحسن الكرخى) ٢٦ ١٠٠٥ هـ

عبدالله بن عبدالله بن عمران الطبرى ٦١ هـ

عبدالله بن موسى العميسى الكوفى ١٠٨ ١٦١٥ هـ

عبد بن أبي نعيم ٨٦ ١٠٨٥ ٢١١٥ هـ

عبد بن الحكم الجذامسى ١٨ هـ

عبد بن سعد ١٥٤ هـ

عبد بن سعيد (ورث) ١١ هـ

عبد بن سليمان البهى ١٠٤ هـ

عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان (ابن الصلاح) ١٢٤ ١٢٨ ١٢٢ ١٢٢
١٢٢ ١٨٠

عثمان بن عثمان ١٢٥ ٢٠٦٥ هـ

عثمان بن علي بن محسن (الزليحي) ١٥

عثمان بن كنانة ٢٨ هـ

الحجلى (أحمد بن عبد الله) ٢٦ ١٤٢٥ هـ

عروة بن الزهر ١٤٤

عبد الدولة ٦٤

عطاء ١٧ ١٥٦٥ ٢٠٥ هـ

الخطاردي ٦٧ هـ

الحطاب بن خالد ١٥٤

عطية مصطفى متروكة ٦٦ هـ

عثمان بن سليمان ٦٧ هـ

عقبة بن طاهر بن عيسى الجعفي ١٤ ١٥٠٥ هـ

عكرمة بن عمار ١٤٢ ٢٢٢ هـ

علاء الدين بن علي بن عثمان الباردي ١١١ ١١١ هـ

علاء الثقيل ٨٤ هـ

عائدة بن قيس النخعي ٨١

علي إبراهيم حسن ٦ هـ ٦٦ هـ

علي بن أبي طالب ١٥ ٨١ ١٣٠٥ ١٤٤٥ ١٦٥ ١٦٦ ١٧٤ هـ

علي بن أبي كنانة ٦٥ هـ

علي بن أحمد بن سليمان (علاء) ٨٦ هـ

علي بن أحمد بن عمر السخاوي ٢٥ هـ

علي بن أحمد البارزاني ٦١

علي بن أحمد بن محمد الطحاوي ٢٤ ٣٦ ٤٧ ٦٧ ٨٦ ١٤٨ هـ

علي بن الإخشيدي ٤٧ هـ

علي بن ثابت (الخطيب البغدادي) ٥٥٠ هـ ٦٤٠ هـ ١٢٧٠ هـ ١٥١٠ هـ ٢١٨٠ هـ

٢٤٢٥ ٢٢٤

علي بن الحسن بن حرب أبو عبيد بن حريش ٨٠٠ هـ ٦٣٠ هـ ٦٦٠ هـ ١٢١٠ هـ ١٢١٠ هـ

علي بن زياد ١٦٠ هـ

علي بن عبد الرحمن بن الشيرة (ملاي) ٨٥٠ هـ ١١٧٠ هـ ١٥٠٠ هـ

علي بن عبد العزيز الجروي ٤٤٠ هـ

علي بن عبد العزيز النحوي ٢٩٠ هـ ٨١٠ هـ ٨٥٠ هـ

علي بن عمر (الدارقطني) ٦٢٠ هـ ١٤٣٠ هـ ١٢٢٠ هـ ١٢٣٠ هـ

علي بن قوث ٦٢ هـ

علي بن محمد (البارودي) ٦٦ هـ ٦٧ هـ

علي بن محمد المصري ٨٥ هـ

علي بن المديني ٢٢٠ هـ ٦٢٠ هـ ٨٥٠ هـ ٨٦٠ هـ ١٠٤٠ هـ ١٤٢٠ هـ

٢١٩ ٢٣٣٠ هـ

علي بن محمد بن شداد ٦٦ هـ ٤٥٠ هـ ٨٥٠ هـ

علي بن محمد بن نوح ٢٦ هـ

عمار بن ياسر ١٤٤٠ هـ ١٤٤٠ هـ

عمر بن اسحاق بن أحمد ٩١ هـ

عمر بن الخطاب ١٥٠ هـ ١٣٩٠ هـ ١٥٥٠ هـ ١٦٠٠ هـ

عمر بن كمال ٢٥ هـ

عمر بن شبة ٦٢ هـ

عمر بن عبد العزيز ١٠٧ هـ ٢٠٥ هـ

عمر بن مرقط ٢٢٢ هـ

عمر بن الساري ٢٨ هـ ١٠٥٠ هـ

عمر بن دينار ١٠٤ هـ ٢٠٥ هـ

عمر بن العاص ٦٠ هـ ١٤٠ هـ ١٣٠ هـ ٢٣٠ هـ ٢٩٠ هـ ٤١٠ هـ ٦٦٠ هـ ٨١٠ هـ

عمر بن يحيى بن عمار ١٢٥ هـ

عنيسة بن أبي سفيان ١٤٤

عياش (القاضي) ٨٧ + ١٦٤

عيسى بن أبيان ٦٠ هـ ٨٤ + ٨٧

عيسى بن عبد الرحمن ٨١

عيسى بن المنصور ١١ هـ ٦٤

(غ)

غوث بن سليمان القاضي ٦٤

(ف)

فاطمة بنت فليس ١٢٠

فاطمة بنت يزيد بن حبان ٦٥

فضيل بن سرياق ١٦٤

القنبر ٨٤ هـ

(ق)

قاسم بن أصبغ ١٠٩ + ١١٨ + ٢١٩

القاسم بن سلام + أبو عبيد ٧٩ + ٨١ + ٨٤ + ١٣٦ + ١٦٦ + ٢٢١

قاسم بن مخلوف بن ٦٨

القاهر (أبو محمد بن المعتز بن الوليد) ٣

لقادة بن دحمة السدي ١٦٠

لقية ٦٤ هـ

القراشي ٥٥ هـ

القرشي = عبد القادر بن محمد

القرشي ٦٤ هـ

القناضي ٦١ هـ

القننسي ٢٥ هـ

قيس بن أبي العامر ٦٥ هـ

نيسين - محمد بن عباد ١٥٤

نيسين - طلق الدمشقي ١٤٤

(ك)

كارل بروكلمان ٨٨ ١٩٢٥

كافور ٤٧ هـ

كبيش ٦٤ هـ

الكرايبي - الحسين بن علي

كال الدين بن يوسف الدمشقي ٥٥ هـ

كندة (أبو قبيلة) ٣٥

الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف) ١٩ هـ ٤٣٠ + ٤٤ + ١٠٦ + ٨٦ + ٢٤٩

الكوزي - محمد زاهد

(ل)

لحم (أبو قبيلة) ٣٥

الليث بن سعد ١٢ + ١٣ + ١٧ + ١٨ + ٢٥ + ٢٨ هـ ٧٥ + ١٠٤ + ١٠٥ + ١٠٥

١٠٧ + ١٠٨ هـ ١١٣ + ١٢٠ + ١٢١ + ١٢٦ + ١٥٦ + ١٥٧ + ٢٢١

٢٢٩ + ٢٥٤

لهيعة بن عيسى القاضي ٦٤

ليت بن أبي سليم ١١٤ هـ

(م)

المأمون (الخليفة) ١١٥٠ + ٤٤

مالك بن أنس (الإمام) ١٢ + ١٧ + ١٨ + ١١٥ + ١٢٤ هـ ٢٥ + ٢٦ + ٢٧ + ٢٨

٢٨٠ + ٢٩٠ + ٣٠٠ + ٣١٠ + ٣٢٠ + ٣٣٠ + ٣٤٠ + ٣٥٠ + ٣٦٠ + ٣٧٠ + ٣٨٠ + ٣٩٠ + ٤٠٠

٤١٠ + ٤٢٠ + ٤٣٠ + ٤٤٠ + ٤٥٠ + ٤٦٠ + ٤٧٠ + ٤٨٠ + ٤٩٠ + ٥٠٠ + ٥١٠ + ٥٢٠ + ٥٣٠ + ٥٤٠ + ٥٥٠ + ٥٦٠ + ٥٧٠ + ٥٨٠ + ٥٩٠ + ٦٠٠

مبارك بن محمد بن الأثير الجزري ١٦٦

المشوك (الخليفة) ٥٣ + ٥٣ + ٥٣ هـ

مجاهد ٢٠ + ٢٠ + ٢٠ + ٢١ هـ

الحب بن الشحنة ٧٣

۷۱. ۴۱۵۹ محمد

محمد بن ابراهيم * أبو بكر المظفر * ٨٠

محمد بن إبراهيم الحنبل ١٠١ هـ

محمد بن إبراهيم بن علي بن عامر بن الطري ١٠٤ هـ ١٩٢

محمد أبو زهرة ٢١ هـ ١٦٢٦

محمد بن ابی حنیفہ ۱۰۶

محمد بن أبي الليث ٢٥

محمد بن أحمد بن أبي سهل * نصير الأئمة السرخسي ۱۰۰

محمد بن أحمد بن جعفر (أبو بكر بن الحداد) ٢٢ هـ ١٦٤

أحمد بن أحمد بن جعفر الذهلي ٨٠

١٥ أحمد بن أحمد بن رشيد وأبو الوليد

محمد بن أحمد السمرقندي ۱۰۰ هـ

أحمد بن أحمد الشروطي ٥١

محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر A + 1

محمد بن أحمد الطوسي ١٠١٦ ١١٦٦ ٢٠٦ ٣٢٦ ٣٩٦

حمد بن أحمد بن يحيى الثاني ٢١

محمد بن إدريس (الإمام الشافعي) 17 * 18 * 19 * 20 * 21 * 22 * 23 * 24 * 25 * 26 * 27 *

* A0 * A16.2Y0 * A70 * 0Y00000000T * 00 TA

* 1 1 T * 1 Y V * 1 1 7 * 1 1 E * 1 - A * 1 - Y * 1 - 0 * 1 - L

T-1 + T-7 + 117 + 110 + 118 + 177 + 176 + 170 + 171

 $\bullet \quad T_0 V + T_0 T + W_A + F_{1A} + T \cdot Y + T \cdot Z$

سید بن اسحاق (صاحب المغازی) ۲۱ + ۷۹ ھ = ۱۰۷ + ۱۱۹ + ۱۳۵ ھ

سعد بن إسحاق بن إبراهيم ، أبو العباس السراج ١٠٨

عبد بن اسحاق بن خزيمة ٦٥ هـ

عبد بن اسحاق (البخاری) ۲۱ ۲۲ ۸۶ * ۷ ۱۰ ج ۱ و ۲

1794170 + 175 + 173 + 103 + 110 + 117 + 115 + 112 + 110 + 107 + 105 + 103 + 101 + 99 + 97 + 95 + 93 + 91 + 89 + 87 + 85 + 83 + 81 + 79 + 77 + 75 + 73 + 71 + 69 + 67 + 65 + 63 + 61 + 59 + 57 + 55 + 53 + 51 + 49 + 47 + 45 + 43 + 41 + 39 + 37 + 35 + 33 + 31 + 29 + 27 + 25 + 23 + 21 + 19 + 17 + 15 + 13 + 11 + 9 + 7 + 5 + 3 + 1

• 112 • 113 • 114 • 115 • 116 • 117 • 118 • 119 • 120 •

محدث بن إسحاق بن سالم • أبو جعفر المائغ المكي ٨٥

محمد الأمين (الخليفة) ٢٥

محمد أيوب بن محمد يعقوب المناهري ١٥ هـ

محمد بن یسار بن قدار العبدی ۶۰ هـ

4116 20 January 1995

محمد بن جابر الطائي ١٤٢

محدث بن جریر الطبری ۲۱ + ۶۰ + ۸۲ + ۸۶ هـ

محمد بن جعفر بن امین • ابو بکر • ۸۰

محمد بن حبان ۱۰۹

محمد بن الحسن الشيباني (صاحب أبي حنيفة) (٢٦ هـ - ١٥٠ هـ) ١٠٤٠ هـ

01224 3T-4-171-1-1-1-0-0 0116 AY-4-10-1-1

• 71人 • 7+7+7+7+7

محمد بن الحسن بن فہرک ۱۸۲

محمد بن حبيب الرازي ١٠٩ هـ

محمد بن الحسن النقاش الطبري ١٤٢

٢٤٤ أحمد الخنيسري

محمد بن الدهان النحوي ٥٥٥ هـ

محمد بن الربيع الحيزي ١٢ هـ ٦٥٤ هـ ٦٧٤ هـ

محمد و مسیوزی ۱۵

محمد بن رمضان الزيات ٢٢ هـ ٦٤٤

محمد وأحمد الكوثري + ٣٤٦ + ٧٢ + ٨٧ + ١٠ + ١١٦ + ١٥٠ + ١٧٢ + ٢٢٤

1 TV

احمد بن زیاد ۱۲۱ھ

محمد بن السائب الكلبي ٢٢٢

محمد بن سعد ١٥ هـ ١٧٤ هـ ٢٢٤ هـ ٢٤٤ هـ ٢٤٤ هـ ٢٤٤ هـ ٢٤٤ هـ ٢٤٤ هـ ٢٤٤ هـ ٢٤٤ هـ

• محمد بن سعيد الصواب ١٣٢ •

- محمد بن سلامة الطحاوي ٤٥
 محمد بن سلامة القنائي ٤٧ هـ
 محمد بن سليمان الكاتب ١٢٥١
 محمد بن سلامة ٦٠٥١ هـ
 محمد بن ناذان الجوهري ٦٦ هـ ٨٥٥
 محمد بن صالح النخاس ٨٦ هـ
 محمد بن طلحة القرني ٦٠ هـ
 محمد بن طاهر المقدسي ، أبو الفذل ٢٢٨ ٢٢٥ هـ
 محمد بن الحباس الكبير (أبو جعفر التلي) ٢٦ هـ ٨٥٥ ٨٥٥
 محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ٨١ ١٠٤٥ ١٠٨٥ هـ
 محمد بن عبد الرحمن الملقب الثاني ١٨٨
 محمد بن عبدالله الأنصاري ٦٧ هـ
 محمد بن عبدالله بن البج (الحاكم النسابوري) ١٠١ ١١٦٥ ١٦٤٥ هـ
 • ٢٢٤ • ٢٢٩ • ٢٢٨
 محمد بن عبدالله الجوزي ، أبو بكر ١٨
 محمد بن عبدالله الخازن ٤٧ هـ
 محمد بن عبدالله بن سنجس ١٠٨ ١١٤٥ هـ
 محمد بن عبدالله بن عبد الحكم ١٢ هـ ٥٥٥ هـ
 محمد بن عبدالله بن نديم ٨٦ هـ
 محمد بن عبدالله الثاني ٢٨ ٦٢٥ ٦٤٥ ٦٧٥ ١٢٣٥ ٢٤٨٥ هـ
 محمد بن طيل ، أبو سعيد الشراي ١٢٣
 محمد بن علي بن أبي الحديد ٤٣ هـ
 محمد بن علي بن داود ٨٥
 محمد بن علي بن طراون الحنفي ١٨٦
 محمد بن علي القانزاني ٤٣ هـ ٦٢٥
 محمد بن علي بن محرز ٨٥

محمد بن عمرو بن ثام ، أبو الكروش ٨٥

محمد بن عيسى - الثوري

محمد كرد علي ٢٨٥ هـ

محمد بن الشثي أبو موسى ٦٠ هـ

محمد بن محمد (أبو طاهر الدباس) ٢٦

محمد بن محمد بن خلف ٥٥ هـ

محمد بن محمد بن سليمان المعروف بابن الهاندي ٨٦

محمد يحيى الدين عبد الحميد ٨٧ هـ

محمد بن مخلد الدوري ٨٦ هـ

محمد بن مسروق الكندي ٢٥ ٦٦٥ هـ

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ١٧ هـ ١٠٧ ١٣٥ ١٤٤ ٢٢٦

محمد بن الطاهر بن موسى بن عيسى البزار الطائفي ٨٦ ١١٣٥

محمد بن معاوية بن الأحمر ، القرنى ٢٢ ٢٣٥

محمد بن موسى الحارثي ، أبو بكر ٢٢١

محمد بن موسى السرخسي ٤٢ هـ ٦٤٥

محمد بن نصر المروزي ٢١ ٢٢١ هـ

محمد بن يحيى ، أبو الذرقاتاني ٦٦ هـ

محمد بن يحيى المدني ١٠٨

محمد بن يزيد (ابن ماجه) ٢١ هـ ٦٥٥ ١٠١ ١٤٥ ٢٢٢

محمد بن يعقوب الأس ، أبو العباس ١١١

محمد بن يوسف السمرندي ١٠١ هـ

محمد بن يوسف بن يعقوب الثاني ٨٦ هـ

محمود بن أحمد بن موسى (الميني) ٢٤ ٣١٥ ٦٨ ٨٧ ١٦٥ ٢١٧

٢٢٥ ٢٢٣ ٢٢٣ ٢٥٣ هـ

محمود بن حسان النحوي ٢١

محمود ربيع ٦٥ هـ

محمود بن عمار الدين زنكي ٢٢

مرتد بن عبدالله • أبو الخير ١٥

مروان (الخليفة الأموي) ٢٦

مروان بن محمد الطاهري ١٠٨ هـ

المرزسي = اساعيل بن يحيى

المستعين (أحمد بن محمد بن المعتصم) ٣

مسدد بن سرهد بن مسرئ ١٠٨ هـ ٢٢١

مصرمين كدام ٨٤ هـ

مسلم بن إبراهيم القراهيدي ٦٧ هـ ٨٥ هـ

مسلم بن الحجاج النضاري (الاعلم) ٦١ ٢٢٥ ٢٥٠ هـ ١٠٨ هـ ١٠٦ هـ

١٢٠ هـ ١٢٥ هـ ١٦٣ هـ ١٦٤ هـ ١٦٦ هـ ٢١٨ هـ ٢٢٢ هـ ٢٢٣ هـ

٢٢٨ هـ ٢٢٩ هـ ٢٣١ هـ ٢٣٢ هـ ٢٣٤ هـ ٢٣٥ هـ ٢٤٤ هـ

مسلمة بن القاسم الأندلسي ٣٤ هـ ١٠٦ هـ ٧١ هـ ٢٢٥ هـ ٢٣٠ هـ ٢٣٦ هـ

مسلمة بن مخلد ٣٥

المصايري ١٢٦

مصطفى السباعي ١١٨ هـ

معاوية بن أبي سليمان ١٤ هـ ٢٥٠

معاوية بن زيد ٨٥ هـ

معاوية بن يحيى الصوري ٢٢١

معيد بن شداد ٢٦ هـ

المعتز بن الشوكل ٣

المعتصم ٢ هـ ٦٥٠ هـ ٤٥٠

المعتد ٣ هـ ٨٠ هـ ١٠٦ هـ ٥٣٥

المعلل الطائي ٤٤ هـ

محمدين راشد بن أبي عمرو الأزدي ١٠٢ هـ ١٣٥

محمدين الشثي (أبو عبيدة) ٧١ هـ ٨٤٠ هـ ١٢٦٥

المقتدر (جعفر بن المعتد) ٣

القدسي = محمد بن أحمد

المقريزي (تقى الدين أحمد بن عبد القادر) ١٢ هـ ١٨٤ هـ ١٧٦٣٩٤ هـ

المكتفي ٩

مکحول بن اُبی مسلم ۱۹۹

مکتبہ بنی احمد القاہہ ۶۰ هـ

ملا علی بن سلطان صاحب الہروی ۱۸۸

ملازم بن عسود ۱۹۹

العصر (الخليفة أبو جعفر) ٦٦ هـ - ٨٤ هـ

منصور بن أحمد بن أبي القتيبة، ٦٧ هـ

المهتدى (محمد بن هارون بن المعتصم) ٢

المهدي (الخلافة) ٩٩ هـ

مؤرخین سے ۱۰ء

موسیٰ بن قیس ۱۹ھ ۸۰ھ

موسی بن تهر الرازی ۱۰۰ هـ

موسی بن هارون الحافظ ۸۰ هـ

الميزانية ١٠٠٥٧٤ هـ

(۲)

التاريخ: (القبلي) ٧٩٤ هـ

تاریخ ۱۱/۱۰/۱۳۷۵ هـ ۲۰۵۶ ش ۱۱/۱۰/۱۳۷۵

نہایت بن وہاب ۲۰۵

نجم الدين بن خلف الطوسي ٥٥٥ هـ

التالي - أحمد بن عبيد

نصرون الأزده (شلو :) ٥٢٥ هـ

التصريح رقم ١٢٦

التعداد من ثمانية (أبو حنيفة) ٢٦٠ ٢٧٠ ٢٨٠ ٢٩٠ ٣٠٠ ٣١٠ ٣٢٠ ٣٣٠ ٣٤٠ ٣٥٠ ٣٦٠ ٣٧٠ ٣٨٠ ٣٩٠ ٤٠٠

61) 1A 1 - 7 4 9 4 2 9 6 AY 4 2 2 6 2 2 6 7 7 4 2 7 0

* T T F * T * Y * T * * * 1 (1 * 1 T * * 1 T F * * 1 T 1

نعم بن حماد الخزازي ١١٣٠ ١٠٨ هـ

نوح بن أبي مريم (أبو عصمة) ١٠٨ هـ

نوح بن أسد الساماني ٧ هـ

(هـ)

الهادي (الغليظة) ١١ هـ

هارون بن أبي الجهم ٦١ هـ

هارون الرشيد ٦٦ ٦٦٠ ٨٤٠ ١١٠ هـ

هارون بن سعيد الأبلس ٦١ هـ

حاتم بن أبي بكر البكري ٦٥ هـ

حاتم بن سبرة ١٠٨ ١٤٤ هـ

حاتم بن محمد بن قرة ٨١ هـ

حنين بن بشر بن أبي حاتم ١٠٧ ١٠٨ هـ

خلال بن يحيى بن مسلم الرازي ٦٠ هـ ٨٥٠ هـ ١٠٢٥ هـ

خسام ١٥٦ هـ

(و)

الواثق (الغليظة) *

هرث (حاتم بن سعيد) ١١ هـ ٣٠٥ هـ ٦٥٥ هـ

وكيع بن الجراح ١٠١ هـ ١٥٥ هـ ٢٢١ هـ

الوليد بن محمد التيمي (ولاد) ٧٦ ١٢٦٦ هـ

الوليد بن مسلم ١٠٨ هـ

(ي)

ياقوت (الحصوي) ٢٤ ٤٠٤ ٤١٥ هـ

ياقوت المستعصي ٦٠ هـ

يحيى بن آدم ٨١ ٨٥٠ هـ

يحيى بن أساميل اللذان ١٤٢ ٢٤٠٠ هـ

يحيى بن أكرم ٨١ هـ

يحيى بن بكير ٦٤ هـ ٨٥ هـ

يحيى بن يحيى

يحيى الخولاني ٦٤ هـ

يحيى بن سالم الجعفي ٨١ هـ

يحيى بن ساعد ٦٧ هـ ٨٥ هـ

يحيى بن محمد بن عمرو فأبو زكريا ٤٩ هـ

يحيى بن ميمون ٦٢ هـ ٦٦ هـ ٨٥ هـ ٩٩ هـ ١٠٤ هـ ١٠٨ هـ ١٣٩ هـ

١٤٢ هـ ١٤٤ هـ ١٥١ هـ ١٥٤ هـ ١٥٥ هـ ٢٢٢ هـ

يحيى بن وشاب ٨١ هـ

يزيد بن أبي حبيب ١٥ هـ ١٦ هـ ١٧ هـ ٢٨ هـ ٦٤ هـ ٦٤ هـ ٦٤ هـ

يزيد بن الأصم ١٧٦ هـ

يزيد بن ستان ٦٥ هـ

يزيد بن القناع أبو جعفر ٨١ هـ

يزيد بن معاوية ١٤ هـ

يعقوب بن إبراهيم بن سعد (أبو يوسف) ٩١ هـ ٦٦ هـ ٨٤ هـ ٨٥ هـ ٩٩ هـ

١٠٠ هـ ١٠٢ هـ ١٠٣ هـ ١٠٤ هـ ١٠٥ هـ ١٠٦ هـ ١٠٧ هـ ١٠٨ هـ ١٠٩ هـ ١١٠ هـ ١١١ هـ ١١٢ هـ ١١٣ هـ ١١٤ هـ ١١٥ هـ ١١٦ هـ ١١٧ هـ ١١٨ هـ ١١٩ هـ ١٢٠ هـ ١٢١ هـ ١٢٢ هـ ١٢٣ هـ ١٢٤ هـ ١٢٥ هـ ١٢٦ هـ ١٢٧ هـ ١٢٨ هـ ١٢٩ هـ ١٣٠ هـ ١٣١ هـ ١٣٢ هـ ١٣٣ هـ ١٣٤ هـ ١٣٥ هـ ١٣٦ هـ ١٣٧ هـ ١٣٨ هـ ١٣٩ هـ ١٤٠ هـ ١٤١ هـ ١٤٢ هـ ١٤٣ هـ ١٤٤ هـ ١٤٥ هـ ١٤٦ هـ ١٤٧ هـ ١٤٨ هـ ١٤٩ هـ ١٥٠ هـ ١٥١ هـ ١٥٢ هـ ١٥٣ هـ ١٥٤ هـ ١٥٥ هـ ١٥٦ هـ ١٥٧ هـ ١٥٨ هـ ١٥٩ هـ ١٦٠ هـ ١٦١ هـ ١٦٢ هـ ١٦٣ هـ ١٦٤ هـ ١٦٥ هـ ١٦٦ هـ ١٦٧ هـ ١٦٨ هـ ١٦٩ هـ ١٧٠ هـ ١٧١ هـ ١٧٢ هـ ١٧٣ هـ ١٧٤ هـ ١٧٥ هـ ١٧٦ هـ ١٧٧ هـ ١٧٨ هـ ١٧٩ هـ ١٨٠ هـ ١٨١ هـ ١٨٢ هـ ١٨٣ هـ ١٨٤ هـ ١٨٥ هـ ١٨٦ هـ ١٨٧ هـ ١٨٨ هـ ١٨٩ هـ ١٩٠ هـ ١٩١ هـ ١٩٢ هـ ١٩٣ هـ ١٩٤ هـ ١٩٥ هـ ١٩٦ هـ ١٩٧ هـ ١٩٨ هـ ١٩٩ هـ ٢٠٠ هـ

٢١٨ هـ

يعقوب بن إسحاق (أبو عيسى) ١٠٨ هـ ١٠٩ هـ ١١٠ هـ ١١١ هـ ١١٢ هـ ١١٣ هـ ١١٤ هـ ١١٥ هـ ١١٦ هـ ١١٧ هـ ١١٨ هـ ١١٩ هـ ١٢٠ هـ ١٢١ هـ ١٢٢ هـ ١٢٣ هـ ١٢٤ هـ ١٢٥ هـ ١٢٦ هـ ١٢٧ هـ ١٢٨ هـ ١٢٩ هـ ١٣٠ هـ ١٣١ هـ ١٣٢ هـ ١٣٣ هـ ١٣٤ هـ ١٣٥ هـ ١٣٦ هـ ١٣٧ هـ ١٣٨ هـ ١٣٩ هـ ١٤٠ هـ ١٤١ هـ ١٤٢ هـ ١٤٣ هـ ١٤٤ هـ ١٤٥ هـ ١٤٦ هـ ١٤٧ هـ ١٤٨ هـ ١٤٩ هـ ١٥٠ هـ ١٥١ هـ ١٥٢ هـ ١٥٣ هـ ١٥٤ هـ ١٥٥ هـ ١٥٦ هـ ١٥٧ هـ ١٥٨ هـ ١٥٩ هـ ١٦٠ هـ ١٦١ هـ ١٦٢ هـ ١٦٣ هـ ١٦٤ هـ ١٦٥ هـ ١٦٦ هـ ١٦٧ هـ ١٦٨ هـ ١٦٩ هـ ١٧٠ هـ ١٧١ هـ ١٧٢ هـ ١٧٣ هـ ١٧٤ هـ ١٧٥ هـ ١٧٦ هـ ١٧٧ هـ ١٧٨ هـ ١٧٩ هـ ١٨٠ هـ ١٨١ هـ ١٨٢ هـ ١٨٣ هـ ١٨٤ هـ ١٨٥ هـ ١٨٦ هـ ١٨٧ هـ ١٨٨ هـ ١٨٩ هـ ١٩٠ هـ ١٩١ هـ ١٩٢ هـ ١٩٣ هـ ١٩٤ هـ ١٩٥ هـ ١٩٦ هـ ١٩٧ هـ ١٩٨ هـ ١٩٩ هـ ٢٠٠ هـ

يعقوب بن نيسة ١٠٨ هـ

يحيى التري ٧ هـ

يحيى بن دحية ٦٥ هـ

يوسف بن حبيب ١٠٨ هـ

يوسف بن الحسين الرازي ١٥١ هـ

يوسف بن خالد ١٠٢ هـ

يوسف بن يوسف ١٠٢ هـ

يوسف بن عبدالله النوري (أبو عبد الله) ٨٠ هـ ٨١ هـ ٨٢ هـ ٨٣ هـ ٨٤ هـ ٨٥ هـ ٨٦ هـ ٨٧ هـ ٨٨ هـ ٨٩ هـ ٩٠ هـ ٩١ هـ ٩٢ هـ ٩٣ هـ ٩٤ هـ ٩٥ هـ ٩٦ هـ ٩٧ هـ ٩٨ هـ ٩٩ هـ ١٠٠ هـ ١٠١ هـ ١٠٢ هـ ١٠٣ هـ ١٠٤ هـ ١٠٥ هـ ١٠٦ هـ ١٠٧ هـ ١٠٨ هـ ١٠٩ هـ ١١٠ هـ ١١١ هـ ١١٢ هـ ١١٣ هـ ١١٤ هـ ١١٥ هـ ١١٦ هـ ١١٧ هـ ١١٨ هـ ١١٩ هـ ١٢٠ هـ ١٢١ هـ ١٢٢ هـ ١٢٣ هـ ١٢٤ هـ ١٢٥ هـ ١٢٦ هـ ١٢٧ هـ ١٢٨ هـ ١٢٩ هـ ١٣٠ هـ ١٣١ هـ ١٣٢ هـ ١٣٣ هـ ١٣٤ هـ ١٣٥ هـ ١٣٦ هـ ١٣٧ هـ ١٣٨ هـ ١٣٩ هـ ١٤٠ هـ ١٤١ هـ ١٤٢ هـ ١٤٣ هـ ١٤٤ هـ ١٤٥ هـ ١٤٦ هـ ١٤٧ هـ ١٤٨ هـ ١٤٩ هـ ١٥٠ هـ ١٥١ هـ ١٥٢ هـ ١٥٣ هـ ١٥٤ هـ ١٥٥ هـ ١٥٦ هـ ١٥٧ هـ ١٥٨ هـ ١٥٩ هـ ١٦٠ هـ ١٦١ هـ ١٦٢ هـ ١٦٣ هـ ١٦٤ هـ ١٦٥ هـ ١٦٦ هـ ١٦٧ هـ ١٦٨ هـ ١٦٩ هـ ١٧٠ هـ ١٧١ هـ ١٧٢ هـ ١٧٣ هـ ١٧٤ هـ ١٧٥ هـ ١٧٦ هـ ١٧٧ هـ ١٧٨ هـ ١٧٩ هـ ١٨٠ هـ ١٨١ هـ ١٨٢ هـ ١٨٣ هـ ١٨٤ هـ ١٨٥ هـ ١٨٦ هـ ١٨٧ هـ ١٨٨ هـ ١٨٩ هـ ١٩٠ هـ ١٩١ هـ ١٩٢ هـ ١٩٣ هـ ١٩٤ هـ ١٩٥ هـ ١٩٦ هـ ١٩٧ هـ ١٩٨ هـ ١٩٩ هـ ٢٠٠ هـ

٢٠٠ هـ ٢٠١ هـ ٢٠٢ هـ ٢٠٣ هـ ٢٠٤ هـ ٢٠٥ هـ ٢٠٦ هـ ٢٠٧ هـ ٢٠٨ هـ ٢٠٩ هـ ٢١٠ هـ ٢١١ هـ ٢١٢ هـ ٢١٣ هـ ٢١٤ هـ ٢١٥ هـ ٢١٦ هـ ٢١٧ هـ ٢١٨ هـ ٢١٩ هـ ٢٢٠ هـ ٢٢١ هـ ٢٢٢ هـ ٢٢٣ هـ ٢٢٤ هـ ٢٢٥ هـ ٢٢٦ هـ ٢٢٧ هـ ٢٢٨ هـ ٢٢٩ هـ ٢٣٠ هـ ٢٣١ هـ ٢٣٢ هـ ٢٣٣ هـ ٢٣٤ هـ ٢٣٥ هـ ٢٣٦ هـ ٢٣٧ هـ ٢٣٨ هـ ٢٣٩ هـ ٢٤٠ هـ ٢٤١ هـ ٢٤٢ هـ ٢٤٣ هـ ٢٤٤ هـ ٢٤٥ هـ ٢٤٦ هـ ٢٤٧ هـ ٢٤٨ هـ ٢٤٩ هـ ٢٥٠ هـ ٢٥١ هـ ٢٥٢ هـ ٢٥٣ هـ ٢٥٤ هـ ٢٥٥ هـ ٢٥٦ هـ ٢٥٧ هـ ٢٥٨ هـ ٢٥٩ هـ ٢٦٠ هـ ٢٦١ هـ ٢٦٢ هـ ٢٦٣ هـ ٢٦٤ هـ ٢٦٥ هـ ٢٦٦ هـ ٢٦٧ هـ ٢٦٨ هـ ٢٦٩ هـ ٢٧٠ هـ ٢٧١ هـ ٢٧٢ هـ ٢٧٣ هـ ٢٧٤ هـ ٢٧٥ هـ ٢٧٦ هـ ٢٧٧ هـ ٢٧٨ هـ ٢٧٩ هـ ٢٨٠ هـ ٢٨١ هـ ٢٨٢ هـ ٢٨٣ هـ ٢٨٤ هـ ٢٨٥ هـ ٢٨٦ هـ ٢٨٧ هـ ٢٨٨ هـ ٢٨٩ هـ ٢٩٠ هـ ٢٩١ هـ ٢٩٢ هـ ٢٩٣ هـ ٢٩٤ هـ ٢٩٥ هـ ٢٩٦ هـ ٢٩٧ هـ ٢٩٨ هـ ٢٩٩ هـ ٣٠٠ هـ

يوسف بن عمرو (والى العراق) ١٢٥ هـ

يوسف بن عمرو بن يسار ، أبو يعقوب الأنباري ٢٠ هـ

يوسف بن موسى ، أبو الطاهر ١٢ هـ

يوسف بن موسى القشاش ٦٣ هـ

يوسف بن يحيى = النبطي

يونس بن عبد الأمان ٦١ هـ ٦٦ هـ ٦٥ هـ ٧٦ هـ ٨٥ هـ ١٠١ هـ ١١٣ هـ

٢٤٤ ٢٥٤ ٢٥٤

أقضى من الرجال

أبو الأحوس ١٠٨ هـ

أبو الأشعث ٦٦ هـ

أبو أمانة الباهلي ١٠١ هـ ١١٤ هـ

أبو أيوب صاحب العراق = أحمد بن محمد بن شجاع

أبو بشر الدولابي = ٦٣ هـ

أبو بكر بن أبي داود = ٨٥ هـ

أبو بكر بن أبي شيبة وعبد الله بن محمد

أبو بكر بن الحداق = محمد بن أحمد

أبو بكر بن حنبل ٦٣ هـ

أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ١٥ هـ ١٥ هـ ١٥ هـ ١٦٥ هـ ١٦٦ هـ

أبو بكر بن عباس ٨١ هـ

أبو بكر بن القاسم ٨٥ هـ

أبو نضر = إبراهيم بن خالد بن الهيثم

أبو جعفر = يزيد بن القعقاع

أبو جعفر النضر = محمد بن العباس

- أبو جعفر بن الزيات ٦٦ هـ
 أبو جعفر اللطاف - أحمد بن محمد بن سلامة
 أبو جعفر النحاس - أحمد بن محمد بن اسحاق
 أبو جعفر بن نصر التريدي ٥٥ هـ
 أبو طاهر الرازي ١٧ ٢٢٥ ١٠٨٥ هـ
 أبو الحسن الأنصاري ٦٠
 أبو الحسن بن جوصا ٨٦ هـ
 أبو الحسن النصار تقي - علي بن عمر
 أبو الحسن الكرخي - عبد الله بن الحسين
 أبو حنيفة بن نعيم ٨٦ هـ
 أبو حنيفة - النعمان بن ثابت
 أبو حيان ٥٥ هـ
 أبو داود - سليمان بن الأشعث
 أبو داود الطيالسي - سليمان بن داود بن الجارود
 أبو ذر ١٢ ١٥٠ هـ
 أبو زينة الرازي ٢٢
 أبو زيد الشروط - أحمد بن زيد
 أبو زيد النحوي - سعيد بن أوس بن ثابت
 أبو سعيد البردعي ١٠٠ هـ
 أبو سعيد القريشي - محمد بن عقيل
 أبو سليمان السجستاني ٢٤ هـ
 أبو سهل الزجاج ١٠٠ هـ
 أبو طاهر الديلمي - محمد بن محمد
 أبو عبد الرحمن السلي ٨١
 أبو حميد - القاسم بن سلام
 أبو حميد بن حريص - علي بن الحسين بن حرب
 أبو حميدة - معمر بن الشثي

أبو علي الجوهري ٤٢

أبو عمر بن الملا - زيان

أبو عوانة - يعقوب بن اسحاق

أبو نعمان الحافظ ٨٦ هـ ١١٥

أبو هريرة ١٤ هـ ١٥٠ ١٥٠ هـ ١٦٠ ١٦٠ هـ ١٧٢ ١٧٢ هـ ٢٠٥
٢٠٦

أبو الوفاء الأصفهاني ٨٧ هـ

أبو الوليد الطيالسي ٦٧ هـ ٨٥٠ هـ

أبو يعلى التوماني - أحمد بن علي بن العتيق

أبو يوسف القاسمي - يعقوب بن ابراهيم

من نسب إلى أبيه أو جده

ابن أبي حاتم - عبد الرحمن

ابن أبي نقيب ١٠٨ هـ

ابن الأثير (علي بن محمد بن محمد) ٦٥ هـ ٦٨٥

ابن الأثير (مبارك بن محمد) ١١١ هـ ١٢٠ هـ ٢٢٢

ابن الأعمري (محمد بن زياد) ٨٠

ابن تميم - أحمد بن عبد الحليم

ابن جارود - أحمد بن علي بن محمد

ابن جرير الطبري - محمد بن جرير

ابن الجوزي ١٦٣٠ هـ ١٦٤٠ هـ ١٨٥٠ هـ ١٨٨٥

ابن الجيمان ٤١ هـ

ابن حبان ١٢٥ هـ ٢١٨٥

ابن حجر - أحمد بن علي

ابن حزم ٢١٨ هـ ٢٢٢

ابن حوقل ٣٩

موسم الزهور

القدمة

التمهيد للبحث

من فقرة ١ الى ٢٢

- ١ - ٥ موجز لحالة الخلافة العباسية في عصر الطحاوي
- ٦ - ١٠ موجز لحالة مصر العباسية في عصر الطحاوي
- ١١ - ١٥ موجز لحالة مصر الاجتماعية في عصر الطحاوي
- ١٦ - ٢٢ حالة مصر العلمية منذ الفتح الى عصر الطحاوي
- ١٦ - ١٧ أولا ما قبل عصر الطحاوي
- ١٧ - ٢٢ رسالة اللبث الى مالك ودلائلها على دور الصحابة في التعلم وتلقي بعضهم في مصر
- ٢٢ - ٢٣ بحر علماء الصحابة الذين أخذوا عنهم
- ٢٤ - ٢٥ العلم في مصر في عهد التابعين
- ٢٦ - ٢٧ حركة التصنيف في مصر
- ٢٨ - ٢٩ دخول مذهب مالك الى مصر
- ٢٩ - ٣٠ دخول مذهب الشافعي الى مصر ومزاجته لمذهب مالك
- ٣٠ - ٣١ ثانيا ، عصر الطحاوي
- ٣١ - ٣٢ النهضة العلمية في مصر في هذا العصر وأصحابها
- ٣٢ - ٣٣ التصنيف في الحديث وطوبى
- ٣٣ - ٣٤ احتفال النحاة بوجدهم في عصر الطحاوي
- ٣٤ - ٣٥ عدم انتشار المذهب الحنلي في مصر قبل الطحاوي وأصحاب ذلك
- ٣٥ - ٣٦ دخول المذهب الحنلي الى مصر عن طريق القضاة
- ٣٦ - ٣٧ الطحاوي أول عالم مصري مذهب يذهب الى حنيفة
- ٣٧ - ٣٨ انتشار المذهب الحنلي في مصر في عصر الأيوبيين
- ٣٨ - ٣٩ مناقشة ابن السكيت في صحة أن مصر لم يلحقها الا شافعي
- ٣٩ - ٤٠ أولا الى الا ما كان من القاضي بكار

- ٢٩ الذهب الحنفي في مصر وثيقة السيوطي
٣٠ القراء في مصر
٣١ العلاقة بين التاريخ والحديث
٣٢ القيمة العلمية في مصر في القرنين الثالث الرابع
٣٣ إمكانية التعليم في مصر في عصر انحطاطه وأين كانت حقته

المسار الأول

أبو جعفر الطحاوي

الفصل الأول

- ٣٤ - ٣٥ حياته وذهبه
٣٤ اسم الطحاوي وكثرة التحريف فيه وسبب ذلك
٣٦ - ٣٥ نسخة الطحاوي إلى حيدر الأزد * وإلى مصر والجزيرة
٤١ - ٣٧ نسبته إلى طحا * وتحقيق موقع طحا الذي ينسب إليها
٤٢ - ٤٢ تحقيق مولد الطحاوي ووفاته
٤٨ - ٤٤ أسرة الطحاوي
٤٤ جده وحمه كاهن ووجه الجند
٤٥ أبوه كان من العلماء
٤٦ أمه أخته المزني ومن أصحاب الشافعي
٤٨ - ٤٧ أولاد الطحاوي
٥٠ - ٤٦ حفيوة الطحاوي ونسبته دروسه الأولى
تحوله من الذهب الشافعي إلى الذهب الحنفي وابتدأ في سبب
هذا التحول
٥١ رأينا أن هذا التحول كان له مقدمة قبل السبب المباشر
٥٧ - ٥٢

من هذه المقدمة :

- أ - تخمية العزى وأثرها على الطحاوى ٥٢
- ب - القاضى بكار وأثره على الطحاوى ٥٢
- ج - المناقشات العنيفة بين النافعية والحنفية ٥٤
- د - عدم الإلتزام على من ينتقل من مذهب إلى آخرى ذلك المسير ٥٥
- هـ - المنصب الذى ترفى تحلى الطحاوى ٥٦
- مناقشة السيوطى فى منصبه أن الطحاوى لم يستطع فهم المذهب النافعى ٥٧
- أحمد بن أبى عمران أستاذ الطحاوى فى الفقه ، وهل كان تائيبا على مسير ؟ ٥٨ - ٥٩
- اتصال الطحاوى بأبن طولون ورحلته إلى الشام ، وهل رحل إلى جهات أخرى ؟ ٦٠ - ٦١
- الطحاوى كاتب القاضى . ولماذا اختير لهذا المنصب ؟ واعتقاله ٦٢
- تعديل الطحاوى واختياره للشهادة ٦٣
- نظام الشهادة : نفاذه ، وتطوره ، ومكانته ٦٤ - ٦٥
- لماذا لم يحمى الطحاوى تائيبا ؟ ٦٦
- أخلاق الطحاوى وصفاته ٦٧
- تتأثر المؤرخين عليه ٦٨
- تجريحه ببيان بطلان هذا التوجيه ٦٩ - ٧٠
- دفاع الكثرى عن الطحاوى ٧٣
- وفاة الطحاوى ٧٤ - ٧٥

التفصيل الثانى

- نفاذه ، وأثره الملموس ٧٦ - ٧٧
- الطحاوى ترون فى مصر فراغا بعد موته ٧٦
- الفاقة النافعية فى مصر كما يسموها ابن عبد البر ٧٧

٢٨	الثقافة العقلية في عصره كما يسورها ابن خلدون
٢٩	ثقافة الطحاوى في اللغة
٨٠	ثقافة الطحاوى في الشعر
٨١	ثقافته في القراءات
٨٢	ثقافته في التفسير
٨٢	ثقافته في العلم الأخرى
	مصادر ثقافة الطحاوى * تنحصر في :
٨٩ - ٩٥	أ - فرائده للكتب * ب - وفي نبرسه
٨٦	تلاوته
٨٧	كتبه
٨٨ - ٩١	تعريف برمائه في العقيدة * ومكانتها بين أهل السنة
٩٥ - ٩٥	تعريف بكتابه (شرح معاني الآثار)
٩٦ - ٩٧	تعريف بكتابه (بيان منكر الآثار)
٩٨	تعريف بكتابه (سنن الناعمي)
٩٩ - ١٠٠	تعريف بكتابه (مختصر الطحاوى) في اللغة
١٠١ - ١٠٢	تعريف بكتابه (الشروط)
١٠٢ - ١٠٢	تعريف بكتابه (اختلاف الفقهاء)

الباب الثاني

أثر الطحاوى في الحديث وعلم السنة

١٠٥ - ١١٤	تمهيد : مسر وأثره في السنة على عهدنا الذهبي
١٠٥ - ١٠٩	موجز لمراحل الحديث في الحديث
١١٠	القرن الرابع كان نشاط في خدمة الحديث
١١١	على القرن التالية في ميدان الحديث
١١٢	التصنيف في علم الحديث
١١٢ - ١١٤	جهود مصر في ميدان الحديث

الفصل الأول

الطحاوى وصناعة الحديث

- ١١٧ - ١١٨ اتهام البيهقي وابن تيمية للطحاوى
- مناقشة البيهقي في دعواه أن الطحاوى كان يبيع هواه في نقد الحديث * بيان أن مصدر هذا التهام هو التصحيف الذهبي
- ١١٨ - ١٢١ ومناقشة العلما * وأن البيهقي روى بها روى به الطحاوى
- مناقشة البيهقي في دعواه أن الحديث لم يكن من صناعة الطحاوى
- ١٢٢ - ١٢٣ الدليل على أن الحديث كان من صناعة الطحاوى ،
- أنه قال أرفع الألقاب التي تطلق على العاملين في هذا الفن
- الصفاء والأدب التي ينهى توفرها في الصحف كما نسمي عليها العلما *
- ١٢٤ هذه الصفاء تنجى إلى ثابطين ، أولاها تتعلق بالأخلاقي
- والقدرة العقلية * وتتضمن المدالة والمنهج
- ١٢٥ تحقق هذه الناحية في الطحاوى
- ثانيهما تتعلق بالثقافة الحديثة التي تتلخص في : أ - حفظ الأحاديث - ب - العلم بأسانيدها - ج - معرفة المصطلحات
- ١٢٦ تعريف بالثقافة المدالة على كيفية التحمل والأدب *
- ١٢٧ رسالة الطحاوى في التمهيد بين حديثنا وأخبارنا
- تناول الطحاوى في هذه الرسالة قضية الطائفة بين السماع والمرس
- وكيفية التعبير عنهما . وهذا من أدلة علمه بصناعة الحديث
- ١٢٨ استعماله للمصطلحات التحمل والأدب *
- ١٢٩ استعماله للمصطلحات الخاصة بألقاب الحديث * وفهم المرسل
- ١٣٠ عهده

- ١٣٥ - ١٣٤ على الحديث وأخذه من تنبيه الطحاوى على هذه النحل
- ١٣٦ غريب الحديث ومعرفة الطحاوى له
- ١٣٧ مختلف الحديث والنسخ والنسخ منه ومعرفة الطحاوى لها
- ١٣٨ أحاديث مسنن الذكر كانت سبب اتهام البيهقى للطحاوى
- ١٣٩ - ١٤٢ عرض هذه الأحاديث كما رواها البيهقى
- ١٤٤ عرض هذه الأحاديث كما رواها الطحاوى
- ١٤٥ تعليق على العرضين
- مناقشة ابن تيمية
- ١٤٦ كلام ابن تيمية في الطحاوى ينحل ثلاث نقاط
- اعترافه بكثرة حديث الطحاوى * والمعنى الذى ينطوى عليه
- هذا الاعتراف
- ١٤٧ اتهامه للطحاوى بأنه يعتمد على القياس فقط في ترجيحه للأحاديث
- ويطلب هذا الاتهام
- ١٤٨ السبب في أن الطحاوى لم يكن من عادته نقد الحديث
- ١٤٩ مذهب الطحاوى في الجرح والتعديل
- ١٥٠ مذهب آخرين في الجرح والتعديل
- ١٥١ لماذا اختار الطحاوى مذهب في الجرح والتعديل
- ١٥٢ أبو جعفر كان من أهل العلم بالأسانيد * ودليل ذلك
- علمه بالرجال وسد هذا العلم
- ١٥٣ أشقة لكلام الطحاوى في الرجال
- ١٥٤ - ١٥٥ لم يقتصر على نقد الأسند
- ١٥٦ أشقة لتحقيقه بين الأحاديث * وموازنته بين الرجال
- ١٥٧ أشقة لنقد متن الحديث
- ١٥٨ - ١٦٠ ما تقدم يشهد أن الطحاوى كان إماماً في نقد الحديث
- ومعرفة الأسانيد
- ١٦١ السبب في اتهام ابن تيمية للطحاوى
- ١٦٢

- لا يأن من رواية حديث ضعيف أن يكون الراوى جاهلاً بالاستناد ١٦٣
كثيرون غير الطحاوى سحوا حديث رد المنس ١٦٤
استاد حديث رد المنس ليس فيه ما يقطع بكذبه ١٦٥ - ١٦٦
نقدنا لمثن حديث أسامة ١٦٧ - ١٦٨
هذا النقد لا يحى أن الطحاوى لا يحرف الاستناد ١٧٠

الفصل الثانى

مختلف الحديث قبل عصر الطحاوى بعدد

- اختلاف التأليف فى الحديث بسبب تنوع الأقرار ١٧١
الأحاديث المختلفة والمشكلة كانت أهم أغراض الطحاوى نفس
تأليف الحديث ١٧٢
العلاقة بين اختلاف الحديث ومشكلة والتأليف والنسخ منه ١٧٣
اختلاف الحديث فى تصدير المتقدمين والتأخرين ، وإن لم يحس
الحديث للتصميم بوجود اختلاف فيه ١٧٤
الدواعى التى دفعت الطحاوى للتأليف فى المختلف والمشكل
من الحديث ١٧٥
المصنفون فى اختلاف الحديث ١٧٦
(اختلاف الحديث) للثاننى - مرمرى طائفة وملاحظاء ١٧٧ - ١٧٨
(تأويل مختلف الحديث) لابن تقيية ١ - مرمرى وأمثله وملاحظاء ١٨٠ - ١٨١
(مشكل الحديث) لابن تيرك ١٨٢
مرمرى لكتاب (أبكار الأنوار) ١٨٦
مرمرى لكتاب أخرى بعد عصر الطحاوى ١٨٧ - ١٨٨

الفصل الثالث

أشهر الطحاوى فى الحديث كما يبدو فى كتبه

- كتبه تشهد بحالته ١٩١
رسالة فى التشبه بين حديثنا وأخبارنا ١٩٢

١١٢	الرد على كتاب المدلسين للكراميس
١١٤	كتابه في صحيح الآثار
١١٥ - ١١٦	مثنى النافى ، عرض ومناقشة وموازنة
٢٠٠	تأليف الطحاوى في موضوعات ندر فيها المؤلفون
٢٠١	كتابه (شرح معاني الآثار) ، موضوعه وترتيبه
٢٠٢	طريقته في العرض
	منهجه في مناقشة الآراء المختلفة ،
	أ - التوفيق بين الأحاديث ب - النسخ ان حرف ج - الترجيح
٢٠٣	د - استعمال اللباس
٢٠٤ - ٢٠٦	حجامة الصائم بين الشافعى والطحاوى : دراسة وموازنة
٢٠٧	نكاح المحرم كما عرّفه الطحاوى
٢٠٨	موازنة بينه وبين الشافعى في نكاح المحرم
٢٠٩	ملاحظات على كتاب (مثنى معاني الآثار)
	كتابه (بيان مآكل الآثار) ، والفرق بينه وبين معاني الآثار
٢١٠ - ٢١١	وموضوعه
٢١٢	عدم تنظيم الكتاب وأسباب ذلك
٢١٣	وجود نقص كبير في النسخة المطبوعة بالهند
٢١٤ - ٢١٥	منهج الطحاوى في هذا الكتاب
٢١٦	اكتاره من الطرق وفائدة ذلك
٢١٧ - ٢١٨	هذا الكتاب مدبر لقائمة الطحاوى المتعددة
٢١٩	اقتراحات للاستفادة من كتب الطحاوى في الحديث
٢٢٠ - ٢٢١	مقارنة هذه الكتب بين كتب السنة
	ترتيب الدهلوى لكتب الحديث باختيار الحديث والشهرة ، ومنهجه
٢٢٠	كتب الطحاوى في المرتبة الثالثة
	ترتيب ابن حزم لكتب الحديث ، ومنهجه كتب الطحاوى في المرتبة
٢٢١	التي بعد المحققين

٢٢٢	هل المؤلف سادس الكتب الخمسة في الحديث
٢٢٣	رأى ابن خلدون في مكانة مؤلفات الطحاوي
٢٢٤	تعقيب على الدهلوي وابن حزم وابن خلدون
٢٢٥	رأى الصفي في مكانة كتب الطحاوي
٢٢٦	رأى محمد حسن الهندى
٢٢٧	هل الشروط هي التي تحدد مكانة الكتاب ؟
٢٢٨ - ٢٣١	شروط البخارى ومسلم
٢٣٢	شروط كتب السنن
٢٣٣	الصحيحان وجه اليها نقود واعتراعات
٢٣٤ - ٢٣٥	وجود أحاديث ضعيفة في السنن وأسباب ذلك
٢٣٦ - ٢٣٧	للمقارنة بين كتب الطحاوي وغيره بملفوظ أمير
٢٣٨ - ٢٣٩	لاحمال للموازنة بين كتب الصحاح ومعاني الآثار
٢٤٠	كتاب معاني الآثار مقارب لكتب السنن
٢٤١ - ٢٤٢	كتاب مشكل الآثار وكيف يوازن بينه وبين غيره
٢٤٣	لماذا لم تنل كتب الطحاوي حظها من الشهرة
٢٤٤ - ٢٤٦	مكانة الطحاوي بين المحدثين
٢٤٤	شهادة الأندلسيين والمحدثين له وموزنته بمسلم
٢٤٥	أمانته ودقته
٢٤٦	الذي يقرأ كتبه يحترف بإمانته
٢٤٧ - ٢٥٥	خاتمة الرسالة
٢٧٤ - ٢٧٤	المراجع
٢٧٥ - ٢٩٠	معرض الأسانيد
٢٩١ - ٢٩٢	معرض الأملح
٢٩٣ - ٢٩٣	معرض الموطوع